المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة - الدراسات العليا

الآيات والأحاديث والآثار العقدية
الواردة في نبي الله يوسف عليه السلام

جمـــع ودراســـة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيـدة

إعداد الطالب:

مصلح بن سلطان بن مصلح الراجحي البقمي

الرقم الجامعي: ٤٣٠٨٠٢٣٨

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د/ أحمد السيد علي رمضان

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

ملخص رسالة الماجستير المقدمة لقسم العقيدة بجامعة أم القرى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد.

موضوع البحث:

"الآيات والأحاديث والآثار العقدية الواردة في نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جمع ودراسة"متعلقة بنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

منهج البحث:

استخدمت الطريقة الاستقرائية التي تقوم باستقراء وجمع الآيات والأحاديث والآثار العقدية المتعلقة بنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن ثم تحليل نصوص الآيات والأحاديث والآثار العقدية المتعلقة بنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وصف البحث: المقدمة وتشتمل على الخطة والمنهج وأهمية الموضوع وأسباب اختياره والصعوبات والدراسات السابقة والشكر والتقدير.

الفصل الأول: حياة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ونسبه وولادته، وانتقاله إلى مصر، وحياته بعد خروجه من السجن ووفاته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

الفصل الثاني: دلائل نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دليل المسلك الشخصي،دليل المسلك النوعي، معجزات نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، التأييد والنصرة.

الفصل الثالث: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في تقرير توحيد الألوهية، وتقرير توحيد الربوبية، وتقرير توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الرابع: فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وما ورد في عصمته، ورسالته الخاصة،و حقوق الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

الفصل الخامس: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من مسائل الإيمان باليوم الآخر، وما ورد عنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في مسائل الإيمان بالقضاء والقدر.

الباحث	المشرف	عميد الكلية
مصلح سلطان الراجحي	أ.د/أحمد السيد رمضان	د/محمد السرحاني

Abstract

Abstract of magister message advanced to department of Belief at Om Alqura university

Thanks God -Lord of world- and peace and blessing be upon noblest of messangers and prophets.

Research subject:

Verses, prophet's statements and belief traces coming in prophet of Allah, Joseph -peace be upon him . collection and study attached to prophet of Allah, Joseph -peace be upon him.

Research method:

Readable way that read and collect verses, prophet's statements and belief traces that attached to prophet of Allah ،Joseph -peace be upon him,

Then analyzing texts of verses. Prophet's statements and belief traces that concerned to prophet of Allah ،Joseph -peace be upon him

Research description:

Preface, including on plan, method, subject importance, reasons of choose, difficulties, previous studies, thanks and estimation.

Importance of subject and reasons have been mentioned in preface.

Chapter 1:

Life of prophet ،Joseph - peace be upon him, His birth, His lineage (relationship) ،His remove to Egypt, His life after getting out of prison and His death - peace be upon him-

Chapter 2:

Prophecy proofs of prophet ،Joseph -peace be upon him-

Guidance of personal path ،guidance of kind path ،miracles of prophet Joseph -peace be upon him ،support and victory.

Chapter 3:

Matters coming about prophet Allah ،Joseph - peace be upon him -in establishing God unification ،establishing Lord unification and establishing names and qualities.

Chapter 4:

Virtues of prophet of Allah ،Joseph-peace be upon him- ،His infallibility and his private message -rights of prophets and messangers (peace be upon them).

Chapter 5:

Matters coming about prophet of Allah ،Joseph ،from matters of Faith of Hereafter and faith of fate and divine decree.

Researcher

Mosleh Sultan Elrajhei

المقدمــــــة

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مُضل لهُ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

فإن أسباب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة وأساس أمن الإنسان ونجاته هي الالتزام بالعقيدة الصحيحة الصافية من منبعها الأصلي فالعقيدة الصحيحه نور يضيء حياة المسلم، وإيمانه بالله سبب في بلوغه أعلى المنازل في الدارين إن ابتغى وجه الله وحقق الإخلاص والصواب في متابعته النبي صلى الله عليه وسلم.

۞ أهميـــة الموضوع، وأسباب اختياره:

تـتلخص أهميـة الموضـوع والأسـباب الداعيـة إلى اختيـاره في النقـاط التاليـة وهي كما يلي:

أولا: يستمد هذا الموضوع أهميته من جهة تعلقه بالأنبياء فهم صفوة الخلق وقدوة البشر.

ثانيا: الاستفادة مما تضمنه القصص القرآني من الجوانب العقدية.

ثالثا: في دراسة قصة نبي الله يوسف عليه السلام تتجلى جوانب مشرقة في حياته

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكمن في نشره للعقيدة الصحيحة وبيان فساد الشرك وبطلانه في حياة العباد ومدى تكبده لأنواع الأذى والابتلاءات وما منحه المولى الكريم من سعة الصدر والقوة في الحق والصبر والاحتساب في سبيل نشر الحق.

فقد آثرت أن أجمع النصوص من الكتاب والسنة وآثار السلف فيما يخص نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن ثم دراستها دراسة عقدية.

رابعا: رغبتي الجامحة في الدفاع عن حياض الأنبياء الأكارم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ والذب عنهم خاصة ما ورد فيهم من أباطيل وأكاذيب امتلأت بها كتب بني اسرائيل المحرفة، رغبة منهم في تشويه أكرم خلق الله وأرفعهم شأنا في الدارين.

خامسا: رد بطلان ما ظهر من الحملات الخبيثة المغرضة في الآونة الأخيرة على الإسلام والمسلمين عامة وعلى أنبياء الله بصفة خاصة وتصويرهم بأبشع الصور ورميهم بأسوأ النعوت كما حدث في الدانمارك.

خطـة البـحث:

تحتوي خطة البحث "الآيات والأحاديث والآثار العقدية الواردة في نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ" على ما يأتي:

المقدمـــــة.

الفصل الأول: ما ورد في نشأة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويشتمل على ما يلي:

تمهيـــد.

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، وولادته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ونشأته.

المبحث الثاني: انتقاله نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى مصر.

المبحث الثالث: حياة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد خروجه من السجن ووفاته.

الفصل الثاني: دلائل نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويشتمل على ما يلي:

التمهيـد.

المبحث الأول: إخبار الوحي بنبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المبحث الثاني: المسلك الشخصي في إثبات نبوتـه عَلَيْهِ السَّلَامُ وهـذا يـدخل فيـه كـل آيات نبوته ويدخل في ذلك صفاته وأخلاقه.

المبحث الثالث: المسلك النوعي في إثبات نبوته وهذا المسلك يدخل فيه أصول دعوته المتفقة مع دعوة الأنبياء والمرسلين.

المبحث الرابع: معجزات نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

المبحث الخامس: تأييد الله ونصرته لنبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المبحث السادس: خلاف العلماء حول وقت نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

الفصل الثالث: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ **في مسائل الإيمان**

ويشتمل على ما يلي:

تمهيـد.

المبحث الأول: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقرير توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقرير توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: مـا ورد عـن نبـي الله يوسـف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقريـر توحيـد الأسـماء والصفات. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أسماء الله الحسنى الوردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المسألة الثانية: صفات الله الحسنى الوردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفصل الرابع: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الإيمان بالأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ويشتمل على ما يلي:

تمهيد.

المبحث الأول: ما ورد في فضل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

المبحث الثاني: ما ورد في عصمة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

المبحث الثالث: ما ورد في دعوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ورسالته الخاصة.

المبحث الرابع: ما ورد في نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في حقوق الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

الفصل الخامس: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر، ويشتمل على ما يلي:

المبحث الأول: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثاني: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الإيمان بالقضاء والقدر.

الملاحق.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

۞ منهـــج البحـــث :

استخدمت الطريقة الاستقرائية التي تقوم باستقراء وجمع الآيات والأحاديث والآثار العقدية المتعلقة بنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

ومن ثم تحليل نصوص الآيات والأحاديث والآثار العقدية المتعلقة بنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

١- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- خرجت الأحاديث الشريفة الواردة في البحث من كتب السنة، بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بعزوه إليهما، وإن لم يكن فيهما عزوته إلى كتب السنة الأخرى، مع ذكر كلام علماء الحديث من المتأخرين والمتقدمين، في بيان درجته.

٣-خرجت الآثار المروية عن السلف من الصحابة والتابعين وعزوتها إلى مظانها من كتب الآثار.

٤- أوثق ما أنقله عن أهل العلم من كتبهم.

أ- إن كان النقل نصا وضعته بين عارضتين " " وأذكر اسم الكتاب في الحاشية، والجزء ورقم الصفحة.

ب- ذكرت معلومات المصادر كاملة في فهرس المصادر.

ج- كلمة انظر المصدر نفسه عند تكرار الكتاب المذكور قبله مباشرة

د - اذكر اسم الكتاب مختصرا واسم المؤلف والجزء والصفحة.

٥- ترجمت للأعلام المذكورين في البحث ترجمة موجزة الأ المعاصرين فأني لم أترجم لبعضهم.

٦- شرحت الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية من الكتب المعتمدة في بيان الغريب والمصطلحات.

٧-التزمت بعلامات الترقيم، وضبط مايحتاج إلى ضبط.

٨- ذيلت البحث بالفهارس العلمية على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

❁ الصعوبـــــات:

واجهتني بعض الصعوبات في أثناء البحث وهي تشتت مادة الموضوع بين مصادر مختلفة من كتب التفسير، وكتب الحديث وشروحه، وكتب العقائد والتاريخ.

ومن الصعوبات أيضا: أنه بعد البحث عن المعلومة والوقوف عليها بعد عناء التفتيش في المصادر المختلفة تأتي غالبا ناقصة.

ومن الصعوبات قلة الآيات والأحاديث والآثار العقدية الواردة في نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد تكون في بعض المسائل منعدمة.

❁ الدراسات السابقة:

بحسب البحث الذي قمت به، والدراسات السابقة التي وقفت عليها،لم أجد دراسة عنيت بالبحث في هذا الجانب ووقفت على مجموعة من الرسائل العلمية وهي:

١- يعقوب ويوسف عَلَيْهِمَا السَّلَامُ **في أسفار اليهود.**

وهي رسالة ماجستير مقدمة من قسم العقيدة بجامعة أم القرى ١٤٢٤هـ من الطالب/ **محمد علي عيسى مجيري**، حيث لم تتعرض هذه الرسالة لمجال العقيدة إلا في حدود عشر صفحات مختصرة فقط.

٢- العبرة من قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهي رسالة ماجستير مقدمة لفرع الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى ١٤٠٤هـ من الطالبة / **رفيقة بنت عمر بكر الصباغ** حيث لم تتعرض هذه الرسالة للمسائل العقدية إلا في حدود تسع صفحات فقط.

٣- فقه الدعوة في قصة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في ضوء القرآن الكريم.

وهي رسالة ماجستير مقدمة من قسم الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢١/ ١٤٢٢ من الطالبة/ **لمياء بنت سليمان الطويل** لم تتطرق لأي مسألة من المسائل العقدية.

٤- يوسف النبي الداعية.

وهي رسالة ماجستير مقدمة من قسم الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١/ ١٤٠٢ من الطالب/ **نزار رفيق بشير** لم يتطرق في دراسته لأي مسألة من المسائل العقدية.

الشكـــر و التقديـــر

لا يشكر الله من لا يشكر الناس، وأنا أسأل الله أن لا أكون كفورا، لله ثم لا أكون كفورا لمن أسدى إلي فضلا، وأعظم الفضل الفضل في العلم، فأشكر والداي اللذان ربياني على حب العلم، والسعي في طلبه، فهما اللذان يرجع إليهم الفضل بعد الله في شحذ همتي لإتمام مشروعي العلمي ويكفي من ذلك دعاؤهما الدائم لي والذي كان نور دربي وزاد ظعني فجزاهم الله عني خير الجزاء وأسبغ عليهم ثوب الصحة والعافية.

كما أقدم شكري وتقديري إلى فضيلة شيخي وأستاذي **الدكتور/ أحمد السيد علي رمضان** على ما أولانى من رعاية، وعلى اهتمامه بالرسالة، من بدايتها إلى نهايتها، وسعيه أن تخرج بأحسن حال ممكن، وقد كان سخيا علي بعلمه الواسع ومعرفته الدقيقة السابرة المتفحصة الغواصة على دقيق مسائل العلم، فكم استفدت من ذلك العلم الغزير وتلك الدقة الفائقة، وأثرها على تقويم البحث، ولم يزل يهتم بي وبالبحث حتى وهو بين الإقامة والترحال، فقد كان يستقبلني في ذلك الوقت، وأعرض عليه البحث وهو يوجه ويصحح، فالله يجزيه عني خير الجزاء.

ويمتد الشكر للدكتور الفاضل / علي بن صالح المقوشي على قبوله أن يكون مقررا للرسالة.

كما أتقدم بجزيل شكري وتقديري لجامعة أم القرى عامة كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة خاصة،على ما يبذلونه من جهود متواصلة لخدمة العلم وأهله.وأشكرهم على إتاحتهم لي فرصة مواصلة دراساتي العليا من خلال قبولهم لي في مرحلة الماجستير.

والشكر موصول للشيخين الفاضلين الذين تفضلا بقبول مناقشة رسالتي وقراءتها وتقويم معوجها.

فضيلة شيخنا الدكتور/ أحمد بن عبداللطيف العبد اللطيف.

وفضيلة الشيخ الدكتور / سعود بن سعد بن نمر العتيبي.

كما لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لكل من مد يد العون من قريب أو بعيد سواء كان بمشورة أو إعارة أو نصيحة أو دعاء وأخص بالشكر منهم أخي الأستاذ/ **ماضي بن سلطان الراجحي**، الذي أعطاني من وقته الكثير فله مني جزيل الشكر والثناء.

ولا أنسى أن أقدم شكري وتقدير **لزوجتي الغالية أم عبدالرحمن** -حفظها الله- والتي لم تأل جهدا في بذل وقتها لمساعدتي، حيث وفرت لي الوقت والجهد، وهيأت لي الجو المناسب للبحث وتنازلت عن الكثير فلها مني كل الشكر والتقدير والاحترام.

وأخيرًا، فإن هذا العمل، أعملت فيه الذهن والفكر مع قلة المتاع وقصر الباع فما كان فيه من الصواب فمن الله وحده،وما كان فيه من الخطأ فمن نفسي والشيطان، أسأل الله فيه الصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين،،،،،،،،

مقدمـــــــه

الطالب/ مصلح بن سلطان بن مصلح الراجحي

الفصل الأول

الفصل الأول

ماورد في نشأة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

- ۞ **المبحث الأول : اسمه / ونسبه / وولادته** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **ونشأته**
- ۞ **المبحث الثاني : انتقال نبي الله يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **إلى مصر.**
- ۞ **المبحث الثالث : حياة نبي الله يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **بعد خروجه من السجن ووفاته .**

تمهيـــــد

لا بد لكل كاتب عن أي شخصية أن يعرف كيف تكونت هذه الشخصية، وما هي العوامل المؤثرة في تكونها، من البيئة والأسرة المحيطة بها والعصر الذي نشأت فيه.

وأهم مراحل تكون الشخصية حالة الصغر وحين الحاجة إلى المعلم وأول معلم للإنسان؛ أبواه. وقد بين الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الحقيقة بقوله:

عن أبي هريرة[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"[2].

فالأبوان هما أول موجه للإنسان فإن كانا صالحين، كملا فطرته وزكياها، وإن كانا غير صالحين، حرفا فطرته وأنكساه وأطمسا نورها، ثم ينحرفان بها عن الهدى إلى الضلال.

كما في الحديث القدسي الذي أخرجه مسلم من حديث عياض بن حمار.

عن عياض بن حمار المجاشعي[3]، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ذات يوم في

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة: صحابي جليل، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة ٧هـ ولزم صحبة النبي، كان من أهل الصفة فروى عنه(٥٣٧٤) حديثا توفي سنة ٥٧ وقيل ٥٩هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٦/ ٣١٣)، وحلية الأولياء (١/ ٣٧٦)، الأعلام للزركلي(٣/ ٣٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ الجنائز، باب/ ماقيل في أولاد المشركين (٢/ ١٠٠)، رقم الحديث (١٣٥٨).

ومسلم في الصحيح، كتاب/ الجنائز، باب/ إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم الحديث (٢٦٥٨).

(٣) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي. نسبه خليفة =

خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدًا حلالٌ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا)[1].

ولمعرفة المؤثرات التي أثرت على شخصية يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأسهمت في تكوينه عقدنا هذا الفصل ونعرف من خلاله، اسمه ونسبه والأسرة التي ترعرع فيها ودرج، ونعرف جانبا من سيرته الحياتية، ثم نذكر وفاته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وكثير من أمر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثابت بالقرآن" فقد أنزل الله عز وجل في شأن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وما كان من أمره سورة من القرآن العظيم ليتدبر ما فيها من الحكم والمواعظ والآداب والأمر الحكيم."[2]

يختار الله لأنبيائه خير الأسماء وأفضلها، لتتناسب مع ما جبلهم الله عليه من الخصال المحمودة، وقد بين أهل العلم ارتباط تأثير الاسم على حياة صاحبه والارتباط بين الاسم ومدلوله[3].

وسوف أتناول في هذا الفصل اسمه، ونسبه، وولادته، ونشأته، عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

= وغيره انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٦٢٥)، وتجريد أسماء الصحابة (١/ ٤٣٠).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب / الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب / الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنه (٨/ ١٥٨)، رقم الحديث (٧٣٨٦).

(٢) البداية والنهاية (١/ ٤٥٦).

(٣) انظر تحفة المولود(١/ ١٤٦)، و(١/ ١٤٧)، و مراتب الإجماع (١/ ١٥٤).

المبحث الأول:
اسمه، ونسبه، وولادته، ونشأته

إن اسم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من خير الأسماء دلالة على ما جبله الله عليه من الخير. و"يوسف أو يؤسف بالهمز وفتح السين- وفيه ست لغات: يوسف بضم الياء وسكون الواو وبفتح السين يوسف وبضمها يوسف وبكسرها وكذلك بالهمز"[(١)].

و" يوسف اسم عبراني، ولذلك لا ينصرف، وقيل: هو عربي، فقال الزمخشري[(٢)]: الصحيح أنه اسم عبراني؛ لأنه لو كان عربيا، لانصرف وسئل أبو الحسن الأقطع[(٣)] عن الأسف فقال: الأسف في اللغة: الحزن، والأسف: العبد، واجتمعا في يوسف؛ فسمي بهما"[(٤)].

لكن **الزمخشري** رَحِمَهُ اللَّهُ رجح أن الاسم مشتق من الأنس. فقال:

"القراءة المشهورة قامت بالشهادة، على أن الكلمة أعجمية، فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى، ونحو يوسف: يونس، رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال

---

(١) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/ ٢١٩).

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ.انظر: وفيات الأعيان (٥/ ١٦٨)، وإرشاد الأريب (٧/ ١٤٧) والأعلام للزركلي (٧/ ١٧٨).

(٣) أحمد بن محمد بن محمد، أبو نصر البغدادي المعروف بالأقطع: فقيه حنفي، من تلاميذ القدوري. برع في الفقه والحساب. قيل: اتهم بالمشاركة في سرقة، فقطعت يده اليسرى، وعرف بالأقطع. ونفى الصفدي في الوفيات ذلك، وقال: إن يده قطعت في حرب كانت بين المسلمين والتتار. وخرج من بلده (بغداد) سنة ٤٣٠ فأقام برامهرمز، في الأهواز، مدرسا إلى أن توفي. انظر: الجواهر المضية (١/ ١١٩)، الأعلام للزركلي (١/ ٢١٣).

(٤) انظر: الاشتقاق لابن دريد (٣٠٧)، وتفسير اللباب في علوم الكتاب (١١/ ٨).

هو عربي لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس"(١).

وهذا الذي رجح **الزمخشري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من جهة اللغة يؤيده القرآن، فقد جاءت في القرآن آيات؛ تبين حسن مؤانسة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومعاشرته لأقربائه وأصحابه، منها في مؤانسة أقربائه: مؤنسته لأخيه وإيوائه إليه في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [يوسف:٦٩].

فقد آنس أخاه بإيوائه إليه وإذهاب هم الحزن والهم عنه بلطف معاشرته له، وأذهب عنه انقباض معاشرة الغرباء بإخباره أنه أخوه، للتتم له حلاوة الأنس وكمال متعته.

وأما حسن معاشرته لمن صاحبه فإخبار من صاحبه في السجن أنه من المحسنين، قمة المؤانسة في العشرة.

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [يوسف:٣٦]

وذهب **القاسمي**(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن اسم يوسف؛ عبراني ومعناه في العربية؛ (يزيد) أو (زيادة).

فقال: "يوسف اسم عبراني، تعريبه (يزيد)، أو (زيادة). وذلك لما روى أن أمه (راحيل) كانت قعدت عن الحمل مدة، ولحقها الحزن تلقاء ضراتها الوالدات، ولما وهبها تعالى، بعد سنين، ولدا سمته (يوسف) وقالت: يزيدني به ربي ولدا آخر"(٣).

---

(١) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (٢/ ٤١٦).

(٢) جمال الدين أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق.كان سلفيا.

انقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب توفي سنة ١٣٣٢هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٣٥).

(٣) تفسير محاسن التأويل للقاسمي (٦/ ١٤٤).

أولاً : اسم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

(أ) ورود اسم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم:

وقد ورد اسم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في ست وعشرين آية من القرآن الكريم، أربع وعشرون منها في السورة التي تحمل اسم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ومنها على سبيل المثال قوله تعالى:

﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يوسف:٧-١١]

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يوسف:٤٦-٤٧]

- وذكر اسمه الكريم في سورة الأنعام مرة.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنعام:٨٤]

-وفي سورة غافر مرة.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ [غافر:٣٤].

(ب) ورود اسم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في السنة النبوية:

١ - فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: "نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ ويرحم الله لوطًا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن

طول ما لَبِث يوسف، لَأَجبت الداعي "[1]

٢- قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم)[2].

٣- عن أنس بن مالك[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (أتيت بِالْبرَاقِ، وَهوَ دَابَّةٌ أَبْيَض طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدونَ الْبَغْلِ، يَضَع حَافِرَه عِنْدَ منْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: "فَرَكِبْته حَتَّى أَتَيْت بَيْتَ الْمَقْدِسِ"، قَالَ: "فَرَبَطْته بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِط بِهِ الْأَنْبِياء"، قَالَ " ثمَّ دَخَلْت الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْت فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثمَّ خَرَجْت فَجَاءَنِي جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْت اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثمَّ عرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاء فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيل، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيل، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بعِثَ إِلَيْهِ، فَفتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثمَّ عرِجَ بِنَا إِلَى السَّماءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيل

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ التفسير باب / قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ (١/ ٩٩)، رقم الحديث (٤٢٩) ومسلم في الصحيح كتاب / الإيمان باب/ زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة (١/ ٩٢)،رقم الحديث (٣٩٩).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٦/ ١١٣) رقم الحديث (١٠١٦٥)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/ ٣٠٨) رقم (٥٢٠٥)، ومسند إسحاق بن راهويه (١/ ١٩٩)، رقم الحديث (٢٠).

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وجملة القول: أن مجيء الحديث في هذه الطرق المتباينة، والألفاظ المتقاربة لما يدل على أن مجالد بن سعيد قد حفظ الحديث فهو على أقل تقدير حديث حسن. والله أعلم.انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٦/ ٣٧).

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث (٢٢٨٦)حديثا. مولده بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم النبي ﷺإلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة توفي سنة٩٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٧/ ١٠)،الإصابة في تميز الصحابة (١/ ٧١)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٤).

عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيل، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بعِثَ إِلَيْهِ، فَفتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَات الله عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيل، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيل، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بعِثَ إِلَيْهِ، فَفتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيوسفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هوَ قَد أعْطِيَ شَطْرَ الْحسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.)[(١)]

(ج) ورود اسم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في آثار السلف:

وقد سمى السلف كلهم يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسيرهم للسورة التي تحمل اسمه في القرآن الكريم باسم يوسف، وهذه الآثار منها على سبيل المثال لا الحصر

١- قال: سلمان الفارسي[(٢)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "كان بين رؤيا يوسف، وبين تعبيرها أَربعون سنة"[(٣)].

٢- قال: ابن عباس[(٤)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لما دخل إخوة يوسف فعرفهم وهم له

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان/ باب / الإسراء برسول الله إلى السماوات ، وفرضِ الصلوات (١/ ١٤٥) ،رقم الحديث (٢٥٩).

(٢) سلمان الفارسيّ أصله من مجوس أصبهان. كان يسمي نفسه سلمان الإسلام. عاش عمرا طويلا، قصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة.

وعلم سلمان بخبر الإسلام، فقصد النبي ﷺ بقباء وسمع كلامه، ولازمه أياما.

وكان قويّ الجسم، صحيح الرأي، عالما بالشرائع وغيرها. وهو الّذي دلّ المسلمين على حفر الخندق، في غزوة الأحزاب، وجعل أميرا على المدائن فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٦هـ.انظر: طبقات ابن سعد(٨/ ١٣٩)، الأعلام للزركلي (٣/ ١١٢).

(٣) تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢٠٥).

(٤) عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس حبر الأمة الصحابي الجليل.

ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة. توفي سنة ٦٨هـ =

منكرون، قال: جيء بالصواع فوضعه على يده، ثمَّ نقره فطنَّ فقال: إنَّه ليخبرني هذا الجام أنَّه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم، وإنَّكم انطلقتم به فألقيتموه في غيابة الجب قال: ثمَّ نقره فطن، فأتيتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب. قال: فقال بعضهم لبعض: إن هذا الجام ليخبره بخبركم قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآيَةَ نزلت إلا فيهم: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف:١٥]"(١)

٣- قال السدي(٢): "نزل يعقوب الشام، فكان همه يوسف وأخاه، فحسده إخوته لما رأوا حب أبيه له"(٣).

٤- عن عامر الشعبي(٤)، قال: "كان في قميص يوسف ثلاث آيات الشق، والدم وإلقاؤه على وجهه، يعني أباه، فارتد بصيرًا"(٥).

(د) ورود اسم نبي الله يوسف في الكتب المنسوبة للأنبياء:

وقد ورد تسمية يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الكتب المنسوبة إلى الأنبياء، فذكر في التوراة.

= انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ١٢١)، غاية النهاية (١/ ٤٢٥)، القراء الكبار (١/ ٤١)، الأعلام للزركلي (٤/ ٩٥).

(١) تفسير ابن جرير الطبري جامع البيان (١٥/ ٥٧٧).

(٢) إسماعيل بن عبدالرحمن السدي تابعي حجازي الأصل سكن الكوفة قال فيه ابن تغري بردي (صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٢٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١/ ٣١٧).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٥٨).

(٤) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات بالكوفة. وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٠٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥١).

(٥) تفسير ابن جرير الطبري جامع البيان(١٥/ ٥٨٢).

ففي سفر التكوين[1] الإصحاح(٣٠/ ٢٥) جاء فيه نبأ ولادة يوسف وتسميته باسمه الذي في القرآن: وحدث لما ولدت (راحيل) يوسف ان يعقوب قال للابان اصرفني لأذهب إلى مكاني وإلى أرضي[2]

وفيه (٣٠/ ٢٤)و دعت اسمه يوسف قائلة يزيدني الرب ابنا آخر[3]

وفي التوراة ذكر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كثيرا باسمه الذي في القرآن الكريم.

(هـ) ورود اسم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتب التاريخ:

وأجمعت كتب التاريخ على تسمية يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ باسمه الذي ذكر به في القرآن والسنة، وآثار السلف، والكتب المنسوبة إلى الأنبياء.

فقد نص على تسميته بهذا الاسم ابن حبيب[4] في كتابه المحبر، فقال متحدثا عن أسباط بني إسرائيل:

" ومن سبط أفرائيم بن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ (يوشع) بن نون."[5]

وقد سماه بهذا الاسم ابن عبدالحكم[6] في فتوح مصر، فقال في حديثه عن النيل وما أقيم حوله من مشاريع وحسن استغلال مبينا أول من وضع مقياسا للأنهار فقال:

---

(١) سفر التكوين / هو من الأسفار الخمسة.

(٢) انظر: موسوعة الكتاب المقدس (١/ ٨٤).

(٣) انظر: المصدر نفسه (١/ ٨٤).

(٤) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي، من موالي بني العباس: علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر. مولده ببغداد ووفاته بسامراء. كان مؤدبا.توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٤٥هـ. انظر: بغية الوعاة(١/ ٧٣)، وإرشاد الأريب (٦/ ٤٧٣)، الأعلام للزركلي (٦/ ٧٨).

(٥) المحبر ص(٤٦٤).

(٦) عبد الرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم، أبو القاسم: مؤرخ، من أهل العلم بالحديث. مصري المولد والوفاة توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٥٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣١٣).

"وكان أول من قاس النيل بمصر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وضع مقياسا بمنف"[(١)(٢)]

وسماه بهذا الاسم من المؤرخين كل من ابن جرير الطبري[(٣)]، وابن الجوزي[(٤)]، وابن الأثير،[(٥)] وابن كثير[(٦)(٧)].

---

(١) بالفتح ثم السكون وفاء: اسم مدينة فرعون بمصر، قال القضاعي: أصلها بلغة القبط مافه فعربت فقيل منف، قال عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم بإسناده: أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام، بيصر بن حام بن نوح فسكن منف وهي أول مدينة عمرت بعد الغرق معجم البلدان (٥/ ٢١٣).

(٢) فتوح مصر والمغرب ص(٣٦).

(٣) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. وهو من ثقات المؤرخين، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحا توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٣١٠هـ

انظر: إرشاد الأريب (٦/ ٤٢٣)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٣٥١)، الأعلام للزركلي (٦/ ٦٩).

(٤) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٥٩٧هـ.

انظر: وفيات الأعيان (١/ ٢٧٩)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٨)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣١٧).

(٥) علي بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير: المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل. وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها سنة ٦٣٠هـ. انظر: وفيات الأعيان(١/ ٣٤٧)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣٣٢).

(٦) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية وتوفي بدمشق توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ٧٧٤هـ. والدرر الكامنة (١/ ٤٤٥)، الأعلام للزركلي(١/ ٣٢٠)

(٧) انظر: تاريخ الطبري (١/ ٢٠١) والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/ ٣٤٧)، والكامل في التاريخ (١/ ١٢٣)، والبداية والنهاية (١/ ٢٢٨).

ثانياً : نسب نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ :

الأنبياء يبعثون في الذروة من نسب قومهم، وكان نسب يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الأعلى نسبا في الأنبياء، فهو نبي، ابن نبي، ابن نبي، ابن نبي، وهذه مما اختصه الله به من بين جميع خلقه وقد جاءت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث تدل على أن الأنبياء يبعثون في الذروة من أنساب قومهم كما يلي:

١- ما روي مرفوعا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الترمذي[(١)] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ(مابعث الله نبيا إلا في ثروة[(٢)] من قومه)[(٣)].

٢- في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)] مع هرقل[(٥)]

---

(١) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ على نهر جيحون تتلمذ للبخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ مات بترمذ. سنة ٢٧٩هـ. انظر: تذكرة الحافظ(٢/ ١٨٧)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣٢٢).

(٢) الثروة: العدد الكثير: وإنما خص لوطا لقوله: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد. وثروة من رجال وثروة من مال أي كثير انظر: لسان العرب (١٤/ ١١٠)، وتاج العروس(٣٧/ ٢٦٨)، وغريب الحديث (١/ ٢١٠).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن كتاب/ تفسير القران باب/ ومن سورة يوسف(٥/ ١٤٤) رقم الحديث (٣١١٦) وقال وهذا حديث حسن صححه اللألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحه) انظر: (٤/ ١٥٢).

(٤) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف صحابي، من سادات قريش في الجاهلية. وهو والد معاوية كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره: قاد قريشا وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال رسول الله ﷺوأسلم يوم فتح مكة سنة ٨هـ وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن. ولما توفي رسول الله ﷺكان أبو سفيان عامله على نجران. ثم أتى الشام، وتوفي بالمدينة، وقيل بالشام سنة٣١هـ.

انظر: الإصابة في تميز الصحابه (٣/ ٣٣٢)، أسد الغابة (٢/ ٣٩٢)، والأعلام للزركلي(٣/ ٢٠١).

(٥) قال ابن حجرفي فتح الباري (١/ ٣٣) هرقل هو ملك الروم وهرقل اسمه وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ولقبه قيصر كما يلقب ملك الفرس كسرى ونحوه أنظر: أخباره في مواضع من (البداية والنهاية)، الفهارس (٢١/ ١٢١٠).

في البخاري حين سأله عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيها قال هرقل: "سَأَلْتكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّه فِيكمْ ذو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرّسل تبْعَث فِي نَسَبِ قَوْمِهَا"[1].

قال ابن حجر[2] رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للحديث:

"السؤال تضمن أن له نسبا أو حسبا، والجواب كذلك. وأجيب بأن التنوين يدل على التعظيم؛كأنه قال هو فينا ذو نسب كبير، أو حسب رفيع. ووقع في رواية بن إسحاق كيف نسبه فيكم قال في الذروة. وهي بكسر المعجمة وسكون الراء: أعلى ما في البعير من السنام، فكأنه قال هو من أعلانا نسبًا. وفي حديث دحية[3] عند البزار[4] حدثني عن هذا الذي خرج بأرضكم، ما هو قال شاب قال كيف حسبه فيكم قال هو في حسب ما لا يفضل عليه أحدٌ. قال: هذه آية"[5].

والعلة في كون الأنبياء يبعثون في الذروة من أنسابهم أن ذلك أدفع لقالة السوء عنهم، وما اعتاده الناس من الطعن في النسب المتواضع وازدراء أهله.

وتحقق المعنى اللغوي لمعنى النبوة، وهو الرفعة.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ بدء الوحي باب / كيف كان بدأ الوحي (١/ ١٥) رقم الحديث (٧).

(٢) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل.صاحب تصانيف كثيرة جليلة توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٨٥٢هـ. انظر: الضوء اللامع(٢/ ٣٦)، البدر الطالع (١/ ٨٧).

(٣) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي صحابيّ، بعثه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برسالته إلى (قيصر) يدعوه للإسلام. وحضر كثيرا من الوقائع. وكان يضرب به المثل في حسن الصورة. ثم نزل دمشق وعاش إلى خلافة معاوية توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ٤٥هـ. انظر: الإصابة(١/ ٤٣٧)، والطبقات لابن سعد (٤/ ١٨٤).

(٤) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار: حافظ من العلماء بالحديث. من أهل البصرة.

حدّث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة سنة ٢٩٢ه. ، وتاريخ بغداد(٤/ ٣٣٤)، وتذكرة الحفاظ(٢/ ٢٠٤) ، وشذرات الذهب(٢/ ٢٠٩)، وميزان الاعتدال(١/ ٥٩).

(٥) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٢١٧).

فنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أعرق الناس نسبا بنص الحديث والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاشك أنه أفضل وأشرف الخلق على الإطلاق لكن عندما نقول في سلسلة النسب فنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أشرف نسبا.

ورد نسب يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وآثار السلف الصالح، والكتب المنسوبة للأنبياء، وكتب التاريخ.

(أ) ورود نسب نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم:

فقد نسب يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفسه كما في القرآن الكريم فقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – حاكيا عن نبي الله يوسف ذكره لآبائهم الذين يتبع دينهم وتبرؤه من دين المشركين–:

قال تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف:٣٧] وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ [يوسف:٣٨].

وقد ذكر الله أن إسحاق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولد إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأن الله بشره به، وأن يعقوب ولد إسحاق، وأن الله قد بشر به إبراهيم، كما بشره بإسحاق.

قال تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ [الأنعام:٨٣-٨٤]

﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [مريم:٤٩-٥٠].

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت:٢٧].

﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾ [هود:٧١].

وهذه الآيات صريحة وواضحة الدلالة في أنه يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

(ب) ورود نسب نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في السنة النبوية:

ونسب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في عدة أحاديث منها:

الحديث الأول:

عـن أَبي هريـرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قيـل يـا رسـول الله: (مَـنْ أَكْـرَم النَّـاسِ؟ قَـالَ: أَتْقَـاهمْ فَقَالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلكَ، قَالَ: فَيوسـف نَبِيّ الله، ابْـن نَبِيِّ الله، ابْنِ نَبِيِّ الله، ابْنِ خَلِيلِ الله)[1].

الحديث الثاني:

عن ابن عمر[2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنَّه قَالَ الْكَرِيم ابْن الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يوسف بْن يَعْقوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[3].

الحديث الثالث:

عن أبي هريرة قـال: قـال رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْكَـرِيمَ ابْـنَ الْكَـرِيمِ ابْـنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يوسف بْـن يَعْقـوبَ بْـنِ إِسْـحَاقَ بْـنِ إِبْـرَاهِيمَ، قَـالَ: وَلَـوْ لَبِثْـت فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يوسف ثمَّ جَاءَنِي الرَّسول أَجَبْت ثـمَّ قَـرَأَ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ قَالَ وَرَحْمَة الله عَـلَى لـوطٍ إِنْ كَـانَ لَيَـأْوِي إِلَى

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ أحاديث الأنبياء، باب / قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ [البقرة:١٣٣] (١٢/ ٤٧)، رقم الحديث (٣٣٧٤).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبدالرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئا جهيرا. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة.

ومولده ووفاته فيها. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. توفي سنة ٧٣هـ وقيل ٦٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٠٦)، الطبقات لابن سعد (٤/ ١٣٣)، الإصابة في تميز الصحابة (٦/ ٢٩٠)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٨).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب/ أحاديث الأنبياء ،باب/ قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ [البقرة:١٣٣] (١٢/ ٥٩) ،رقم الحديث (٣٣٨٢).

رُكْـنٍ شَـدِيدٍ، إِذْ قَـالَ: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ٨٠﴾ فَـمَا بَعَـثَ الله مِـنْ بَعْدِهِ نَبِيًّا إِلاَّ فِي ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ)[1].

(ج) ورود نسب نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في آثار السلف:

ونسب السلف الصالح يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لهذه النسبة الثابتة ثبوتاً يقينيا بالوحي الإلهي المحفوظ من الخطأ والتحريف.

عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2] أنه استأذن عليه رجل فقال استأذنوا لابن الأخيار فقال عمر: "ائذنوا له فلما دخل قال من أنت؟ فقال أنا ابن فلان ابن فلان ابن فلان فعد رجالا من أشراف الجاهلية، فقال عمر: أنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال: لا قال: ذاك ابن الأخيار، فأنت ابن الأشرار إنما تعد على رجال أهل النار".[3]

وقد بين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن الأنبياء يكونون في أعلى ما يمكن أن يكون الإنسان فيه من كمال، بما في ذلك الكمال في النسب فقال:

"فالله سبحانه إنما يصطفي لرسالته من كان خيار قومه، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ

---

(١) سبق تخريجه ص(٣١)

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل.

وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، توفي سنة٢٣هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٨٤)، تجريد أسماء الصحابة (١/ ٣٩٧)، حلية الأولياء (١/ ٣٨)، الأعلام للزركلي(٥/ ٤٥).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب / التفسير باب/ تفسير سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣٧٨/ ٢) برقم (٣٣٢٦) وقال: هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وعلي بن رباح تابعي كبير -ووافقه الذهبي كنز العمال (١/ ٤٠٤).

ٱلنَّاسِۚ ﴿٧٥﴾ [الحج:٧٥] بل قد يبعث النبي من أهل بيت ذي نسب طاهر، كما قال هرقل لأبي سفيان: كيف نسبه فيكم؟ قال: هو فينا ذو نسب. قال: وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها، وقد قالوا لشعيب -مع استضعافهم له- ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ [هود:٩١]"(١)

(د) ورود نسب نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الكتب المنسوبة للأنبياء:

وقد نسبته الكتب المنسوبة إلى الأنبياء إلى هذا النسب الشريف جاء نسب إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سفر التكوين في الصحاح(١١ : ٢٧) "ولد تارح ابرام"(٢).

وتارح هو والد إبراهيم، وفي أثناء ذكر التاريخ ذكر في التوراة أن إبراهيم ولد له إسحاق وأن إسحاق ولد له يعقوب، وأن يعقوب ولد له يوسف(٣).

(هـ) ورود نسب نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كتب التاريخ:

وقد نسبت كتب التاريخ نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لهذا النسب المبارك الرفيع.

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح.(٤)(٥)

ولم ينسب القرآن والسنة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى ما فوق إبراهيم، ونسب إبراهيم إلى آزر.

---

(١) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء (١/ ١٩١)

(٢) موسوعة الكتاب المقدس (١/ ٥٤)

(٣) انظر: تاريخ الطبري (١/ ١٤٢)، والبدء والتاريخ (٣/ ٤٧)، والكامل في التاريخ(١/ ١٢٣)، والبداية والنهاية (١/ ١٦٠)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام(١/ ٢١)، راجع نسب إبراهيم في التكوين، الإصحاح الحادي عشر، الآية (١٥) فما بعدها.

(٤) تاريخ الطبري (١/ ١٤٢) وصلة تاريخ الطبري(١/ ٢٣١)

(٥) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/ ٢٨٥) ، والكامل في التاريخ (١/ ١٢٣)، والبداية والنهاية (١/ ١٦٠)، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (١/ ١٨٠).

❁ ثالثاً: ولادة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

لم يتعرض القرآن الكريم ولا السنة النبوية لزمان ولا مكان ولادة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صراحة ونصا ولكن في القرآن إشارة إلى أن إقامة يعقوب كانت في البادية قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف:١٠٠].

كذلك فإن في القصة ما يوحي بأن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يقيم في البادية، فذكر الذئب، والمرح خارج المساكن ،وكل هذا من علامات البادية.وقد نص بعض أهل العلم أن إقامة يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت بالبادية.قال ابن جريج[(١)]: كانوا أهل بادية وماشية.[(٢)]

وقال كثير من أهل العلم هي بادية الشام، **قال ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد أحسن الله بي في إخراجه إياي من السجن الذي كنت فيه محبوسًا، وفي مجيئه بكم من البدو. وذلك أن مسكن يعقوب وولده، فيما ذكر، كان ببادية فلسطين"[(٣)].

وحددها ابن إسحاق بأنه أرض العربات من أرض الشام، فقال: "كان منزل يعقوب وولده، فيما ذكر لي بعض أهل العلم، بالعربات من أرض فلسطين، ثغور الشام"[(٤)].

-**وذكر ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن بعض أهل العلم خالف في هذا التحديد فقال:

---

(١) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جُريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكي. كان إما م أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. وهو رومي الأصل، من موالي قريش. مكي المولد والوفاة انظر: تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٧)، وصفة الصفوة (٢/ ٢١٦)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦٣)، والأعلام للزركلي (٤/ ١٦٠).

(٢) انظر:تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٦).

(٣) انظر:؛تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٥).

(٤) انظر: المصدر نفسه(١٦/ ٢٧٥)، انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٣٥).

"وبعض يقول بالأولاج من ناحية الشعب، وكان صاحب بادية، له إبل وشاء"[١].

وحددها قتادة[٢] بأنها بادية كنعان فقال: "وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان، أهل مواش وبرية".[٣]

وقد حددها ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنها أرض العربات من بلاد الخليل فقال: "وكانوا يسكنون أرض العربات من بلاد الخليل"[٤].

وذكر ابن عطية[٥] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن منزل يعقوب كان ببادية الشام لكنه لم يحدد أي مكان هو من تلك البادية فقال:

"وكان منزل يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأطراف الشام في بادية فلسطين وكان رب إبل وغنم وبادية"[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير(٤/ ٥٣٥).

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ كان ضريرا أكمه.

قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلس في الحديث. مات بواسط في الطاعون١١٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ(١/ ٩٢)، ووفيات الأعيان (٤/ ٨٥)، وفي إرشاد الأريب(٥/ ٢٢٣٣)، مات بالبصرة سنة ١١٧هـ والأعلام للزركلي (٥/ ١٨٩).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٥).

(٤) البداية والنهاية (١/ ٢٥١).

(٥) عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، ولي قضاء المرية، وتوفي بلورقة. توفي سنة ٥٤١هـ وقيل ٥٤١هـ. انظر: نفح الطيب(٢/ ٥٢٦)، وقضاة الأندلس (١/ ١٠٩)، وبغية الملتمس (١/ ٣٨٩)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٨٢).

(٦) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٨٨).

فهذه النصوص الكثيرة عن أهل العلم تدل على أن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وبنيه كانوا يعيشون في البادية، وأنها بادية فلسطين كما رجحه أكثرهم، وقد رجح أبو حيان[(١)] أنها بادية فلسطين بشاهد الحال فقال: "وكان قريبا من بيت المقدس. وقيل: بالجزيرة، وبيت المقدس هو الصحيح، لأن آثارهم وقبورهم هناك إلى الآن"[(٢)].

متى ولد نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي أي عصر؟

الذي تدل عليه كتب التاريخ ومصادره أن يوسف ولد في عصر سيطرة الهكسوس على الشام ومصر وقد كان ذلك من (١٦٧٥-١٥٧٠ق.م)[(٣)].

قال الشيخ أحمد علوش:

"وتطورت الأحداث مع يوسف، فألقاه إخوته في الجب، إلى أن أخرجته إحدى القوافل التجارية من الجب، وباعته لعزيز مصر، وقضى حياته في مصر إلى أن لقي ربه.

وكانت مصر في هذا الوقت تحت حكم "الرعاة"، الذين عاصروا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وعلموا شيئا عن دينهم.

والرعاة هم الهكسوس، وكانت مدة حكمهم في مصر أكثر من قرن ونصف"[(٤)].

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره سنة ٧٤٥هـ. انظر: الدرر الكامنة (٦/ ٥٨)، ووبغية الوعاة (١/ ٢٨٠)، ونفح الطيب (٢/ ٥٣٥)، والأعلام للزركلي (٥/ ١٨٩).

(٢) تفسير البحر المحيط (٦/ ٣٢٣).

(٣) انظر: قصة الحضارة (٢/ ٧٦).

(٤) دعوة الرسل ص(١٨٨)وانظر: موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر ص(٣٣).

رابعاً: نشأة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

سنتحدث عن نشأة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعن الأسرة التي نشأ فيها، وعن علاقته بأبيه وأخوته، وما جرته تلك العلاقة له من حسد إخوته، وإلقائهم له في الجب، ولطف الله به في الجب وإخراجه له منه.

لقد تعرض القرآن الكريم لنشأة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على سبيل الإجمال وأعرض عن التفاصيل التي خاض فيها كثير من المفسرين، واختلافهم في حضن من نشأ عند عمته، أو حضن أبيه، أو عند أمه، أو حضن خالته بعد وفاة أمه.

لقد نشأ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مكلوءا بعين الله عَزَّوَجَلَّ، وقد بشره الله بتلك الرعاية في الرؤيا التي أراه إياها كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف:٤]

وقد وصف الشيخ **عبدالرحمن ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] هذه الرؤيا بأنها توطئة لما حصل ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: "فكانت هذه الرؤيا مقدمة لما وصل إليه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من الارتفاع في الدنيا والآخرة.

وهكذا إذا أراد الله أمرا من الأمور العظام قدم بين يديه مقدمة، توطئة له، وتسهيلا لأمره، واستعدادا لما يرد على العبد من المشاق، لطفا بعبده، وإحسانا إليه، فأولها يعقوب بأن الشمس: أمه، والقمر: أبوه، والكواكب: إخوته، وأنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له، ويسجدون له إكراما وإعظاما، وأن ذلك لا يكون إلا بأسباب تتقدمه من اجتباء الله له، واصطفائه له، وإتمام نعمته عليه بالعلم والعمل، والتمكين في الأرض.

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. مولده ووفاته في عنيزة بالقصيم وهو أول من أنشأ مكتبة فيها سنة ١٣٥٨ له نحو ٣٠ كتابا توفي سنة ١٣٧٦هـ.

انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠)، مشاهير علماء نجد (٣٩٢ – ٣٩٧).

وأن هذه النعمة ستشمل آل يعقوب، الذين سجدوا له وصاروا تبعا له فيها".[١]

لقد نشأ نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في أسرة نبوية سليلة الأنبياء، ترعرع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وتربى في هذه الأسرة المباركة، "فأبوه يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأما أمه فقد سماها الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنها: راحيل بنت ليان بن توبيل بن إلياس"[٢].

قال قتادة:" قوله: والشمس والقمر قال: والشمس: يعقوب، والقمر، أم يوسف، راحيل رأيتهم لي ساجدين ....".[٣]

قصة زواج يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ **من أم يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لم يذكر القرآن الكريم عن أم يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ شيئا غير سجودها له عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أبيه عند دخولهما مصر، وكذلك لم تذكر السنة عنها شيئا، ولا ورد فيهما عن قصة زواج يعقوب بها شيء.

وقد ورد في التوراة الموجودة في قصة زواج يعقوب من راحيل أمور لا تليق بالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهي"ثم قال يعقوب للابان أعطني امراتي لأن أيامي قد كملت فادخل عليها "فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة" "و كان في المساء أنه اخذ ليئة ابنته وأتى بها اليه فدخل عليها"[٤] "وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية" "وفي الصباح إذا هي ليئة فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي أليس براحيل خدمت عندك فلماذا خدعتني" "فقال لابان لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر" "أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضا بالخدمة التي تخدمني أيضا سبع سنين أخر".[٥]

---

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص(٣٩٣).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان(٣/ ١١٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٧/ ٢١٠١).

(٤) سفر التكوين (٢٩:٢١).

(٥) سفر التكوين (٢٩:٢٢-٢٧)

نقد قصة زواج نبي الله يعقوب من راحيل التي وردت في التوراة:

وقد رد علماء الإسلام هذه القصة؛ لأنها تخالف ما يعتقدونه من عصمة الأنبياء ومن هذه الردود **رد ابن حزم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الفصل فقال: بعد أن ساق القصة كاملة من **التوراة**: "قال أبو محمد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في هذا الفصل آبدة الدهر وهي إقرارهم أن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تزوج راحيل فأدخلت عليه غيرها فحصلت ليئة إلى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة وهذا هو الزنا بعينه أخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد أعاذ الله نبيه من هذه السوءة وأعاذ الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ موسى وهارون وداود وسليمان من أن يكونوا من مثل هذه الولادة وهذا يشهد ضرورة أنها من توليد زنديق متلاعب بالديانات فإن قالوا لا بد أنه قد تزوجها إذ علم أنها ليست التي تزوج قلنا فعلى أن نسمح لكم بهذا فالنسخ ثابت ولا بد لأن نكاح أختين معًا حرام في توراتكم وقد قال لي بعضهم في هذا لم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى فقلت هذا كذب أليس في نص توراتكم أن الله تعالى قال لنوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كل دبيب حي يكون لكم أكله كخضراء العشب أعطيكم لكن اللحم بدمه لا تأكلوه وأما دماؤكم في أنفسكم فسأطلبها فهذه شريعة إباحة وتحريم قبل موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ"(1).

لكن ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر قصة زواج يعقوب من راحيل على نحو مخالف لما ورد في التوراة وهي الأنسب، لما يعتقده المسلمون في الأنبياء من العصمة والنزاهة. فقال:

"ونكح يعقوب بن إسحاق وهو إسرائيل ابنة خاله ليا ابنة لبان بن بتويل بن إلياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وزبالون بن يعقوب ويسحر بن يعقوب ودينة ابنة يعقوب وقد قيل في يسحر إن اسمه يشحر ثم توفيت ليا بنت لبان فخلف يعقوب على أختها

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (1/ 110).

راحيل بنت لبان بن بتويل بن إلياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين بن يعقوب وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين اسم إحداهما زلفة واسم الأخرى بلهة أربعة نفر دان بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب وجاد بن يعقوب وأشر بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا"(١).

ولا يستغرب أحد من اعتمادنا على كتب التاريخ في نسب يوسف، وذكر أسرته، فإن تاريخ بني إسرائيل من التاريخ المتصل المدون كما بينه ابن جرير الطبري بقوله:

"ذكر إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ وذكر نسائه وأولاده إذ كان التأريخ غير متصل على سياق معروف لأمة بعد الفرس غيرهم وذلك أن الفرس كان ملكهم متصلا دائما من عهد جيومرت(٢) الذي قد وصفت شأنه وخبره إلى أن زال عنهم بخير أمة أخرجت للناس أمة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد إسرائيل بن إسحاق إلى أن زال ذلك عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكرياء وبعد عيسى بن مريم عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ"(٣).

هل ماتت أم يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في صباه أم لم تمت:

-أم يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت في حياته على قيد الحياة بدلالة القرآن فقد جاء في أول الآيات حينما رأى الرؤيا، ورأى الشمس، والقمر، وهما إشارة إلى، والده وأمه وفي آخر الآيات ورد التصريح بقوله ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فهذا واضح الدلالة

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ١٩٠).

(٢) جيومرت: هو أبو الفرس من العجم وهو أول ملوك الفرس وقد زعم أكثر علماء الفرس أن جيومرت هو آدم. وزعم بعضهم أنه ابن آدم لصلبه وما زال ملكه وملك أولاده منتظما بأرض المشرق إلى أن قتل يزدجرد بن شهريار أيام عثمان بن عفان. انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/ ١٤٧)، والتنبيه والإشراف (١٧٤)، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١/ ٢١٨).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (١/ ١٩٠).

على حياتها وممن ذهب من العلماء إلي هذا القول، ابن جرير[1] وابن كثير[2] وابن عطية[3] والسعدي. وغيرهم[4].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقال محمد بن إسحاق[5] وابن جرير: كان أبوه وأمه يعيشان، قال ابن جرير: ولم يقم دليل على موت أمه، وظاهر القرآن يدل على حياتها، وهذا الذي نصره هو المنصور الذي يدل عليه السياق"[6].

ومن ذهب إلي أن أمه قد ماتت وأطلق التغليب على (الأبوين) فليس بصحيح لأمور منها:

أولا: كل ما نقل في ذلك من الإسرائيليات التي لا سند لها.

ثانيا: أنه مخالف لصريح القران الكريم.

ثالثا: الأصل في طلاق الأبوين في اللغة هما أبواه اللذان ولدها مباشرة.

-وفي هذه الأسرة المباركة، ولد يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ونشأ وترعرع، "وكان له أخ شقيق من أمه وهو بن يامين، وأخوة غير أشقاء وهم:

روبيل أكبرهم سنا، ويهوذا أكبرهم في العقل وهو الذي قال الله (قال كبيرهم) في العقل ولم يكن كبيرهم في السن، وشمعون، ولاوى، ونفتولن، وربولن، وآشر،

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (٧/ ١٤٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٤٩٢).

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٢٨١).

(٤) انظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (٣٦٠).

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني من أقدم مؤرخي العرب كان قدريا، ومن حفاظ الحديث. سكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الخيزران أم الرشيد. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٥١هـ.

انظر: وإرشاد الأريب (٦/ ٣٩٩)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٦٣)، وفيات الأعيان (١/ ٤٨٣)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٨).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥٢).

واستاخر، وجاب ودان، وبنيامين"[1].

في بيت من بيوت النبوة وبرعاية من نبي كريم، نشأ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد كان يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ مهتما بتربية أبنائه، على قيم النبوة من التوحيد، والعبادة، وكمال الخلق. وقد كان يولي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عناية خاصة، لظهور علامات النبوة عليه مبكرة، وذكر أن عمته أخت يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، كانت تحبه حتى احتالت على بقائه معها، حتى ماتت.

فقد أورد أهل التفسير عن مجاهد[2] قال: "كان أول ما دخل على يوسف من البلاء، فيما بلغني أن عمته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها صار تمنطقة إسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختانها ممن وليها كان له سلمًا لا ينازع فيه، يصنع فيه ما شاء. وكان يعقوب حين ولد له يوسف، كان قد حضنه عمته فكان معها وإليها، فلم يحب أحدٌ شيئًا من الأشياء حبها إياه. حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات، ووقعت نفس يعقوب عليه، أتاها فقال، يا أخية سلمي إلي يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة! قالت: فوالله ما أنا بتاركته، والله ما أقدر أن يغيب عني ساعة! قال: فوالله ما أنا بتاركه! قالت: فدعه عندي أيامًا أنظر إليه وأسكن عنه، لعل ذلك يسليني عنه أو كما قالت. فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣١٩)، انظر: تفسير البغوي (٤/ ٢١٦)، و تفسير البحر المحيط (٥/ ٢٨٢) وتفسير الطبري جامع البيان (٣/ ١١٢)، وتفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٠).

وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٦٠) وهناك تباين واختلاف، في هذه الأسماء بين المفسرين، وكلها منقولة من الإسرائيليات.

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة.له كتاب في التفسير يتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود. ويقال: أنه مات وهو ساجد توفي سنة ١٠٤هـ.

انظر: إرشاد الأريب (٥/ ٢٢٧٢)، وغاية النهاية (٢/ ٤١)و ميزان الاعتدال (٥/ ٢٧٨)، الأعلام للزركلي (٥/ ٢٧٨).

فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق، فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتمست، ثم قالت: كشفوا أهل البيت! فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنه لي لسلمٌ، أصنع فيه ما شئت. قال: وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذاك إن كان فعل ذلك، فهو سلمٌ لك، ما أستطيع غير ذلك. فأمسكته فما قدر عليه حتى ماتت. قال: فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾"(١).

***تأكد نبي الله يعقوب من تميز يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تأكد يعقوب من تميز يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ واصطفاء الله له بالنبوة من بين بنيه، حين قص عليه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الرؤيا التي رأها، وفسرها له يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، باصطفاء الله له بالنبوة وطلب منه أن يخفي خبر رؤياه عن إخوته.

قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ(٢): "وابتداء قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بذكر رؤياه إشارة إلى أن الله هيأ نفسه للنبوءة فابتدأه بالرؤيا الصادقة كما جاء في حديث عائشة(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت "أول ما بديء به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"(٤).

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٩٦)، و انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٧٨).

(٢) محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين عام ١٩٣٢ شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة.توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٣٩٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٤).

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان، من قريش أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. كانت تكنى بأم عبدالله. تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه.توفيت في المدينة سنة ٥٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٣٩)، والأعلام للزركلي(٣/ ٢٤٠).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ التعبير باب/ أول ما بدئ به الرسول -ﷺ- من الوحي الرؤيا الصالحه(١/ ١٢)،رقم الحديث (٢) ، ومسلم في الصحيح كتاب/ الإيمان، باب / بدء الوحي إلى رسول الله -ﷺ.(١/ ٩٧)،رقم الحديث(٤٢٢)

"وفي ذلك تمهيد للمقصود من القصة وهو تقرير فضل يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من طهارة وزكاء نفس وصبر.

فذكر هذه الرؤيا في صدر القصة كالمقدمة والتمهيد للقصة المقصودة.

وجعل الله تلك الرؤيا تنبيها ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعلو شأنه ليتذكرها كلما حلت به ضائقة فتطمئن بها نفسه أن عاقبته طيبة"(١).

يقول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ " في قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾، قال: كانت رؤيا الأنبياء وحيًا."(٢)

وذكر تحديد الأحد عشر كوكبا التي رآها يوسف في منامه ساجدةً مع الشمس والقمر، وقد روي هذا التحديد في حديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طرق لا تثبت.

فعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ(٣)، قال: (أتى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلٌ من يهود يقال له بستانة اليهودي، فقال له: يا محمد، أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدةً له، ما أسماؤها؟ قال: فسكت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يجبه بشيء، ونزل عليه جبرائيل وأخبره بأسمائها.

قال: فبعث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه، فقال: هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها قال: نعم! فقال: جربان والطارق، والذيال، وذو الكنفات، وقابس، ووثاب وعمودان، والفليق، والمصبح، والضروح، وذو الفرغ، والضياء، والنور".

---

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٢٠٨).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٥/ ٥٥٤)، وتفسير ابن كثير(٥/ ٤٩٢)، وتفسير السيوطي (٤/ ٦).

(٣) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي صحابي جليل، من المكثرين في الرواية عن النبي -ﷺ- غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٧٨هـ. انظر: الإصابة (١/ ٥٤٦)، وتهذيب الأسماء (١/ ١٤٢) وأسد الغابة (١/ ٤٩٢)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٣٥-٣٦)، والأعلام للزركلي (٢/ ١٠٤)..

فقال اليهودي: والله إنها لأسماؤها)[1]

وقد تكلم السلف في تفسير رؤيا يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "وقد قيل: إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته، والشمس والقمر أبويه.قال قتادة: قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ إخوته، أحد عشر كوكبا ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾، يعني بذلك: أبويه وعن السدي، في قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ قال: رأى أبويه وإخوته سجودا له فإذا قيل له: عمن قال إن كان حقا، فإن ابن عباس فسره.

...عن ابن جريج، قوله﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ إخوته ﴿وَٱلشَّمْسَ﴾، أمه ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾ أبوه. قال سفيان[2]: كان أبويه وإخوته.

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده"كما في المطالب العالية (٣٦٣٥) وروى الحديث سعيد بن منصور في التفسير من سننه (١١١١) عن الحكم بن ظهير، به. ومن طريق سعيد رواه العقيلي في الضعفاء (١/ ٢٥٩)، والبيهقي في الدلائل(٦/ ٢٧٧)، وابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢١٦). ورواه البزار في مسنده (٢٢٢٠/ كشف الأستار) - وابن جرير الطبري في تفسيره (١٥/ ٥٥٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (١١٣٣٢) من طرق عن الحكم بن ظهير، به. ومن طريق أبي يعلى رواه ابن حبان في "المجروحين" (١/ ٢٥٠-٢٥١). ورواه الحاكم في "المستدرك" (٤/ ٣٩٦) من طريق أسباط بن نصر، عن السدي، به. قال البزار: "لا نعلمه يروى عن النبي -ﷺ- إلا بهذا الإسناد، نعلمه يروى، وقد روى عنه جماعة"انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار (٣/ ٥٣). وذكر العقيلي هذا الحديث وبعض الأحاديث المنتقدة على الحكم بن ظهير، ثم قال: "ولا يصح من هذه المتون عن النبي -ﷺ- شيءٌ من وجه ثابت" انظر: الضعفاء للعقيلي (٢/ ٥٨).

وقال ابن حبان: "وهذا لا أصل له من حديث رسول الله-ﷺ-انظر: المجرحين لابن حبان (١/ ٢٥١).وقال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع على رسول الله -ﷺ-، وكأن واضعه قصد شين الإسلام بمثل هذا" انظر: الموضوعات لابن الجوزي(١/ ١٤٦).

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبدالله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، خرج من الكوفة سنة ١٤٤هـ فسكن مكة والمدينة. وانتقل إلى البصرة فمات فيها. توفي سنة ١٦١هـ.انظر: ابن سعد (٨/ ٤٩٢)، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٨٦)، والجواهر المضيئة (١/ ٥٤٦)، والأعلام للزركلي (٣/ ١٠٥).

قال ابن زيد[1] في قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾ الآية، قال: أبواه وإخوته. قال: فنعاه إخوته، وكانوا أنبياء، فقالوا: ما رضي أن يسجد له إخوته حتى سجد له أبواه! حين بلغهم".[2]

وحين تأكد يعقوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من نبوة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، بسبب الرؤيا التي رآها يوسف، وفسرها له وعلم أن أخوة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لو علموا بهذه الرؤيا سيحسدون يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ويؤذونه بسبب الحسد الذي سيملأ قلوبهم، نهاه عن إخبارهم بهذه الرؤيا.

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يقول جل ذكره قال: يعقوب لابنه يوسف: يا بني لا تقصص رؤياك، هذه، ﴿عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ﴾، فيحسدوك ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾، يقول: فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾، يقول: إن الشيطان لآدم وبنيه عدو، قد أبان لهم عداوته وأظهرها. يقول: فاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك.

وإنما قال يعقوب ذلك، لأنه قد كان تبين له من إخوته قبل ذلك الحسد، كما: قال السدى: نزل يعقوب الشام، فكان همه يوسف وأخاه، فحسده إخوته لما رأوا حب أبيه له. ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رآهم له ساجدين،

(١) زيد بن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم المدني مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ يروي عن أبيه عبدالرحمن وعنه ابن أبي أويس وإبراهيم بن المنذر الحزامي قال السخاوي منكر الحديث وتبعه ابن حبان في الضعفاء ولكنه قال لا أدري التخليط في حديثه منه أو من أبيه لأن أباه ليس بشيء في الحديث توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/ ٣٧٠)، وخلاصة التذهيب(١/ ٢٢٧)، وطبقات المفسرين (١/ ١١).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٥٦).

فحدث بها أباه فقال: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا﴾"[1].

وقد فسر يعقوب رؤيا يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بإنها نبوة يوسف، واختياره الله لها كما اختار لها قبله أبويه يعقوب، وإسحق وإبراهيم. عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قال عكرمة[2]": ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ﴾، قال: يصطفيك".[3]

"...قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾، فاجتباه واصطفاه وعلمه من عبر الأحاديث، وهو" تأويل الأحاديث".

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ يقول: ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديث الناس، عما يرونه في منامهم. وذلك تعبير الرؤيا.

...عن ابن جريج: عن مجاهد: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا.

...قال ابن زيد: في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾، قال: تأويل الكلام: العلم والكلام.

...قال مجاهد: والسدى: هي عبارة الرؤيا، قال ابن عباس: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ قال يصطفيك، وكان يوسف أعبر الناس، وقرأ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [يوسف:٢٢]، وقوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ﴾ باجتبائه إياك، واختياره، وتعليمه إياك تأويل الأحاديث ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾ يقول: وعلى أهل دين يعقوب، وملته من ذريته وغيرهم ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾، باتخاذه هذا خليلا وتنجيته من النار،

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٥/ ٥٥٨).

(٢) عكرمة بن عبدالله البربري المدني، أبو عبدالله، مولى عبدالله بن عباس تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، كان يحدث برأي نجدة. وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي " الصفرية " وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى مات. وكانت وفاته بالمدينة سنة١٠٥هـ. انظر: حلية الأولياء(٣/ ٣٢٦)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٦٥)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٤٤).

(٣) انظر: تفسير النسفي (٢/ ٩٥)، وتفسير ابن عطية(٣/ ٢٢٠)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٩٤)، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ٣١٦)، وتفسير البغوي (٤/ ٢١٤).

عن ابن إسحاق، قال: إنما قص الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ على محمد خبر يوسف، وبغي إخوته عليه وحسدهم إياه، حين ذكر رؤياه، لما رأى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من بغي قومه وحسده حين أكرمه الله عَزَّوَجَلَّ بنبوته". (١)

***علاقة نبي الله يوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ مع إخوته.**

جلب ظهور محبة يعقوب عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ليوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ حفيظة إخوته فحسدوه، وذكر بعض أهل العلم أن يوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ خالف وصية يعقوب وقص عليهم رؤياه فحسدوه من أجلها، وأنا أميل إلى استبعاد هذا الفرض لأن يوسف كان ناضج العقل في ذلك السن بين الفضل، ويظهر ذلك من تصرفه حين رأى الرؤيا: فحدث بها أوثق الناس عنده في العقل والدين، وأصدقهم له في مودة.

ومن حسن مخاطبته لأبيه وكمال أدبه معه فهو يخاطبه بقوله: يا أبتي، ولم يسمه باسمه يا يعقوب.

ومن كان بهذه الحال لا يمكن أن يعصي نصيحة الناصح المؤتمن، والقرآن لم يذكر تأثيرا للرؤيا في تصرف إخوة يوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ معه، وإنما ذكر أن محبة يعقوب له هي التي جلبت عليه حسد إخوته.

وذكر الله عنهم في كتابه أنهم عزموا على التخلص من يوسف عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، ليخلو لهم وجه يعقوب فيكون ذلك داعية لمحبة يعقوب لهم، واهتمامه بهم.فاختلفوا على كيفية الخلاص منه فمنهم من قال اقتلوه ومنهم من قال الإبعاد وتغيبه وواقعهم التهاب نار الحقد والحسد في صدورهم وقد ورد عن السلف نقول تبين عزمهم على المكر بيوسف، واختلافهم في نوع المكر، ومن ثناهم عن قتله.

قال الخازن(٢) رَحِمَهُٱللَّهُ:

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٦٠).

(٢) علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية.
=

"لما قوي الحسد وبلغ النهاية قال إخوة يوسف فيما بينهم لا بد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل إلا بأحد طريقين إما القتل مرة واحدة أو التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه بأن تفترسه الأسد والسباع أو يموت في تلك الأرض البعيدة ثم ذكروا العلة في ذلك وهي قوله يخل لكم وجه أبيكم والمعنى أنه قد شغله حب يوسف عنكم فإذا فعلتم ذلك بيوسف أقبل يعقوب بوجهه عليكم وصرف محبته إليكم"(١).

أقوال السلف في عزم إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على المكر به:

"...قال السدي: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾، قال: يعنون بنيامين. قال: وكانوا عشرة.

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾، قال: في ضلال من أمرنا". (٢)

"أي: كيف يفضل اثنين على عشرة هذا غبن في العقل، فإن العشرة ينفعنه ما لا ينفع اثنان. قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾، قال: العصبة، الجماعة."(٣). أي كيف يفضل اثنين على جماعة.

والضلال اسم جامع لمعان متشعبة الفروع مجتمعة الأصل وهو غياب عين الشيء فإذا كانت العين الغائبة حقا صرف المعنى إلى عدم موافقتك الصواب وذلك ما ذكر إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبيهم من مجانبته الصواب في زعمهم أن فضل عليهم يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخاه وهما إذ ذاك لا يغنيان غنائهم وإذا كانت العين الغائبة في

= بغدادي الأصل، نسبته إلى " شيحة " ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها. وتوفي ٧٤١هـ بحلب انظر: الدرر الكامنة (٤/ ١١٥)، الأعلام للزركلي (٥/ ٥).

(١) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٣/ ٢٦٥).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٦٣).

(٣) المصدر نفسه (١٥/ ٥٦٣).

الأرض رجلا فإنما معناه اضمحلاله ومخالطته الأرض حتى صارت عظامه رميما فلم يكد ينماز منها ومنه قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ١٠﴾ [السجدة:١٠]، وهي صنو قوله تعالى﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩﴾ [الإسراء:٤٩] قول نابغة ذبيان[١]

فــآب مــضلوه بعــين جليــة وغـودر بـالجولان حـزم ونائـل[٢][٣]

قال الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يعني لفي خطأ بين في إيثاره حب يوسف علينا مع صغره لا نفع فيه ونحن عصبة ننفعه ونقوم بمصالحه من أمر دنياه وإصلاح أمر مواشيه وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال عن الدين إذ لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها يقول نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبته إليه لأنا أكبر منه سناً وأشد قوة وأكثر منفعة وغاب عنهم المقصود الأعظم وهو أن يعقوب عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما فضل يوسف وأخاه على سائر الإخوة إلا في المحبة المحضة ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها ويحتمل أن يعقوب إنما خص يوسف بمزيد المحبة والشفقة لأن أمه ماتت وهو صغير ولأنه رأى فيه من آيات الرشد والنجابة ما لم يره في سائر إخوته فإن قلت الذي فعله إخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد."[٤]

وقد بين ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قصور نظرهم في حكمهم هذا، وضلال رأيهم فيه

---

(١) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري أبو أمامة شاعر جاهلي من أهل الحجاز. كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان أبو عمرو ابن العلاء يفضله على سائر الشعراء. وهو أحد الأشراف في الجاهلية. وكان حظيا عند النعمان بن المنذر توفي قبل الهجرة ١٨هـ. انظر: الأغاني (١١/ ٥)، وجمهرة أنساب العرب (١/ ٢٥٣)، والأعلام للزركلي (٣/ ٥٤).

(٢) كتاب الأمالي (١/ ٢٤٧).

(٣) انظر: تفسير أضواء البيان للشنقيطي(٣/ ٣٥١).

(٤) تفسير الخازن (٣/ ٢٦٥).

إذ أرادوا أن يشركوا يعقوب معهم في حكمهم على يوسف ومساواته لهم، مع ما أرى الله يعقوب من تميز يوسف عنهم، واصطفاء الله له بالنبوة فقال:

"فظنوا مدارك يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ مساوية لمدارك الدهماء، والعقول قلما تدرك مراقي ما فوقها، ولم يعلموا أن ما ينظر إليه أهل الكمال من أسباب التفضيل غير ما ينظره من دونهم."[1]

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض، يعنون مكانا من الأرض ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ يعنون: يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف، فإنه قد شغله عنا، وصرف وجهه عنا إليه ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾، يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف، وذنبهم الذي يركبونه فيه، فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قومًا صالحين.

...عن السدي: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩)﴾، قال: تتوبون مما صنعتم، أو: من صنيعكم."[2]

أي: خادعوا أنفسهم في تهوين ارتكاب ذنب قتل يوسف بأنهم سيتوبون من دمه ويغفر لهم بتوبتهم.

وقد بين الواحدي[3] رَحِمَهُ اللَّهُ: أن ما قدروه من انصراف يعقوب إليهم تفرغه لهم بالمحبة بعد تغييب يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عنه جاء على خلاف توقعهم فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقبل

---

(١) تفسير التحرير والتنوير (١٢/ ٢٢١).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٦٣).

(٣) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. أصله من ساوة (بين الري وهمذان) ومولده ووفاته بنيسابور سنة ٤٦٨هـ.

انظر: النجوم الزاهرة (٥/ ١٠٤) وفيات الأعيان (٢/ ٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٥٣)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٥٥).

بكليته عليكم ويخلص لكم عن شغله بيوسف، يعنون: أن يوسف شغله عنا وصرف وجهه إليه، فإذا فقده أقبل علينا بالمحبة، وأخطأوا في هذا التدبير لأنه لما فقد يوسف أعرض عنهم بالكلية، قال تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف:٨٤]"[(١)]

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قال قائل من إخوة يوسف: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾.

...عن قتادة: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ ذكر لنا أنه روبيل، كان أكبر القوم، وهو ابن خالة يوسف، فنهاهم عن قتله"[(٢)].

بين قتادة من الناهي منهم عن قتل يوسف، وأن سبب ذلك كونه ابن خالته.

"عن ابن إسحاق: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ إلى قوله ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ١٠﴾، قال: ذكر لي، والله أعلم، أن الذي قال ذلك منهم روبيل، الأكبر من بني يعقوب، وكان أقصدهم فيه رأيًا عن قتادة، قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ قال: كان أكبر إخوته، وكان ابن خالة يوسف، فنهاهم عن قتله.

وقيل: كان قائل ذلك منهم شمعون. ذكر من قال ذلك: عن مجاهد، في قوله: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ قال: هو شمعون."[(٣)]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي: لا تصلوا في عداوته وبغضه إلى قتله، ولم يكن لهم سبيل إلى قتله؛ لأن الله تعالى كان يريد منه أمرا لا بد من إمضائه وإتمامه، من الإيحاء إليه بالنبوة، ومن التمكين له ببلاد مصر والحكم بها، فصرفهم الله عنه بمقالة روبيل

---

(١) تفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٦٠١).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٦٤).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٦٥)، وانظر:تفسير النسفي (٢/ ٩٧)، وتفسير ابن عطيه(٣/ ٢٢٢)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ٢٨٤)، وتفسير ابن سعدي (٣٥٠)، وتفسير البغوي (٤/ ٢١٨)، وتفسير الوسيط(٢/ ٦٠١).

فيه وإشارته عليهم بأن يلقوه في غيابة الجب، وهو أسفله."[1]

- لقد بدأ تنفيذ مخطط التخلص من يوسف، بمحاولة استخلاصه من يعقوب، بحيلة ماكرة، وهي الحرص على أن يفرحوا يوسف، بإنالته حظا من اللعب والمرح الذي يطلبه الفتيان في سنه عادة. ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾.

قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: "لما تقرر في أذهانهم التفريق بين يوسف وأبيه، أعملوا الحيلة على يعقوب وتلطفوا في إخراجه معهم، وذكروا نصحهم له وما في إرساله معهم من انشراح صدره بالإرتعاء واللعب، إذ هو مما يشرح الصبيان، وذكروا حفظهم له مما يسوؤه. وفي قولهم: ما لك لا تأمنا، دليل على أنهم تقدم منهم سؤال في أن يخرج معهم، وذكروا سبب الأمن وهو النصح أي: لم لا تأمنا عليه

وحالتنا هذه؟ والنصح دليل على الأمانة، ولهذا قرنا في قوله: ناصح أمين، وكان قد أحس منهم قبل ما أوجب أن لا يأمنهم عليه. ولا تأمنا جملة حالية، وهذا الاستفهام صحبه التعجب".[2]

"...عن ابن جريج، قال، قال ابن عباس: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ قال: يلهو، وينشط ويسعى".[3]

"...عن قتادة: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، قال: يسعى ويلهو".[4]

وقد بين بعض أهل العلم وجوه اعتذار يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ لهم، وكيف أقنعوه وبينوا له وجه زوال تلك المخاوف:

قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعتذر لهم يعقوب بشيئين: **أحدهما**: عاجل في الحال،

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٢).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٤٤).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٧٠).

(٤) المصدر نفسه (١٥/ ٥٧٠).

وهو ما يلحقه من الحزن لمفارقته وكان لا يصبر عنه. **والثاني**: خوفه عليه من الذئب إن غفلوا عنه برعيهم ولعبهم، أو بقلة اهتمامهم بحفظه وعنايتهم، فيأكله ويحزن عليه الحزن المؤبد. وخص الذئب لأنه كان السبع الغالب على قطره، أو لصغر يوسف فخاف عليه هذا السبع الحقير، وكان تنبيها على خوفه عليه ما هو أعظم افتراسا. ولحقارة الذئب خصه الربيع بن ضبع الفزاري في كونه يخشاه لما بلغ من السن في قوله:

والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا[(١)]

وكان يعقوب بقوله: وأخاف أن يأكله الذئب لقنهم ما يقولون من العذر إذا جاؤوا وليس معهم يوسف، فلقنوا ذلك وجعلوه عدة للجواب."[(٢)]

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" في جواب ماسألوا من إرسال يوسف معهم إلى الراعي في الصحراء ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ أي يشق علي مفارقته مدة ذهابكم به إلى أن يرجع وذلك لفرط محبته له لما يتوسم فيه من الخير العظيم وشمائل النبوة والكمال في الخلق والخلق صلوات الله عليه وسلامه ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾﴾[يوسف:١٣] وأخشى أن تشتغلوا عنه برميكم ورعيكم فيأتيه ذئب فيأكله وأنتم لا تشعرون"[(٣)].

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فلما مهدوا لأبيهم الأسباب الداعية لإرساله وعدم الموانع سمح حينئذ بإرساله معهم لأجل أنسه"[(٤)].

وقد جاء عن السدي وصف لما جرى بينهم وبين يعقوب، وكيف أظهروا ليوسف التكريم، وهو قريب من ديار يعقوب وكيف تغير الأمر حين، بعد عن المنازل وبرزوا للبرية. فقال: "﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾، قال: لن أرسله معكم، إني

(١) شرح المعلقات التسع ص(٢٠٩).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٤٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٣).

(٤) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٥٠).

أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾﴾، فأرسله معهم، فأخرجوه وبه عليهم كرامة، فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه، فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه! يا يعقوب! لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء! فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقًا أن لا تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر.

فربطوا يديه، ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه! ردوا علي قميصي أتوارى به في الجب! فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبًا تؤنسك! قال: إني لم أر شيئًا، فدلوه في البئر، حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت. وكان في البئر ماءٌ فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها. قال: فلما ألقوه في البئر، جعل يبكي، فنادوه، فظن أنها رحمة أدركتهم، فلباهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم، وقال: قد أعطيتموني موثقًا أن لا تقتلوه! وكان يهوذا يأتيه بالطعام"(1).

وقد بين ابن إسحاق ما في فعل أخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ به من أنواع الجرائم الكبرى فقال:

"اشتمل فعلهم على جرائم من قطع الرحم، وعقوق الوالدين، وقلة الرأفة بالصغير، الذي لا ذنب له، والغدر بالأمانة، وترك العهد والكذب مع أبيهم. وعفا الله عنهم ذلك كله حتى لا ييئس أحد من رحمة الله".(2)

(1) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٧٤)، وانظر: القصة في المصادر التالية من رواية السدي وابن وهب تفسير الثعلبي (٥/ ٢٠٢)، وتفسير الواحدي (٢/ ٦٠٣)، وتفسير زاد المسير (٤/ ١٩٠)، وتفسير الرازي(١٨/ ٤٢٧)، وتفسير القرطبي(٩/ ١٤٣)، وتفسير البغوي(٤/ ٢٢١)، وتفسير البحر المحيط(٥/ ٢٨٤)

(2) تفسير معالم التنزيل للبغوي (٤/ ٢١٩).

وقد بين **أبو حيان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه القصص الواردة في هذه المحاورة لا تستند إلى مصدر معتبر من قرآن وسنة وإنما هي مما أخذه مفسرو التابعين عن مسلمة أهل الكتاب فقال:

"وذكر المفسرون أشياء كثيرة تتضمن كيفية إلقائه في غيابة الجب ومحاورته لهم بما يلين الصخر، وهم لا يزدادون إلا قساوة.وشدة عليه ولم يتعرض القرآن ولا الحديث الصحيح لشيء منها، فيوقف عليها في كتب التفسير."(١)

هنا انتهت مرحلة من مراحل حياة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهي مرحلة يوسف-عليه في أسرته وبين أهله ويعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يحرسه ويحيطه بالحفظ والرعاية.

يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **في الجب:**

نفذ إخوة يوسف ما عزموا عليه من التخلص من يوسف وألقوه في الجب، لكن لطف الله ورعايته له تستمر، فيوحي إلى يوسف أن نجاته من الجب أكيدة، وأنه سوف ينبيء إخوته بفعلتهم هذه به وهم لا يشعرون، أنه يوسف، فستنقله العناية الإلهية إلى مصر، ليكون عزيزا لها، وتتحقق رؤياه التي رآها في صباه، وينبيء إخوته بفعلتهم التي فعلوها به، ويتعالى على حظوظ النفس ويعلن مسامحته لهم رغم سوء فعلتهم.

﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غَيَابَتِ ٱلْجُبِّ﴾ وألقوه في قعر الجب، حيث يغيب خبره.

"...عن قتادة: في ﴿غَيَابَتِ ٱلْجُبِّ﴾، يقول: بئر ببيت المقدس".(٢)

فبين قتادة مكان البئر التي ألقوه فيها. ونقل أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "عن وهب أن

---

(١) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٤٧).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٦٦)، و انظر: تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢٠٦)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٠٧)، وتفسير البحر المحيط(٥/ ٢٨٤)، وتفسير الخازن(٣/ ٢٦٦)، وتفسير الدر المنثور (٤/ ٥٠٩)، وتفسير فتح القدير (٣/ ٩)

البئر بأرض الأردن"[1].

وقد استنبط ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة هذه البئر من النصوص الواردة فيها فقال: "والتعريف في الجب تعريف العهد الذهني، أي في غيابة جب من الجباب مثل قولهم: ادخل السوق. وهو في المعنى كالنكرة.

فلعلهم كانوا قد عهدوا جبابا كائنة على أبعاد متناسبة في طرق أسفارهم يأوون إلى قربها في مراحلهم لسقي رواحلهم وشربهم، وقد توخوا أن تكون طرائقهم عليها، وأحسب أنها كانت ينصب إليها ماء السيول، وأنها لم تكن بعيدة القعر حيث علموا أن إلقاءه في الجب لا يهشم عظامه ولا ماء فيه فيغرقه"[2].

"والغيابة: كل شيء غيب شيئًا فهوغيابة والجب البئر غير المطوية"[3].

ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ما صنع إخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ به من إلقائهم إياه في البئر ونبذهم إياه وتقطع الأسباب به إلا سببه عز وتبارك كما ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في الآية اختصاصه إياه وتثبيت قلبه وطمأنته وبشارته بما أوحاه إليه من بقاءه حيا حتى ينبئهم وهو متمكن وهم لا يشعرون

"...عن ابن أبي نجيح[4]، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: أوحى إلى يوسف وهو في الجب أن سينبئهم بما صنعوا، وهم

---

(١) تفسير البحر المحيط (٥/ ٢٨٤).

(٢) تفسير التحرير والتنوير (١٢/ ٢٢٥)

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٥/ ٥٧٠)، وانظر: تفسير النسفي(٢/ ٩٧)، تفسير البغوي(٤/ ٢١٨)، تفسير الخازن (٢/ ١١٥)، تفسير الوسيط(٢/ ٦٠٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٣١٧).

(٤) عبد الله بن أبى نجيح المكى صاحب النقير، وهو من الأئمة الثقات. قال العقيلى: حدثنا آدم بن موسى: سمعت البخارى، قال: عبدالله بن أبى نجيح كان يتهم بالاعتزال والقدر. روى له الجماعة، وأبو جعفر الطحاوى رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ. توفي سنة ١٣١هـ. انظر: الطبقات لابن سعد (٨/ ٤٤)، وسير أعلام النبلاء(٦/ ٢٧٤)، وميزان الاعتدال (٢/ ٥١٥) وشذرات الذهب (١/ ١٧٦).

لا يشعرون بذلك الوحي"[١].

"...قال قتادة: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، قال: أوحى الله إلى يوسف وهو في الجب أن ينبئهم بما صنعوا به، وهم لا يشعرون بذلك الوحي"[٢]

ذهب قتادة في تفسيره أن ما لا يشعرون به هو الوحي، الذي أوحى الله على يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ "قال ابن جريج: قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، يقول: وهم لا يشعرون أنه يوسف."[٣]

وذهب ابن جريج في تفسيره هذا أن الذي لا يشعر به ليس الوحي، ولكن هو يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حين يخبرهم بأمرهم وأمره.

فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ يقول: "لما دخل إخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون، قال: جيء بالصواع، فوضعه على يده، ثم نقره فطن، فقال: إنه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخٌ من أبيكم يقال له يوسف، يدنيه دونكم، وإنكم انطلقتم به فألقيتموه في غيابة الجب! قال: ثم نقره فطن فأتيتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب! قال: فقال بعضهم لبعض: إن هذا الجام ليخبره بخبركم! قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآية نزلت إلا فيهم: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾"[٤].

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ثم أن الله لطف به بأن أوحى إليه وهو بتلك الحال الحرجة ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ﴾ سيكون منك معاينة لهم وإخبار عن أمرهم وهم لا يشعرون بذلك الأمر ففيه بشارة له بأنه سينجو مما وقع فيه وأن الله سيجمع بأهله

(١) تفسير ابن أبي حاتم(٧/ ٢١٠٩).

(٢) تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢٠٧)

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٠٩).

(٤) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٣/ ٣٣).

وإخوته على وجوه النصر والتمكين له في الأرض"[١]

وذكر أهل التفسير أن الله آنسه في البئر بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ "فيقال لما أرادوا أن يلقوه في البئر تعلق بإخوته فقال له جبريل لا تتعلق بهم فإنك تنجو من البئر فألقوه حتى وقع في قعرها فارتفع حجر حتى قام عليه ثم إنهم أخذوا جديا من الغنم فذبحوه ثم لطخوا القميص بدمه"[٢]

قال الثعلبي رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: "ويقال: إن الله تعالى أمر صخرة حتى ارتفعت من أسفل البئر فوقف يوسف عليها وهو عريان، وكان إبراهيم الخليل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ألقي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فأتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه وكان ذلك القميص عند إبراهيم، فلما مات ورثه إسحاق، فلما مات إسحاق ورثه يعقوب، فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وعلقه في عنقه، فكان لا يفارقه، فلما ألقي في البئر عريانا جاء جبريل وكان عليه ذلك التعويذ فأخرج القميص منه وألبسه إياه."[٤]

و روى الضحاك[٥] أن جبريل علمه دعاء يدعو به ينجيه الله بسببه من البئر فقال: "لما ألقي يوسف في الجب، نزل إليه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له: يا يوسف:

---

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٥٠).

(٢) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٨٣).

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتأريخ. من كتبه عرائس المجالس في قصص الأنبياء، والكشف والبيان في تفسير القرآن يعرف بتفسير الثعلبي انظر: وفيات الأعيان (١/ ٧٩)، وإرشاد الأريب (٤/ ١٦٦٣)، والأعلام للزركلي (١/ ١٢١).

(٤) تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٥/ ٢٠٢).

(٥) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم مفسر كان يؤدب الأطفال.

قال الذهبي: كان يطوف عليهم على حمار. له كتاب في (التفسير) توفي بخراسان سنة ١٠٥هـ.

انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٢٥) الأعلام للزركلي (٣/ ٢١٥).

ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن عجل الله بخروجك من هذا الجب. فقال: نعم، فقال له جبريل، صلوات الله عليه،: (قل يا صانع كل مصنوع، ويا جابر كل كسير، ويا شاهد كل نجوى ويا حاضر كل ملأ، ويا مفرج كل كربة، ويا صاحب كل غريب، ويا مؤنس كل وحشة: إيتني بالفرج والرخاء، واقذف رجاءك في قلبي حتى لا أرجو أحداً سواك). فرددها يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في ليلته مراراً فأخرجه الله عَزَّوَجَلَّ، في صبيحة يوم ذلك من الجب."[1]

ونقل الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دعاء آخر بصيغة غير التي وردت هنا وهي " قال محمد بن مسلم الطائفي[2]: لما ألقي يوسف في الجب قال: يا شاهداً غير غائب ويا قريباً غير بعيد ويا غالباً غير مغلوب اجعل لي فرجاً مما أنا فيه فما بات فيه"[3].

وأيضا: "وأخرج ابن مردويه[4] عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لما ألقي يوسف في الجب أتاه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال له: يا غلام من ألقاك في هذا الجب قال: إخوتي قال: ولم قال: لمودة أبي إياي حسدوني قال: تريد الخروج من ههنا قال: ذاك إلى إله يعقوب.

قال: قل اللهم إني أسألك باسمك المخزون والمكنون يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أن تغفر لي ذنبي وترحمني وأن تجعل لي من أمري فرجا

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٥١٣).

(٢) محمد بن مسلم الطائفي أبو عبدالله المكي سكن مكة كان له العناية الكثيرة بالعلم وكان يرى القدر قال ابن مهدي كتبه صحاح وقال أحمد ما أضعف حديثه وتوفي سنة سنة ١٧٧هـ)انظر: الوفيات (٥/ ١٩)، المشاهير الأمصار (١/ ٢٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ١٧٦)، وإكمال تهذيب الكمال (٥/ ٦٤).

(٣) تفسير لباب التأويل معا التـ يل للخازن (٣/ ٢٦٨).

(٤) أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني،. أبو بكر، ويقال له ابن مردويه الكبير حافظ ومؤرخ ومفسر، من أهل أصبهان، له كتاب التاريخ وكتاب في تفسير القرآن ومسند ومستخرج في الحديث، توفي سنة ٤١٠هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/ ١٦٩)، وفيه: وفاته في رمضان ٤١٦ ، وشذرات الذهب(٣/ ١٨٩).

ومخرجاً وأن ترزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب

فقالها فجعل الله له من أمره فرجا ومخرجاً ورزقه ملك مصر من حيث لا يحتسب فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألظوا بهؤلاء الكلمات فإنهن دعاء المصطفين الأخيار"[1].

وهذا الحديث لا أصل له عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يعزوه السيوطي لغير ابن مردويه مع ولعه بتنويع المصادر فيشبه ان لو كان عنده غيره لذكره هذا وتفرد ابن مردويه منكر.

وهذه الأدعية وردت بصيغ كثيرة وهي لا تتضمن أي محظور شرعي، ومعانيها صحيحة وإن كانت لا تثبت.عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

عمر نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين ألقي في الجب:

اختلف المفسرون في تحديد عمر نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ معتمدين على روايات رويت عن السلف واسرائيليات لم تثبت.

وكان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين ألقي في الجب ابن ثماني عشرة سنة، وقيل: سبع عشرة سنة، وقيل: كان ابن عشر، وقيل ست سنوات وقيل اثنتا عشرة سنة[2].

وقد حرر **أبو حيان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكلام في عمر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تحريرا مهما، ننقله عنه لنفاستة وشهادة سياق القرآن الكريم له فقال:

"والذي يظهر من سياق الأخبار والقصص أن يوسف كان صغيرا، فقيل: كان عمره إذ ذاك سبع سنين. وقيل: ست، قاله الضحاك. وأبعد من ذهب إلى أنه اثنتا

---

(١) تفسير السيوطي الدر المنثور (٤/ ١٥)لم أقف له على سند.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٠٢)، وتفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٥/ ٢٠٣)، وتفسير الماوردي (٣/ ١٧)، وتفسير القرطبي (٩/ ١٤٢)، تفسير الرازي (١٨/ ٥١٣)، وتفسير الخازن (٣/ ٢٦٨)، وتفسير زاد المسير (٢/ ٤١٩).

عشرة سنة، وثمان عشرة سنة، وكلاهما عن الحسن، أو سبع عشرة سنة قاله ابن السائب. ويدل على أنه كان صغيرا بحيث لا يدفع عن نفسه قوله: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ وأخذ السيارة له، وقول الوارد: ﴿هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ وقول العزيز: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾، وما حكي من حملهم إياه واحدا بعد واحد، اذ لو كان ابن ثمانيه عشر أو سبعة عشر لم يحمله الحبل غالبا"[1].

وقال في مواضع آخر من تفسيره: "فتعلق يوسف بحبل الدلو فلما بصر به المدلى قال يابشرى وتعلقه بالحبل يدل على صغره ومن

كلامه لأخيه يهوذا: ارحم ضعفي وعجزي وحداثة سني، وارحم قلب أبيك يعقوب.

ومن هو ابن ثمان عشرة سنة لا يخاف عليه من الذئب ولا سيما إن كان في رفقة، ولا يقال فيه: وإنا له لحافظون، لأنه إذ ذاك قادر على التحيل في نجاة نفسه، ولا يسمى غلاما إلا بمجاز، ولا يقال فيه: أو نتخذه ولدا."[2]

المدة التي لبث فيها نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجب:

قال أبو المظفر السمعاني[3] رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثم اختلفت الرواية أنه كم بات في البئر؟ فالأكثرون: أنه بات فيها ثلاث ليالي والقول الآخر: أنه بات فيها ليلة"[4].

(١) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٩٠).

(٢) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٩٠)، وانظر: تفسير الخازن (٢/ ٥١٧)، وتفسير البغوي (٢/ ٢٢٣)، وتفسير الوسيط (٢/ ٦٠٤)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ٢٨٩).

(٣) منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: مفسر، من العلماء بالحديث. من أهل مرو، مولدا ووفاة. كان مفتي خراسان، توفي سنة ٤٨٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٥٥)، والنجوم الزاهرة (٥/ ١٦٠)، والأعلام للزركلي (٧/ ٣٠٣).

(٤) تفسير القرآن للسمعاني(٣/ ١٤).

قال البغوي[1][2] والخازن[3] وأبو حيان[4] رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: (قيل مكث في الجب ثلاثة أيام) وإليه مال الواحدي[5]

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "مكث يوسف في الجب مامكث"[6].

وهذا كله مما لم يرد فيه نص في كتاب الله ولا حديث صحيح ثابت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو من الأمور الغيبية والخوض في مدة مكث يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الجب رجم بالغيب وقول بغير علم إذ لا أثارة على ذلك من كتاب ولاسنة صحيحة فلا أقوم على شيء من تلكم الأقوال ولا أتحمل عهدتها فقد نهينا عن القول بغير علم قال: الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[الأسراء:٣٦]

هذا وقد نهى الله عَزَّوَجَلَّ نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن المراء في عدة أصحاب الكهف إلا مراءا ظاهر وذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الكهف:٢٢]، وإنما استجزنا حكاية ما ذكروا من مدة مكث يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الجب لمكان قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وهذه الروايات مأخوذة من الإسرائيليات.هنا ترك الكائدون

---

(١) الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي فقيه، محدث، مفسر. توفي سنة ٥١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/ ١٤٥)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٩).

(٢) انظر: تفسير معلم التنزيل للبغوي (٤/ ٢٢٣).

(٣) انظر: تفسير لباب التأويل معا التن يل للخازن (٣/ ٢٦٨).

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ٢٨٩).

(٥) انظر: تفسير الواحدي(٢/ ٦٠٤)، وتفسير الألوسي (٦/ ٣٩٠).

(٦) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٥١).

يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في البئر وجاؤوا أباهم وقت العشاء، يمثلون له بالبكاء وبالدم الذي وضعوه على قميص يوسف[1] عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٧٨)، وانظر: تفسير ابن ابي حاتم (٧/ ٢١١٠).وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٥)

وتفسير النسفي (٢/ ١٠٠)، وتفسير الخازن(٢/ ٥١٧)، وتفسير البغوي (٢/ ٤٨٠)، تفسير الثعلبي (٢/ ٤٢٥)، وتفسير زاد المسير (٢/ ٤٢٠)، وتفسير الرازي (١٨/ ٤٢٩)، وتفسير السيوطي الدر المنثور (٤/ ٥٠١).

المبحث الثاني:
انتقال نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مصر

ويتم لطف الله بيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ويرسل له عيرا تخرجه من البئر، ثم يشتريه منها عزيز مصر، لتبدأ حياة جديدة ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وينتقل من البادية إلى المدينة ومن البيوت الصغيرة إلى القصور العظيمة يتقلب بين المحن المنح.

"...قال السدي: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ﴾ فتعلق يوسف بالحبل، فخرج، فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال له"بشرى": ﴿قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ﴾."[1]

تفسير السدي رَحِمَهُ اللَّهُ يدل على أن بشرى اسم رجل من أهل السيارة.

وذهب قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن بشرى هنا من التباشر فهي وصف حال لهم، وليست اسما منادى به.

"فقال: ﴿قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ﴾ تباشروا به حين أخرجوه."[2] وقد رد جماعة من المفسرين تفسير السدي رَحِمَهُ اللَّهُ لبشراى بأنها اسم رجل وممن رد هذا التفسير أبو حيان، وابن كثر، والشوكاني[3] رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأبعد السدي في زعمه أن بشرى اسم رجل"[4].

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان(١/ ١٥).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ١٥).

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان، ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. له ١١٤ مؤلفا، توفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: البدر الطالع (٢/ ٢١٤)، والأعلام للزركلي (١/ ٢٤٦).

(٤) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ٢٩١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "زعم السدي أنه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي أدلى دلوه، معلما له أنه أصاب غلاما. وهذا القول من السدي غريب؛ لأنه لم يسبق إلى تفسير هذه القراءة بهذا إلا في رواية عن ابن عباس، والله أعلم."[(١)]

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بعد ان ساق رواية السدي قال والأول أظهر.[(٢)]

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾

قال بعضهم: وأسره الوارد المستقي وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم، وقالوا لهم: هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر ؛ لأنهم خافوا إن علموا أنهم اشتروه بها اشتروه به أن يطلبوا منهم فيه الشركة.

...قال مجاهد: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ قال: صاحب الدلو ومن معه، قالوا لأصحابهم: إنما استبضعناه، خيفة أن يشركوهم فيه إن علموا بثمنه. وتبعهم إخوته يقولون للمدلي وأصحابه: استوثق منه لا يأبق! حتى وقفوه بمصر، فقال: من يبتاعني ويبشر؟ فاشتراه الملك، والملك مسلم.

فالمخرجون له لما باعه إليهم إخوته بسعر بخس، خافوا أن يشركهم باقي أصحاب السيارة، لسهولة مشاركتهم فيه، بسبب زهادة سعره.

...عن السدي: (وأسروه بضاعة) قال: لما اشتراه الرجلان فرقًا من الرفقة أن يقولوا: "اشتريناه" فيسألونهم الشركة، فقالا إن سألونا ما هذا؟ قلنا بضاعة استبضعناه أهل الماء. فذلك قوله: (وأسروه بضاعة) بينهم.

...عن ابن عباس قوله: (وأسروه بضاعة) يعني: إخوة يوسف أسروا شأنه وكتموا أن يكون أخاهم، فكتم يوسف شأنه مخافة أن تقتله إخوته، واختار البيع. فذكره إخوته لوارد القوم، فنادى أصحابه قال: يا بشرى! هذا غلامٌ يباع.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٦).

(٢) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٨).

فباعه إخوته"(١).

يرى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الذي أسره هم إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وإسرارهم إنكارهم أخوته وزعمهم أنه عبد لهم.

- **ورجح ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: ما قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أن إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هم الذين أسروه بضاعة وباعوه بثمن بخس للقافلة.

فقال: " قال ابن عباس، و اهد، والضحاك: إن الضم قوله: (وشروه)عائد على إخوة يوسف. وقال قتادة: بل هو عائد على السيارة.

والأول أقوى؛ لأن قوله: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ إنما أراد إخوته، لا أولئك السيارة؛ لأن السيارة استبشروا به وأسروه بضاعة، ولو كانوا فيه زاهدين لما اشتروه، فيرجح من هذا أن الضمير في ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾إنما هو لإخوته"(٢).

والذي تأوله ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: في الآية يدفعه ظاهر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ ذكر خبر إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وما أجمعوا عليه من إلقائه في غيابت الجب وتصديقهم عزمهم ثم أعقب ذلك ذكره -عز وتبارك- نبئهم مع أبيهم نبي الله يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد رجوعهم ثم تلا ذلك خبر السيارة وإرسالهم واردهم وظفرهم بيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يوسف:١٩].

فكان قوله عَزَّوَجَلَّ بعد ذلك (وأسروه بضاعة) وعود الضمير فيه إلى إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد انقضاء خبرهم معه مع ما فيه من عدم مجانسة عود الضمائر لا ينتحل إلا بتعسف واضمار وتقدير محذوف لا دليل عليه وهذا المعنى الذي ذهبت إليه في الآية قصده ابن جرير: وذلك في قوله رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٧).

"وأولى هذه الأقوال بالصواب: قول من قال: وأسر وارد القوم المدلي دلوه ومن معه من أصحابه، من رفقته السيارة، أمر يوسف أنهم أشتروه، خيفةً منهم أن يستشركوهم، وقالوا لهم: هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء وذلك أنه عقيب الخبر عنه، فلأن يكون ما وليه من الخبر خبرًا عنه، أشبه من أن يكون خبرًا عمن هو بالخبر عنه غير متصل"[1].

- وإليه ذهب الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ورجحه[2]

بعد أن أخرجت القافلة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من البئر عزموا على بيعه، وجعله بضاعة وباعوه بثمن بخس،، وما معنى كونه بخس أهو قليل، أم حرام. أم ناقص هذه الأقوال قد قال بها بعض السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما قوله: ﴿بَخۡسٍ﴾ فإنه يعني: نقص. وهو مصدر من قول القائل: بخست فلانًا حقه إذا ظلمته، يعني: ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء: أبخسه بخسًا، ومنه قوله: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ [هود:٨٥]، وإنما أريد: بثمن مبخوس منقوص، فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول، كما قيل: ﴿بِدَمٖ كَذِبٖ﴾ وإنما هو بدم مكذوب فيه قال الضحاك في قوله: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٍ﴾. قال: باعوه بثمن بخس، قال: كان بيعه حرامًا وشراؤه حرامًا."[3]

فسر البخس هنا بكون ثمنه حراما، لا كونه قليلا، وهكذا فسرها ابن عباس وقتادة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

"...عن ابن عباس: ﴿بِثَمَنِۭ بَخۡسٍ﴾ يقول: لم يحل لهم أن يأكلوا ثمنه. قال قتادة: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٍ﴾ قال: ظلم".[4]

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٧).

(٢) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني(٣/ ١٨).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ١٢).

(٤) المصدر نفسه (١٥/ ١٢).

واختلف السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في البخس عائد إلى عدم تواطأهم في انصراف ضمير وشروه وقصد به إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أو راجع هو إلى السيارة.

فرجح ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أن البخس هنا المقصود به النقص وليس الحرمة فقال: "وقيل: المراد بقوله: ﴿بَخْسٍ﴾ الحرام. وقيل: الظلم. وهذا وإن كان كذلك، لكن ليس هو المراد هنا؛ لأن هذا معلوم يعرفه كل أحد أن ثمنه حرام على كل حال، وعلى كل أحد، لأنه نبي ابن نبي، ابن نبي، ابن خليل الرحمن، فهو الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، وإنما المراد هنا بالبخس الناقص أو الزيوف أو كلاهما، أي: إنهم إخوته، وقد باعوه ومع هذا بأنقص الأثمان؛ ولهذا قال: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾."(1)

و"...قال عبدالله ابن مسعود(2): ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: عشرون درهمًا.

ففسر البخس هنا بأنه القلة.

عن نوف البكالي(3)، في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: عشرون درهمًا."(4)

وتحديد عدد الدراهم لم يقم عليه دليل وإنما الصواب إبهامها كما أبهمها القرآن

---

(1) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٧).

(2) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن صحابي جليل. من أكابر الصحابة، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله. توفي في المدينة، سنة ٣٢هـ عن نحو ستين عاما

انظر: الإصابة (١/ ٥٧)، وغاية النهاية (١/ ٤٥٨)، وصفة الصفوة (١/ ٣٩٥)، وحلية الأولياء (١/ ١٢٤).

(3) نوف بن فضالة أبو يزيد البكالي الحميري أحد العلماء والحكماء من أهل دمشق وقيل من أهل فلسطين ربيب كعب الأحبار وقد تلقى عنه الإسرائيليات انظر: التاريخ الكبير (٨/ ١٢٩)، والجرح والتعديل (٨/ ٥٠٥)، وتاريخ دمشق (٦٢/ ٣٠٣).

(4) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٥/ ٨).

الكريم.

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر، وأي ذلك كان، فإنها كانت معدودة غير موزونة ؛ وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين، ولا في الجهل به دخول ضر فيه. والإيمان بظاهر التنزيل فرضٌ، وما عداه فموضوعٌ عنا تكلف علمه"[(١)].

قال الفخر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: "اعلم أنه تعالى وصف ذلك الثمن بصفات ثلاث.

أحدهما كونه بخس، قوله دراهم معدودة، أن الذين اشتروه كانوا فيه من الزاهدين.

قلنا وهذا كله يدل على أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد عرض له ما جعله يهون عليهم"[(٣)].

وتسوق الأقدار التي يقدرها الله يوسف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مصر فيشتريه من السيارة رئيس شرطة مصر، المعبر عنه بعزيز مصر وقد ذكر السلف أن اسم الذي اشتراه في مصر قطفير[(٤)]"عن ابن عباس، قال: كان اسم الذي اشتراه قطفير".[(١)]

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ١٥).

(٢) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبدالله، فخر الدين الرازي وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له ابن خطيب الري رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٤٨-٢٤٩)، البداية والنهاية (١٣/ ٥٥-٥٦)، وطبقات الشافعية (٢/ ٦٥)، والأعلام للزركلي(٣/ ٣١٣).

(٣) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٣٤)، وانظر: تفسير ابن عادل (١١/ ٥٠).

(٤) قطفير: وهو العزيز وكان على خزائن مصر وكان في زمن الملك الريان بن الوليد وكان فيما روي عقيم لا يولد =

وتسميته عزيز مصر من الإسرائيليات التي ذكرها عامه أهل التفسير[٢] يقول: الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللَّهُ: معلقا على هذه التسميات

"لم يبين القران اسم الذي اشتراه من السيارة في مصر ولا منصبه ولا اسم امرأته لأن القران ليس كتاب حوادث وتاريخ وإنما قصص وحكم ومواعظ وعبر وتهذيب."[٣]

وكان دخول يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ زمن الملك الريان ابن الوليد[٤] كما ذكره عامة أهل التفسير[٥].

وكان عزيز مصر صاحب فراسة فلما رأى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ علم أنه ليس بالشخص العادي، فتفرس فيه السؤدد والأمانة وكل مقومات الشخصية المثالية،

= له وقد آمن بيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ومات في حياته وعن ابن إسحاق أطفير بن روحيب وقيل قنطور وقيل قوطيفر. انظر: تفسير ابن جرير (١٥/ ١٧)، وتفسير البغوي (٤/ ٢٢٥)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٤٥٤)، وتفسير ابن عادل (١١/ ٥٢) وعامة كتب التفسير.

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ١٧).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٢/ ١٤٤)، وتفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ١٧)، وتفسير ابن أبي حاتم(٧/ ٢١١٧)، وتفسير الثعلبي(٥/ ٢٠٥)، وتفسير الهداية إلى بلوغ النهاية(٥/ ٣٥٢٩)، وتفسير الماوردي (٣/ ١٩)، وتفسير الواحدي (٢/ ٦٠٥) وتفسير البغوي(٢/ ٤٨٢)، وتفسير الزمخشري (٢/ ٤٥٤)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٢٣٠)، وتفسير زاد المسير (٤/ ١٩٨) وتفسير الرازي (١٨/ ٤٣٥)، وتفسير القرطبي (٩/ ١٥٨)، وتفسير البيضاوي (٣/ ١٥٩)، وتفسير النسفي(٢/ ١٠١)، وتفسير ابن جزي (١/ ٣٨٣)، وتفسير الخازن (٣/ ٢٧١)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٨)، وتفسير ابو السعود (٤/ ٢٦٢)، وتفسير فتح القدير (٣/ ١٥)، وتفسير الآلوسي(٦/ ٣٩٧).

(٣) تفسير القران الحكيم (١٢/ ٢٧٢).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) انظر: تفسير النسفي(٢/ ١٠١)، وتفسير الخازن (٢/ ٥١٩)، وتفسير البغوي (٤/ ٢٢٥)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٢٣٠)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ٢٩١) وغيرهم.

فأوصى به زوجه أن تعامله معاملة خاصة، وأنه قد يتبناه.

"وليس عندنا نص قاطع على أن امرأته كانت تسمى زليخا أو راعيل والعبرة لا تتوقف على معرفة الأسماء ولذلك لم يعرض القران لها فسواء علينا أصحت الروايات التاريخية بها أم لم تصح."[1]

"﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ ذكر أن مشتري يوسف قال هذا القول لامرأته، حين دفعه إليها، لأنه لم يكن له ولد، ولم يأت النساء[2] فقال لها: أكرميه عسى أن يكفينا بعض ما نعاني من أمورنا إذا فهم الأمور التي يكلفها وعرفها﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾، يقول: أو نتبناه."[3]

وقد عد ابن مسعود رضي الله عنه عزيز مصر من أفرس الناس" فقال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾، والقوم فيه زاهدون وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه والمرأة التي قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ﴾."[4]

"...عن قتادة، قوله: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾، منزلته، وهي امرأة العزيز."[5]

"...عن ابن جريج، قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾، قال: منزلته"[6].

---

(١) دعوة الرسل محمد العدوي ص (٩٨).

(٢) وهو قول معظم المفسرين.

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ١٩).

(٤) المصدر نفسه (١٥/ ١٩)، وانظر: تفسير بن ابي حاتم (٩/ ٢٩٦٦)، وتفسير ابن كثير(٤/ ٥٠١)، وتفسير الخازن (٢/ ٥٢٠)، وتفسير البغوي (٤/ ٢٢٦)، وتفسير الشوكاني (٣/ ٢٢)، وتفسير السيوطي (٤/ ٢٠)، وتفسير ابن عادل (١١/ ٥٢)، وتفسير السمرقندي (٢/ ١٨٦).

(٥) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٥/ ١٨).

(٦) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٥/ ١٨).

وكذا مكن الله ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أن غدر به إخوته، ورموه في البئر، أراد إخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يقتلوه ولكنهم اختلفوا ثم أروا أن يمحو أثره فارتفع شأنه ثم بيع ليكون مملوكا فأصبح ملكا عزيز مصر محظيا عنده، والمسؤول عن خزائنه، ويعلمه الله تأويل الأحلام فيكون مرجعا علميا لأهل مصر في هذا العلم الذي كان رائجا عندهم.

يقول: ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكما أنقذ الله يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله، وأخرجه من الجب بعد أن ألقي فيه، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر، كذلك مكنا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها.

...عن مجاهد: ﴿مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا.

...وعن السدي: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾قال: تعبير الرؤيا.(١)

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ يقول تعالى ذكره: والله مستول على أمر يوسف، يسوسه ويدبره ويحوطه.(٢)

لكن البلاء يعود إلى يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مرة أخرى، سنة الله في أنبيائه وأوليائه، فكل ما ترقى الإنسان مرحلة في الخير، ابتلاه الله ببلية يرقيه بها إلى درجة أعلى من الدرجة التي كان فيها. وذلك بمحبة امرأة العزيز له أحبته حبا شديدا لما أعطي من الجمال والبهاء.

وقد بين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه القاعدة الكونية:

فعن سعد(٣) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: سئل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيّ النَّاسِ أَشَدّ بَلَاءً؟ قَالَ:

---

(١) وهو قول عامة المفسرين.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٢٠).

(٣) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق: الصحابي الجليل، أحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال. له =

"الْأَنْبِيَاء، ثمَّ الْأَمْثَل فَالْأَمْثَل، يبْتَلَى الرَّجل عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ صَلَابَةً، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، خففَ عَنْه، وَلَا يَزَال الْبَلَاء بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَا لَه خَطِيئَةٌ "(١)

وعن أَبِي سعيد(٢) الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّه دَخَلَ عَلَى رَسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهوَ مَوْعوكٌ، عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، فَوَضَعَ يَده عَلَيْهِ فَوَجَدَ حَرَّهَا فَوْق الْقَطِيفَةِ، فَقَالَ أَبو سَعِيدٍ: مَا أَشَدَّ حَرَّ حمَّاكَ يَا رَسولَ الله؟ فَقَالَ رَسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّا كَذَلِكَ يشَدَّد عَلَيْنَا الْبَلَاء وَيضَاعَف لَنَا الْأَجر"، قلْنَا: يَا رَسولَ الله، مَنْ أَشَدّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ: "الْأَنْبِيَاء وَالصَّالِحونَ، لَقَدْ كَانَ أَحَدهمْ يبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِد إِلَّا الْعَبَاءَةَ يَحْوِيهَا فَيَلْبَسهَا، وَيبْتَلَى بِالْقمَّلِ حَتَّى يَقْتلَه، وَلَأَحَدهمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ مِنْكمْ بِالْعَطَاءِ".(٣)

= فارس الإسلام. أسلم وهو ابن ١٧ سنة، وشهد بدرا، وافتتح القادسية، انظر: صفة الصفوة (١/ ٣٥٦)، وحلية الأولياء (١/ ٩٢)، وطبقات ابن سعد (٣/ ١٢٧)، والإصابة (٣/ ٦١)، والأعلام للزركلي (٣/ ٨٧).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب/ الزهد باب/ ما جاء في الصبر على البلاء (٤/ ١٧٩) رقم الحديث (٢٣٩٨)، والنسائي كتاب/ الطب باب/ الطب(٤/ ٣٥٢) رقم الحديث (٧٤٨١)، وابن ماجه في كتاب/ الفتن/ باب الصبر على البلاء، (٢/ ١٣٣٤) رقم الحديث (٤٠٢٣)، والدارمي في كتاب/ الرقاق/ باب في أشد الناس بلاء(١/ ٢٠٩) رقم الحديث (٢٨٢٥)، وأحمد في مسنده (١/ ١٧٢ و١٧٤ و١٨٠ و١٨٥)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ١٦١) رقم الحديث(٢٩٠١)كتاب الجنائز / باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض، والحاكم في المستدرك(١/ ٩٩) وأبو يعلى في مسنده (٢/ ١٤٣)، من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو حديث صحيح كما قال الألباني: في الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٧٤) رقم الحديث (١٤٣).

(٢) سعد بن مالك بن سنان الخدريّ الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد صحابي الجليل، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا. توفي في المدينة ٧٤هـ. انظر: صفة الصفوة (١/ ٧١٤)، وابن عساكر (٢٠/ ٣٧٣)، وحلية الأولياء (١/ ٣٦٩)، والأعلام للزركلي (٣/ ٨٧).

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك (١/ ٩٩) رقم الحديث (١١٩)، و(٤/ ٣٤٢) رقم الحديث (٧٨٤٨)، وصححه على شرط مسلم فى كلا الموضعين، ووافقه الذهبى وقال: وله شواهد كثيرة، وأخرجه ابن ماجة فى سننه (٢/ ٥٠٤)، رقم الحديث (٤٠٢٤)، كتاب/ الفتن، باب/ الصبر على البلاء ومسند أبي يعلى الموصلي (٢/ ٣١٢) قال: الشيخ الألباني حديث صحيح انظر: صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٨٠) برقم (٣٤٠٣).

"قال أبو جعفر[1]: فتأملنا هذا الحديث فوجدنا فيه في جواب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه سعدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عما سأله عنه فيه: من أشد الناس بلاءً، الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقةٌ خفف عنه، فعقلنا بذلك أن ذلك القول من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصف الأديان بالصلابة والرقة لم يرجع على الأنبياء صلوات الله عليهم؛ لأنهم لا رقة في أديانهم، وأن ذلك إنما يرجع على من سواهم ممن ذكر معهم. وكان في هذا الحديث أن المسلمين سواهم يحط عنهم بالبلاء الذي يبتلون به في الدنيا خطيئاتهم. وذلك عندنا، والله أعلم، لاحتسابهم عند ذلك وصبرهم عليه فتمحص عنهم خطيئاتهم بذلك إذا كانوا ذوي خطايا، وإذا كان الأنبياء صلوات الله عليهم في ذلك بخلافهم؛ لأنهم لا خطايا لهم. وبالله التوفيق."[2]

فابتلى الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ببلية أخرى أشد من البلية الأولى، فيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في البلية الأولى لم يكن مختارا، بل كان مقهور الإرادة، بينما كان مختارا في المحنة الأخرى، والمحنة الأولى من الأمور المكروهة للإنسان، بينما كانت المحنة الثانية، مما حبب للنفوس.

شرح السلف لإبتلاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في مراودة امرأة العزيز له:

وقد شرح السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ هذه المحنة المتمثلة في مراودة امرأة العزيز يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على نفسه ودعوته إلى فعل الفاحشة بها، ونقل أهل الأخبار شيء من أمرها ونحن نسوقه حسب ما ورد.

---

(١) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في طحا من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا. ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ وتوفي بالقاهرة.سنة ٣٢١هـ. انظر: طبقات الحفاظ (١/ ٣٣٩)، ووفيات الأعيان (١/ ٧١)، ولسان الميزان (١/ ٢٧٤)، وهدية العارفين (١/ ٥٨)، والأعلام للزركلي (١/ ٢٠٦).

(٢) شرح مشكل الآثار (٥/ ٤٥٦).

"...قال السدي: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ قال: أحبته، وقوله: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾، يقول: وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف، لما أرادت منه وراودته عليه، بابًا بعد باب."[1]

بين السدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدافع لامرأة العزيز إلى مراودة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهو حبها له، وطريقة دعوتها له، وهو إبعاد كل ما يمكن أن يشوش على يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، فغلقت الأبواب حتى تبعد الواصلين إليه، مما يكون مانعا له من مطاوعتها، وعذراً له يعتذر به لها.

"...عن ابن عباس: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال: هلم لك.

...عن قتادة، قوله: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ قال الحسن[2] يقول: هلم لك."[3] بين ابن عباس وقتادة رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ اللفظ الذي دعت به امرأة العزيز يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهو قولها له، أقبل إلي.

...قال السدي: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ قال: هلم لك وهي بالقبطية.

...وعن الحسن: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ﴾ قال: كلمة بالسريانية، أي: عليك.[4]

أما الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه يرى أن هذه اللفظة ليست بعربية ولكنها ليست

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٥).

(٢) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد تابعي، من كبار التابعين كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.
وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك.ولد بالمدينة، سكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة لائم .توفي بالبصرة.سنة ١١٠هـ. انظر: وفيات (٢/ ٦٩)، وميزان الإعتدال (١/ ٥٢٧)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٢٦).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٥).

(٤) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ٢٥).

من اللغة القبطية، وإنما هي من السريانية، وذهب أبو عبيد(١) والكسائي(٢) إلى أنها لغة لأهل حوران(٣).

"قال أبو عبيد: كان الكسائي يحكيها يعني: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ﴾ قال: وقال: وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز، معناها: "تعال". قال: وقال أبو عبيدة: سألت شيخا عالما من أهل حوران، فذكر أنها لغتهم، يعرفها."(٤)

ولكن الله نجا يوسف عَلَيۡهِ السَّلَامُ من كيد امرأة العزيز، وأنقذه من السوء الذي أرادت أن توقعه فيه، وحاجها بمنطق الفطرة، فمن أكرم أحدا فحقه عليه رد الجميل،

---

(١) القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد وتعلم بها. وكان مؤدبا. ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة. ورحل إلى مصر سنة ٢١٣ وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه. وحج، فتوفي بمكة.سنة ٢٢٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٥)، ووفيات الاعيان (٤/ ٦٠)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٥٩).

(٢) علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاما.توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: غاية النهاية (١/ ٥٣٥)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٩٥)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٣٤٥)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٨٣).

(٣) حوران: بالفتح، يجوز أن يكون من حار يحور حورا، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة، وحوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار، وما زالت منازل العرب، وذكرها في أشعارهم كثير، وقصبتها بصرى، قال امرؤ القيس:

ولما بدت حوران والآل دونها ... نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

وقال جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هبت شمالا، فذكرى ما ذكرتكم ... عند الصفاة التي شرقي حورانا
وهل يرجعن، وليس الدهر مرتجعا ... عيش بها طال ما احلولى وما لانا

انظر: معجم البلدان (٢/ ٣١٧).

(٤) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٥).

وليس الخيانة، ومقابلة الحسنة بالسيئة.

"...عن ابن أبي نجيح: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾

قال: سيدي. عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.عن ابن إسحاق: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ يعني: إطفير. يقول: إنه سيدي.وقوله: ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾

يقول: أحسن منزلتي، وأكرمني وائتمنني، فلا أخونه. عن السدي: ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ فلا أخونه في أهله."(١)

وقد ورد عن السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أقوال في هم يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بامرأة العزيز لم يؤيدها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي مأخوذة عن بني إسرائيل، وسأتقصى الكلام عليها في مبحث عصمة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الفصل الخامس إن شاءالله، ونكتفي هنا بكلام لشيخ الإسلام بين تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبين فيه رد تلك الأقوال فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وما ينقل من أنه حل سراويله وجلس مجلس الرجل من المرأة وأنه رأى صورة يعقوب عاضا على يده وأمثال ذلك، فهو مما لم يخبر الله به ولا رسوله، وما لم يكن كذلك، فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذبا على الأنبياء، وقدحا فيهم، وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ حرفا واحدا."(٢).

"قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

يقول: إنه لا يدرك البقاء، ولا ينجح من ظلم، ففعل ما ليس له فعله. وهذا الذي تدعوني إليه من الفجور، ظلم وخيانة لسيدي الذي ائتمنني على منزله، عن ابن إسحاق: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ قال: هذا الذي تدعوني إليه ظلم، ولا يفلح من

---

(١) المصدر نفسه (١٦/ ٣٢).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٢٩٧).

عمل به."[1]

ويصف ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ **طريق خلاصه منها فيقول:**

"يخبر تعالى عن حالهما حين خرجا يستبقان إلى الباب، يوسف هارب، والمرأة تطلبه ليرجع إلى البيت، فلحقته في أثناء ذلك، فأمسكت بقميصه من ورائه فقدته قدا فظيعا، يقال: إنه سقط عنه، واستمر يوسف هاربا ذاهبا، وهي في إثره، فألفيا سيدها -وهو زوجها -عند الباب، فعند ذلك خرجت مما هي فيه بمكرها وكيدها، وقالت لزوجها متنصلة وقاذفة يوسف بدائها: ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا﴾ أي: فاحشة، ﴿إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ﴾ أي: يحبس، ﴿أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ أي: يضرب ضربا شديدا موجعا. فعند ذلك انتصر يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بالحق، وتبرأ مما رمته به من الخيانة، وقال بارا صادقا ﴿رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾ وذكر أنها اتبعته تجذبه إليها حتى قدت قميصه."[2]

وقد شرح ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المحنة شرحا لا مزيد عليه، ننقله وإن طال؛لنفاسته فقال: "فأخبر عن عشق امرأة العزيز ليوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وما راودته وكادته به، وأخبر عن الحال التي صار إليها يوسف بصبره وعفته وتقواه"[3].

وبين ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا أن امرأة العزيز كادت ليوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بكل أمر حتى تنال منه ما تريد، من إتيان الفاحشة معها، لكن تقوى نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وصبره على الطاعة وعن المعصية بعد توفيق الله له كانا سبب نجاته من كيدها، ويسترسل مبينا عظم هذا البلاء وشدته فيقول:

"مع أن الذي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلا من صبره الله عليه؛ فإن موافقة الفعل بحسب قوة الداعي وزوال المانع، وكان الداعي ها هنا في غاية القوة وذلك لوجوه:

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٣٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٣).

(٣) الجواب الكافي لابن القيم ص(١٤٨).

أحدها: ما ركب الله سبحانه في طبع الرجل من ميله الى المرأة كما يميل العطشان الى الماء والجائع الى الطعام، حتى إن كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب ولا يصبر عن النساء وهذا لا يذم اذا صادف حلالا بل يحمد."

فمن أوجه قوة هذا البلاء أنه بأمر محبب إلى النفوس صعب عليها تركه والانفطام عنه، بل هو ابتلاء بأشد الغرائز المغروزة في النفس، هذا هو الوجه الأول من وجوه شدة هذا البلاء.

ويشرح الوجه الثاني من وجوه شدة هذا البلاء فيقول:

"**الثاني**: أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان شابا وشهوة الشباب وحدته أقوى.

كون الابتلاء بهذه الغريزة كان في أوان اشتدادها، وقوة عنفوانها".

ثم يشرح الوجه الثالث من وجوه شدة هذا البلاء فيقول: "**الثالث**: أنه كان عزبا لا زوجة له ولا سرية تكسر شدة الشهوة ومن أوجه هذا البلاء، أنه مع شدة الداعي ليس هناك ما يخففه."

ويشرح الوجه الرابع من أوجه شدة هذا البلاء، وهو ضعف وجود مانع مجتمعي يمنع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من مواقعة ما أرادت منه امرأة العزيز فيقول:

الرابع: أنه كان في بلاد غربة يتأتى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتى لغيره في وطنه وأهله ومعارفه"

لخوف الإنسان من الفضيحة أمامهم، وأما الغريب إذا لم يكن له رادع من نفسه وإلا أتى كل ما يحب، لا ناس يخشاهم، ولا ضمير يردعه.

ثم يشرح الوجه الخامس من أوجه شدة هذا البلاء فيقول: "**الخامس**: أن المرأة كانت ذات منصب وجمال بحيث أن كل واحد من هذين الأمرين يدعو إلى موافقتها"

فالمرأة التي تدعوه ليست امرأة عادية، بل امرأة باهرة الجمال، صاحبة الأمر والنهي في مصر، وكل واحدة من هذه الصفات مما يدعو إلى إجابة هذه المرأة، وطلب

القرب منها.

والوجه السادس لشدة هذه المحنة يبينه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: "**السادس**: أنها غير آبية ولا ممتنعة فإن كثيرا من الناس يزيل رغبته في المرأة إباؤها وامتناعها لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها وكثير من الناس يزيده الإباء والامتناع زيادة حب كما قال الشاعر:

وزادني كلفاً في الحب أن منعت   أحبُ شيء إلى الإنسان ما منعا[(1)]

فطباع الناس مختلفة في ذلك فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبتها وتضمحل عند إبائها وإمتناعها وأخبرني بعض القضاة أن إرادته وشهوته تضمحل عند إمتناع زوجته أو سريته وإبائها بحيث لا يعاودها ومنهم من يتضاعف حبه وإرادته بالمنع ويشتد شوقه بكل ما منع وتحصل له من اللذة بالظفر نظير ما يحصل من اللذة بالظفر بالضد بعد امتناعه ونفاره واللذة بإدراك المسألة بعد استصعابها وشدة الحرص على إدراكها" فمن أوجه شدة هذه المحنة أن المرأة هنا باذلة غير ممتنعة، فلا تجرح كبرياءه بالامتناع والتغلي، بل الأمر أشد من مجرد الامتناع بل هي الطالبة الراغبة الباذلة لكل الأسباب التي ينال بها يوسف منها ما يطلبه الرجال من النساء، كما بينه ابن القيم في الوجه السابع من أوجه شدة هذه المحنة، فيقول:

"**السابع**: أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد فكفته مؤنة الطلب وذل الرغبة إليها بل كانت هي الراغبة الذليلة وهو العزيز المرغوب إليه"

من دواعي الاستجابة لامرأة العزيز التي زادت شدة بلوى يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بها، ما أوضح ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في الوجه الثامن من أجه شدة هذه المحنة فقال:

"**الثامن**: أنه في دارها وتحت سلطانها وقهرها بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له فاجتمع داعي الرغبة والرهبة."

---

(١) البيت منسوب لقيس بن الملوح انظر: ديوانه ص(٣٩).

ومع كل هذه الدواعي، صبر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وترك الحرام، ولم يوافق امرأة العزيز على ما أرادت، بل وافق محبوبات الله. ثم يشرح ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن شرح الدواعي الموجبة للرغبة، دواعي البعد للخوف من مواقعة هذا الأمر الذي طلبته امرأة العزيز من يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيقول:

"**التاسع**: أنه لا يخشى أن تنمي عليه هي ولا أحد من جهتها فإنها هي الطالبة والراغبة وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء.

العاشر: أنه كان مملوكا لها في الدار بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها ولا ينكر عليه وكان الأمن سابقا على الطلب وهو من أقوى الدواعي كما قيل لامرأة شريفة من أشراف العرب ما حملك على الزنا قالت قرب الوساد وطول السواد تعني قرب وساد الرجل من وسادتي وطول السواد بيننا."

فالمرأة لا يمكن أن تشكيه لأحد فهي الطالبة، والمحيدة لكل أحد يكون وجوده سببا في امتناع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن مطاوعتها لما أرادت منه.

ولم تكتف المرأة بإبعاد كل من يكون سببا وفي امتناع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ منها، بل استعانت عليه بكل من يمكنه أن يعينها عليه من أهلها ومعارفها. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**الحادي عشر**: أنها استعانت عليه بأئمة المكر والإحتيال، فأرته إياهن وشكت حالها إليهن لتستعين بهن عليه، فاستعان هو بالله عليهن فقال وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين."

ولما لم يفلح مع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أسلوب الترغيب، لجأت معه إلى أسلوب الترهيب، والتوعد بالسجن إن لم يوافقها فيما أرادت منه، ويصور ذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: "**الثاني عشر**: أنها توعدته بالسجن والصغار وهذا نوع إكراه إذ هو تهديد ممن يغلب على الظن وقوع ما هدد به فيجتمع داعي الشهوة وداعي السلامة من ضيق السجن والصغار" ولم يكن زوجها يغار عليها، بل بدا منه موافقتها في سجن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما امتنع من موافقة زوجته لها فيما أحبت.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**الثالث عشر**: أن الزوج لم يظهر منه الغيرة والنخوة ما

يفرق به بينهما ويبعد كلا منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما خاطبهما به أن قال ليوسف أعرض عن هذا وللمرأة استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين وشدة الغيرة للرجل من أقوى الموانع، وهنا لم يظهر منه غيرة ومع هذه الدواعي كلها، فآثر مرضاة الله وخوفه، وحمله حبه لله على أن اختار السجن على الزنا. فقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وعلم أنه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه وأن ربه تعالى إن لم يعصمه ويصرف عنه كيدهن صبا إليهن بطبعه وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربه وبنفسه. وفي هذه القصة من العبر والفوائد والحكم ما يزيد على ألف فائدة لعلنا إن وفقنا الله أن نفردها في مصنف مستقل"[1].

لما امتنع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من تلبية رغبة امرأة العزيز، اتهمته أمام زوجها، وعرضت بسجنه، فبرأ الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من تهمتها، وشهد شاهد من أهلها ببراءته مدللا عليها، بأمارة شق قميصه من الخلف، ويدرك زوجها أن الخطأ منها، فيأمرها بالاستغفار لذنبها، ويطلب من يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يستر الأمر ولا يخبر به أحدا، لكن الخبر ينتشر بين أهل مصر، ويتحدث به النساء، فلا يردع ذلك امرأة العزيز، بل تقرر إشراك نساء مصر في الكيد ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى تنال منه ما تريد، ويزداد البلاء على يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فيلجأ إلى الله أن يصرف عنه كيدهن حتى ولو كان ذلك بالسجن، فلما يئست امرأة العزيز من تحقيق يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لرغبتها، قررت سجنه.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [يوسف:٣٠]

نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في السجن:

لم يجب يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ امرأة العزيز إلى ما أرادت من ارتكابه معها ما يكره الله من الفاحشة، ولم تجد معه كل أساليب الإغراء والتهديد، ولا الجلب عليه بنساء الحاشية لعله يرضخ لمطلبها، فلم يزد يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذلك إلا إصرارا على طاعة الله

(١) انظر: الجواب الكافي لابن القيم ص(١٤٩، ١٤٨).

واللجوء إليه أن يصرف عنه كيدها وكيد النساء التي أدخلتهم معها في الكيد له من أجل إجابتها إلى ما تريد، ولو كان صرف هذا الكيد بالسجن؛ فاستجاب الله دعاء يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، ووفر من الأسباب ما كان سببا في إدخاله السجن، فقد شاع خبر أمر امرأة العزيز معه، وأصبح على كل لسان وصار حديث أهل مصر. فقالت امرأة العزيز لزوجها إن هذا العبد العبري قد فضحني فلا بد من سجنه؛لإسكات الناس عن الكلام فيها.

قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ "أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ اختار السجن على المعصية فهكذا ينبغي للعبد إذا ابتلى بين أمرين إما فعل المعصية وإما عقوبة دنيوية أن يختار العقوبة الدنيوية"[١].

"...قال السدى: قالت المرأة لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس، يعتذر إليهم، ويخبرهم أني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني. فذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾"[٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثم ظهر لهم من المصلحة فيما رأوه أنهم يسجنونه إلى حين، أي: إلى مدة، وذلك بعدما عرفوا براءته، وظهرت الآيات -وهي الأدلة -على صدقه في عفته ونزاهته. فكأنهم -والله أعلم -إنما سجنوه لما شاع الحديث إيهاما أن هذا راودها عن نفسها، وأنهم سجنوه على ذلك. ولهذا لما طلبه الملك الكبير في آخر المدة، امتنع من الخروج حتى تتبين براءته مما نسب إليه من الخيانة، فلما تقرر ذلك خرج وهو نقي العرض، صلوات الله عليه وسلامه.

وذكر السدي: أنهم إنما سجنوه لئلا يشيع ما كان منها في حقه، ويبرأ عرضه

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (٣٦٤).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٩٥).

فيفضحها"[1].

وبذلك استكمل يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مراتب الصبر الاضطراري وهو صبره على أذية أخوته وما ترتب عليها من بعده عن أبويه وصبره في السجن والصبر الإختياري صبره على مراودة سيدته امرأة العزيز مع وجود الدواعي القوية من جمالها وعلو منصبها[2].

وفي السجن كان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ محسنا إلى السجناء، وكان في السجن يؤنس الحزين ويطمئن الخائف ويقوم على المريض ويعبر لهم الرؤيا[3].

"...قال قتادة: قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ ، قال: بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوي مريضهم، ويعزي حزينهم، ويجتهد لربه. وقال: لما انتهى يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى السجن وجد فيه قومًا قد انقطع رجاؤهم، واشتد بلاؤهم، فطال حزنهم، فجعل يقول: أبشروا واصبروا تؤجروا، إن لهذا أجرًا، إن لهذا ثوابًا. فقالوا: يا فتى، بارك الله فيك، ما أحسن وجهك، وأحسن خلقك، لقد بورك لنا في جوارك، ما نحب أنا كنا في غير هذا منذ حبسنا، لما تخبرنا من الأجر والكفارة والطهارة، فمن أنت يا فتى قال: أنا يوسف، ابن صفي الله يعقوب، ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. وكانت عليه محبة. وقال له عامل السجن: يا فتى، والله لو استطعت لخليت سبيلك، ولكن سأحسن جوارك، وأحسن إسارك، فكن في أي بيوت السجن شئت."[4]

ويدخل مع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ السجن سجينان، سيكون لهما شأن في سجنه، والنجاة منه بإذن الله، وهما ساقي الملك، وصاحب طعامه، فقد

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٧).

(٢) انظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٦)، وبدائع الفوائد المستنبطة من قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لابن سعدي ص(٥٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٣٣).

(٤) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٩٩).

" رقى إلى الملك أن غلامه الخباز يريد أن يجعل في طعامه سما ورقى إليه في غلامه الساقي مثل ذلك فذلك قوله: ودخل معه السجن فتيان الخباز والساقي قال أحدهما إني أراني في المنام كأني أعصر خمراً يعني عنبا قال كأني دخلت البستان فإذا فيه أصل كرم وعليه ثلاث عناقيد فكأني أعصرهن وأسقي الملك وقال الآخر إني أراني رأيت في المنام كأني أحمل فوق رأسي خبزاً ثلاث سلال وأعلاهن جفنة من خبز فوق رأسي تأكل الطير منه نبئنا بتأويله يقول أخبرنا بتفسير ما رأينا في المنام إنا نراك من المحسنين."(1)

وكان السجينان قد مهدا لطلب تفسير رؤياهما بإخبار يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنهما يحبانه، فقال لا تحباني فما حبني أحد إلا أصابني من حبه شر.

"...قال مجاهد: قال لهم حين قالا له ذلك: أنشدكما الله أن لا تحباني، فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء، لقد أحبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء، ثم لقد أحبني أبي فدخل علي بحبه بلاء، ثم لقد أحبتني زوجة صاحبي هذا فدخل علي بحبها إياي بلاء، فلا تحباني بارك الله فيكما! قال: فأبيا إلا حبه وإلفه حيث كان، وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله. وقد كانا رأيا حين أدخلا السجن رؤيا، فرأى مجلث أنه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه، ورأى نبو أنه يعصر خمرًا، فاستفتياه فيها، وقالا له: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، إن فعلت."(2)

ويستغل يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حاجتهما إلى تفسيره لرؤياهما، فيدعوهما إلى التوحيد ودين الأنبياء، وينهاهما عن دين المشركين والجاهلين الذي لا حجة عليه إلا تقليد الآباء، واتباع المضلين من شياطين الإنس والجن.

(1) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٣٣).

(2) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٩٦).

قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لما استعبراه ووصفاه بالإحسان افترص[1] ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الإخبار بالغيب وأنه ينبئهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما أخبرهما وجعل ذلك تخلصا إلى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان ويزينه لهما ويقبح إليهما الشرك بالله."[2]

"قال ابن إسحاق: ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾، أي: خيرٌ أن تعبدوا إلهًا واحدًا، أو آلهة متفرقة لا تغني عنكم شيئا؟

﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾، واتبعت دينهم لا دين أهل الشرك ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾، يقول: ما جاز لنا أن نجعل لله شريكًا في عبادته وطاعته، بل الذي علينا إفراده بالألوهة والعبادة ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا﴾، يقول: اتباعي ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب على الإسلام، وتركي ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون، من فضل الله الذي تفضل به علينا، فأنعم إذ أكرمنا بالتوحيد ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾، يقول: وذلك أيضًا من فضل الله على الناس، إذ أرسلنا إليهم دعاةً إلى توحيده وطاعته ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾، يقول: ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه، لأنه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به."[3]

"ذكر الآباء ليريهما أنه من بيت النبوة أن عرفهما أنه نبي يوحى إليه بما ذكر من إخباره بالغيوب ليقوي رغبتهما في اتباع قوله"[4]

---

(١) افترص: أي اغتنمها. انظر: لسان العرب (٧/ ٦٥)، (مادة فرص).

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٤٣).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٠٥).

(٤) تفسير مدارك الت يل وحقائق التأويل للنسفي (٢/ ١١٠).

"قال أبو العالية[1]: في قوله: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾، قال: أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾، يقول: هذا الذي دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار، هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه، والحق الذي لا شك فيه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾، يقول: ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك، فلا يعلمون حقيقته."[2]

وبعد أن دعا يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ السجينين إلى التوحيد، فسر لهما رؤياهما، وأكد لهما وقوع تعبيره لها لا محالة فقال:

" يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وهو الساقي قال له يوسف: تكون في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتكون على عملك فتسقي سيدك خمرا وأما الآخر وهو الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه واسمه شرهم أشم، قال له يوسف: تكون في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك فكره الخباز تعبير رؤياه، فقال: ما رأيت شيئا إنما كنت ألعب. فقال له يوسف: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف:٤١] يقول رأيتما أو لم تريا فقد وقع بكما ما عبرت لكما."[3]

واستغل يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ تعبير الرؤيا ومعرفة الناجي من السجينين بفضله وعلمه؛ ليرفع عنه الظلم الواقع عليه فأمره أن يذكر حاله من الظلم والسجن دون أي ذنب، مع ما هو فيه من الفضل في الأخلاق والعلم الظاهر.

---

(١) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري مولى امرأة بني رياح أدرك عصر النبي ﷺ وأسلم بعد سنين من وفاته. روى عن أبي بكر فيما قيل وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وروى عنه قتادة وداود بن أبي هند وثابت البناني ومحمد بن واسع وغيرهم قال أحمد العجلي أبو العالية بصري تابعي ثقة من كبار التابعين توفي سنة ٩٠هـ. انظر: تاريخ دمشق (١٨/ ١٥٩)، وتاريخ اصبهان (١/ ٣٦٩)، والوافي بالوفيات(١٤/ ٩٣).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٠٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٣٥).

"قال ابن إسحاق: لما خرج يعني الذي ظن أنه ناج منهما رد على ما كان عليه، ورضي عنه صاحبه، فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذي أمره يوسف أن يذكره."[1]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لما ظن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نجاة أحدهما -وهو الساقي- قال له يوسف خفية عن الآخر والله أعلم، لئلا يشعره أنه المصلوب قال له﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾

يقول: اذكر قصتي عند ربك -وهو الملك -فنسي ذلك الموصى أن يذكر مولاه بذلك، وكان من جملة مكايد الشيطان، لئلا يطلع نبي الله من السجن.

هذا **هو الصواب** أن الضمير في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾

عائد على الناجي، كما قال مجاهد، ومحمد بن إسحاق وغير واحد.ويقال: إن الضمير عائد على يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ"[2].

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١١٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩١).

أسباب طول سجن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

توجد عدة أسباب أدت إلى طول سجن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ذكرها أهل العلم وهي ترجع في الحقيقة إلى سبب واحد وسوف أناقشها وأنقدها ومنها:

١) - أن الله عاقب يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على توصيته لصاحب السجن أن يذكره عند ربه فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لو لم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث يعني حيث يبتغي الفرج من عند غير الله."(١)

وهذا الحديث لا يصح، **ضعفه الإمام المحدث ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ وفي عامة كتب التفسير أن الله تعالى عاتبه بواسطة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، على استغاثته بغيره "وأتى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حين استغاث بالملك وترك دعاء ربه، فقال له: إن الله يقول لك: يا بن يعقوب من حببك إلى أبيك وأنت أصغرهم قال: أنت يا إلهي. قال: إن الله يقول: من عصمك من الخطيئة وقد هممت بها قال: أنت يا إلهي. قال: فكيف تركتني، واستغثت بعبد مثلك فلما سمع يوسف ذكر الخطيئة قال: يا إلهي إن كان خلق وجهي عندك من أجل خطيئتي فأسألك بوجه أبي وجدي أن تغفر لي خطيئتي."(٢)

وهذه من الإسرائيليات التي لا تصح ولا تليق بنبي من أنبياء الله كيف وقد وصفه الله بأنه من عباده المخلصين

٢) - استغاثة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بغير الله تعالى حيث ورد آثار عن بعض السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في ذلك وهي لا تصح بل هي من الإسرائيليات وسأكتفي بذكر أثرين منها:

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٤٩) رقم الحديث(١١٦٤٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٩) رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي، وهو متروك ورواه الطبري في تاريخه (١/ ١٧٧) وضعفه ابن كثير انظر: تفسير ابن كثير(٥/ ٥١٥) قال: الألباني وهذا إسناد ضعيف جدا، إبراهيم هذا هو الخوزي متروك الحديث

ولذلك قال ابن كثير: "هذا الحديث ضعيف جدا ".انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة(٤/ ٥٨٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٣٦).

١- عن قتادة قال: بلغني أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لو لم يستعن يوسف على ربه، ما لبث في السجن طول ما لبث.[١]

٢- عن مالك بن دينار[٢] قال لما قال يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ للساقي ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمه فويل لإخوتي[٣].

وهذه النصوص المنقولة عن السلف رَحِمَهُمُ اللهُ منقولة عن مسلمة أهل الكتاب، فمصدرها كتب أهل الكتاب المحرفة. فهي صورت سجن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على أنه عقوبة من الله من أجل الكلمة التي قالها وقطعا هو لم يقلها لأنه محال في حق الأنبياء أن يستغيثوا بغير الله فهم معصومون.

والصحيح أن طول سجن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان ابتلاء من الله وليس عقوبة كما تصورته الروايات المنقولة عن بني إسرائيل بل ليرفع الله درجاته فالأنبياء هم الأسوة والقدوة في الصبر والرضاء بالقضاء والقدر

وقد اشتد بلاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في السجن. فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾.

ويرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي).[٤]

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١١٢).

(٢) مالك بن دينار البصري، أبو يحيى من رواة الحديث كان ورعا، يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة. توفي في البصرة سنة١٣١هـ. انظر: ووفيات الأعيان (٤/ ١٣٩)، وحلية الأولياء (٢/ ٣٦٨)، والأعلام للزركلي (٥/ ٢٦١).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١١٢).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ التفسير/ قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ (١٥/ ٣٧) رقم الحديث (٤٥٣٧)، ومسلم في الصحيح كتاب/ الإيمان/ باب: طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة =

عدد السنين التي قضاها نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في السجن:

اختلف السلف في عدد السنين التي لبثها يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في السجن إلى ثلاثة أقوال وهي كما يلي:

القول الأول:

أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لبث في السجن اثنتي عشرة سنة، وهذا قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "...قال ابن عباس في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾: اثنتا عشرة سنةً."[1] وإلى هذا ذهب ابن عطية[2] والخازن[3] وابن عادل[4] رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والذي روي في هذه الآية أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ سجن خمس سنين ثم نزلت له قصة الفتيين وعوقب على قوله ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ بالبقاء في السجن سبع سنين فكانت مدة سجنه اثنتي عشرة سنه."[5]

القول الثاني:

وهو قول جمهور المفسرين رَحِمَهُمُ اللَّهُ أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لبث في السجن سبع سنين وهو مروي عن قتادة، ووهب بن منبه.[6] "قال قتادة: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ

= (١/ ١٣٣) برقم (١٥١).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٥٠).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٣/ ٢٤٧).

(٣) انظر: تفسير الخازن (٣/ ٢٦٧).

(٤) انظر: تفسير ابن عادل (١/ ٢٩٧٧).

(٥) تفسير ابن عطية (٣/ ٢٤٧)، تفسير البغوي (٣/ ٤٩٣)، وتفسير زاد المسير (٤/ ٢٢٨)، وتفسير القرطبي (٩/ ١٩٧) وفتح القدير (٣/ ٢٩)، وتفسير الآلوسي (٦/ ٤٣٧).

(٦) وهب بن منبه الصنعاني الذماري، أبو عبدالله مؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، سيما الإسرائيليات. يعد في التابعين. أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن. ولد ومات بصنعاء وولاه عمر بن =

سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾، قال: سبع سنين. قال عمران أبو الهذيل الصنعاني[1]: سمعت وهبًا يقول: أصاب أيوب البلاء سبع سنين، وترك في السجن يوسف سبع سنين، وعذب بختنصر، فحول في السباع سبع سنين."[2]

القول الثالث:

أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لبث في السجن أربعة عشر سنة وهذا قول طاووس بن كيسان[3]، والضحاك بن مزاحم.

"...فعن طاوس، والضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ قالا: أربع عشرة سنةً."[4]

= عبدالعزيز قضاءها مات سنة ١١٤هـ. انظر: وفيات الأعيان(٦/ ٣٥)، ووحلية الأولياء(٤/ ٢٣)، وشذرات الذهب (٢/ ٧٤)، والأعلام للزركلي (٨/ ١٢٥).

(١) عمران بن عبدالرحمن بن مرثد أبو الهذيل قال يحي ابن معين ثقة. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٣٠١).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١١٤)، وتفسير ابن ابي حاتم (٧/ ٢١٤١)، و تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢١٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٢)، وتفسير السمرقندي (٢/ ١٩٤)، تفسير فتح القدير (٣/ ٣٢)، تفسير السعدي (٣٥٤)، وتفسير النسفي(٢/ ١١٣)، تفسير السيوطي الدر المنثور (٤/ ٥٤١)، تفسير الخازن (٢/ ٥٣٠)، تفسير البغوي (٢/ ٢٩٣)، تفسير ابي السعود (٤/ ٢٨٠)، تفسير روح المعاني (٤/ ١٧٠)، تفسير العز ابن عبدالسلام (٢/ ١٢٢).

(٣) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، بالولاء، أبو عبدالرحمن من أكابر التابعين، تفقها في الدين ورواية للحديث، وتقشفا في العيش، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك. أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن. توفي حاجا مات سنة ١٠٦هـ. انظر: صفة الصفوة (٢/ ٢٨٤)، وحلية الأولياء (٤/ ٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٥٠٩)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٢٤).

(٤) تفسير ابن ابي حاتم (٧/ ٢١٥٠)، تفسير ابن كثير(٤/ ٣٩٢)، تفسير ابن عادل (١/ ٢٩٧٧)، تفسير القرطبي (٩/ ١٩٧)، تفسير العز ابن عبدالسلام (٢/ ١٢٢)، تفسير الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٥٤٢)، تفسير فتح القدير (٣/ ٣٦).

* الخلاصة:

والذي يدل عليه القرآن الكريم بموجب لغة العرب أنه لبث في السجن، أكثر من الثلاثة، وأقل من العشرة، كما بينه ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "والصواب في البضع من الثلاث إلى التسع، إلى العشر، ولا يكون دون الثلاث. وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة، وما زاد على المئة فلا يكون فيه بضع".[1] واللغة ترجح ما ذهب إليه من قال أنه لبث في السجن سبع سنين، لكنه ترجيح غير قطعي، لاشتراك البضع مع غيره من عدد السنين التي زادت على الثلاثة، ونقصت عن العشرة.

ومن سنة الله الكونية أن كل شيء إذا بلغ الحد انتهى، وأنه كما تنتهي أيام السرور وتنقضي تنتهي أيام المحن وتنزوي، فبعد أن استحكمت بيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المحنة وتطابقت ظلماتها، أذن الله له بالفرج والخروج من المحنة إلى التمكين المطلق والملك العظيم، وظهوره على كل من عاداه وكان سببا في بلائه.

"لما أراد الله تعالى أن يخرج يوسف من السجن أرى الله الملك هذه الرؤيا العجيبة التي تأويلها يتناول جميع الأمة ليكون تأويلها على يد يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيظهر من فضله ويبين من علمه ما يكون له رفعه في الدارين ومن التقادير المناسبة أن الملك الذي ترجع إليه أمور الرعية هو الذي رآها "[2]

يرى ملك مصر -وهو الريان ابن الوليد[3]- رؤيا تقلقه، فيجمع كهنته وسحرته وأهل الهيئة من حاشيته ويقص عليهم رؤياه، فلا يجد لها تأويلا، يصرحون له بعجزهم عن تأويلها، وأنهم ليسوا من أهل العلم بتأويل الرؤيا، ويتذكر ساقي الملك يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعلمه بتأويل الرؤيا، وأنه عبر له ولصاحبه رؤياهما فجاء تأويله كفلق الصبح، ويرتفع من بين حاشية الملك قائلا: أنا آتيكم بتأويل هذه الرؤيا،

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١١٥).

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٩).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

ويطلب من الملك أن يرسله إلى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ليخبره بتأويلها، فينطلق إلى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقبل أن يأتي رسول الملك طالبا تأويل رؤياه، ـ ذكر في بعض الأخبار أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بشر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل أن يأتيه رسول الملك بالخروج من السجن، وسأله عن أخبار أهله فأخبره بحالهم، وبشره بأنه سيلتقي بهم ـ ويدخل رسول الملك على يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلا بكل احترام وتبجيل: يوسف أيها الصديق، ويقص عليه رؤيا الملك يطلب منه أن يخبره بتأويلها، فيؤولها، دون شروط ولا تعنيف للفتى ومن غير اشتراط للخروج قبل الشروع في تأويل الرؤيا

"فعبر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ السبع البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر بأنهن سبع سنين مخصبات والسبع البقرات والسبع السنبلات اليابسات بأنهن سنين مجدبات ولعل وجه ذلك -والله أعلم- أن الخصب والجدب-لما كان الحرث مبنيا عليه وأنه إذا حصل الخصب قويت الزروع والحروث وحسن منظرها وكثر غلالها والجدب بالعكس من ذلك وكانت البقرة هي التي تحرث عليها الأرض وتسقي عليها الحروث في الغالب والسنبلات هي أعظم الأقوات وأفضلها عبرها بذلك لوجود المناسبة فجمع لهم في تأويلها بين التعبير والإشارة لما يفعلونه ويستعدون به "(١)

فانطلق رسول الملك إليه فرحا بمعرفة تأويل الرؤيا ليخبره بتأويلها، فيأمر الملك بإخراج يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من السجن وأن يأتوه به، لكن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يرفض الخروج من السجن حتى تظهر براءته من التهمة الباطلة التي دخل بسببها السجن، فيطلب التحقيق في مسألته مع النسوة، وتعترف النسوة بما فيهن امرأة العزيز التي حبسته؛ بأنه بريء مما حبسته بسببه وأنهن المذنبات.وبذلك تثبت براءة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بشهادة امرأة العزيز والنسوة كما سيأتي أن شاء الله

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكان هذا الفعل من يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أناة وصبرا وطلبا لبراءة الساحة، وذلك أنه فيما روي خشي أن يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن

---

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٤٠٠).

أمر ذنبه صفحا، فيراه الناس بتلك العين أبدا، ويقولون: هذا الذي راود امرأة مولاه، فأراد يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أن تبين براءته وتتحقق منزلته من العفة والخير."(١)

حيث ورد حديث منسوب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعلق على تصرف يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تأنيه من الخروج من السجن، وعقوبة طلبه للأمارة، وهو قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ "لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى أشترط أن يخرجوني. ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين أتاه الرسول، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب، ولكنه أراد أن يكون له العذر."(٢)

وخرج يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من السجن، ودعا لأهله بدعاء معروف ذكره بعض أهل التفسير، وكتب حكمة تصور حال السجن وأهله، "فقال: اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار وأنعم عليهم الأخبار، فهم أعلم الناس بالأخبار في كل بلدة."(٣)

نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يطلب من ملك مصر أن يكون عزيزها:

سأل يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الولاية من الملك رغبة منه في نفع الناس والقيام بشؤنهم "فوصف نفسه بالأمانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكين مما لأجله بعث الأنبياء إلى

---

(١) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/ ٢٥٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٤٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٧/ ٤٠) "وفيه محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث". وقال ابن كثير (٤/ ٣٩٤)"حديث مرسل". وقد وصله إسحاق بن راهويه في مسنده ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٤٩) من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعا بنحوه. وفيه إبراهيم بن يزيد وهو متروك.

(٣) تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٥/ ٢٣٠)، تفسير النسفي (٢/ ١١٨)، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٩)، وذكر قريبا من هذا الدعاء ابن أبي زمنين في تفسيره (٢/ ٢٠٥)، وتفسير الخازن (٢/ ٥٣٤)، وتفسير ابن عادل (١١/ ١٣٤)وهذا الدعاء لم أقف له على سند.

العباد ولعلمه أن أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك مطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا."(١)

سأل الولاية بالحفظ والعلم ولم يسألها بالحسب والنسب قال مقاتل(٢): "قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو قال: (إني حفيظٌ عليمٌ) إن شاء الله- لملك من يومه ذلك."(٣)

"...قال ابن زيد في قوله: (اجعلني على خزائن الأرض)، قال: كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام قال: فأسلم سلطانه كله إليه، وجعل القضاء إليه، أمره وقضاؤه نافذ."(٤)

"...عن قتادة قوله: (إني حفيظ عليم)، يقول: حفيظ لما وليت، عليم بأمره"(٥).

و ا يروى موضوعا (٦)

.

---

(١) تفسير **مدارك الت يل وحقائق التأويل** للنسفي (٢/ ١١٩).

(٢) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفي بالبصرة.سنة ١٥٠هـ كان متروك الحديث.انظر: وفيات الأعيان (٥/ ٢٥٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٢٧٩)، وميزان الإعتدال (٤/ ١٧٣)، وتاريخ بغداد (١٥/ ٢٠٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٣٤١).

(٤) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٤٩).

(٥) المصدر نفسه (١٦/ ١٤٩).**و ا يروى موضوعاً**

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعا قال: قال: الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لولاه من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة"فهذا الحديث موضوع قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في تخريج الكشاف (٤/ ٩٠) "أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من رواية إسحاق بن بشر، عن جويبر عن الضحاك عنه. وهذا إسناد ساقط". قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: "ومن طريق الثعالبي رواه الواحدي في تفسيره وهو حديث موضوع".انظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة) (١/ ٣٣٥) رقم (٣٢٩)

المبحث الثالث: حياة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد خروجه من السجن ووفاته

وبعد هذا البلاء الشديد ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وصبره وتقواه فيه، يبدأ الجزاء على هذا التقوى والصبر عن معصية الله، والصبر على البلاء، فكما أن لله عبودية في الرخاء فكذلك له عبودية في الشدة فيمكن الله له في الدنيا، فيصبح عزيز مصر، متبوئا منها حيث يشاء، فهو الآمر الناهي فيها، وأمره نافذ فيها، وما أعده الله له من الأجر في الآخرة أعظم من كل ما نال من ملك هذه الدنيا الفانية.

ويصف **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا التمكين بقوله:

" وهكذا وطأنا ليوسف في الأرض يعني أرض مصر ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾، يقول: يتخذ من أرض مصر منزلا حيث يشاء، بعد الحبس والضيق ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾، من خلقنا، كما أصبنا يوسف بها، فمكنا له في الأرض بعد العبودية والإسار، وبعد الإلقاء في الجب ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، يقول: ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه، وعمل بما أمره، وانتهى عما نهاه عنه، كما لم نبطل جزاء عمل يوسف إذ أحسن فأطاع الله.

...قال ابن زيد في قوله: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ قال: ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا، يصنع فيها ما يشاء، فوضت إليه. قال: ولو شاء أن يجعل فرعون من تحت يديه، ويجعله فوقه لفعل."(١)

- وتستمر نعم الله على يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فيشاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجمع شمله بأبيه يعقوب، ويكون من أسباب هذه النعمة القحط الذي عم العالم، والذي نجت مصر من آثاره بسبب سياسة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الحكيمة لها، وتصير مصر مقصد الناس

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٥١).

يطلبون منها الطعام والميرة، فيقصدها إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لما قصده الناس من أجله، وكانت بلادهم قد قحطت مع البلاد، وقد عم هذا القحط العالم كله.

قال **ابن الأثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقحط الناس، وأصابهم الجوع، وأصاب بلاد يعقوب التي هو بها بعث بنيه إلى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف لأمه، فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون، وإنما أنكروه لبعد عهدهم منه ولتغير لبسته، فإنه لبس ثياب الملوك، فلما نظر إليهم قال: أخبروني ما شأنكم."(١)

كل ما نقل لنا من تفصيلات في لقاء يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لأخيه بنيامين أخرجها الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في التاريخ ولم يقم عليها دليل لا من الكتاب ولا من السنة والذي يدل عليه ظاهر الآيات أنه اختلى بإخيه وأطلعه على شأنه وما حصل له وأخبره أنه أخوه وتواطأ معه أنه سوف يحتال له على أن يبقيه عنده معززا مكرما معظما.

وبدأ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ التخطيط لنقل أهله إلى مصر، فأمر إخوته بإحضار أخيه بنيامين معهم في المرة القادمة لهم إليه، ورد بضاعتهم التي أخذها ثمنا لما أعطاهم من الطعام وأحسن ضيافتهم، وأوفى لهم كيل الطعام الذي أعطاهم لعل هذا يكون داعيا لعودتهم إليه مرة أخرى، وينفذوا ما طلب منهم من إحضار أخيه.

"قال ابن إسحاق: لما جهز يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فيمن جهز من الناس، حمل لكل رجل منهم بعيرًا بعدتهم، ثم قال لهم: ﴿ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ﴾، أجعل لكم بعيرًا آخر، أو كما قال ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾، أي: لا أبخس الناس شيئًا ﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾، أي خير لكم من غيري، فإنكم إن أتيتم به أكرمت منزلتكم وأحسنت إليكم، وازددتم به بعيرًا مع عدتكم، فإني لا أعطي كل رجل منكم إلا بعيرًا ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾.

عن ابن إسحاق، قال: ثم أمر ببضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم من

---

(١) الكامل في التاريخ (١/ ١٣١).

الطعام، فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون."(١)

ذكر بعض المفسرين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ عللا لرد يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بضاعة إخوته إليهم منها ما ذكره

قال **ابن عطية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينا السبب في رد يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لبضاعة إخوته وقصده مما فعل:

"قصد يوسف برد البضاعة أن يتحرجوا من أخذ الطعام بلا ثمن فيرجعوا لدفع الثمن، وهذا ضعيف من وجوه، وسرورهم بالبضاعة وقولهم: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ﴾ [يوسف:٦٥] يكشف أن يوسف لم يقصد هذا وإنما قصد أن يستميلهم ويصلهم، فيرغبهم في نفسه وخص البضاعة بعينها- دون أن يعطيهم غيرها من الأموال- لأنها أوقع في نفوسهم، إذ يعرفون حلها، وماله هو إنما كان عندهم مالا مجهول الحال، غايته أن يستجاز على نحو استجازتهم قبول الميرة ويظهر أن ما فعل يوسف من صلتهم، وجبرهم في تلك الشدة كان واجبا عليه، إذ هو ملك عدل وهم أهل إيمان ونبوة وقيل: علم عدم البضاعة والدراهم عند أبيه، فرد البضاعة إليهم لئلا يمنعهم العدم من الانصراف إليه وقيل: جعلها توطئة لجعل السقاية في رحل أخيه بعد ذلك، ليبين أنه لم يسرق لمن يتأمل القصة."(٢)

قال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والظاهر من القصة أنه إنما أراد الاستئلاف وصلة الرحم"(٣).

ونجحت خطة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليبدأ إخوته في الطلب من يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يرسل معهم بنيامين، ويقدموا له كل المبررات ومن بينها، حسن معاملة

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٥٥).

(٢) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٢٥٩)، وانظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص(٤٠١).

(٣) تفسير المحرر الوجيز (٣/ ٢٩٥).

يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لهم، ووعدهم الذي وعدهم به وبعد كل تلك المحاولات يقرر يعقوب أن يرسل معهم بنيامين، ويأخذ عليهم كل الأيمان والعقود، أن لا يخونوه فيه كما خانوه في يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وأن لا يصيبه مكروه حتى يهلكوا دونه، ويطلب منهم يعقوب ألا يدخلوا من باب واحد تفاديا للعين.

ويفصل السدي الحديث الذي دار بين يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وأبنائه محاولين إقناعه أن يرسل معهم بنيامين قال: "فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته، وإنه ارتهن شمعون، وقال: ائتوني بأخيكم هذا الذي عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك، فإن لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي. قال يعقوب: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ قال: فقال لهم يعقوب: إذا أتيتم ملك مصر فاقرءوه مني السلام، وقولوا: إن أبانا يصلي عليك، ويدعو لك بما أوليتنا"[(١)]

وبعد كل ذلك الحجاج، نجح إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بإقناع يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بإرسال بنيامين معهم، وأخذ عليهم العهود والمواثيق، ليأتون به عند رجوعهم إلى يعقوب ، ولا يمنعهم من ذلك إلا الهلاك العام الذي يفنيهم جميعا فلا يبقي منهم أحدا.

"قال ابن إسحاق: وإنما فعل ذلك؛ لأنه لم يجد بدا من بعثهم لأجل الميرة، التي لا غنى لهم عنها، فبعثه معهم."[(٢)]

فالقحط عام والسنين شديدة حتى كانت مضرب المثل في الشدة ومن شدتها يدعى بها على الأعداء فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو في

---

(١) تفسير معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٥٠١)وهذا الكلام ليس عليه دليل من الكتاب ولا من السنة بل هو مروي من الاسرائيليات .

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٩).

القنوت "اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم سنين كسني يوسف."[1]

ويخاف يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ على بنيه العين، فيبدأ بنصحهم، بالدخول منفردين، وينهاهم عن أن يدخلوا جميعا من مكان واحد، ثم يبين لهم أن هذا الحذر لا ينفع من أمر قد قدره الله وقضاه، لكن هي حاجة في نفس يعقوب من باب الأخذ بالأسباب.

"...قال ابن عباس قوله: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖ﴾: رهب يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ عليهم العين" [2].

تدخل العير على يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ معهم أخوهم كما كان يبغي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ويبدأ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تخطيط جديد من خطوات جمع الشمل وهو، الاحتفاظ بأخيه، تمهيدا لكشف أمره لإخوته، تحسيسا ليعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه هو عزيز مصر أو موجود فيها، فيؤوي أخاه ويخبره بأنه يوسف، عَلَيْهِ السَّلَامُ ويأمر غلمانه أن يجعلوا المكتل الذي يكال به الطعام في رحل أخيه، ثم يأمر مناديا أن ينادي على عير إخوته؛إنكم لسارقون، ويقرر معهم محاكمة المذنب وفق قانونهم لا قانون مصر، ويسألهم عن حكمهم ففي السارق، فقالوا إنه استرقاق المسروق للسارق، ويبدأ بتفتيش أمتعتهم، فيخرج المكتل من وعاء أخيه، ويأخذه عنده مسترقا في الظاهر، ويطلب منه إخوته أن يسترق واحدا منهم مكان بنيامين، فيرد أن ذلك ظلم وهو معاقبة غير المذنب بذنب غيره.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ الدعوات، باب/ الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (١٠/ ٤٢٢)، رقم الحديث (٢٩٣٢)، مسلم في الصحيح، كتاب/ المساجد ومواضع الصلاة ،باب / استحباب القنوت في جميع الصلاة(١/ ٤٦٧)، رقم الحديث (٢٩٤).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٥٨) قد اتفقوا على تفسير أنه العين عن الضحاك ومحمد بن كعب ومجاهد.

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " قال ابن إسحاق: لما دخلوا يعني ولد يعقوب على يوسف، قالوا: هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به، قد جئناك به. فذكر لي أنه قال لهم: قد أحسنتم وأصبتم، وستجدون ذلك عندي أو كما قال. ثم قال: إني أراكم رجالا وقد أردت أن أكرمكم. ودعا صاحب ضيافته. فقال: أنزل كل رجلين على حدة، ثم أكرمهما، وأحسن ضيافتهما. ثم قال: إني أرى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثان، فسأضمه إلي، فيكون منزله معي. فأنزلهم رجلين رجلين في منازل شتى، وأنزل أخاه معه، فآواه إليه. فلما خلا به قال إني أنا أخوك، أنا يوسف، فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى، فإن الله قد أحسن إلينا، ولا تعلمهم شيئًا مما أعلمتك. يقول الله: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾[يوسف:٦٨]. "(١)

وذكر أهل الأخبار أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إنما وضع السقاية في رحل بنيامين بأمر منه.

قال ابن الأثير: "وقيل: إن بنيامين لما علم أن يوسف أخوه قال: لا أفارقك. قال يوسف: أخاف غم أبوينا ولا يمكنني حبسك إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع. قال: افعل. قال: فإني أجعل الصواع في رحلك، ثم أنادي عليك بالسرقة لآخذك منهم. قال: افعل"(٢).

فلما وضعها في رحله، انتظر اللحظة المناسبة لإعلان فقدان مكياله، واتهامه لإخوته دون غيرهم.

نقل ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن ابن إسحاق أنه قال" ثم جهزهم بجهازهم، وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم، وحمل لهم بعيرًا بعيرًا، وحمل لأخيه بعيرًا باسمه كما حمل لهم. ثم أمر بسقاية الملك وهو الصواع، وزعموا أنها كانت من فضة فجعلت في رحل

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٢١٢).

(٢) الكامل في التاريخ (١/ ١٣٣).

أخيه بنيامين. ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا وأمعنوا من القرية، أمر بهم فأدركوا، فاحتبسوا، ثم نادى مناد: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾، قفوا. وانتهى إليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون: ألم نكرم ضيافتكم، ونوفكم كيلكم، ونحسن منزلتكم، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم، وأدخلناكم علينا في بيوتنا ومنازلنا؟ أو كما قال لهم قالوا: بلى، وما ذاك؟ قال: سقاية الملك فقدناها، ولا نتهم عليها غيركم. ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يوسف:٧٣]."[1]

يستغل يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إنكارهم للسرقة ليقرر الشرع الذي تكون عليه محاكمة السارق، فيسألهم عن حكم السارق في شرعهم، فيخبرونه بأنه الاسترقاق للسارق منه.

"قال معمر[2]: بلغنا في قوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾﴾، أخبروا يوسف بما يحكم في بلادهم أنه من سرق أخذ عبدًا، فقالوا: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[3] وبعد أن اتفقوا على العقوبة، بدأ بتفتيش أمتعتهم، وذكر السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ما جرى بينه وبينهم من أمر التفتيش، والطريقة التي تم بها.

"...قال قتادة: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾، ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأثمًا مما قذفهم به، حتى بقي أخوه، وكان أصغر القوم، قال: ما أرى هذا أخذ شيئًا! قالوا: بلى فاستبره! ألا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم.

وذكر ابن إسحاق في تفتيش يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأمتعة إخوته، أمورا لم يذكرها قتادة.

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ٢١٢).

(٢) معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي الحداني بالولاء، أبو عروة: فقيه، حافظ للحديث، متقن، ثقة. من أهل البصرة. ولد واشتهر فيها. وسكن اليمن. توفي سنة ١٥٣هـ. انظر: تهذيب الأسماء (٢/ ١٠٧)، وميزان الأعتدال (٤/ ١٥٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٤٢)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢٧٢).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٦٩).

قال ابن إسحاق: لما قال الرسول لهم: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾، قالوا: ما نعلمه فينا ولا معنا. قال: لستم ببارحين حتى أفتش أمتعتكم، وأعذر في طلبها منكم! فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاءً يفتشها وينظر ما فيها، حتى مر على وعاء أخيه ففتشه، فاستخرجها منه، فأخذ برقبته، فانصرف به إلى يوسف. يقول الله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ﴾.

يقول: ما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم، لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترق أحد بالسرق، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه، إلا أن يشاء الله بكيده الذي كاده له، حتى أسلم من وجد في وعائه الصواع إخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه، وطابت أنفسهم بالتسليم."[1]

ويظهر أن ما فعله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع عير إخوته هو مما أوحى الله إليه بفعله.

قال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والذي يظهر أن هذا التحيل، ورمي أبرياء بالسرقة، وإدخال الهم على يعقوب، بوحي من الله. لما علم تعالى في ذلك من الصلاح، ولما أراد من محنتهم بذلك. ويقويه قوله: كذلك كدنا ليوسف. وقيل: لما كانوا باعوا يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ استجيز أن يقال لهم هذا، ونسبة السرقة إليهم جميعا: وإن كان الصواع إنما وجد في رحل واحد منهم كما تقول: بنو فلان قتلوا فلانا، والقاتل واحد منهم."[2]

"وبعد أن استخرج يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المكيل من رحل أخيه، قال إخوته كلمة وهي: إن يسرق، فقد سرق يوسف قبله، فأجابهم يوسف في نفسه، ولم يبد لهم الكلام خشية أن يعرفوا أمره فقال: أنتم شر مكانا، واختلف أهل العلم في السرقة التي عيروا بها يوسف ما هي، فقال بعضهم إنه سرق صنما كان لجده من أمه بطلب منها ليردعه عن عبادة الأوثان، وقال بعضهم إن عمته احتالت عليه فوضعت في متاعه شيئا من

---

(١) المصدر نفسه (١٦/ ١٦٩).

(٢) تفسير البحر المحيط (٦/ ٣٠٣).

متاعها حتى تبقيه عندها فلا يأخذه منها يعقوب، قيل إنه كان يأخذ الطعام فيطعم به المساكين"[١].

لم يدل نص صحيح في السرقة التي عيروا بها يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والله أعلم بالذي كان وقد ذكر المفسرون في ذلك عدة أقوال[٢] وجميع ما ذكروه لا يعد من السرقة.

"قال ابن الأنباري[٣]: وليس في هذه الأفعال كلها ما يوجب السرقة، لكنها تشبه السرقة، فعيره إخوته بذلك عند الغضب"[٤].

قال **ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "جواز استعمال المكايد التي يتوصل بها إلى الحقوق، وأن العلم بالطرق الخفية الموصلة إلى مقاصدها مما يحمد عليه العبد، وإنما الممنوع، التحيل على إسقاط واجب، أو فعل محرم"[٥].

وبعد أن أخرج الصواع من رحل بنيامين، بدؤوا بلومه، والتشاؤم به وبيوسف

---

(١) البداية والنهاية (١/ ٤٩٠).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/ ٢٦٣)، وتفسير النسفي (٢/ ١٢٧)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٢٦٧)، وتفسير الخازن (٢/ ٥٤٦)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٢٥).

وتفسير ابن حيان (٥/ ٣٣٣)، وتفسير الوسيط (٢/ ٢٤٦)، وتفسير القرطبي (١١/ ٤١٨-٤١٩)، وتفسير فتح القدير (٣/ ٦٢)، وتفسير الرازي (٦/ ٤٩٠)، وتفسير السيوطي الدر المنثور (٤/ ٥٣).

(٣) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات) وتوفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ.

انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٤٧)، وبغية الوعاة (١/ ٢١٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٤٢). وغاية النهاية (٢/ ٢٤)، والأعلام للزركلي (٦/ ٣٣٤).

(٤) تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ٤٦٠).

(٥) تفسير تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص(٤١١)، بدائع الفوائد المستنبطة من قصة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لابن سعدي ص(٦٦).

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فأجابهم بأنهم هم الذين أصابه هو وأخوه يوسف بسببهم البلاء، كما في الأخبار "عن السدي قال: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم، وقالوا: يا بني راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية! ووضع هذا الصواع في رحلي، الذي وضع الدراهم في رحالكم! فقالوا: لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها". (١)

ويخطو يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خطوة أخرى في التخطيط للم الشمل، ويرسل إلى يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ برسالة يفهمها يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ولا يفهمها إخوته، فقال لهم: "إذا أتيتم أباكم فأقرئوه السلام، وقولوا له: إن ملك مصر يدعو لك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف، حتى يعلم أن في أرض مصر صديقين مثله."(٢)

ولما عاد أبناء يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إليه، وأخبروه بما جرى لهم في مصر، علم أن في الأمر شيئا مبهما، وأن بنيامين لا يمكن أن يسرق، وأحس أن عزيز مصر هو يوسف، وأنه هو الذي أمر بإحضار أخيه إلى مصر، وأنه هو الذي أبقاه فيها، وهو من أرسل إليه بالسلام، فأمر أبناءه أن يذهبوا إلى مصر، يتطلبون خبر يوسف، وأخاه في مصر لكشف الحقيقة.

" قال ابن إسحاق: ثم إن يعقوب قال لبنيه، وهو على حسن ظنه بربه مع الذي هو فيه من الحزن: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ﴾ إلى البلاد التي منها جئتم ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾: أي من فرجه ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾."(٣)

فيعود إخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إليه، وهم يحملون بضاعة لا تفي بمطلبهم،

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٠١).

(٢) المصدر نفسه (١٦/ ٢٠٦).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٠٦).

فيخبرونه عنها، ويطلبون منه أن يتصدق عليهم جبرا لحاجتهم، فيرى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أنها لحظة مكاشفتهم بالحقيقة، وإعلامهم بغناهم عن التصدق عليهم، فعزيز مصر الذي يأتيه الناس من كل مكان من العالم طلبا للطعام في سنين القحط هو أخوهم يوسف، فيكاشفهم بالحقيقة، ويطلب منهم أن يأتوا بأهلهم، ويعطيهم قميصه، ويأمرهم بأن يلقوه على وجه أبيهم، فإن بصره سيرتد إليه. ويترفع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الانتقام من إخوته، ويسامحهم فيما فعلوا به، وتقفل القافلة راجعة إلى بلاد الشام، وعلى بعد مسيرة ثلاثة أيام من وصولهم، تحمل الريح ريح قميص يوسف إلى يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويخبر أهله بأنه يجد ريح يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فيفندون خبره، ويسخرون منه.

"قال ابن أبي الهذيل(١): قال لي أصحابي: إنك تأتي ابن عباس، فاسأله لنا. قال: فقلت: ما أسأله عن شيء، ولكن أجلس خلف السرير، فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي، فسمعته يقول: وجد يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ريح قميص يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من مسيرة ثمان ليال، قال ابن أبي الهذيل: فقلت: ذاك كمكان البصرة من الكوفة"(٢).

وإخفاء يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ نفسه عن إخوته وإظهار نفسه لهم كل ذلك بأمر الله ووحيه. قال **ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ:

"والظاهر -والله أعلم- أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، إنما تعرف إليهم بنفسه، بإذن الله له في ذلك، كما أنه إنما أخفى منهم نفسه في المرتين الأوليين بأمر الله تعالى له في ذلك، والله أعلم، ولكن لما ضاق الحال واشتد الأمر، فرج الله تعالى من ذلك الضيق، كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح:٥، ٦] فعند ذلك قالوا ﴿أَإِنَّكَ لَأَنتَ

---

(١) عبدالله بن أبي الهذيل العنزي من ربيعة يكنى أبا المغيرة تابعي من أهل الكوفة ثقة مات في ولاية خالد القسري على العراق. انظر: طبقات ابن سعد (٨/ ٣٢٥)، وسيرة السلف (١/ ٨٨٩) وصفة الصفوة (٣/ ٣٣)، وتقريب التهذيب (١/ ٣٢٧).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٣٤).

يُوسُفُ ﴾"[1].

وتقدم القافلة على يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ فإذا هي تحمل الخبر اليقين، يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هو عزيز مصر كما توقع يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ووجده ريح يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حقيقي وهذا هو القميص الذي وجد منه ريح يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، يلقى على وجهه، فيرد الله عليه بصره.

"قوله: ﴿فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾، يقول: رجع وعاد مبصرًا بعينيه، بعد ما قد عمي ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾، يقول -جل وعز-: قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده: ألم أقل لكم يا بني إني أعلم من الله أنه سيرد علي يوسف، ويجمع بيني وبينه، وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه، لأن رؤيا يوسف كانت صادقة، وكان الله قد قضى أن أخر أنا وأنتم له سجودًا، فكنت موقنًا بقضائه."[2]

وتبدأ رحلة جمع الشمل بعد طول تشتت، ويحتمل إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وجميع أهليهم إلى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتنقل أخبار قدومهم إلى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فيخرج لاستقبالهم فتخرج مصر كلها معه.

" قال فرقد السبخي[3]: لما ألقي القميص على وجهه ارتد بصيرًا، وقال: ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾، فحمل يعقوب وإخوة يوسف، فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه، فخرج يتلقاه. قال: وركب معه أهل مصر، وكانوا يعظمونه. فلما دنا أحدهما من صاحبه، وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا. قال: فنظر يعقوب إلى الخيل والناس، فقال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر قال:

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٨).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٦٠).

(٣) فرقد بن يعقوب السبخي البصري نسبة إلى سبخة البصرة رجل صالح له كلام في الزهد والرقائق كان من نصارى أرمينية قال عثمان الدارمي عن يحيى ثقة. توفي سنة ١٣١هـ.انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ١٦٤)، وميزان الاعتدال (٣/ ٣٤٥)، والجرح والتعديل (٧/ ٨٢)، والكاشف (٢/ ١٢٠).

لا هذا ابنك! قال: فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه، فذهب يوسف يبدؤه بالسلام، فمنع من ذلك، وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل، فقال: السلام عليك يا ذاهب الأحزان عني هكذا قال: يا ذاهب الأحزان عني."(١)

وتتحقق الرؤيا التي رآها يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فيرتفع أبواه وإخوته إلى سريره، ويخرون له سجدا تحية أهل ذلك الزمان للملوك.

"قال ابن إسحاق: تحمل يعني يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأهله حتى قدموا على يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فلما اجتمع إلى يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بنوه، دخلوا على يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فلما رأوه وقعوا له سجودًا، وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان أبوه وأمه وإخوته.

...عن قتادة: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ﴾، قال: وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض."(٢)

المدة التي كانت بين رؤيا نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتحققها:

على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أربعون سنة، وهو قول سلمان الفارسي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيث قال: كان بين رؤيا يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة(٣).

القول الثاني:

ثمانون سنة وهو قول الحسن البصري. فعن الحسن البصري، قال: كان منذ فارق يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى أن التقيا، ثمانون سنة، لم يفارق الحزن قلبه،

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٦٩).

(٢) المصدر نفسه (١٦/ ٢٦٩).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٣)، وتفسير السمرقندي (٢/ ٢١١)، وتفسير السيوطي الدر المنثور (٤/ ٥٨٨) تفسير الثعلبي (٥/ ٢٥٩)، وتفسير البغوي (٢/ ٥١٦)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤١٣).

ودموعه تجري على خديه، وما على وجه الأرض يومئذ عبدٌ أحب إلى الله من يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ.[(١)]

القول الثالث:

ثمانية عشرة سنة وهو قول ابن إسحاق فقال: ذكر لي، والله أعلم، أن غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة.[(٢)]

الخلاصة:

ولعل القول الأول: أقرب هذه الأقوال إلى الصواب، فالظاهر أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أُلقي في الجب وعمره سبع سنين، وأنه دخل السجن، وقد بلغ الثلاثين، ولبث في السجن سبع سنين، وبين خروجه ومن السجن والجفاف الذي ضرب العالم سبع سنين، والله أعلم في أي سنة من سنين القحط جاءه إخوته، وكم بين مجيئهم له أول مرة، وإتيانهم بأهله من سنة، فالأربعين هي أقرب الأعداد المذكورة للمد التي ذكرناها.

ويذكر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ نعمة الله عليه ولطفه به في كل محنة دخلها، وإتمام أمره كله على أحسن حال، في الدين جعله نبيا صديقا، وفي الدنيا ملكا آمرا مطاعا.

قال: "...قتادة: قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾، لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه نزغ الشيطان، وتحريشه على إخوته."[(٣)]

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٣)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤١٣).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤١٣).

(٣) تفسيرابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٧).

وفاة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بعد أن بلغ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من الدنيا أعلى ما يمكن أن يبلغه أحد، وهويعلم أنه لا بقاء فيها، وأن الإنسان مرتحل عنها لا محالة، لكن إن ارتحل عنها وهو على الإسلام، وألحقه الله تعالى بمن رضي عنهم من الصالحين النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، فقد فاز، وإلا لم يغن عنه سلطانه في الدنيا ولا ماله ، وسيرحل عنهما ويتركهما،لذا طلب يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من الله بعد أن عدد نعمه عليه، أن يتمها عليه بالوفاة على الإسلام واللحوق بالصالحين في الآخرة.

جاء في سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من قول الله تعالى على لسان نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾[يوسف:٦]

"الذي يستنبط من القرآن، وأكده أكثر دارسي التاريخ المصري القديم؛ أن العصر الذي عاش فيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في مصر هو عهد الهكسوس(1) فقد ورد في القرآن الكريم اسم حاكم مصر، فلم يكن يلقب بفرعون، بل لقب باسم الملك، ويمضي الزمن ويكتشف حجر رشيد ثم تحل رموز اللغة المصرية القديمة، ويثبت أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عاش في مصر في الفترة التي احتلها فيها الهكسوس، وأن هؤلاء لم يكونوا من الفراعنة، وأن حاكمهم كان يطلق عليه الملك، ولم يكن يطلق عليه اسم

---

(١) الهكسوس قبائل وجماعات قديمة كانت تسكن فلسطين والمناطق القريبة، وهاجروا واستقروا في مصر القديمة في القرن الثامن عشر قبل الميلاد. واستولوا على السلطة في مصر تدريجيا وأخذوها من الفراعنة الملوك. احتل الهكسوس مصر حتى عام ١٥٧٠ق.م.فحكموا مصر قرنين تقريبا أدخلوا إلى مصر لأول مرة الحصان والعربة الحربية التي تجرها الخيول وأسلحة جديدة، وربما أقاموا نوعا جديدا من الحصون والقلاع. ساعدت هذه التغيرات مصر فيما بعد على بناء إمبراطورية واسعة. وكان يطلق على الهكسوس في بعض الأحيان "اسم الملوك الرعاة" ولكن الكلمة المصرية هكسوس تعني زعماء. انظر: قصة الحضارة(٢/ ٧٤ ،٧٦ ،٨٨)، والمفصل في تاريخ العرب (١/ ٢٣٦)، وتاريخ العرب ص(٤٣)

فرعون، وأن المصريين طردوا الهكسوس، وعاد الفراعنة الى الحكم مرة أخرى."[1]

"ويمكن أن يستنبط من قصة بني إسرائيل، مع الاضطهاد في مصر، أن سببه كان علاقتهم بالهكسوس."[2]

"والحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يريد أن يلفتنا إلى أن فرعون حينما أراد أن ينتقم من ذرية بني إسرائيل انتقم منهم انتقامين.. انتقاما لأنهم كانوا حلفاء للهكسوس وساعدوهم على احتلال مصر. ولذلك فإن ملك الهكسوس اتخذ يوسف وزيرا. فكأن الهكسوس كانوا موالين لبني إسرائيل. وعندما انتصر الفراعنة انتقموا من بني إسرائيل بكل وسائل الانتقام. قتلوهم وأحرقوا عليهم بيوتهم."[3]

فيكون زمن إقامة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في مصر، ووفاته فيها في عصر الهكسوس وهم الذين حكموا مصر على حد تقدير خبراء وعلماء التاريخ ما بين ١٧٢٥ق.م إلى ١٥٧٥ ق.م[4].

وفي عهد ملكهم الوليد بن ريان كانت تولية يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وزارة المالية، ثم كان عزيز مصر، وذكرت بعض كتب التاريخ أن هذا الملك آمن بيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، وأنه توفي قبل يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وفي عصر الهكسوس توفي يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قال أبو الفداء:[5]

---

(١) انظر: كتاب الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى للشعراوي ص(٨٦).

(٢) انظر: قصص الأنبياء ص(١٥٣، ١٥٤)لعبد الوهاب النجار، وانظر: اليهودية د. شلبي (٥١-٥٤، ٥٩-٦١)

(٣) تفسير الشعراوي (١/ ٣٢٧).

(٤) انظر: قصة الحضارة (٢/ ٧٦).

(٥) إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد، صاحب حماة. مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، وعلم الهيأة. توفي سنة ٧٣٢هـ.انظر: الدرر الكامنة (١/ ٤٤١)، والبداية والنهاية (٤/ ١٥٨)، والأعلام للزركلي (١/ ٣١٩).

"ودعا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الريان فرعون مصر المذكور إلى الإيمان، فآمن به، وبقي كذلك إلى أن مات الريان المذكور، وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة أيضاً، ولم يؤمن، وتوفي -يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ- في ملكه"(١)

❁ مكان وفاة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لقد ذكرت السنة أن مكان وفاة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مصر.

فعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن رجلًا سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا، فقال: "أعجزت أن تكون مثل عجوز بني إسرائيل فقال أصحابه: وما عجوز بني إسرائيل يا رسول الله فقال: "إن موسى حين أمر أن يسير ببني إسرائيل ضل الطريق، فسأل بني إسرائيل: ما هذا فقال علماء بني إسرائيل: إن يوسف حين حضره الموت أخذ علينا موثقًا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه، فقال لهم موسى: وأيكم يدري أين قبر يوسف فقال له بنو إسرائيل: ما يدري أين قبر يوسف إلا عجوز بني إسرائيل، فأرسل إليها فقال: دليني على قبر يوسف، فقالت: لا والله، حتى تعطيني حكمي، قال: وما حكمك قالت: أكون معك في الجنة، فكأنه ثقل ذلك عليه، فقيل له: أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقع ماء، فقالت: انضبوا هذا المكان، فلما أنضبوه قالت: احفروا في هذا المكان، فلما احتفروا أخرجوا عظام يوسف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما استقلوها من الأرض إذ الطريق مثل النهار ".(٢)

---

(١) المختصر في أخبار البشر (١/ ١٧).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٣٩)، برقم (٣٥٢٣)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.و أبو يعلى (١٣/ ٢٣٦)، برقم (٧٢٥٤). وقال الهيثمي (١٠/ ١٧١) رواه الطبراني وأبو يعلى، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. وصححه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٦٢٣) برقم (٣١٣).يقول العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: "كنت استشكلت قديماً قوله في هذا الحديث " عظام يوسف "؛ لأنه تعارض بظاهره مع الحديث الصحيح: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) حتى وقفت على حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لما بدن، قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله يجمع أو =

عمر نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حين موته:

تجمع كتب التاريخ على أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ توفي وعمره مائة وعشرون سنة.

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ "وتوفي وله مائة وعشرون سنة"(١).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ "ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة"(٢).

قال العليمي(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ "وعاش يوسف مائة وعشرين سنة"(٤).

= يحمل عظامك؟ قال: بلى فاتخذ له منبراً مرقاتين).

أخرجه أبو داود (١٠٨١) بإسناد جيد على شرط مسلم.

فعلمت منه أنهم كانوا يطلقون (العظام)، ويريدون البدن كله، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كقوله تعالى: (وقرآن الفجر) أي: صلاة الفجر. فزال الإشكال والحمد لله، فكتبت هذا لبيانه" موسوعة الألباني (٨/ ١٥١).

(١) الكامل في التاريخ (١/ ١٣٧).

(٢) البداية والنهاية (١/ ٥٠٥).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين مؤرخ، من أهل فلسطين. من مدينة القدس نسبته إلى علي بن عليم المقدسي. كان قاضي قضاة القدس، ومولده ووفاته فيها توفي سنه ٩٢٨هـ. انظر: ترجمته الأعلام للزركلي (٣/ ٣٣١).

(٤) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١/ ٦٨).

هل تمنى نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الموت:

لما جمع الله ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ شمله بأهله علم أن نعيم الدنيا لا يدوم وأن ملكها زائل وأن ليس بعد الكمال لا الزوال فالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أعرف الناس بحقيقة الدنيا فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل عليه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا فقال: مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها"[(١)].

والناظر في كلام أهل التفسير يجد ثم اختلافا في كون يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تمنى الموت أم لا؟ حيث:

ذكر كثير من المفسرين أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لما عدد في هذه الآية نعم الله عنده، تشوق إلى لقاء ربه ولقاء الجلة وصالحي سلفه وغيرهم من المؤمنين، ورأى أن الدنيا فانية زائلة فتمنى الموت في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١].

"قال ابن عباس، والسدي، وقتادة: ولم يتمن الموت أحد قط، نبي ولا غيره إلا يوسف"[(٢)].

"وقيل: إن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يتمن الموت، وإنما تمنى الوفاة على الإسلام،

---

(١) أخرجه الترمذي كتاب/ الزهد باب/ مالي وما للدنيا (٤/ ١٦٦)برقم (٢٥٥١) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في المسنده (١/ ٤٤١) برقم (٤٢٠٨) والبيهقي في شعبه (٧/ ٣١١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٠٩- ٣١٠) وصححه ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٢٦)، بعد عزوه لأحمد رجاله رجال الصحيح، غير هلال بن خباب وهو ثقة. صححه الألباني انظر: صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٥٣) برقم (٣٢٨٣).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٨٠)، وتفسير مجاهد ص(٤٠١)، وتفسير ابن ابي حاتم (٧/ ٢٢٠٤) الجواهر الحسان للثعالبي (٣/ ٣٥٣)، وتفسير زاد المسير (٤/ ٢٩٢)، وتفسير الخازن(٣/ ٣١٨)، وتفسير النيسابوري (٤/ ١٢٧)، وتفسير السيوطي الدر المنثور(٨/ ٣٤٦).

أي إذا جاء أجلي توفني مسلما، وهذا قول الجمهور"[1].

وقد اختصر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ الأقوال في هذه المسألة **فقال** رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا دعاء من يوسف الصديق، دعا به ربه عَزَّوَجَلَّ، لما تمت النعمة عليه، باجتماعه بأبويه وإخوته، وما من الله به عليه من النبوة والملك، سأل ربه عَزَّوَجَلَّ، كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة، وأن يتوفاه مسلما حين يتوفاه. قاله الضحاك، وأن يلحقه بالصالحين، وهم إخوانه من النبيين والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذا الدعاء يحتمل أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قاله عند احتضاره، كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعل يرفع أصبعه عند الموت، ويقول: "اللهم في الرفيق الأعلى، اللهم في الرفيق الأعلى، اللهم في الرفيق الأعلى"[2].

ويحتمل أنه سأل الوفاة على الإسلام واللحاق بالصالحين إذا حان أجله، وانقضى عمره؛ لا أنه سأل ذلك منجزا، كما يقول الداعي لغيره: "أماتك الله على الإسلام". ويقول الداعي: "اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين".

ويحتمل أنه سأل ذلك منجزا، وكان ذلك سائغا في ملتهم، كما قال قتادة: قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١]

لما جمع الله شمله وأقر عينه، وهو يومئذ مغمور في الدنيا وملكها وغضارتها، فاشتاق إلى الصالحين قبله، وكان ابن عباس يقول: ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٩/ ٢٦٩)، وتفسير الجواهر الحسان للثعالبي (٣/ ٣٥٣)، وتفسير الرازي (١٨/ ٥١٦)، وتفسير ابن عادل (١/ ٣٠٣٤)، وتفسير السراج المنير (٢/ ١٣٩)، حاشية الشهاب (٥/ ٢٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ المغازي باب/ مرض النبي -ﷺ- ووفاته (٦/ ١٠) برقم (٤٤٣٦) ومسلم في الصحيح كتاب/ السلام باب / استحباب رقية المريض (٤/ ١٧٢١) برقم (٢١٩١).

وكذا ذكر ابن جرير: والسدي: عن ابن عباس:[1] أنه أول نبي دعا بذلك. وهذا يحتمل أنه أول من سأل الوفاة على الإسلام. كما أن نوحا أول من قال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح:٢٨]ويحتمل أنه أول من سأل نجاز ذلك، وهو ظاهر سياق قتادة، ولكن هذا لا يجوز في شريعتنا.

قال الإمام أحمد بن حنبل:[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنيا الموت فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي"[3][4]

ثم بين ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه أذا كانت الفتنة في الدين فيجوز سؤال الموت فقال: "أما إذا كان فتنة في الدين فيجوز سؤال الموت، كما قال الله تعالى إخبارا عن السحرة لما أرادهم فرعون عن دينهم وتهددهم بالقتل قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الأعراف:١٢٦] وقالت مريم لما أجاءها المخاض، وهو الطلق، إلى جذع النخلة ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ [مريم:٢٣] لما تعلم من أن الناس يقذفونها بالفاحشة؛ لأنها لم تكن ذات زوج وقد حملت وولدت، فيقول القائل أنى لها هذا؟ ولهذا واجهوها أولا بأن قالوا: ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم:٢٧، ٢٨] فجعل الله لها من ذلك الحال فرجا

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٨٠).

(٢) أحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبدالله، الشيباني إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وولد ببغداد. فنشأ على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن وامتحن فيه امتحانا شديدا فسجن وعذب توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة٢٤١هـ. انظر: صفة الصفوة (٢/ ٣٣٦)، ووفيات الأعيان (١/ ٦٣)، والبداية والنهاية (١٠/ ٣٥٩)، والأعلام للزركلي (١/ ٢٠٣).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الدعوات باب/ الدعاء بالموت والحياة(٢١/ ١٥٧) برقم (٦٣٥١) ومسلم في الصحيح كتاب/ الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب / كراهية تمني الموت لضر نزل به(٤/ ٢٠٦٤) برقم (٢٦٨٠)

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٤).

ومخرجا، وأنطق الصبي في المهد بأنه عبدالله ورسوله، وكان آية عظيمة ومعجزة باهرة -صلوات الله وسلامه عليه- "[١].

مكان قبر نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

واختلف أهل العلم في المكان الذي دفن فيه نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في مصر:

قال الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: "فتوفاه الله طيباً طاهراً، فتخاصم أهل مصر وتشاحوا في دفنه: كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال، فرأوا من الرأي أن عملوا له صندوقاً من مرمر وجعلوه فيه، ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعاً واحداً"[٢]

وذكر في السنة النبوية أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حمل معه، جسد يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حين خرج ببني إسرائيل من مصر، بناء على وصية يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك، غير أن المكان الذي دفنه في موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أو يوشع بن نون غير معروف لنا الآن، وإن حدد ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ مكانه لكنه لم يستطع أن يعين عينه.

فقال: "ولما خرج بنو إسرائيل من مصر رفعوا تابوت يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ معهم وانتقلوه معهم في رحلتهم إلى أن دفنوه في (شكيم)[٣] في مدة يوشع بن نون.[٤]

وقد أكد **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: أن المعروف من عيون قبور الأنبياء:

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٥).

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٧٧).

(٣) شكيم وهي اسم مدينة نابلس وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل، أرضها حجر، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ.

انظر: معجم البلدان (٥/ ٢٤٨).

(٤) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور(١٢/ ٢٠٥)وهذا الكلام ليس عليه دليل من الكتاب ولا من السنة بل هو مروي من مسلمة أهل الكتاب .

قبر نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكان غير واحد من أهل العلم يقول: لا يثبت من قبور الأنبياء إلا قبر نبينا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وغيره قد يثبت غير هذا أيضا مثل: قبر إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقد يكون علم أن القبر في تلك الناحية لكن يقع الشك في عينه ككثير من قبور الصحابة"[1].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية(٢/ ١٦٥).

الفصل الثاني

الفصل الثاني

دلائل نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه تمهيد وستة مباحث:

- **المبحث الأول: خلاف العلماء حول وقت نبوة يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- **المبحث الثاني: إخبار الوحي بنبوة يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- **المبحث الثالث: المسلك الشخصي في إثبات نبوته** عَلَيْهِ السَّلَامُ **وهذا يدخل فيه كل آيات نبوته ويدخل في ذلك صفاته وأخلاقه.**
- **المبحث الرابع: المسلك النوعي في إثبات نبوته وهذا المسلك يدخل فيه أصول دعوته المتفقة مع دعوة الإنبياء والمرسلين.**
- **المبحث الخامس: المعجزات (معجزات نبي الله يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ).
- **المبحث السادس: تأييده ونصرته** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تمهيــــــد

" النبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن الرحيم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لخلقه، للقيام بما خلقوا من أجله، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

فهي نعمة مهداة من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلى عبيده، وفضل إلهي يتفضل بها عليهم. هذا في حق المرسل إليهم.

أما في حق المرسل نفسه، فهي امتنان من الله يمن بها عليه، واصطفاء من الرب له من بين سائر الناس، وهبة ربانية يختصه الله بها من بين الخلق كلهم ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الجمعة:٤]

والنبوة لا تنال بعلم ولا رياضة، ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة، ولا تأتي بتجويع النفس أو إظمائها كما يظن من في عقله بلادة.

وإنما هي محض فضل إلهي، ومجرد اصطفاء رباني، وأمر اختياري؛ حيث أخبر الله عن نفسه أنه: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ [البقرة، ١٠٥]

فالنبوة إذاً لا تأتي باختيار النبي، ولا تنال بطلبه.

ولذلك لما قال المشركون: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾، أجابهم الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الزخرف، ٣٠-٣١]

فالله تعالى هو الذي يقسم ذلك، ويتفضل به على من يشاء من الناس، ويصطفي من يشاء من عباده، ويختار من يشاء من خلقه. ما كانت الخيرة لأحد غيره، وما كان الاجتباء لأحد سواه.

والإيمان بالنبوة هو الطريق الموصل إلى معرفة الله ومحبته، والمسلك المفضي إلى

رضوان الله وجنته، والسبيل المؤدي إلى النجاة من عذاب الله، والفوز بمغفرته." [1]

يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والإيمان بالنبوة أصل النجاة والسعادة، فمن لم يحقق هذا الباب اضطرب عليه باب الهدى والضلال، والإيمان والكفر، ولم يميز بين الخطأ والصواب"[2] ".

وقد كان نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أحد هؤلاء الأنبياء الكرماء، الذين جعلهم الله نورا يضيء للبشر حقائق الوجود ومقاصده، ويكونون للبشرية قدوات إلى الكمال الممكن للبشر، والنموذج المأمون من الخطأ بما من الله عليهم به من العصمة.

(١) مقدمة تحقيق كتاب النبوات لابن تيمية (١/ ٢٠).

(٢) النبوات لابن تيمية (١/ ٥٠٧).

المبحث الأول:
خلاف العلماء حول وقت نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

في هذا المبحث أتناول تحديد الوقت الذي نبيء فيه نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسأتقصى الأقوال التي قيلت في تحديد وقت إنبائه، ذاكرا أدلة كل قول، والاعتراض الذي اعترض عليه به، ثم أتبع ذلك بترجيح القول الذي أرى أنه أقرب للصواب بناء على الدليل الشرعي الذي بدا لي.

اختلف العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ **في وقت نبوة نبي الله يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **على أقوال هي كما يلي:**

القول الأول: نُبئ بالرؤيا.

ويمكن أن يفهم هذا من قول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف:٤]، قال: كانت رؤيا الأنبياء وحيًا.(1)

وقد يعترض على هذا القول:

أن الرؤيا التي رآها نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هي إشارة دالة على أنه سينبأ وذلك بتأويل يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لها ولذلك قال له يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٦] وليست نصا صريحا في إنبائه في ذلك الوقت.

ونحا إلى هذا القول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

"﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ أي أحاديث الأمم والكتب ودلائل التوحيد، فهو إشارة إلى النبوة، وهو المقصود بقوله: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ أي بالنبوة"(2).

(1) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٥٤)، وتفسير ابن ابي حاتم (٧/ ٢١٠١).

(2) تفسير القرطبي (٩/ ١٢٩).

ويحتمل أن يكون ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إنما قصد أن رؤيا الأنبياء حق ووعد لايخلف.

ثم إن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يعرف تأويل الرؤيا بل عرضها على نبي الله يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ فلو كانت وحيا إليه بنبوة ما أشكل عليه تأويلها، وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما رأى الرؤيا الموحى بها عليه فهم مدلولها وعمل بمقتضاها، ولم ينبأ نبي بالرؤيا وإنما كانت نبوة الأنبياء بالوحي المباشر من الملك، ثم تكون الرؤيا بعد ذلك من ضمن الوحي الموحى به.

و رؤيا الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قبل النبوة تعد من الإرهاصات والمقدمات.

بدليل حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت كان أول ما بُدئ به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله...[(١)].

القول الثاني: نُبـئ في البئر.

وهو قول جمهور المفسرين رَحِمَهُمُ اللَّهُ كالقرطبي[(٢)] والرازي[(٣)] والخازن[(٤)] و ابن عادل[(٥)] والشوكاني[(٦)] وغيرهم.

قال **القرطبي** رَحِمَهُ اللَّهُ: " ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ دليل على نبوته في ذلك الوقت. قال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب / الإيمان باب/ بدء الوحي (١/ ٩٧) برقم (٤٢٢) وهو جزء من حديث طويل.

(٢) انظر: تفسير القرطبي(٩/ ١٤٢).

(٣) انظر: تفسير الرازي (١٨/ ٤٢٨).

(٤) انظر: تفسير الخازن (٢/ ٥٣).

(٥) انظر: تفسير ابن عادل (١١/ ٣٦-٣٧).

(٦) انظر: تفسير الشوكاني (٣/ ١٥).

الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة: أعطاه الله النبوة وهو في الجب على حجر مرتفع عن الماء. وقال الكلبي(1): ألقي في الجب، وهو ابن ثماني عشرة سنة، فما كان صغيرا؛ ومن قال كان صغيرا فلا يبعد في العقل أن يتنبأ الصغير ويوحى إليه. وقيل: كان وحي إلهام كقوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [النحل:٦٨] وقيل: كان مناما، والأول أظهر -والله أعلم- وأن جبريل جاءه بالوحي ".(٢)

وأما إشكال تنبئته وهو صغير فقد أجاب **الرازي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عنه بما حاصله: "فإن قيل: كيف يجعله نبيا في ذلك الوقت وليس هناك أحد يبلغه الرسالة؟

قلنا: لا يمتنع أن يشرفه بالوحي والتنزيل ويأمره بتبليغ الرسالة بعد أوقات ويكون فائدة تقديم الوحي تأنيسه وتسكين نفسه وإزالة الغم والوحشة عن قلبه."(٣)

دليل هذا القول: والذي استدلوا به هو ظاهر قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف:١٥]

واعترض على هذا القول:

ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حيث يرى بأنه ليس كل وحي في القرآن الكريم يقصد به وحي النبوة وعد من ضمن أنواع الوحي التي لا تستلزم التنبيء الوحي إلى يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الجب فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وليس كل من أوحي إليه الوحي العام يكون نبياً؛ فإنه قد يوحى إلى غير الناس؛ قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [النحل:٦٨]

---

(١) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث الكلبي، أبو النضر نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها. وهو من كلب بن وبرة من قضاعة.توفي سنة ١٤٦هـ

انظر: وفيات الأعيان(٦/ ٨٢) ميزان الاعتدال (٣/ ٥٥٦) الأعلام للزركلي (٦/ ١٣٣).

(٢) تفسير القرطبي (٩/ ١٤٢).

(٣) تفسير مفاتيح الغيب الرازي (١٨/ ٤٢٨).

وقال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت:١٢]

وقال تعالى عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو صغير: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [يوسف:١٥]

وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص:٧]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة:١١١]

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١]

يتناول وحي الأنبياء، وغيرهم؛ كالمحدثين الملهمين"(١)

-وقد أكد **ابن عاشور** رَحِمَهُ اللَّهُ: اعتراض **ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ وأن هذا الوحي وحي إلهام، وحتى على التسليم بأنه وحي مباشر من قبل الملك فهو من إرهاصات النبوة وليس دليلا على حدوثها في ذلك الوقت فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

"وجملة ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ﴾ بيان لجملة ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾. وأكدت باللام ونون التوكيد لتحقيق مضمونها سواء كان المراد منها الإخبار عن المستقبل أو الأمر في الحال. فعلى الأول فهذا الوحي يحتمل أن يكون إلهاماً ألقاه الله في نفس يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حين كيدهم له، ويحتمل أنه وحي بواسطة الملك فيكون إرهاصاً ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل النبوءة رحمة من الله ليزيل عنه كربه، فأعلمه بما يدل على أن الله سيخلصه من هذه المصيبة وتكون له العاقبة على الذين كادوا له"(٢).

وبهذا البيان يلوح وجه الخطأ في الجزم بوقت نبوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه نُبىء في الجب وذكر أن الوحي الذي أُلقي إليه في الجب لم يكن في الأحكام الشرعية وإنما كان إلهاما أو أرهاصا لنبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل النبوة

(١) النبوات لابن تيمية (٢/ ٦٩٠).

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٢٣٤).

القول الثالث: أنه نُبئ قبل مراودة امرأة العزيز له.

وإلي هذا القول ذهب ابن أبي زمنيين وابن كثير وابن خمير والسمرقندي وابن سعدي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال **ابن أبي زمنين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]: "آتيناه حكما وعلما يعني الرسالة"[(٢)].

قال **السمرقندي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي: أكرمناه بالنبوة والعلم والفهم والفقه فجعلناه حكيما عليما"[(٣)].

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في قوله تعالى: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يعني النبوة أنه حباه بها بين أولئك الأقوام"[(٤)].

قال **ابن خمير**[(٥)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والذي ينبغي أن نقدم أولا الإعلام بأن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان نبيا قبل المراودة والهم والدليل على ذلك أنه لو لم تثبت نبوته قبل ذلك لم تهتم الأمة بذكر همه لأن العصمة المجمع عليها لا تشترط للنبي إلا بعد ثبوت نبوته لا قبلها ومع ذلك فإن النبي لا تثبت له معصية مشروع تركها قبل النبوة ولا بعدها.

وأما إثبات نبوته قبل همه من الكتاب فمن قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف:٢٢].

---

(١) محمد بن عبد الله بن عيسى المرّي أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين من فقهاء مالكية، ومن الوعاظ والأدباء. ومن أشهر كتبه تفسير القرآن الكريم من أهل إلبيرة. سكن بقرطبة، ثم عاد إلى إلبيرة، فتوفي بها سنة ٣٩٩هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢/ ٣٢١).و الأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٧).

(٢) تفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٣٢٠).

(٣) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٩٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٨).

(٥) أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ "ابن خمير"كان ميلاده بسبتة في ظل حكم الموحدين حيث عاصرهم في مرحلة التأسيس وفي مرحلة القوة المتوفى: ٦١٤هـ.انظر: ترجمته مقدمات المراشد في علم العقائد ص(٣٣).

وأجمعوا على أن هذا الحكم والعلم في حق يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أنهما النبوة"[1].

قال **ابن سعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿وَلَمَّا بَلَغَ﴾ يوسف ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ أي: كمال قوته المعنوية والحسية، وصلح لأن يتحمل الأحمال الثقيلة، من النبوة والرسالة. ﴿ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي: جعلناه نبيا رسولا وعالما ربانيا"[2]

والذي استدلوا به هو ظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يوسف:٢٢]

واعترض على هذا القول:

الإمام ابن جرير: الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن الحكم والعلم الذين ذكرهما الله عَزَّ وَجَلَّ هما النبوة نعم، ولكن ليس في الآية تحديد وقت ذلك الإيتاء كما بينه الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: "وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دلالة في كتاب الله، ولا أثر عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان".[3]

وأكد اعتراض الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ هذا ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ وإن كان لم يعتبر العلم والحكمة المذكورين هنا هما النبوة فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

"والذي أقول في هذه الآية إن كون يوسف نبيا في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أوتي حكما وعلما"[4]

---

(١) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ص(٤٤) وقد خالف ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الإجماع كما سيأتي معنا.

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٥).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٢٣).

(٤) تفسير المحرر الوجيز (٣/ ٢٤٥)، والجواهر الحسان للثعالبي (٢/ ١٥٠).

القول الرابع: أنه نُبىء في السجن.

وإلي هذا القول ذهب، أبو حيان، والشيخ محمد خليل هراس رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

قال **أبو حيان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأن قولة ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي﴾ دليل على أنه إذ ذاك كان نبيا يوحى إليه"(١).

قال **خليل هراس** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والذي نرجح أن يكون يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد أرسل في الفترة التي قضاها في السجن فان وجوده في السجن أفرغ لقلبه فيكون أكثر تهيؤا لتلقي الرسالة كما حصل لنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(٢).

والذي استدلوا به هو ظاهر قول الله تعالى: ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧﴾ [يوسف:٣٧]

واستدلوا أيضا بقوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾[يوسف:٣٩].

وقد يعترض على هذا القول:

إن الإيمان بالله مقرون بالإيمان بالرسل فيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أمرهم بالإيمان بالله ولم يأمرهم بالإيمان به وقد كان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رسول كما أخبر الله عنه قال الله تعالى ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ﴾ [غافر:٣٤].

وجاء في حديث معاوية بن الحكم(٣) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سؤال عن الإيمان بالله والإيمان

---

(١) تفسير البحر المحيط (٥/ ٣٠٩).

(٢) دعوة التوحيد للهراس ص(١٥٩).

(٣) الصحابي الجليل معاوية بن الحكم بن مالك بن خالد بن صخر بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عطية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهشة بن سليم كان ينزل المدينة ويسكن في بني سليم له عن النبي حديث واحد حسن في الكهانة والطيرة والخط انظر: معجم الصحابة (٣/ ٧٢٩)، والإستعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١٤١٤)، وأسد الغابة (٥/ ١٩٩).

برسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال معاوية: كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكن صككتها صكة، فأتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعظم ذلك علي قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها قال: "ائتني بها فأتيته بها فقال لها: أين الله قالت في السماء قال: من أنا قالت: أنت رسول الله قال: "أعتقها فإنها مؤمنة".(١)

فالإيمان يكون بالرسول مع الله وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز فليس يجوز واحدة إلا بالأخرى.

القول الخامس: أنه نُبىء بعد دخول أهله مصر.

وإلى هذا ذهب **ابن عاشور** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال: "والأظهر أنه أوتي النبوة والرسالة بعد دخول أهله مصر".(٢)

والذي استدلوا به هو ظاهر قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يوسف:١٠٠].

وقد يعترض على هذا القول:

أن تأويل الأحاديث ليست مقصورة على هذه الرؤيا بل تأويل عام فقد أول رؤيا السجينين ورؤيا الملك وقد علمه الله تعالى تأويل الأحاديث قبل دخوله أهله أرض مصر.

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب / المساجد ومواضع الصلاة باب/ تحريم الكلام في الصلاة(١/ ٣٨١-٣٧٦) برقم (٥٣٧).

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٤٥).

۞ الخلاصـــة:

ليس هناك دليل قطعي على الوقت الذي نُبـئ فيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنما هي أقوال مستنبطة، غير منصوصة.

ومثل هذا لا يكون دليلا قطعيا، ولكنه دليل استئناسي، والدليل الاستئناسي لا يقطع به.

ولهذا لا أميل إلي أي من الأقوال إلا بمرجح وقد عدم عندنا ونقف حيث انتهى علمنا ونلتزم قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

والوقوف في تحديد الزمن الذي نُبئ فيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الذي نصره **الإمام ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آتى يوسف لما بلغ أشده حكما وعلما. والأشد: هو انتهاء قوته وشبابه. وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دلالة في كتاب الله، ولا أثر عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان. وإذا لم يكن ذلك موجودا من الوجه الذي ذكرت، فالصواب أن يقال فيه كما قال عَزَّوَجَلَّ، حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ"(١).

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٢٣).

المبحث الثاني:
إخبار الوحي بنبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

في هذا المبحث أتناول بشيء من الشرح والتفصيل بإخبار الوحي بنبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما يلي:

أولا: الآيات المخبرة بنبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ثانيا: الأحاديث النبوية المخبرة بنبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ثالثا: ثم أتبع ذلك بآثار السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

رابعا: إجماع أهل العلم على نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أولا: الإخبار من القرآن الكريم عن نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

وقد دلت آيات من القرآن الكريم على نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صراحة وهذه الآيات هي:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ
دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ
وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنعام:٨٣-٨٩].

قال القاسمي: مفسرا هذه الآية ومبينا نبوة من ذكر فيها من الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ بما فيهم يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "أولئك إشارة إلى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر،

والمعطوفين عليهم، باعتبار اتصافهم بما ذكر من الهداية وغيرها. الذين آتيناهم الكتاب أي: جنس الكتاب المتحقق في ضمن أي فرد كان من أفراد الكتب السماوية. والمراد بـ(إيتائه) التفهيم التام بما فيه من الحقائق. والتمكين من الإحاطة بالجلائل والدقائق، أعم من أن يكون ذلك بالإنزال ابتداء، أو بالإيراث بقاء. فإن المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين- أفاده أبو السعود[١] .

والحكم أي: الحكمة، أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق والصواب، والنبوة قال البيضاوي[٢] وأبو السعود: أي الرسالة. قال الخفاجي[٣] النبوة وإن كانت أعم، إلا أن المراد بها ما يشمل الرسالة، لأن المذكورين رسل."[٤]

وأكد ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الذي ذكره القاسمي، وزاد تحليلا بلاغيا لدلالة الآية فقال: "استئنافٌ إبتدائي للتنويه بهم، فهي فذلكةٌ ثانيةٌ، لأن الفذلكة الأولى راجعةٌ إلى ما في الجمل السابقة من الهدى وهذه راجعةٌ إلى ما فيها من المهديين.

---

(١) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود مفسر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، وقام بالتدريس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلي. وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢هـ وكان حاضر الذهن سريع البديهة المتوفى سنة ٩٨٢هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ٣٩٥)، والأعلام للزركلي(٧/ ٥٩).

(٢) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي قاض، مفسر، من العلماء ولد في المدينة البيضاء وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة ٦٨٥هـ.انظر: طبقات الشافعية(٨/ ١٥٧)، وبداية والنهاية (١٣/ ٣٠٩)، والدررالكامنة (٣/ ٢٤٣)، والأعلام للزركلي(٤/ ١١٠).

(٣) أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر. ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءا يعيش منه فاستقر إلى أن توفي سنة ١٠٦٩هـ. انظر: الأعلام للزركلي(١/ ٢٣٨).

(٤) تفسيرمحاسن التأويل للقاسمي (٤/ ٤٢١).

واسم الإشارة لزيادة الاعتناء بتمييزهم وإخطار سيرتهم في الأذهان. والمشار إليهم هم المعينون بأسمائهم والمذكورون إجمالًا في قوله: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ﴾ [الأنعام:٨٧]. والذين آتيناهم الكتاب خبرٌ عن اسم الإشارة.

والمراد بالكتاب الجنس: أي الكتب. وإيتاء الكتاب يكون بإنزال ما يكتب، كما أنزل على الرسل وبعض الأنبياء، وما أنزل عليهم يعتبر كتابًا، لأن شأنه أن يكتب سواءٌ كتب أم لم يكتب. وقد نص القرآن على أن إبراهيم كانت له صحفٌ بقوله: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى:١٩] وكان لعيسى كلامه الذي كتب في الإنجيل.

ولداود الكلام الصادر منه تبليغًا عن الله تعالى، وكان نبيًا ولم يكن رسولاً، ولسليمان الأمثال، والجامعة، والنشيد المنسوب في ثلاثتها أحكامٌ أمر الله بها. ويقال: إن إدريس كتب الحكمة في صحف وهو الذي يسميه الإسرائيليون (أخنوخ) ويدعوه القبط (توت) ويدعوه الحكماء (هرمس). ويكون إيتاء الكتاب بإيتاء النبي فهم وتبيين الكتب المنزلة قبله، كما أوتي أنبياء بني إسرائيل من بعد موسى أمثال يحيى فقد قال تعالى له ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم:١٢].

والحكم هو الحكمة، أي العلم بطرق الخير ودفع الشر. قال تعالى في شأن يحيى ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم:١٢].

ولم يكن يحيى حاكمًا أي قاضيًا، وقد يفسر الحكم بالقضاء بالحق كما في قوله تعالى في شأن داوود وسليمان ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:٧٩].

وإيتاء هذه الثلاث على التوزيع، فمنهم من أوتي جميعها وهم الرسل منهم والأنبياء الذين حكموا بين الناس مثل داوود وسليمان، ومنهم من أوتي بعضها وهم الأنبياء غير الرسل والصالحون منهم غير الأنبياء، وهذا باعتبار شمول اسم الإشارة لآبائهم وذرياتهم وإخوانهم."(١)

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/ ٣٥٢).

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [يوسف:٦].

وقد فسر الاجتباء المذكور في هذه الآية بأنه النبوة، وكذلك تعليم الأحاديث.

قال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ﴾ أي: يختارك للنبوة ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال مجاهدٌ: يعني: تعبير الرؤيا. وقال الحسن: يعني: عواقب الأمور التي لا تعلم إلا بوحي نبوة "(١)

وكذلك فسر إتمام النعمة المذكور في الآية الكريمة بأنه النبوة.

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ يعني: بالنبوة"(٢)

وفسر إتمام النعمة بالنبوة، الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا، وزاد معها ملك يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للدنيا فقال:

"ومعنى إتمام النعمة عليهم أنه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة، بأن جعلهم أنبياء في الدنيا وملوكا."(٣)

وممن فسرها بالنبوة **ابن عطية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وزاد جميع النعم الأخرى فقال: "وقوله: ويتم نعمته يريد النبوءة وما انضاف إليها من سائر النعم."(٤)

وقد بين **الرازي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تفسير إتمام النعمة هنا بالنبوة لازم، من جهة اللفظ، والسياق فقال: "يفسر إتمام النعمة بالنبوة ويتأكد هذا بأمور: الأول: أن إتمام النعمة

(١) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢/ ٣١٦).

(٢) تفسير معالم التنزيل البغوي (٤/ ٢١٤).

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٤٥).

(٤) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/ ٢٢٠).

عبارةٌ عما به تصير النعمة تامةً كاملةً خاليةً عن جهات النقصان. وما ذاك في حق البشر إلا بالنبوة، فإن جميع مناصب الخلق دون منصب الرسالة ناقصٌ بالنسبة إلى كمال النبوة، فالكمال المطلق والتمام المطلق[1] في حق البشر ليس إلا النبوة، والثاني: قوله: كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق ومعلومٌ أن النعمة التامة التي بها حصل امتياز إبراهيم وإسحاق عن سائر البشر ليس إلا النبوة، فوجب أن يكون المراد بإتمام النعمة هو النبوة"[2].

وعلى منهج الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشى ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره، للآية وإن لم يحلل تحليل الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

"﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ أي: يختارك ويصطفيك لنبوته، ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ قال مجاهدٌ وغير واحد: يعني تعبير الرؤيا.

﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ أي: بإرسالك والإيحاء إليك؛ ولهذا قال: ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وهو الخليل، ﴿وَإِسۡحَٰقَ﴾ ولده، وهو الذبيح في قول، وليس بالرجيح، ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ أي: هو أعلم حيث يجعل رسالاته، كما قال في الآية الأخرى."[3]

الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف:٢٢].

وقد فسر الحكم والعلم المذكورين في هذه الآية الكريمة بأنهما النبوة، كما فسرها بذلك السدي، والسمرقندي، والماوردي، والبغوي، وابن عطية رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

---

(١) ليس للبشر كمال مطلق.

(٢) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٢١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧١).

"فعن السدي، قوله: حكمًا قال: النبوة."(١)

وقال الماوردي:(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ "قال مجاهد ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ في هذا الحكم الذي آتاه خمسة أوجه: أحدها: العقل، قاله مجاهد. الثاني: الحكم على الناس. الثالث: الحكمة في أفعاله. الرابع: القرآن، قاله سفيان. الخامس: النبوة، قاله السدي. وفي هذا العلم الذي آتاه وجهان: **أحدهما**: الفقه، قاله مجاهد. **الثاني**: النبوة، قاله ابن أبي نجيح. ويحتمل **وجهاً ثالثاً**: أنه العلم بتأويل الرؤيا."(٣)

وقال: **السمرقندي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "آتيناه حكماً وعلماً يقول: أكرمناه بالنبوة، والعلم والفهم والفقه فجعلناه حكيماً وعليماً، وكذلك نجزي المحسنين يعني: هكذا نكافئ من أحسن. ويقال: هكذا نجزي المخلصين في العمل بالفهم والعلم."(٤)

قال: البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين. وقيل: حكمًا يعني إصابة في القول، وعلما بتأويل الرؤيا."(٥)

قال: ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقوله: حكماً يحتمل أن يريد الحكمة والنبوءة، وهذا على الأشد الأعلى، ويحتمل الحكمة والعلم دون النبوءة، وهذا أشبه إن كانت قصة المراودة بعد هذا. وعلماً يريد تأويل الأحاديث وغير ذلك. ويحتمل أن يريد بقوله:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٠).

(٢) علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره. من العلماء، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي. وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد سنة: ٤٥٠هـ.انظر: طبقات الشافعية (٥/ ٢٦٧)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٨٢)، ولسان الميزان(٤/ ٢٦٠)، والأعلام للزركلي (٤/ ٣٢٧).

(٣) تفسير النكت والعيون للماوردي (٣/ ٢١).

(٤) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٨٧).

(٥) تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٤٨٣).

حكماً أي سلطانا في الدنيا وحكما بين الناس بالحق. وتدخل النبوة وتأويل الأحاديث وغير ذلك في قوله: وعلماً."[1]

الآية الرابعة:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤)﴾ [غافر:٣٤].

ويوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ المذكور هنا هو يوسف بن يعقوب على الصحيح من أقوال أهل العلم، وهذه الآية نص في أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان نبيا مرسلا، مؤيدا بالآيات التي يؤيد الله بها رسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب يا قوم من قبل موسى بالواضحات من حجج الله"[2].

وقد بين السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ المذكور هنا هو يوسف بن يعقوب كما بينه ابن جرير الطبري، وزاد تبيين أوجه ترجيحه، أن القرآن لم يذكر إلا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بن يعقوب، وأي ذكر ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن فهو المقصود به فقال: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ هو يوسف بن يعقوب نبي الله. وعن بعضهم: أن الله تعالى أرسل إليهم يعني: إلى القبط نبيا من الجن يسمى يوسف، وهذا قول ضعيف، والصحيح هو الأول؛ لأنه أطلق ذكر يوسف، فينصرف إلى يوسف المعروف مثل إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم. وفي القصة: أن الله تعالى بعث يوسف بن يعقوب إليهم رسولا فدعاهم إلى الله تعالى، ومكث فيهم عشرين سنة بعد

(١) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية(٣/ ٢٣١).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (٢١/ ٣٨٣).

وفاة يعقوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وقوله: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ أي: بالدلالات الواضحات"[1].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: أهل مصر، قد بعث الله فيهم رسولًا من قبل موسى، وهو يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، كان عزيز أهل مصر، وكان رسولًا يدعو إلى الله أمته القبط، فما أطاعوه تلك الساعة إلا لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي؛ ولهذا قال: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ ﴿٣٤﴾﴾ أي: يئستم فقلتم طامعين: ﴿لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ﴾ وذلك لكفرهم وتكذيبهم ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ﴾ أي: كحالكم هذا."[2] ويوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هو النبي من أولاد يعقوب دون غيره من إخوته

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وما يؤيد أن يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة أنه ما نص على واحد من إخوته سواه، فدل على ما ذكرناه"[3].

وأيده **ابن عادل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال: "فإن يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هو المخصوص من بين إخوته بالنبوة والرسالة؛ لأنه نص على نبوته، والإيحاء إليه في آيات من القرآن ولم ينص على أحد من إخوته سواه؛ فدل على ما ذكرنا".[4]

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني (٥/ ١٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٣).

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ص (٣٠٩)

(٤) تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١١/ ١٤).

❁ ثانيا : الإخبار من السنة عن نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

جاءت نصوص من السنة النبوية المطهرة تخبر بنبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ منها :

(١) الحديث الأول:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سئل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أكرم الناس قال: "أتقاهم لله قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فعن معادن العرب تسألوني، الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا". (١)

وجه الدلالة من هذا الحديث على نبوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نص فيه على نبوته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

(٢) الحديث الثاني:

قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم". (٢)

وجه الدلالة من هذا الحديث: وصف الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيه بالإرسال، وكون متبعه على نبوته بعد بعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ضلال، لأن الله نسخ بنبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شرائع الأنبياء والمرسلين قبله، وقد أخذ الله على كل نبي بعثه ميثاقا لئن بعث رسوله محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليتبعنه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ أحاديث الأنبياء باب / قول الله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [يوسف:٧] (٤/ ١٤٩) برقم (٣٣٨٣) ومسلم في الصحيح كتاب/ الفضائل باب/ من فضائل يوسف عليه السلام.(٤/ ١٨٤٦) برقم (٢٣٧٨).

(٢) سبق تخريجه انظر: ص(٢٦).

أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [آل عمران:٨١، ٨٢]

"عن علي بن أبي طالب[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لم يبعث الله عَزَّ وَجَلَّ نبيا، آدم فمن بعده - إلا أخذ عليه العهد في محمد: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه، فقال﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران:٨١]". [2]

(٣) الحديث الثالث:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "أتيت بالبراق، وهو دابةٌ أبيض طويلٌ فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، قال ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت قال: جبريل، قيل: ومن معك قال: محمدٌ، قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقيل: من أنت قال: جبريل، قيل: ومن معك قال: محمدٌ، قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه،

---

(١) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشيدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، وأول الناس إسلاما بعد خديجة. ولد بمكة، وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه. قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة سنة ٤٠هـ. انظر: صفة الصفوة (١/ ٣٠٨)، وحلية الأولياء(١/ ٦١)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٩٥).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (٦/ ٥٥٥)، والهداية إلي بلوغ النهاية (٢/ ١٠٦٣)، وتفسير البغوي (١/ ٤٦٤)، وتفسير ابن عطية (١/ ٤٦٤)، وتفسير الخازن(١/ ٣٧٣)، وتفسير الثعالبي (٢/ ٦٩)، وتفسير السيوطي الدرر المنثور (٣/ ٦٤٧)، وتفسير فتح القدير (١/ ٣٥٧)، وتفسير الآلوسي(٢/ ٢٠١)

ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت قال: جبريل، قيل: ومن معك قال: محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير".(1)

وجه الدلالة من الحديث أن كل المذكورين في الحديث أنبياء ورسل، أكرمهم الله بالنبوة والرسالة.

ثالثا: الإخبار عن نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من آثار السلف:

وردت آثار عن السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ تذكر نبوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ منها ما جاء في فتوح مصر والمغرب "صاهر القبط من الأنبياء -صلوات الله عليهم- ثلاثة: إبراهيم خليل الرحمن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسرى هاجر، ويوسف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج بنت صاحب عين شمس، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسرى مارية".(2)

وما روي "عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما سأل نبي الوفاة غير يوسف يعني في قوله: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا﴾"(3).

وما أخرج الحاكم(4) عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أنه استأذن عليه رجل فقال: استأذنوا لابن الأخيار فقال عمر: إئذنوا له فلما دخل قال: من أنت قال: فلان بن فلان بن فلان

(1) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الإيمان باب/ الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات (1/ 145) برقم (162).

(2) فتوح مصر والمغرب ص(23).

(3) سبق تخريجه ص(128).

(4) محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطهماني النيسابورى، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبدالله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. مولده ووفاته في نيسابور. توفي سنة 405هـ. انظر: ميزان الإعتدال (1/ 884)، والأعلام للزركلي (6/ 227).

فعد رجالًا من أشراف الجاهلية فقال له عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنت يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم قال: لا قال: ذاك من الأخيار وأنت في الأشرار إنما تعد لي جبال أهل النار" حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه"[(١)].

ويكتفى بثبوت نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بما ورد نصا في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ و سنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رابعاً: الإخبار عن نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **من الإجماع:**

حكى الفخر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإجماع على نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقد رد على من أنكر نبوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأن رأيه مردود بالإجماع على نبوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال: "واعلم أن من قال: إن يوسف ما كان رسولًا ولا نبيا البتة، وإنما كان عبدًا أطاع الله تعالى فأحسن الله إليه، وهذا القول باطل بالإجماع "[(٢)].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧٨)

(٢) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٣٦).

المبحث الثالث: المسلك الشخصي في إثبات نبوة نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ

في هذا المبحث أتناول دليل المسلك الشخصي في نبوة نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهو محصور في ما دل عليه استقراء أحوال الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ في كونهم:

(أ)ـ أعلى قومهم نسبا.

(ب)كمالهم في الأخلاق الفاضلة وبلوغهم فيها أعلى الكمال طبعا لا تطبعا، ولا ابتغاء غرض دنيوي.

(ج) أتباع نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هم من جنس أتباع الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ

(د) العاقبة التي كانت ليوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وأتباعه هي العاقبة التي كانت للأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ وأتباعهم.

***تعريف المسلك الشخصي:**

وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله والمسلك الشخصي: وهو صفات النبي وأخلاقه السلوكية وأحواله ونسبه وعاقبة أتباعه وهو ما استدل به هرقل ملك الروم[(1)].

وقد أبان حديث هرقل هذا المسلك في سؤال هرقل عن نسب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأخلاقه.

ويظهر هذا المسلك في حوار خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا مع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فأخبرته أن من اتصف بالصفات التي اتصف بها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فلا يمكن أبدا أن يخزيه الله.

وقد دلت شخصية نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وأحواله على نبوته، فإن حال النبي

---

(١) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية ص(١٤٣).

وأخلاقه من دلائل نبوته، فقد كان كامل الخلق، تام العقل، كريم النفس، أحبه كل من عرفه، لحلاوة معاشرته، وحسن سمته، وصدق لهجته، وإحسانه إلى الناس، وكان أمينا في كل عمله، حتى أنه لم يخن العزيز حين وضع فيه ثقته وأمنه على أهل بيته، فقال للمرأة حين راودته على خيانة العزيز في أهل بيته قال الله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [يوسف:٢٣].

وهذه الصفات لا تجتمع إلا في من اصطفاه الله لرسالته، وتبليغ كلامه للناس.

وقد بين ابن تيمية هذا النوع من دلائل النبوة فقال:

"ونفس كلامه وإخباره بأني رسول الله مع ما يعرف من أحواله مستلزم لصدقه إلى غير ذلك من آيات الصدق، وبراهينه".(١)

استدلال السيدة خديجة رضي الله عنها:

وهذه الصفات مما استدلت به خديجة رضي الله عنها على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما كانت خديجة رضي الله عنها(٢) تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم أنه الصادق البار قال لها لما جاءه الوحي إني قد خشيت على عقلي فقالت كلا والله لا يخزيك الله، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق(٣)، وقد بين ابن تيمية رحمه الله وجه استدلال خديجة على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخف، إلا أن يكون عرض له عارض سوء، وبينت له خديجة

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٦/ ٥١٢).

(٢) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى، من قريش زوجة رسول الله ﷺ الأولى، وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة. ولدت بمكة، ونشأت في بيت شرف ويسار تزوجها رسول الله قبل النبوة ولما بعث رسول الله ﷺدعاها إلى الإسلام، فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء.توفيت قبل هجرة الرسول-ﷺ- بثلاث سنوات.انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٢٦٦)، وصفة الصفوة (١/ ٧٣)، والأعلام للزركلي (٢/ ٣٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الوحي باب / كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ(١/ ٤) برقم (٣).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن من حباه الله بما حباه به من صفات الكمال لا يمكن أن يعرض له عارض سوء، فما وضع الله فيه تلك الشيم إلا دلالة على إكرامه له.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– واصفا حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فزعه، وخوفه مما رأى:

"فهو لم يخف من تعمد الكذب فإنه يعلم من نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لم يكذب، لكن خاف في أول الأمر أن يكون قد عرض له عارض سوء وهو المقام الثاني، فذكرت خديجة ما ينفي هذا، وهو ما كان مجبولا عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والأعمال، وهو الصدق المستلزم للعدل والإحسان إلى الخلق، ومن جمع فيه الصدق والعدل والإحسان لم يكن ممن يخزيه الله، وصلة الرحم، وقرى الضيف، وحمل الكل، وإعطاء المعدوم، والإعانة على نوائب الحق، هي من أعظم أنواع البر والإحسان، وقد علم من سنة الله أن من جبله الله على الأخلاق المحمودة، ونزهه عن الأخلاق المذمومة فإنه لا يخزيه، وأيضا فالنبوة في الآدميين هي من عهد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه كان نبيا وكان بنوه يعلمون نبوته وأحواله بالاضطرار".[1]

هذا النوع من دلائل النبوة مشتهر عند أهل العلم بالنبوة، وهو مما استدل به هرقل على نبوة رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه سأل أبا سفيان عن أحوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله عن عشر خصال في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، منها ما هو في المسلك الشخصي ومنها ما هو في المسلك النوعي فلما أجابه أبو سفيان عنها بصدق علم أنه رسول من الله، لأنها هي الصفات التي كانت يتصف بها الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعا.

١- فسأله هل كان في آبائه ملك، قال: لا.

٢- وهل قال هذا القول أحد قبله قال: لا.

٣ وسأله أهو ذو نسب فيكم قال: نعم.

---

(١) شرح الأصبهانية لابن تيمية (١/ ٥٤٧-٥٤٨).

٤- وسأله هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فقال: لا.

٥- وسأله هل اتبعه ضعفاء الناس أم أشرافهم فذكر أن الضعفاء اتبعوه.

٦ وسأله هل يزيدون أم ينقصون فذكر أنهم يزيدون.

٧ وسأله هل يرجع أحد منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه فقال: لا.

٨- وسأله هل قاتلتموه قال:نعم وسأله عن الحرب بينهم وبينه فقال: يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى.

٩- وسأله هل يغدر فذكرأنه لا يغدر.

١٠ وسأله بماذا يأمركم فقال: يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف.[1]

-**وقد شرح ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجوه دلالة هذا الحديث على نبوة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال:

"ثم بين لهم ما في هذه المسائل من الدلالة: وأنه سألهم عن أسباب الكذب وعلاماته فرآها منتفية.

وسألهم عن علامات الصدق فوجدها ثابتة.

فسألهم هل كان في آبائه ملك فقالوا لا قال قلت فلو كان في آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه.

وسألتك هل قال هذا القول فيكم أحد قبله فقلت لا فقلت لو قال هذا القول أحد قبله لقلت رجل ائتم بقول قيل قبله.

(١) انظر: الحديث في صحيح البخاري كتاب/ التفسير باب/ (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله) (١٥/ ٦٧)برقم (٤٥٥٣)ومسلم في الصحيح كتاب/ الجهاد والسير باب/ كتاب النبي -ﷺ- إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (٣/ ١٣٩٣)برقم (٤٧٠٧).

ولا ريب أن اتباع الرجل لعادة آبائه واقتدائه بمن كان قبله كثيرا ما يكون في الآدميين بخلاف الابتداء بقول لم يعرف في تلك الأمة قبله وطلب أمر لا يناسب حال أهل بيته فإن هذا قليل في العادة لكنه قد يقع. "[١]

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ **دلالة** ترك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للكذب على الناس، على نبوته، فإن الذي يترفع عن الكذب في أمور الناس العادية، لاتسمح نفسه بالكذب على الله في أعظم أمور الحياة وهو الدين. فقال:

" ولهذا أردفه بقوله فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فقالوا لا قال فقد علمت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وذلك أن مثل هذا يكون كذبا محضا يكذبه لغير عادة جرت وهذا لا يفعله إلا من يكون من شأنه أن يكذب فإذا لم يكن من خلقه الكذب قط بل لم يعرف منه إلا الصدق وهو يتورع أن يكذب على الناس كان تورعه عن أن يكذب على الله أولى وأحق والإنسان قد يخرج عن عادته في نفسه إلى عادة بني جنسه فإذا انتفى هذا وهذا كان هذا أبعد عن الكذب وأقرب إلى الصدق."[٢]

وهذه الصفة وهي ترك الكذب مما تبين في حياة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حتى وصف من طرف من عرفوه بالصديق فقال له الناجي من الفتيين اللذين دخلا معه السجن ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف:٤٦].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والصديق الكثير الصدق"[٣]

قال العلامة جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ظهر صدق يوسف في أخلاقه الشخصية، فلم يكن ذلك كافيا لإدارة أموره العامة، فأودع السجن وأحيط

---

(١) شرح الأصبهانية لابن تيمية (١/ ٥٥١).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٥٥٢).

(٣) تفسير معالم التنزيل البغوي (٤/ ٢٤٦).

بالأحداث والجهلة من كل جانب، فأخذ يسوسهم كما يسوس الرجل أهل منزله، وبث عقيدته بينهم، ظاهرا بمظهر الكمال والإحسان والعطف عليهم". (1)

وشرح ابن تيمية رحمه الله **دلالة ترك الرسل للغدر على نبوتهم فقال:**

"وأما الغدر فإن الرسل لا تغدر أصلا إذ الغدر قرين الكذب، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم "أنه قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان"(2)

وفي الصحيحين أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"(3)

والغدر ونحوه داخل في الكذب، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [التوبة:٧٥-٧٧].

وقال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحشر:١١، ١٢].

---

(١) تفسير محاسن التأويل للقاسمي (٦/ ٢٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الإيمان باب/ علامات المنافق(١/ ١٦) برقم (٣٣) ومسلم في الصحيح كتاب / الإيمان باب/ بيان خصال المنافق(١/ ٧٨) برقم (٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب / المظالم والغصب باب/ إذا خاصم فجر (٣/ ١٣١) برقم (٢٤٥٩) ومسلم في الصحيح كتاب / الإيمان باب/ بيان خصال المنافق(١/ ٧٨) برقم (٥٨).

فالغدر يتضمن كذبا في المستقبل، والرسل - عليهم السلام- منزهون عن ذلك، فكان هذا من العلامات"(١)

دلائل المسلك الشخصي

وهذا المسلك الشخصي المتمثل في الكمال في النسب، والأخلاق قد توفر في يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على أكمل وجه: فهو أعلى الناس نسبا، نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي، وقد شهد له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أعلى الناس نسبا.

(١)كمال خلق يوسف –عليه السلام–:

وقد جبله الله على الكمال في الخلق وقد شهد له بذلك كل من عرفه.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "خاطبه الملك وعرفه، ورأى فضله وبراعته، وعلم ما هو عليه من خلق وخلق وكمال"(٢)

وشهد له بحسن الخلق كل من عرفه، وهذا عزيز مصر حين رأى يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علم أن ما جبله الله عليه من كمال الخلق، ينم عن نبوغ في شخصيته وقد بين الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الأمر بقوله:

"وأما العزيز فكان ذكيا صادق الفراسة فاستدل من كمال خلق يوسف وخلقه، وذكائه وحسن خلاله، على أن حسن عشرته وكرم وفادته وشرف تربيته، خير متمم لحسن استعداده الفطري، إذ لا يفسد أخلاق الأذكياء إلا البيئة الفاسدة وسوء القدوة"(٣) فهو لا يخون ولا يغدر، ولا يكذب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

(١) شرح الأصبهانية لابن تيمية (١/ ٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٥).

(٣) تفسير المنار (١٢/ ٢٢٥).

(٢)-أمانة نبي الله يوسف –عليه السلام-:

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فلما تبين للملك عذر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعرف أمانته وعلمه اشتاق لرؤيته وكلامه ".(١)

وقد بين الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أمانة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبعده عن الغدر فقال:

"وذلك أنه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره إليه فقال ائتوني به يعني بيوسف أستخلصه لنفسي أي أجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشتراك وإنما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه، لأن عادة الملوك أن ينفردوا بالأشياء النفيسة العزيزة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وإنما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره وإحسانه إلى أهل السجن وحسن أدبه وثباته على المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه."(٢)

(٣) إحسان يوسف –عليه السلام-:

وهو محسن إلى الناس قال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٦﴾ [يوسف:٣٦].

"قال قتادة: قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٦﴾، قال: بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوي مريضهم، ويعزي حزينهم، ويجتهد لربه. وقال: لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قومًا قد انقطع رجاؤهم، واشتد بلاؤهم، فطال حزنهم، فجعل يقول: أبشروا واصبروا تؤجروا، إن لهذا أجرًا، إن لهذا ثوابًا. فقالوا: يا فتى، بارك الله فيك، ما أحسن وجهك، وأحسن خلقك، لقد بورك لنا في جوارك، ما نحب أنا كنا في غير هذا

---

(١) تفسير معالم التنزيل البغوي (٤/ ٢٤٩).

(٢) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢/ ٥٣٤).

منذ حبسنا، لما تخبرنا من الأجر والكفارة والطهارة، فمن أنت يا فتى؟ قال: أنا يوسف، ابن صفي الله يعقوب، ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. وكانت عليه محبة. وقال له عامل السجن: يا فتى، والله لو استطعت لخليت سبيلك، ولكن سأحسن جوارك، وأحسن إسارك، فكن في أي بيوت السجن شئت."[١]

وقد تواترت كلمة المفسرين على وصف إحسان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

ووصف السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إحسان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقوله: "وذلك أنه ينصر المظلوم، ويعين الضعيف، وكان يداوي مرضاهم، ويعزي مكروبهم، فإذا احتاج واحد منهم، قام وجمع له شيئاً. ويقال: إنا نراك من المحسنين يعني: من الصادقين في القول، ويقال: كان متعبداً لربه، ويقال: كان أهل السجن يجتمعون عنده ويسألونه أشياء فيخبرهم، فقالا: إنا نراك من المحسنين يعني: نراك عالماً، وقد أحسنت العلم"[٢]

وقال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن إحسان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "تؤثر الإحسان، وتأتي الأفعال الجميلة، قال سلمة بن نبيط[٣]: كنت بخراسان جالسا عند الضحاك فسأله رجل عن قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف:٣٦] ما كان إحسان يوسف؟ قال: كان إذا ضاق على رجل مكانه وسع عليه، وإن احتاج جمع له، وإن مرض قام عليه"[٤].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة وصدق الحديث، وحسن السمت وكثرة العبادة، صلوات الله عليه وسلامه،

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٩٩).

(٢) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٩٢).

(٣) سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعى، أبو فراس الكوفى تابعي ثقة. انظر: الجرح والتعديل(٤/ ١٧٣)، والثقات لابن حيان (٤/ ٣١٧)، وتهذيب التهذيب(٤/ ١٥٨).

(٤) تفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٦١٣)

ومعرفة التعبير والإحسان إلى أهل السجن وعيادة مرضاهم والقيام بحقوقهم."(١)

وقال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ**:** واصفاً إحسان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "ولما دخل يوسف السجن استمال الناس بحسن حديثه وفضله ونبله، وكان يسلي حزينهم، ويعود مريضهم، ويسأل لفقيرهم، ويندبهم إلى الخير، فأحبه الفتيان ولزماه، وأحبه صاحب السجن والقيم عليه وقال له: كن في أي البيوت شئت"(٢)

وقد وصف السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جانبا من جوانب الإحسان عند يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال: "قيل لبني يعقوب: إن بمصر رجلا يطعم المسكين ويملأ حجر اليتيم قالوا: ينبغي أن يكون هذا منا أهل البيت فنظروا فإذا هو يوسف بن يعقوب"(٣)

وقال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن إحسانه كان شاملا لصدق الخلق والعلم فقال: "من أهل الإحسان إلى الخلق، فأحسن إلينا في تعبيرك لرؤيانا، كما أحسنت إلى غيرنا، فتوسلا ليوسف بإحسانه"(٤)

(٤)-الصدق:

كان يوسف -عليه السلام - صادق اللهجة عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى سموه الصديق: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يوسف:٤٦].

قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وسماه صديقا من حيث كان جرب صدقه في غير شيء- وهو بناء مبالغة من صدق"(٥).

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٧).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٧٥).

(٣) تفسير الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٥٧٧).

(٤) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٨).

(٥) تفسير المحرر الوجيز (٣/ ٢٤٩).

ووصف ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الصدق بأنه عام في الأقوال والأفعال فقال: "كثير الصدق في أقواله وأفعاله"(١)

(٥)-العفو عند المقدرة:

قال الله تعالى ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف:٨٩-٩٢].

قال: عبدالرزاق الرسعني(٢): "والحق ما شهدت به الأعداء فقد شهد إخوة يوسف له بشدة الإحسان فقولهم حين رجعوا من عنده وأخبروا أباهم بها أولاهم من الإحسان: يا أبانا قدمنا على رجل لو كان من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته."(٣)

وقد بين الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كمال إحسان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في عفوه فقال: "ومنه ما كان من إحسان يوسف إلى إخوته، ثم عفوه عنهم، ثم معيشته معهم"(٤)

(٦)-كون الضعفاء أتباعه وأنصاره:

ومن أنواع المسلك الشخصي المتمثل في نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كون الضعفاء أتباعه وأنصاره فهؤلاء السجناء يأنسون به، ويصفونه بالمحسن، والصديق.

---

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٩).

(٢) عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر ابن خلف الجزري، أبو محمد، عز الدين الرسعني عالم في التفسير، من علماء الحنابلة. كان عالم الجزيرة الفراتية في عصره. ولد برأس عين الخابور، ونسبته إليها. ورحل إلى بغداد ودمشق وحلب، في طلب الحديث، وولي مشيخة دار الحديث بالموصل وتوفي بسنجار توفي سنة ٦٦١هـ. انظر: المعين في طبقات المحدثين (١/ ٢١٠)، والوافي بالوفيات(١٨/ ٢٤٨)، وطبقات المفسرين (١/ ٦٦)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٢).

(٣) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٧٤).

(٤) تفسير المنار (١٠/ ٢٠٥).

قال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾ [يوسف:٣٦].

(٧)-النصر على الأعداء:

ومن أنواع المسلك الشخصي الذي تحقق في نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نصر الله له على كل من عاداه كما هي سنة الله مع أنبيائه عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ فقد جعل الله العاقبة ليوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ونصره على جميع الذين آذوه، وشهدوا له بأن الله نصره عليهم.

فقال: إخوته قال: الله تعالى: ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ [يوسف:٨٩-٩٢].

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فضلك علينا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وأسأنا إليك غاية الإساءة، وحرصنا على إيصال الأذى إليك، والتبعيد لك عن أبيك، فآثرك الله تعالى ومكنك مما تريد"(١).

وقالت امرأة العزيز. قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢﴾ [يوسف:٥٠-٥٢].

---

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٤٠٤).

المبحث الرابع: المسلك النوعي
في إثبات نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

في هذا المبحث سأتناول المسلك النوعي في نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وذلك في ما يلي:

(أ)تعريف المسلك النوعي :

وهو أحوال الوحي وطبيعة ما يدعو إليه النبي وأن لايخرج في دعوته عما جاء به الأنبياء من قبله[1].

ودلائله على النحو التالي:

(١) أن ما جاء به نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو من جنس ما جاءت به الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ

ومن الأدلة على النبوة ما يعرف "بالمسلك النوعي": وهو أن يكون الذي جاء به النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من جنس ما جاءت به الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وبهذا المسلك والدليل استدل ورقة بن نوفل[2] والنجاشي[3] على نبوة نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الأصبهانية لابن تيمية(١٤٢).

(٢) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزي من قريش حكيم جاهلي، اعتزل الأوثان قبل الإسلام، أدرك أوائل عصر النبوة، ولم يدرك الدعوة. وهو ابن عم خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا. انظر: سير أعلام النبلاء (١/ ١٩٤)، والوافي بالوفيات (٢٧/ ٢٥٧)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٤٧٤)، والأعلام للزركلي (٨/ ١١٤).

(٣) أصحمة بن أبحر النجاشي ملك الحبشة، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي ﷺ، ولم يهاجر إليه، وكان ردءا للمسلمين نافعا لهم وإحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام.انظر: الإصابة في تمييز الصحابة(١/ ٤٧٣).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"والمسلك النوعي هو مما استدل به النجاشي على نبوته فإنه لما استخبرهم عما يخبر به، واستقرأهم القرآن فقرأوه عليه، قال: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة.

وكذلك قبله ورقة بن نوفل لما أخبره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما رآه وكان ورقة قد تنصر وكان يكتب الإنجيل بالعبرانية فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ما يقول فأخبره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخبره فقال هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى وإن قومك سيخرجونك فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو مخرجي هم فقال نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي". (1) ومن تتبع قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسيرته التي عرضها القرآن الكريم،تبين له تحقق هذا المسلك النوعي فيها.

فقد جاء بما جاء به الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ من التوحيد والدعوة إلى عبادة الله، ومكارم الأخلاق.

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨﴾ [يوسف:٣٨].

واتباع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لملة آبائه هو اتباعهم في الأصول قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأراد باتباع ملة آبائه اتباعها في أصولها قبل"(2)

(٢)-أتباعه هم الضعفاء.

وكما أن للملوك أتباع، ولأهل الشهوات أتباع، ولأهل الإجرام أتباع، فكذلك للرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ أتباع، وكما لأتباع أولئك أحوال فلأتباع الرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ أحوال،

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (١/ ٥٤٨-٥٥٠).

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٢٧٣).

وقد بين حديث ابن عباس رضي الله عنه أتباع الرسل عليهم السلام وأحوالهم، وقبله قد بين القرآن الكريم ذلك، وهذا من المسلك النوعي في إثبات النبوة، وأتباع الرسل عليهم السلام هم الضعفاء كما بينه حديث هرقل مع أبي سفيان رضي الله عنه:

– وسألهم هل اتبعه ضعفاء الناس أم أشرافهم فذكروا أن الضعفاء اتبعوه.

وسألتكم أضعفاء الناس يتبعونه أم أشرافهم. فقلتم ضعفاؤهم. وهم أتباع الرسل،

" قال فهذه علامات من علامات الرسل وهو اتباع الضعفاء له ابتداء.

قال الله تعالى حكاية عن قوم نوح عليه السلام قالوا: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الشعراء:١١١].

وقالوا: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا﴾ [هود:٢٧].

وقال تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الأعراف:٧٥-٧٧].

وقال تعالى في قصة شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف:٨٨، ٨٩].(١)

(١) شرح العقيدة الأصبهانية لابن تيمية (١/ ٥٥٢-٥٥٣).

(٣)-يزيدون ولاينقصون .

وقد بين حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحوال أتباع الرسل وهي أنهم يزيدون ولا ينقصون فقال هرقل:

- وسألهم هل يزيدون أم ينقصون فذكروا أنهم يزيدون، وذلك شأن الإيمان كما بينه هرقل حتى يتم.

- وسألهم هل يرجع أحد منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه فقالوا لا.

كذلك بشاشة الإيمان حين تباشر القلوب لا يكرهها أحد.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الأمر بقوله: "ثم قال هرقل وسألتكم أيزيدون أم ينقصون فقلتم بل يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتكم هل يرتد أحد منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه فقلتم لا وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لا يسخطه أحد، فسألهم عن زيادة أتباعه ودوامهم على اتباعه فأخبروه أنهم يزيدون ويدومون، وهذا من علامات الصدق والحق فإن الكذب والباطل لا بد أن ينكشف في آخر الأمر؛ فيرجع عنه أصحابه ويمتنع عنه من لم يدخل فيه.

ولهذا أخبرت الأنبياء المتقدمون أن المتنبىء الكذاب لا يدوم إلا مدة يسيرة. "(١)

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **هذه السنة وشرحها بقوله:**

"وسألهم هرقل عن محاربته ومسألته فأخبروه أنه في الحرب تارة يغلب كما غلب يوم بدر، وتارة يغلب كما غلب يوم أحد، وأنه إذا عاهد لا يغدر، فقال لهم وسألتكم كيف الحرب بينكم وبينه فقلتم إنها دوال، يدال علينا المرة، وندال عليه الأخرى، وكذلك الرسل تبتلى وتكون العاقبة لها، قال وسألتكم هل يغدر فقلتم إنه لا يغدر

(١) شرح العقيدة الأصبهانية لابن تيمية (١/ ٥٥٣).

وكذلك الرسل لا تغدر، فهو لما كان عنده من علمه بعادة الرسل وسنة الله فيهم أنه تارة ينصرهم، وتارة يبتليهم، وأنهم لا يغدرون، علم أن هذا من علامات الرسل، فإن سنة الله في الأنبياء والمؤمنين أنه يبتليهم بالسراء والضراء لينالوا درجة الشكر والصبر، كما في الصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال(والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)(1)"(2).

وبين ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حكمة هذه السنة فقال:

"فإنهم إذا انتصروا دائما حصل للنفوس من الطغيان وضعف الإيمان ما يوجب لها العقوبة والهوان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾ [آل عمران:١٧٨].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق:٦، ٧].

وفي الصحيحين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال(مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تقيمها الرياح تقومها تارة وتميلها أخرى ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تزال ثابتة على أصلها حتى يكون انجفافها مرة واحدة).(3)

وسئل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي: الناس أشد بلاء؟ فقال: (الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه رقة خفف عنه، وإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، ولا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وأهله، وماله حتى

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الزهد والرقائق باب/ المؤمن أمره كله خير(٤/ ٢٢٩٥) برقم (٢٩٩٩).

(٢) شرح العقيدة الأصبهانية لابن تيمية (١/ ٥٥٤).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ المرضى باب/ ما جاء في كفارة المرض (٧/ ١١٥) برقم (٥٦٤٤) ومسلم في الصحيح كتاب/ صفة القيامة والجنة والنار باب/ مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز (٤/ ٢١٦٣) برقم (٢٨١٠).

يلقى الله وليس عليه خطيئة).[1]

وسأله عما يأمرهم ليرى هل هو من جنس ما تأمر به الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فقال:

قال وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والصلة، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، وهذه صفة نبي. وقد كنت أعلم أن نبيا يبعث ولم أكن أظن أنه منكم، ولوددت أني أخلص إليه، ولولا ما أنا فيه من الملك لذهبت إليه، وإن يكن ما يقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وكان المخاطب بذلك أبو سفيان بن حرب وهو حينئذ كافر من أشد الناس بغضا وعداوة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."[2]

(٤)-تكون لهم العاقبة .

ثم بين له هرقل سنة أخرى من سنن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهي أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تبتلى ثم تكون لهم العاقبة.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: وكون العاقبة للرسل مما علم بالمشاهدة، وتواتر بالسمع، "ومثل هذا في القرآن متعدد في غير موضع، يذكر الله تعالى قصص رسله ومن آمن بهم وما حصل لهم من النصر والسعادة وحسن العاقبة، وقصص من كفر بهم وكذبهم وما حصل لهم من البلاء والعذاب وسوء العاقبة، وهذا من أعظم الأدلة والبراهين على صدق الرسل وبرهم، وكذب من خالفهم وفجوره، ثم إنه سبحانه بين أن ذلك يعلم بالبصر أو السمع أو بهما، فالبصر والمشاهدة لمن رآهم أو رأى آثارهم الدالة عليهم، كمن شاهد أصحاب الفيل وما أحاط بهم، ومن شاهد آثارهم بأرض الشام واليمن والحجاز وغير ذلك، كآثار أصحاب الحجر وقوم لوط ونحو ذلك.

والسمع فبالأخبار التي تفيد العلم، كتواتر الأخبار بما جرى في قصة موسى وفرعون

(١) تقدم تخريجه. ص(٨٣).

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (١/ ٥٥٦-٥٥٧).

وغرق فرعون في القلزم، وكذلك تواتر الأخبار بقصة الخليل مع النمرود، وتواتر الأخبار بقصة نوح وإغراق أهل الأرض، وأمثال ذلك من الأخبار المتواترة عند أهل الملل وغير أهل الملل، مع أن في بعض قصص من تواترت به هذه الأخبار ما يحصل العلم بخبرهم واشتراك البصر والسمع كما يشاهد بعض الآثار من تواتر الأخبار ومما يبين الحال كما نشاهد السفن ويعلم. وبالجملة فالعلم بأنه كان في الأرض من يقول بأنهم رسل الله وأن أقواما اتبعوهم وأن أقواما خالفوهم، وأن الله نصر الرسل والمؤمنين، وجعل العاقبة لهم، وعاقب أعداءهم هو من أظهر العلوم المتواترة وأجلاها، ونقل هذه الأمور أظهر وأوضح من نقل أخبار ملوك الفرس والعرب في جاهليتها، وأخبار اليونان وعلماء الطب والنجوم والفلسفة اليونانية، كبقراط[1]، وجالينوس[2]، وبطليموس[3]، وسقراط[4]،

(١) أبقراط وقيل بقراط رأس الأطباء اليونانيين في زمنه ويعدونه السابع من الأطباء الثمانية الكبار الذين أسقليبيوس أولهم عاش ٩٥ سنة وتوفي سنة ٣٥٧ ق.م. انظر: الفهرست لابن النديم ص(٣٤٦-٣٤٧) والملل والنحل للشهرستاني (٢/ ١٠٨) وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ص(٤٣-٥٧).

(٢) جالينوس الحكيم الفيلسوف الطبيعي اليوناني من أشهر أطباء عصره وهو ثامن الأطباء الثمانية الكبار وله كتب في صناعة الطب ولد حوالي سنة ١٣٠م وتوفي سنة ٢٠٠م انظر: الفهرست لابن النديم ص(٣٤٧) وانظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص(١٩٠-١٤٩).

(٣) بطليموس أو بطلميوس القلوذي الفلكي اليوناني الشهير فيلسوف ببلاد الروم في زمانه هو مؤلف المجسطي في علم الهيئة والنجوم وحركات الكواكب ويفيد علومه لمن طلبها وكان له ذكر في أوانه واشتهار بهذا الشأن والبطالسة من الملوك انظر الفهرست لابن النديم ص(٣٢٧-٣٢٨) انظر: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص (٧٣).

(٤) سقراط يعرف بسقراط الحب كان من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية كان زاهدا في الدنيا نهى عن الشرك وعبادة الأصنام وقابل رؤسائهم بالحجج والأدلة فثوروا عليه العامة واضطروا ملكهم إلى قتله فأودعه ملكهم الحبس توصلا إلى قلوبهم وتسكينا لثورتهم ثم أسقاه السم تفاديا من شرهم بعد مناظرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة. قتل مسموما عام ٣٩٩ق.م انظر: الملل والنحل لابن حزم (٢/ ١٨٥-١٩٠) وإخبار العلماء بأخبار الحكماء ص (١٥٣ - ١٥٤).

وأفلاطون[1] وأرسطو طاليس[2] ، وأتباعه فكل عاقل يعلم أن نقل أخبار الأنبياء وأتباعهم ينقلها من أهل الملل من لا يحصى عدده إلا الله ويدونونها في الكتب، وأهلها من أعظم الناس تدينا بوجوب الصدق وتحريم الكذب، ففي العادة المشتركة بينهم وبين سائر بني آدم ما يمنع التفاهم وتواطأهم على الكذب، بل ما يمنع اتفاقهم على كتمان ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله وفي عادتهم الخاصة ودينهم الخاص".[3]

---

(١) أفلاطون بن أرسطون أحد أساطين الحكمة الخمسة من اليونان كبير القدر فيهم مقبول القول بليغ في مقاصده أخذ عن فيثاغورس اليوناني وشارك سقراط في الأخذ عنه ولم يشتهر ذكره بين علماء اليونان إلا بعد موت سقراط أنشأ سنة ٣٨٧ق.م مدرسة الجامعة في أبنية تطل على بستان أكاديموس فسميت لذلك بالأكاديمية توفي سنة ٣٤٧ق.م انظر: الفهرست لابن النديم ص(٣٠٦ -٣٠٧)، والملل والنحل للشهرستاني (٢/ ١٩٠-١٩٣)، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء ص(٢٠).

(٢) أرسطو طاليس بن نيقوماخس الفيثاغوري يسمونه المعلم الأول وتفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة وكان أرسطو طاليس من تلاميذ أفلاطون ولازم أفلاطون والتحق بأكاديمية أفلاطون ليتعلم منه مدة عشرين سنة وكان أفلاطون يؤثره على سائر تلاميذه ويسميه العقل وإلى أرسطو طاليس انتهت فلسفة اليونانيين وكان أفلاطون يعلم الفلسفة ماشيا وتابعه على ذلك أرسطو فسمي هو أصحابة "المشائين"انظر: الفهرست لابن النديم ص(٣٠٧-٣١٢)، والملل والنحل للشهرستاني (٣/ ٣٧-٦٣)، وإخبار العلماء بأخبار الحكماء ص(٢٨:).

(٣) انظر شرح العقيدة الأصبهانية ابن تيمية باختصار وتصرف(١/ ٥٦٥-الى-٥٦٨).

المبحث الخامس: التأييد والنصرة

في هذا المبحث أتناول سنة من سنن الله التي أجراها على أنبيائه ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وعلى أعدائهم فقد جرت سنة الله أن ينصر رسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ويهلك أعدائهم كما قص علينا من حال قوم صالح، وقوم هود، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ومن سنن الله الجارية التي لا تبديل لها إيراثه الأرض عباده الصالحين قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)﴾ [الأنبياء:١٠٥].

وكذا تمكينه فيها للصابرين قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾ [القصص:٥-٦].

والتمكين جبلة الآوين إلى ركنه قال الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾ [الأعراف:١٣٧].

وتحققت هذه السنة في نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ما أوذي في الله وصبر وأوى إلى ركن ربه وإلتجأ إليه في الدعاء متضرعا أن يعصمه من الفتنة مكن الله له في الأرض بما قدره على الملك من الرؤيا التي أفزعت الملك وطلب تأويلها فجمع الله له النبوة والملك هذا وقد أحسن ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: أيما إحسان في وصف تمكين يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ونصر الله عَزَّوَجَلَّ.

فقال: **ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقول تعالى ذكره: وهكذا وطأنا ليوسف في الأرض يعني أرض مصر ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾، يقول: يتخذ من أرض مصر منزلا حيث يشاء، بعد الحبس والضيق ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾، من خلقنا، كما أصبنا

يوسف بها، فمكنا له في الأرض بعد العبودية والإسار، وبعد الإلقاء في الجب ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، يقول: ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه، وعمل بما أمره، وانتهى عما نهاه عنه، كما لم نبطل جزاء عمل يوسف إذ أحسن فأطاع الله."(١)

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبينا نصر الله ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على من عاداه وأراد به سوءا: "﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول عَزَّ وَجَلَّ: وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله، وأخرجناه من الجب بعد أن ألقي فيه، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر، كذلك مكنا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها".(٢)

وقال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبينا شروع التمكين ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأنه بدأ بشراء العزيز له.

وبين الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن تأويل الرؤيا هي السبب في تمكين يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال "فإنها كانت من الأسباب التي بلغ بها ما بلغ من التمكن"(٣)

وبين نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هذه العاقبة الحسنة في دعائه المشهور كما في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) ۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٥١).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٢٠)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٦)، وتفسير التحرير والتنوير (١٢/ ٢٤٧)

(٣) تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٤).

بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ [يوسف:٩٩-١٠٢]

المبحث السادس:
معجزات نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

في هذا البحث أتناول معجزات نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ التي ذكرها أهل العلم، ونصوا عليها وذلك من خلال المسائل التالية:

أولا: تعريف المعجزة:

أ- تعريف المعجزة في اللغة.

ب- تعريف المعجزة في الاصطلاح.

ثانيا: ذكر أفراد المعجزات التي ذكر أهل العلم أنها معجزات لنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أولا: تعريف المعجزة:

ليس بين أهل العلم خلاف في أن المعجزة هو ما يظهره الله على يد أنبيائه ورسله دليلا على صدقهم في دعوى النبوة، وإن اختلفوا في تفاصيل بعض أمر المعجزة وهل التحدي لابد منه أم يمكن أن تظهر على يد النبي من دون تحدي.

وقد عرفها أهل العلم بعدة تعريفات ترجع في حقيقتها إلى كونها أمرا خارقا للعادة.

(أ) تعريف المعجزة لغة:

جاء في القاموس المحيط: "معجزة النبي ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة."(١)

(١) القاموس المحيط الفيروزآبادى ص(٥١٦).

(ب) تعريف المعجزة اصطلاحا :

عرفها الشيخ عبدالرزاق العفيفي(1) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:

"فهي الأمر الخارق للعادة الخارج عن سنة الله في خلقه، الذي يظهره الله على يد مدعي النبوة تصديقًا له في دعواه، وتأييدًا له في رسالته، مقرونًا بالتحدي لأمته، ومطالبتهم أن يأتوا بمثله، فإذا عجزوا كان ذلك آية من الله- تعالى- على اختياره إياه، وإرساله إليهم بشريعته".(2)

وعرفها **الشيخ رشيد رضا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنها: "أمر يؤيد الله تعالى به نبيه ويخضع له به النفوس، وكان يختلف باختلاف الأمم ومعارفها ودرجات ارتقائها "(3)

وقد نص القرآن الكريم على أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاء أهل مصر بالآيات المبينة لصدقه ونبوته.قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ [غافر:٣٤].

وعادة القرآن الكريم أن يعبر عن المعجزات بالآيات، لذا نص المفسرون على أن الآيات المذكورة في هذه الآية المقصود بها، المعجزات.

قال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ﴾أي: من قبل موسى

---

(١) العالم السلفي المحقق عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبدالبر ابن شرف الدين النوبي ولد بمصر سنة ١٣٢٣هـ درس وتعلم بالأزهر الشريف كان قوي الحافظة سريع البديهة وافر العلم قدم إلى بلاد الحرمين الشريفين واستوطنها عام ١٣٦٨هـ وكان من أوائل من جاؤوا للتدريس في المملكة العربية السعودية وكان من كبار علماء التوحيد عين في هيئة كبار العلماء توفي في الرياض يوم ٢٥/ ٣/ ١٤١٥هـ ودفن بمقبرة العود بالرياض انظر: ترجمته فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٧٣) ومنهج الشيخ عبدالرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة (١/ ١٧-١٩)وهي رسالة ماجستير من جامعة الإمام للباحث/ أحمد عسيري.

(٢) مذكرة التوحيد للشيخ عبدالرزاق عفيفي ص(٥٨).

(٣) مجلة المنار (٤/ ٣٧١).

﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالآيات المعجزات". (١)

قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وبخهم بأن يوسف أتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى إذا قبض قلتم لن يبعث الله من بعده رسولًا حكما من عند أنفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل، فإذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي أسستموه، وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولًا بتصديق لرسالة يوسف، وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها، وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى تكذيب رسالته". (٢)

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفي المراد بها قولان **الأول**: أن المراد بالبينات قوله ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩﴾ [يوسف:٣٩]، **والثاني**: المراد بها المعجزات، وهذا أولى"(٣).

وهل هذه المعجزات التي جاء بها يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بينت لنا في القرآن الكريم، أم لم تبين لنا؟ ذهب **ابن عطية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إلى أنها غير مبينة في القرآن، فقال: "و البينات التي جاء بها يوسف لم تعين لنا حتى نقف على معجزاته". (٤)

---

(١) تفسير الوجيز للواحدي (١/ ٩٤٥).

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري (٤/ ١٦٦).

(٣) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (٢٧/ ٥١٣).

(٤) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٥٥٩).

❁ ثانياً: معجزات نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

حاول بعض أهل العلم تلمس معجزات نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعدها، وقبل ذكر عدهم لها، نقدم بتوطئة عن تناسب المعجزة مع العلم الذي برع فيه أهل زمانه المتحدون بتلك المعجزة، وقد كان المصريون في زمن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد اهتموا بتعبير الرؤيا، وحسبوا أنهم وصلوا في علم تعبيرها شأوا بعيدا.

قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكان تعبير الرؤيا مما يشتغل به وكان الكهنة منهم يعدونه من علومهم ولهم قواعد في حل رموز ما يراه النائم وقد وجدت في آثار القبط أوراق من البردي فيها ضوابط وقواعد لتعبير الرؤى فان استفتاء صاحبي السجن ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في رؤياهما يُنبئ بأن ذلك شايع فيهم وسؤال الملك أهل ملته تعبير رؤياه يُنبئ عن احتواء ذلك الملأ على من يظن بهم علم تعبير الرؤيا ولا يخلو ملأ الملك من حضور كهان من شأنهم تعبير الرؤيا"(١)

وقال محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولكن قدماء المصريين كانوا يعنون بها"(٢) يقصد تعبير الرؤيا.

❁ المعجزة الأولى: تأويل الرؤيا أول هذه المعجزات وأظهرها تعبير الرؤيا:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [يوسف:٦].

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

وقد نص أهل العلم على أن تعبير يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للرؤيا هو من باب المعجزة،

---

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٢٨١).

(٢) تفسير المنار(١٢/ ٣١٨).

وليس من باب العلم بتعبير الرؤيا العادي.

قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والبينات: إخباره بما هو مغيبٌ عنهم من أحوالهم بطريق الوحي في تعبير الرؤى".[1]

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وعنى بالأحاديث ما يراه الناس في المنام، وهي، معجزة له؛ فإنه لم يلحقه فيها خطأ."[2]

وقد بين **الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن تفسيره للرؤيا من باب المعجزة، وليس من باب العلم العادي بالتعبير. فقال:

"وهذا ليس من جواب سؤالهما تعبير ما قصاه عليه بل جعله رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقدمة قبل تعبيره لرؤياهما بيانا لعلو مرتبته في العلم وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن وتخمين فهو كقول عيسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ إنما قال يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لهما بهذا ليحصل الانقياد منهما له فيما يدعوهما إليه بعد ذلك من الإيمان بالله والخروج من الكفر"[3].

❁ **المعجزة الثانية: عصمة الله له من الوقوع في ما دعته إليه امرأة العزيز من الوقوع في فاحشة الزنا:**

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:٢٤].

وقد فسر بعض أهل العلم البرهان المذكور في هذه الآية بأنه، معجزة من الله عصم بها يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الوقوع في المعصية.

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤/ ١٣٩).

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/ ١٢٩).

(٣) تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٦).

قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكذلك آية العصمة التي انفرد بها من بينهم وشهدت له بها امرأة العزيز وشاهد أهلها حتى قال الملك: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾ [يوسف:٥٤]. "(١)

وقال ابن خمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في الكلام تقديمًا وتأخيرا وترتيبه أن يكون ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها ويكون البرهان هنا النبوة والعصمة وما كاشف من الآيات وخوارق العادات"(٢).

۞ المعجزة الثالثة: معجزة القميص.

قال الله تعالى: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [يوسف:٩٣].

وقد عد **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ شفاء يعقوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بسبب قميص يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من معجزات يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، فإن شفاء الأعمى بإلقاء قميص عليه، هو من باب الخروج عن العادة الكونية المطردة في علاج العمى. فقال:

" ثم أمرهم بأن يذهبوا بقميصه، وهو الذي يلي جسده فيضعوه على عيني أبيه فإنه يرجع إليه بصره بعد ما كان ذهب بإذن الله، وهذا من خوارق العادات ودلائل النبوات وأكبر المعجزات. "(٣)

۞ المعجزة الرابعة: معجزة الصبي الذي تكلم في المهد.

فسر كثير من أهل العلم **قول الله تعالى:**

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾

---

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٤/ ١٣٩).

(٢) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ص(٤٦).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٤٩٥).

﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [يوسف:٢٦-٢٩].

أن هذا الشاهد كان صبيا أنطقه الله معجزة ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، **ورجح ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الرأي فقال: "والصواب من القول في ذلك، قول من قال: كان صبيا في المهد للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أنه ذكر من تكلم في المهد. فذكر أن أحدهم صاحب يوسف."(١)

والحديث الذي أشار إليه الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما وري عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (تكلم أربعة وهم صغار، فذكر فيهم شاهد يوسف).(٢)

والحديث فيه كلام يجعله محل نظر في الترجيح به في التفسير، فإن الأحاديث التي تكون حجة في التفسير هي الأحاديث الصحيحة.

وقد رد الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا التفسير من جهة العقل فقال: "وشهد شاهد من أهلها وفي هذا الشاهد ثلاثة أقوال:

الأول: أنه كان لها ابن عم وكان رجلا حكيما واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص إلا أنا لا ندري أيكما قدام صاحبه، فإن كان شق القميص من قدامه فأنت صادقة والرجل

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٥٥).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٦ - ٤٩٧) من طريق أخرى عن عفان به وقال: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي مع أنه قال في عطاء في " الضعفاء " (١٨٧/ ٢) " مختلف فيه، من سمع منه قديما فهو صحيح ". وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٦٥) "رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط -وفيه عطاء بن السائب- وهو ثقة، ولكنه اختلط". وحديث حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، حديث طويل، رواه أحمد في مسنده رقم: (٢٨٢٢، ٢٨٢٣، ٢٨٢٤، ٢٨٢٥) وفي آخره: قال" قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار، عيسى بن مريم، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة فرعون"، ولم يرفع هذا القول الأخير إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وإسناده إسناد صحيح. والحديث ضعيف أومرفوعا. أوصحيح موقوفا على ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

كاذب وإن كان من خلفه فالرجل صادق وأنت كاذبة فلما نظروا إلى القميص ورأوا الشق من خلفه، قال ابن عمها: إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم أي من عملكن. ثم قال ليوسف أعرض عن هذا واكتمه، وقال لها استغفري لذنبك، وهذا قول طائفة عظيمة من المفسرين.

الثاني: وهو أيضا منقول عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وسعيد بن جبير[1] والضحاك: أن ذلك الشاهد كان صبيا أنطقه الله تعالى في المهد، فقال ابن عباس: تكلم في المهد أربعة صغار شاهد يوسف، وابن ماشطة بنت فرعون، وعيسى ابن مريم، وصاحب جريج الراهب

القول الثالث: أن ذلك الشاهد هو القميص، قال مجاهد: الشاهد كون قميصه مشقوقا من دبر، وهذا في غاية الضعف لأن القميص لا يوصف بهذا ولا ينسب إلى الأهل. واعلم أن القول الأول عليه أيضا إشكال وذلك لأن العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن المعصية لأن من المحتمل أن الرجل قصد المرأة لطلب الزنا فالمرأة غضبت عليه فهرب الرجل فعدت المرأة خلف الرجل وجذبته لقصد أن تضربه ضربا وجيعا فعلى هذا الوجه يكون القميص متخرقا من دبر مع أن المرأة تكون برية عن الذنب والرجل يكون مذنبا[2] قال الجبائي[3]: والقول الأول

(١) سعيد بن جبير الأسدي، الكوفي، أبو عبدالله من التابعين، كان أعلمهم على الإطلاق.

وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث. أخذ العلم عن عبدالله بن عباس وابن عمر. ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيدا. مات سنة ٩٥هـ. انظر: تاريخ أصبهان(١/ ٣٨١)، ووفيات الأعيان (٢/ ٣٧١)، والأعلام للزركلي (٣/ ٩٣).

(٢) و هذا القول أو الإحتمال بعيد جدا

(٣) محمد بن عبدالوهاب بن سلام بن خالد بن جمران بن أبان أبو علي المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة؛ كان إماما في علم الكلام. ورئيس علماء الكلام في عصره شيخ المعتزلة نسبته إلى جبى من قرى البصرة اشتهر في البصرة، ودفن سنة: ٣٠٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٧)، وتاريخ الإسلام (٧/ ٧٠)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٦٣)، والوافي بالوافيات (٤/ ٥٥)، ولسان الميزان (٥/ ٢٧١).

أولى لوجوه:

الأول: أنه تعالى لو أنطق الطفل بهذا الكلام لكان مجرد قوله إنها كاذبة كافيا وبرهانا قاطعا، لأنه من البراهين القاطعة القاهرة، والاستدلال بتمزيق القميص من قبل ومن دبر دليل ظني ضعيف والعدول عن الحجة القاطعة حال حضورها وحصولها إلى الدلالة الظنية لا يجوز. **الثاني**: أنه تعالى قال: وشهد شاهد من أهلها وإنما قال من أهلها ليكون أولى بالقبول في حق المرأة لأن الظاهر من حال من يكون من أقرباء المرأة ومن أهلها أن لا يقصدها بالسوء والإضرار، فالمقصود بذكر كون ذلك الرجل من أهلها تقوية قول ذلك الرجل وهذه الترجيحات إنما يصار إليها عند كون الدلالة ظنية، ولو كان هذا القول صادرا عن الصبي الذي في المهد لكان قوله حجة قاطعة ولا يتفاوت الحال بين أن يكون من أهلها، وبين أن لا يكون من أهلها وحينئذ لا يبقى لهذا القيد أثر. **والثالث**: أن لفظ الشاهد لا يقع في العرف إلا على من تقدمت له معرفة بالواقعة وإحاطة بها.". (١)

المعجزة الخامسة: تكلم الجمادات.

وقد عد بعض أهل العلم تكلم الجمادات له من معجزاته، كما في قصة تكلم الصواع في يده. (٢)

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان يوسف يلقي حصاة في إناء فضة مخوص بالذهب فيطن فيقول لهم إن هذا الإناء يخبرني ان لكم أبا شيخا(٣)

قال: ابن عباس رضي الله عنه فيما روي عنه: لما دخل إخوة يوسف فعرفهم وهم له

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازي(١٨/ ٤٤٦).

(٢) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٥).

(٣) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٢٦٧)، وتفسير الجواهر الحسان للثعالبي(٣/ ٣٣٦).لم أقف له على سند ولم أجد له أصلا في كتب السنة.

منكرون، قال: جيء بالصواع، فوضعه على يده، ثم نقره فطن، فقال: إنه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف، يدنيه دونكم، وإنكم انطلقتم به فألقيتموه في غيابة الجب! قال: ثم نقره فطن فأتيتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب! قال: فقال بعضهم لبعض: إن هذا الجام ليخبره بخبركم! قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآية نزلت إلا فيهم: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.(1)

لكن يكدر على هذه المعجزة أنها لم تثبت بدليل صحيح، وإنما هي أقوال عن السلف، لعل كتب بني إسرائيل مصدرهم فيها، والمعجزة لا تثبت إلا بالدليل الصحيح الصريح.

المعجزة السادسة: الإطلاع على الغيب والإخبار به.

وقد يطلع الله بعض رسله **على الغيب قال تعالى**: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن-٢٦ ٢٧].

فسر بعض أهل العلم **قوله تعالى**: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ [يوسف:٣٧].

بأن الضمير عائد لطعام السجينين وأنه يخبرهم بما غاب عنهم من أمر الغيب الذي أطلعه الله عليه، من باب المعجزة والنبوة.

قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فعلى هذا إنما أعلمهم بأنه يعلم مغيبات لا تعلق لها برؤيا وقصد بذلك أحد الوجهين المتقدمين وهذا على ما روي من أنه نُبىء في السجن فإخباره كإخبار عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ "(2)

وقد عد **الخازن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إخبار يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالغيب من معجزاته الدالة على

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٧٦).

(٢) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٢٤٤).

نبوته فقال:

"أراد أن يبين لهما أن درجته في العلم أعلى وأعظم مما اعتقدا فيه وذلك أنهما طلبا منه علم التعبير ولا شك أن هذا العلم مبني على الظن والتخمين فأراد أن يعلمهما أنه يمكنه الإخبار عن المغيبات على سبيل القطع واليقين وذلك مما يعجز الخلق عنه وإذا قدر على الإخبار عن الغيوب كان أقدر على تعبير الرؤيا بطريق الأولى"(١).

وبين **السمرقندي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن إخبار يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالغيب دليل على نبوته فقال:

"قال لهما يوسف لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه يعني: تطعمانه إلا نبأتكما بتأويله يقول: أخبرتكما بتفسيره وألوانه قبل أن يأتيكما الطعام. وإنما أراد بذلك: أن يبين لهما علامة نبوته، وهذا مثل قول عيسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقومه: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران:٤٩] فلما أخبر يوسف بذلك، قالا: وكيف تعلم ولست بساحر ولا عراف ولا كاهن قال يوسف: ذلكما مما علمني ربي أراد أن يبين لهما علامة نبوته لكي يسلما".(٢)

قال **الواحدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبيا أن إخبار نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليس من جهة التكهن بل بوحي من الله فقال:

" لست أقوله على جهة التكهن والتنجيم، وإنما أخبركما بوحي من الله وعلم".(٣)

وأظهر **الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن هذا الإخبار من معجزات يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما كان معجزة لعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال:

---

(١) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢/ ٥٢٨).

(٢) تفسير بحر العلوم للسمرقندي. (٢/ ١٩٢)

(٣) تفسير الوسيط للواحدي(٢/ ٦١٣).

" وجملـة ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾ مستأنفة جواب سؤال مقدر ومعنى ذلك أنه يعلم شيئا من الغيب وأنه لا يأتيهما إلى السجن طعام إلا أخبرهما بماهيته قبل أن يأتيهما وهذا ليس من جواب سؤالهما تعبير ما قصاه عليه بل جعله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مقدمة قبل تعبيره لرؤياهما بيانا لعلو مرتبته فى العلم وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن وتخمين فهو كقول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأنبئكم بما تأكلون". [(١)]

وهكذا تتابع العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على ذكر هذه المعجزة ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فيقول **أبو حيان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فوصف يوسف نفسه بما هو فوق علم العلماء، وهو الإخبار بالغيب"[(٢)]

وقال: **ابن عطية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فعلى هذا إنما أعلمهم بأنه يعلم مغيبات لا تعلق لها برؤيا". [(٣)]

وقال: **البيضاوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فقدم ما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير". [(٤)]

وقال **العز بن عبدالسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٥)]:"لا يأتيكما في النوم إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل إتيانه، أو لا يأتيكما في اليقظة إلا أخبرتكما به لأنه كان يخبر عن الغيب

---

(١) تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٦).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٧٦).

(٣) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٢٥٤).

(٤) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٣/ ١٦٣).

(٥) عبد العزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. (المتوفى: ٦٦٠هـ)انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢١)

كعيسى ".[1]

وقال **القرطبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكان هذا من علم الغيب خص به يوسف. وبين أن الله خصه بهذا العلم لأنه ترك ملة قوم لا يؤمنون بالله، يعني دين الملك".[2]

ومعلوم أن الغيب الذي يطلع الله عليه رسله هو من باب الغيب النسبي، وإلا فالغيب المطلق لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما قال الله تعالى:

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل:٦٥]

قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الجن:٢٦]

❁ **المعجزة السابعة**: **معرفة نبي الله يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **لإخوته:**

وقد عد **الخازن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: معرفة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لإخوته من معجزاته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال:

"إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يخلق ذلك العرفان في تلك الساعة في قلوبهم تحقيقا لما أخبر أنه سينبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ".[3]

---

(١) تفسير القران للعز ابن عبدالسلام (٢/ ١٢١).

(٢) تفسير الجامع لأحكام القران للقرطبي (٩/ ١٩١).

(٣) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢/ ٥٣٨).

الفصل الثالث

الفصل الثالث

ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في مسائل الإيمان بالله

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

۞ **المبحث الأول: ما ورد عن نبي الله يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ **في تقرير توحيد الربوبية.**

۞ **المبحث الثاني: ما ورد عن نبي الله يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ **في تقرير توحيد الألوهية.**

۞ **المبحث الثالث: ما ورد عن نبي الله يوسف** عَلَيْهِ السَّلَامُ **في توحيد الأسماء والصفات.**

تمهيـــــد

تقوم العقيدة الإسلامية على ستة أصول وهي:

١- الإيمان بالله، ٢- وملائكته، ٣- وكتبه، ٤- ورسله، ٥- واليوم الآخر، ٦- والقدر خيره وشره.

في هذا الفصل سأبحث ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، في أول أصل من أصول الإيمان وهو الإيمان بالله، وينحصر هذا الأصل في ثلاثة أقسام وهي:

١- الإيمان بالله في ربوبيته.

٢- الإيمان بالله في ألوهيته.

٣- الإيمان بالله في أسمائه وصفاته وأفعاله.

وقبل أن أتحدث عن ما ورد لنبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقرير توحيد الألوهية يحسن أن أذكر بعض المسائل المتعلقة بهذا النوع العظيم وهي:

١- تعريف توحيد الألوهية.

٢- الأدلة على توحيد الألوهية وفيه المسائل التالية:

أ- الأدلة من القرآن على توحيد الألوهية.

ب- الأدلة من السنة على توحيد الألوهية..

٣- أهمية توحيد الألوهية.

٤- ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في توحيد الألوهية.

المبحث الأول: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في تقرير توحيد الألوهية

أولا: تعريف توحيد الألوهية:

توحيد الألوهية، مصطلح مركب من كلمتين وهما:

توحيد. وألوهية.

وحتى يتضح المعنى الكامل لهذا المصطلح فلا بد من تعريف كل من المفردتين من جهة اللغة، ثم ننظر في تعريفات العلماء لهذا المصطلح،الذي هو من الأهمية بمكان كما لا يخفى.

(أ) توحيد الألوهية في اللغة:

أجمعت كل المراجع اللغوية على أن التوحيد هو الانفراد:

قال**الفيومي**[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "وحد يحد حدة من باب وعد انفرد بنفسه فهو وحد بفتحتين وكسر الحاء لغة ووحد بالضم وحادة ووحدة فهو وحيد كذلك.وكل شيء على حدة أي متميز عن غيره."[(٢)]

وبالتفرد أيضا عرف التوحيد **الفيروزآبادي**:[(٣)] قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ووحده توحيداً:

(١) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ولد ونشأ بالفيوم بمصر اشتهر بكتابه المصباح المنير توفي سنة ٧٧٠هـ).انظر: كشف الظنون(٢/ ١٧١٠)، والأعلام للزركلي (١/ ٢٢٤)، ومعجم المؤلفين(٢/ ١٣٢).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٥٠).

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي اللغوي الشافعي الإمام الكبير الماهر في اللغة من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين من أعمال شيراز. وتوفي في زبيد سنة ٨١٧هـ من أشهر كتبه القاموس المحيط انظر: البدر الطالع (٢/ ٢٨٠)، والضوء اللامع (١٠/ ٧٩)، والأعلام للزركلي(٧/ ١٤٦).

جعله واحداً .... ورجلٌ وحدٌ وأحد، محركتين، ووحدٌ ووحيدٌ ومتوحدٌ: منفردٌ، وهي وحدةٌ". (١)

كل التصرفات لهذه المادة التي ذكرها الفيروزأبادي تدل على التفرد كما نص هو عليه

وبالتفرد أيضا عرف التوحيد **الزمخشري** رحمه الله: فقال: "ووحد الله توحيداً. وله الوحدانية. وأحد ربك، وتوحد الله تعالى بالربوبية. وتوحد فلان برأيه. وتوحده الله بالفضل. وفلان وحدٌ ووحيدٌ: منفرد، واستوحد: انفرد". (٢)

فالتوحد من جهة اللغة هو التفرد.

الألوهية في اللغة:

تعرف كتب اللغة الألوهية بأنها العبادة:

فقد عرفها **الخليل**:(٣) بالعبادة فقال:

"ويذرك وآلهتك، أي: عبادتك". (٤)

وعرفها **الجوهري**:(٥) فقال: "أله بالفتح إلاهةً، أي عبد عبادة. ومنه قرأ ابن

---

(١) القاموس المحيط ص(٣٢٤).

(٢) أساس البلاغة (٢/ ٣٢٣).

(٣) أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، والفراهيدي نسبة إلى بطن من الأزد، كان إماما في علم النحو واضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي.

ولد ومات في البصرة، سنة ١٧٠ هـ وعاش فقيرا صابرا انظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب(٣/ ١٢٦٠)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٤٤)، والوافي بالوفيات (١٣/ ٢٤٠)، وبغية الوعاة (١/ ٥٥٧)، والأعلام للزركلي(٢/ ٣١٤).

(٤) العين للخليل (٤/ ٩١).

(٥) إسماعيل بن حماد الجوهري، يكنى أبا نصر أول من حاول الطيران ومات في سبيله. لغوي، من الأئمة. أشهر كتبه الصحاح. وله كتاب في العروض ومقدمته في النحو أصله من فاراب، أقام في نيسابور. ومات فيها سنة =

عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (ويذرك وإلاهتك) بكسر الهمزة. قال. وعبادتك."[١]

وعرفها **ابن سيده**[٢] فقال: "والإلاهة، والألوهة، والألوهية: العبادة"[٣]

وبناء على ماسبق نجد توحيد الألوهية بعد تعريف مفرديه: توحيد، وألوهية، يدل على أنه إفراد الله بالعبادة.

(ب) توحيد الألوهية في الاصطلاح:

أجد تعرف توحيد الألوهية لا يختلف من جهة الاصطلاح، عن تعريفه من جهة اللغة فقد عرف العلماء توحيد الألوهية من جهة الاصطلاح بأنه إفراد الله بالعبودية،ومن ذلك:

تعريف **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ فقال:

"والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له"[٤].

وعرفه الشيخ **عبدالرحمن بن حسن**[٥] رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه: "إفراد الله تعالى بأنواع العبادة

= ٣٩٣هـ انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٣٣)، ولسان الميزان (١/ ٤٠٠)، والأعلام للزركلي (١/ ٣١٣).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٢٣).

(٢) علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن إمام في اللغة العربية وآدابها. ولد بمرسية في شرق الأندلس وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرا.توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: بغية الملتمس (١/ ٤١٨)، ونفح الطيب (٤/ ٢٧)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٦٣).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٣٥٨).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٠١). انظر :شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم. ص(١٣٩) وانظر :لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٥٧).

(٥) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب فقيه حنبلي، من علماء نجد. مولده في الدرعية.

وهو حفيد العلامة ابن عبدالوهاب صاحب الدعوة إلى التوحيد، ويعرف هذا البيت بآل الشيخ. تفقه عبدالرحمن بنجد ثم بمصر. وكان قد نقله إليها إبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية، فيمن نقل من آل سعود وآل الشيخ. وعاد إلى نجد سنة ١٢٤١هـ وتوفي في بها سنة ١٢٥٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي =

الباطنة والظاهرة".[1]

وجاء تعريفه في كتاب أصول الإيمان بأنه: "هو إفراد الله وحده بالذل والخضوع والمحبة والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له."[2]

والتعريفات السابقة وإن اختلفت في اللفظ فقد اتفقت جميعها في المعنى، وأجمعت على أن توحيد الإلهية هو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: بالعبادة، دون غيره من المعبودات بالباطل.

ثانياً: الأدلة على توحيد الألوهية:

في هذه النقطة أذكر الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على توحيد الألوهية كما يلي:

(أ) الأدلة من القرآن الكريم على توحيد الألوهية:

جاء القرآن الكريم بآيات كثيرة تدل على توحيد الألوهية، ومنها:

١-قال الله تعالى (**وما أرسلنا مِن قَبلِك مِن رسولٍ إلا نوحِي إليهِ أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (٢٥)**

قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥]

٢-قال الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر:١-٢-٣]

٣-قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ۝١٤﴾ [الزمر:١٤]

= (٣/ ٣٠٤).

(١) التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص(٢١). مذكرة التوحيد ص(٣٨).

(٢) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ص(٩).

٤-قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة:٥]

٥-قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ۝١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ۝١٤٦﴾ [النساء:١٤٥-١٤٦]

(ب) الأدلة من السنة النبوية على توحيد الألوهية:

جاء في السنة النبوية أحاديث كثيرة دالة على توحيد الألوهية، منها ما يلي:

١- قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أعوذ بك من شر ما صنعت. إذا قال حين يمسي فمات دخل الجنة -أو: كان من أهل الجنة- وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله) [(١)].

٢- وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا أمسى قال: (أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له) [(٢)].

٣- وعن عتبان بن مالك[(٣)] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عَزَّ وَجَلَّ) [(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الدعوات باب/ ما يقول إذا أصبح (٨/ ٧١) برقم (٦٣٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب/ التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. (٤/ ٢٠٨٨)برقم (٢٧٢٣).

(٣) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي السالمي: صحابي، من البدريين.
آخى النبي -ﷺ- بينه وبين عمر. وكان ضعيف البصر ثم عمي. ومات في خلافة معاوية. ويعد في أهل المدينة. له عشرة أحاديث انظر: الإصابة في تمييز الصحابة(٧/ ٦٦)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٠).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الصلاة باب/ المساجد في البيوت (٢/ ٢٣٤) برقم (٤٢٥)ومسلم في =

٤- وعن أبي أيوب(١) رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال (تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم) (٢).

❁ ثالثاً: أهمية توحيد الألوهية:

يعتبر توحيد الألوهية أهم أنواع التوحيد، فمن أجل تحقيقه أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وسلت سيوف الجهاد، وفرق بين المؤمنين والكافرين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: مبيناً أهمية توحيد العبادة:

"وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له، والمرضية له، التي خلق الخلق لها **كما قال الله تعالى:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

وبها أرسل الله جميع الرسل كما قال نوح عليه السلام لقومه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف:٥٩] إلى أن قال رحمه الله: "وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه فقال الله تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠]

= الصحيح كتاب/ المساجد ومواضع الصلاة باب/ الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر. (١/ ٤٥٥) برقم (٢٦٣).

(١) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري، من بني النجار صحابي جليل، شهد العقبة وسائر المشاهد. وكان شجاعا صابرا تقيا محبا للغزو والجهاد دفن في أصل حصن القسطنطينية توفي ٥٠هـ وقيل بعدها انظر: معرفة الصحابة لابن منده ص(٤٥٣)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٩٣٣)، وأسد الغابة(٦/ ٢٢) وسير أعلام النبلاء(٤/ ٥٢)، والإصابة في تمييز الصحابة(٣/ ١٤٣)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الأدب باب / فضل صلة الرحم (٥/ ٣٤٤) برقم (١٣٩٧) ومسلم في الصحيح كتاب / الإيمان باب/ بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة. (١/ ٤٢) برقم (١٣).

وذم المستكبرين عنها بقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠]

ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان:٦] وقال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان:٦٣] "(١)

وقد **فصل شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حاجة الإنسان إليه وأن حاجته إليه فوق حاجته إلى كل ضرورة.

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واعلم أن فقر العبد إلى الله أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً ـ ليس له نظير فيقاس عليه، لكن يشبه من بعض الوجوه حاجة الجسد إلى الطعام والشراب، وبينهما فروق كثيرة. فإن حقيقة العبد قلبه وروحه، وهي لا صلاح لها إلا بإلهها الله الذي لا إله إلا هو، فلا يطمئن بالدنيا إلا بذكره، وهي كادحة إليه كدحاً فملاقيته، ولابد لها من لقائه، ولا صلاح لها إلا بلقائه، ولو حصل للعبد لذاتٌ أو سرورٌ بغير الله فلا يدوم ذلك، بل ينتقل من نوع إلى نوع، ومن شخص إلى شخص، ويتنعم بهذا في وقت وفي بعض الأحوال، وتارة أخرى يكون ذلك الذي يتنعم به والتذ ـ غير منعم ولا ملتذ له، بل قد يؤذيه اتصاله به، ووجوده عنده، ويضره ذلك.

وأما إلهه فلابد له منه في كل حال، وكل وقت، وأينما كان فهو معه، ولهذا قال إمامنا إبراهيم الخليل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنعام:٧٦]"(٢).

– **ثم بين شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن أعظم آيات القرآن الكريم هي الآيات التي تناولت توحيد الله في إلهيته فقال: "وكان أعظم آية في القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ١٥٠).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٢٤-٢٥)

﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]". (١)

وقال **ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: موضحا أهمية التوحيد وأنه هو السبب الأعظم لمغفرة الذنوب:

"فالتوحيد هو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة"(٢)

ويقول الشيخ حافظ الحكمي(٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أهميته في منظومته:

وهو الذي به الإله أرسلا ... رسله يدعون إليه أولا

وأنزل الكتاب والتبيانا ... من أجله وفرق الفرقانا

وكلف الله الرسول المجتبى ... قتال من عنه تولى وأبى

حتى يكون الدين خالصاً له ... سراً وجهراً دقه وجله

وهكذا أمته قد كلفوا ... بذا وفي نص الكتاب وصفوا(٤)

قال الشنقيطي(٥) رَحِمَهُ ٱللَّهُ **مبينا أهمية توحيد الألوهية في قول الله تعالى:** ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٢٤-٢٥).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٤١٦).

(٣) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: فقيه أديب، من علماء جيزان بين الحجاز واليمن. ولد في قرية السلام التابعة لمدينة المضايا، جنوبي جيزان. ونشأ بدويا يرعى الغنم ثم قرأ القرآن. ولما بلغ السادسة عشرة بدأ بطلب العلم وهو يواصل رعي غنمه. ثم تفرغ للدراسة فظهر فضله،. وتولى النيابة في ادارة مدارس التعليم بسامطة، ثم عين مديرا للمعهد العلمي فيها (١٣٧٤). واستمر إلى أن توفي بمكة. سنة ١٣٧٧هـ).انظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٥٩)، وقد ترجم له ابنه أحمد بن حافظ في أول كتاب معارج القبول (١/ ١١-٢٦).

(٤) معارج القبول للحكمي (١/ ٣٢).

(٥) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط موريتانيا.. ولد وتعلم بها. وحج سنة ١٣٦٧هـ. واستقر مدرسا في مدينة النبي -ﷺ- ثم انتقل إلى الرياض وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة ١٣٨١هـ.وتوفي بمكة سنة ١٣٩٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٤٥).

﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [هود:١-٢]

"قوله تعالى ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾ هذه الآية الكريمة فيها الدلالة الواضحة على أن الحكمة العظمى التي أنزل القرآن من أجلها: هي أن يعبد الله جل وعلا وحده، ولا يشرك به في عبادته شيءٌ؛ لأن قوله جل وعلا: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ صريحٌ في أن آيات هذا الكتاب فصلت من عند الحكيم الخبير لأجل أن يعبد الله وحده، سواءٌ قلنا إن (أن) هي المفسرة، أو أن المصدر المنسبك منها ومن صلتها مفعولٌ من أجله؛ لأن ضابط (أن) المفسرة أن يكون ما قبلها متضمنًا معنى القول، ولا يكون فيه حروف القول.

ووجهه في هذه الآية أن قوله: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾، فيه معنى قول الله تعالى لذلك الإحكام والتفصيل دون حروف القول، فيكون تفسير ذلك هو: ألا تعبدوا إلا الله".(1)

ثم بين أن دلالة الآية على أن القرآن الكريم إنما فصل وأنزل من أجل توحيد الإلهية أوضح إذا كانت (أن) هي المصدرية فقال:

"وأما على القول بأن المصدر المنسبك من (أن) وصلتها مفعولٌ له، فالأمر واضحٌ، فمعنى الآية: أن حاصل تفصيل القرآن هو أن يعبد الله تعالى وحده ولا يشرك به شيءٌ، ونظير هذا المعنى قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٨﴾ [الأنبياء:١٠٨]، ومعلومٌ أن لفظة (إنما) من صيغ الحصر، فكأن جميع ما أوحي إليه منحصرٌ في معنى (لا إله إلا الله).

والآيات الدالة على أن إرسال الرسل، وإنزال الكتب لأجل أن يعبد الله وحده كثيرةٌ جدا، كقوله: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ

---

(1) تفسير أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ١٦٨).

﴿٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقوله: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةً يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف:٤٥] إلى غير ذلك من الآيات".[1]

وقال الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً أهمية هذا النوع:

" وهذا الأصل أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها، وأفضلها، وأوجبها، وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله، وخلق المخلوقات، وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقده يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمر بحق من حقوقه، أو نهي عن ضده، أو إقامة حجة عليه، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة، أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين".[2]

ومما يدل على أهمية التوحيد أن قبول الأعمال متوقف عليه، وأنه يتضمن جميع أنواع التوحيد فكلها تدخل فيه؛ فمن اعتقده فهو معتقد لغيره من الربوبية والأسماء والصفات، ومن اكتفى بغيره دونه لم يدخل في دين الإسلام، وهو دين الرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ الذي دعوا إليه جميعهم ومنهم نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فقد دعا إلى هذا التوحيد وأعلنه جهرة، وأعلن تبرأه من ضده من الشرك وأهله.

رابعاً: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ **في تقرير توحيد الألوهية:**

ورد عن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ أنه قرر توحيد الألوهية ودعا إليه كما يلي:

(١) أنه أمر بعبادة الله وحده، والنهي عن الإشراك به في عبادته أو حكمه.

(٢) تحدث عن الله باسمه الذي يدل على "الألوهية" وهو "الله"

(٣) الاستعاذة بالله.

(٤) الدعاء.

(٥) الإخلاص لله تعالى.

---

(١) تفسير أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ١٦٨).

(٢) القواعد الحسان لابن عثيمين ص(١٩٢ - ١٩٣).

١- الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن الإشراك به في عبادته أو حكمه:

ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن الكريم آيات بين فيها حقيقة التوحيد، وهو البراءة من الشرك وأهله وعبادة الله وحده لا شريك له، وبين أن هذا التوحيد هو دين الأنبياء، وقبح الشرك، وأوضح أنه عمل لا يستند إلى دليل أو حجة مستقيمة، وختم هذه الآيات بالتأكيد على أن التوحيد هو الدين القيم المستقيم السالم من اعوجاج الباطل، وفقدان الحجة والدليل، لأنه حكم الله الذي حكم به على ألسنة رسله.

وهذه الآيات الواردة هي:

الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧﴾[يوسف:٣٧].

ولقد بدأ نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بإخبار الفتيين[1] اللذين رأيا الرؤيا بأن لديه من العلم ما يكفي لتأويل رؤياهما،ولتأكيد ذلك سيخبرهما عن أخبار من الغيب وهي: نوع الطعام الذي سيأكلانه ما هو قبل أن يأتيهما ذلك الطعام، والقصد منه تبين فضله في العلم، توطئة لدعوتهما إلى التوحيد.

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يقول: إني برئت من ملة من لا يصدق بالله، ويقر بوحدانيته ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾، يقول: وهم مع تركهم الإيمان بوحدانية الله، لا يقرون بالمعاد والبعث، ولا بثواب ولا عقاب"[2].

وقال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لما استعبراه ووصفاه بالإحسان، افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء، وهو الإخبار بالغيب، وأنه ينبئهما بما يحمل

(١) انظر: ص(٩٧)

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٠١).

إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما، ويقول: اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت، فيجدانه كما أخبرهما، وجعل ذلك تخلصاً إلى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان ويزينه لهما، ويقبح إليهما الشرك بالله، وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة، إذا استفتاه واحد منهم أن يقدم الهداية والإرشاد والموعظة والنصيحة أولا، ويدعوه إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك، فيه أن العالم إذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده- وغرضه أن يقتبس منه وينتفع به في الدين- لم يكن من باب التزكية بتأويله ببيان ماهيته وكيفيته"(١)

ثم بين نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أن علمه بالغيب لم يتلقه من الطرق التي يطلب المشركون منها الغيب، وهي: الكهانة والعرافة، بل من طرق الغيب الحقيقية التي لا يخالطها كذب ولا خطأ وأنها طريق الوحي من الله بواسطة رسله من الملائكة، فيوحون إلى أنبيائه من علم الغيب ما يعلمونه للناس، مما لا تبلغه علومه وينتفعون به في الدنيا والآخرة ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف:٣٦]

وقال الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ أي ذلك الذي أنبئكما به بعض ما علمني ربي بوحي منه إلي، لا بكهانة ولا عرافة ولا تنجيم، ولا ما يشبهها من طرق صناعية أو تعليم بشري يلتبس به الحق بالباطل، ويشتبه الصواب بالخطأ، فهو آية، كقول عيسى لبني إسرائيل من بعده: ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران:٤٩]"(٢)

ثم أعلن تبرؤه من الشرك وأهله فقال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ [يوسف:٣٧]

توطئة لدعوتهما إلى التوحيد. قال **الماوردي** رَحِمَهُ اللَّهُ: وأخبر بترك ملة قوم لا

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٧٠).

(٢) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٢).

يؤمنون تنبيهاً لهم على ثبوته وحثاً لهم على طاعة الله"[1].

وبين **الثعالبي**:[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن هذا الترك ليس من باب التلبس بالشرك ثم تركه، وإنما هو من باب تجنب الشرك ومجانبته فقال: "وقوله: تركت، مع أنه لم يتشبث بها جائزٌ صحيح وذلك أنه أخبر عن تجنبه من أول بالترك، وساق لفظ الترك استجلابا لهما عسى أن يتركا الترك الحقيقي الذي هو بعد الأخذ في الشيء، والقوم المتروك ملتهم: الملك وأتباعه"[3].

وكأن الترك هنا المقصود به مجانبة الشرك، وعدم التلبس به من الأساس أكده الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستدل عليه بالقرآن الكريم فقال:

"والمراد بالترك هو عدم التلبس بذلك من الأصل، لا أنه قد كان تلبس به، ثم تركه كما يدل عليه قوله: ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ ثم وصف هؤلاء القوم بما يدل على تصلبهم في الكفر وتهالكهم عليه. فقال: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ أي: هم مختصون بذلك دون غيرهم لإفراطهم في الكفر بالله".[4]

وأوضح **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن كفر قوم يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من جهة الألوهية وهو ترك التوحيد، وإن كانوا مؤمنين بالربوبية فقال: "لأنه ترك ملة قوم مشركين لا يؤمنون بالله وإن كانوا مقرين بالصانع"[5].

---

(١) تفسير النكت والعيون للماوردي(٣/ ٣٨).

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق. من كتبه الجواهر الحسان في تفسير القرآن توفي سنة ٨٧٥هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع(٤/ ١٥٢)، والأعلام للزركلي(٣/ ٣٣١)، ومعجم المؤلفين(٥/ ١٩٢).

(٣) تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (٣/ ٣٢٧).

(٤) تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٢).

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية(١٥/ ١١٣).

ويوضح **المعلمي**:[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ أن قوم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كانوا مقرين بالربوبية وأن شركهم أنما وقع في توحيد الألوهية فقال

"أن القوم كانوا يعترفون بالربوبية لله ويعبدونه ولكنهم يعبدون معه أشخاصا لا وجود لها والظاهر أنهم كانوا يزعمون أنهم يعبدون الملائكة ولكن ينعتونهم بنعوت لا وجود لها "[(٢)]

وهذه البراءة من الشرك التي تبرأ منها نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هي أول أركان التوحيد ومنطوق كلمته " لا إله إلا الله "

وشرح الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا المعنى في لا إله إلا الله فبين أنها نفي لعبادة المعبودين من دون الله، وإثبات العبودية له وحده لا شريك له، من القرآن الكريم فقال:

"وقد بين معناها المشار إليه هنا مفصلا في آيات أخر كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ الآية [البقرة:٢١]، فصرح بالإثبات منها بقوله: (اعبدوا ربكم)، وصرح بالنفي منها في آخر الآية الكريمة بقوله: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة:٢٢]، وكقوله: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ فصرح بالإثبات بقوله: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وبالنفي بقوله: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، وكقوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ [البقرة:٢٥٦] فصرح بالنفي منها بقوله: (فمن يكفر

---

(١) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي: فقيه من العلماء. نسبته إلى بني المعلم من بلاد عتمة، باليمن. ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية وراء تعز وتعلم بها. وسافر إلى جيزان وتولى رئاسة القضاة فيها سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد عاد إلى مكة سنة ١٣٧١هـ فعين أمينا لمكتبة الحرم المكي سنة ١٣٧٢هـ إلى أن شوهد فيها منكبا على بعض الكتب وقد فارق الحياة. وقيل: بل توفي على سريره. ودفن بمكة سنة١٣٨٦هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٢).

(٢) العبادة للمعلمي ص(٣١٥).

بالطاغوت)، وبالإثبات بقوله: (ويؤمن بالله)، وكقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧]، وكقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٥] وقوله: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزخرف:٤٥] إلى غير ذلك من الآيات."(١)

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يوسف:٣٨]

في هذه الآية ذكر نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الجانب الآخر من لا إله إلا الله، وهو عبادة الله وحده، وترك الشرك به وهو دين الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ جميعا.

حيث يوضح نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه اتبع ملة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

وملة إبراهيم وهي التوحيد الخالص وهي مدلول لا إله إلا الله.

"فهذا دين الأولين والآخرين من الأنبياء وأتباعهم هو دين الإسلام، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وعبادته تعالى في كل زمان ومكان، بطاعة رسله عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ "(٢).

وعرفها ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال: "أن لا إله إلا الله"، وفطرة الإسلام: هي ما فطر عليه عباده من محبته وعبادته وحده لا شريك له، والاستسلام له عبوديةً وذلا وانقيادًا وإنابةً.

---

(١) تفسير أضواء البيان للشنقيطي (١/ ٧).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١/ ٨٣).

فهذا توحيد خاصة الخاصة[1]، الذي من رغب عنه فهو من أسفه السفهاء. قال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾ [البقرة:١٣٠][2].

وبين **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن المقصود بملة إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ التوحيد الآية فقال:

"يقول: هجرت طريق الكفر والشرك، وسلكت طريق هؤلاء المرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى، واتبع المرسلين، وأعرض عن طريق الظالمين فإنه يهدي قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلمه، ويجعله إمامًا يقتدى به في الخير، وداعيًا إلى سبيل الرشاد.

هذا التوحيد -وهو الإقرار بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، أي: أوحاه إلينا، وأمرنا به ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ إذ جعلنا دعاةً لهم إلى ذلك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١﴾ أي: لا يعرفون نعمة الله عليهم بإرسال الرسل إليهم، بل ﴿بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾ [إبراهيم:٢٨] ".[3]

وبين الشيخ **محمد بن عبدالوهاب**[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنها التوحيد فقال: "الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا

---

(١) ليس عند أهل السنة والجماعة مصطلح (توحيد خاصة الخاصة) وإنما ذكره ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض رده على أهل البدع او ربما يقصد بها توحيد الأنبياء

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص(٥١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٩).

(٤) محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي ولد في العيينة رحل في طلب العلم ناهجا منهج السلف الصالح دعا للتوحيد ونبذ البدع ناصره أمير العيينة ثم خذله ثم توجه الى الدرعية فناصره أميرها محمد بن سعود أنظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٧٥) ، وحياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية للأنصاري ص(١١٩)، ومن أعلام المجددين للفوزان ص(٤٩).

لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]". [1]

قال **ابن سعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ: مفسرا الملة التي اتبعها نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ "فسر تلك الملة بقولة (ما كان لنا)أي: ما ينبغي ولا يليق بنا (أن نشرك بالله)بل نفرد الله بالتوحيد ونخلص له الدين والعبادة"[2]

وهي دين يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وبنيه قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة:١٣٢].

وفي تبيين ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ التي اتبعها نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول سيد قطب[3] رَحِمَهُ اللَّهُ: "فهي ملة التوحيد الخالص الذي لا يشرك بالله شيئاً قط.. والهداية إلى التوحيد فضل من الله على المهتدين، وهو فضل في متناول الناس جميعاً لو اتجهوا إليه وأرادوه. ففي فطرتهم أصوله وهواتفه، وفي الوجود من حولهم موحياته ودلائله، وفي رسالات الرسل بيانه وتقريره. ولكن الناس هم الذين لا يعرفون هذا الفضل ولا يشكرونه"[4]

ومن الزائدة في قول الله تعالى: "من شيء" لتأكيد العموم كما بينه **القاسمي** رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "وزيادة (من) في المفعول، أعني "من شيء لتأكيد" العموم، أي لا نشرك به شيئا من الأشياء، قليلا أو حقيرا، صنما أو ملكا أو جنيا أو غير ذلك."[5]

---

(١) أصول الإيمان لابن عبدالوهاب ص(٢٧).

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٨)..

(٣) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف. ثم مراقبا فنيا. انضم إلى الإخوان المسلمين، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب أعدم سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٧م.أنظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٤٧).

(٤) تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب (٤/ ١٩٨٩).

(٥) تفسير محاسن التأويل للقاسمي (٦/ ١٧٦).

وقال الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **في تفسيره قوله تعالى**

"(ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) نتخذه ربا مدبرا أو إلها معبودا معه، لا من الملائكة ولا من البشر (كالفراعنة) فضلا عما دونهما من البقر (كالعجل أبيس) أو من الشمس والقمر، أو ما يتخذه لهذه الآلهة من التماثيل والصور ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا﴾ بهدايتنا إلى معرفته وتوحيده في ربوبيته وألوهيته بوحيه وآياته في خلقه وعلى الناس بإرسالنا إليهم ننشر فيهم دعوته، ونقيم عليهم حجته، ونبين لهم هدايته ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ نعم الله عليهم، فهم يشركون به أربابا وآلهة من خلقه، يذلون أنفسهم بعبادتهم، وهم مخلوقون لله مثلهم أو أدنى منهم."[1]

ثم تخلص نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من كل تلك التوطئات وأقبل عليهما بالدعوة إلى توحيد الله وحده والنهي عن الشرك بكل صراحة ومباشرة ووضوح.

الآية الثالثة:

قال الله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ﴾ [يوسف:٣٩-٤٠].

يُبين نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بطلان عبادة هذه الآلهة بتعددها واختلافها، وهذا التعدد والاختلاف ينافي الألوهية، فالألوهية تقتضي التوحيد في الذات، والتميز عن غيرها في الصفات، وقد بين العلماء أوجه بطلان عبادة هذه الآلهة المتعددة في الذات المتباينة في الصفات

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يقول: أعبادة أرباب شتى متفرقين وآلهة لا تنفع ولا تضر، خيرٌ أم عبادة المعبود الواحد الذي لا ثاني له في قدرته وسلطانه، الذي قهر

(١) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٣).

كل شيء فذلله وسخره، فأطاعه طوعًا وكرهًا".[1]

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "آلهة شتى، هذا من ذهب، وهذا من فضة، وهذا من حديد، وهذا أعلى، وهذا أوسط، وهذا أدنى، متباينون لا تضر ولا تنفع، ﴿خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩] الذي لا ثاني له. القهار: الغالب على الكل"[2]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" الذي ولى كل شيء بعز جلاله، وعظمة سلطانه.ثم بين لهما أن التي يعبدونها ويسمونها آلهة، إنما هو جهل منهم، وتسمية من تلقاء أنفسهم، تلقاها خلفهم عن سلفهم، وليس لذلك مستند من عند الله؛ ولهذا قال: ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [يوسف:٤٠] أي: حجة ولا برهان"[3]

وقد بين الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **دلالة كلام نبي الله يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على بطلان عبادة الآلهة المتعددة، العاجزة وشرحه شرحا مفصلا فقال:

"أرباب عاجزة ضعيفة لا تنفع ولا تضر، ولا تعطي ولا تمنع، وهي متفرقة ما بين أشجار وأحجار وملائكة وأموات، وغير ذلك من أنواع المعبودات التي يتخذها المشركون، أتلك ﴿خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ﴾ الذي له صفات الكمال، ﴿ٱلْوَٰحِدُ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له في شيء من ذلك.

﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ الذي انقادت الأشياء لقهره وسلطانه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ ومن المعلوم أن من هذا شأنه ووصفه خير من الآلهة المتفرقة التي هي مجرد أسماء، لا كمال لها ولا أفعال لديها. ولهذا قال: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [يوسف:٤٠]".[4]

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٠٤).

(٢) تفسير معالم التنزيل للبغوي (٤/ ٢٤٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٠).

(٤) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٨).

وقال: **ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ لأنه قصد المخاطب به، ومن هو على الشرك بالله مقيمٌ من أهل مصر، فقال للمخاطب بذلك: ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الأوثان(إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم)، وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابًا، شركًا منهم، وتشبيهًا لها في أسمائها التي سموها بها بالله، تعالى عن أن يكون له مثل أو شبيه ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ﴾، يقول: سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها، ولا وضع لهم على أن تلك الأسماء أسماؤها، دلالةً ولا حجةً، ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء".[1]

قال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ثم أورد الدليل - أي يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على بطلان ملة قومهما بقوله: أأرباب، فأبرز ذلك في صورة الاستفهام حتى لا تنفر طباعهما من المفاجأة بالدليل من غير استفهام. وهكذا الوجه في محاجة الجاهل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج يقبلها، فإذا قبلها لزمته عنها درجة أخرى فوقها، ثم كذلك إلى أن يصل إلى الإذعان بالحق."[2]

وقال أيضا: "أعبادة أرباب متكاثرة في العدد خير أم عبادة واحد قهار وهو الله؟ فمن ضرورة العاقل يرى خيرية عبادته، ثم استطرد بعد الاستفهام إلى إخبار عن حقيقة ما يعبدون. والخطاب بقوله:

ما تعبدون، لهما ولقومهما من أهل. ومعنى إلا أسماء: أي ألفاظا أحدثتموها أنتم وآباؤكم فهي فارغة لا مسميات تحتها"[3]

قال: القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "بين عجز الأصنام وضعفها فقال: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي من دون الله إلا ذوات أسماء لا معاني لها. (سميتموها) من تلقاء أنفسكم.

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٠٥).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٧٨).

(٣) المصدر نفسه (٦/ ٢٧٨).

وقيل: عنى بالأسماء المسميات، أي ما تعبدون إلا أصنامًا ليس لها من الإلهية شي إلا الاسم، لأنها جماداتٌ. وقال: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾ وقد ابتدأ بخطاب الاثنين، لأنه قصد جميع من هو على مثل حالهما من الشرك. ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾

فحذف، المفعول الثاني للدلالة، والمعنى: سميتموها آلهةً من عند أنفسكم. ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ ذلك في كتاب. قال سعيد بن جبير: ﴿مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ أي من حجة"[(١)].

وقال الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ثم صرح يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لهما ببطلان ما هما عليه من الشرك ونبههم إلى برهان التوحيد فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾ أضافهما إلى السجن بمعنى يا ساكني السجن، أو بمعنى يا صاحبي في السجن. كما قيل: يا سارق الليلة أهل الدار. أي سارقهم فيها﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ هذا استفهام تقرير بعد تخيير، ومقدمة لأظهر برهان على التوحيد، وكان المصريون المخاطبون به يعبدون كغيرهم من الأمم أربابا متفرقين في ذواتهم، وفي صفاتهم المعنوية ينعتونهم بها، وفي صفاتهم الحسية التي يصورها لهم الكهنة والرؤساء بالرسوم المنقوشة والتماثيل المنصوبة في المعابد والهياكل، وفي الأعمال التي يسندونها إليهم بزعمهم، فهو يقول لصاحبيه: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾أي عديدون، هذا شأنهم في التفرق والانقسام، وما يقتضيه بطبعه من التنازع والاختلاف في الأعمال، والتدبير المفسد للنظام، هو خير لكما ولغيركما من الأفراد والأقوام، فيما تطلبون ويطلبون من كشف الضر وجلب النفع، وكل ما تحتاجون فيه إلى المعونة والتوفيق من عالم الغيب أم الله ...الخالق لكل موجود"[(٢)].

ثم بين الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صفة الإله الذي يستحق أن يعبد كما وردت على لسان نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فقال: "الواحد.في ذاته وصفاته وأفعاله، المنفرد بالخلق والتقدير والتسخير، الذي لا ينازع ولا يعارض في التصرف والتدبير، القهار

(١) تفسير الجامع لأحكام القران للقرطبي (٩/ ١٩٢).

(٢) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٣).

بقدرته التامة وإرادته العامة، وعزته الغالبة، لجميع القوى والسنن والنواميس التي يقوم بها نظام العوالم السماوية والأرضية، كالنور والهواء والماء الظاهرة والملائكة والشياطين الباطنة، التي كان الجهل بحقيقتها، وسبب اختلاف مظاهرها، هو سبب عبادتها والقول بربوبيتها. الجواب الذي لا يختلف فيه عاقلان أدركا السؤال: ﴿ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾، لا رب غيره ولا إله سواه".(1):

وثم بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيف بنى نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على هذه الصفات، فقد معبوداتهم لها بنى عليها وجوب عبادة الله وحده لا شريك له. فقال:

"ولذلك رتب عليه قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي غير هذا الواحد القهار ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ من قبلكم، أي وضعتموها لمسميات نحلتموها صفات الربوبية وأعمال الرب الواحد، فاتخذتموها أربابا وما هي بأرباب تخلق، ولا ترزق، ولا تضر ولا تنفع، ولا تدبر ولا تشفع، فهي في الحقيقة لا مسميات لها بالمعنى المراد من لفظ الرب الإله المستحق للعبادة، حتى يقال إنها خير أم هو خير ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ أي بتسميتها أربابا على أحد من رسله ﴿بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ﴾ أي: أي نوع من أنواع البرهان والحجة، فيقال إنكم تتبعونه بالمعنى الذي أراده - تعالى - منه، تعبدا له وحده وطاعة لرسله، فيكون اتباعها أو تعظيمها غير مناف لتوحيده، كاستلام الحجر الأسود عند الطواف بالكعبة المعظمة، مع الاعتقاد بأنه حجر لا ينفع ولا يضر كما ثبت في الحديث فهي تسمية لا دليل عليها من النقل السماوي فتكون من أصول الإيمان، ولا دليل عليها من العقل فتكون من نتائج البرهان".(2)

---

(1) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٤).

(2) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٤).

وكون هذه الآلهة لا تملك شيئا من مقومات الإلهية تتابع على تقريره علماء التفسير.

قال: **ابن القيم**: رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنما عبدوا المسميات ولكن من أجل أنهم نحلوها أسماء باطلة كاللات والعزى وهي مجرد أسماء كاذبة باطلة لا مسمى لها في الحقيقة"(١)

الآية الرابعة:

قال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف:٤٠]

بين نبي الللـه يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من له الحكم في الديانات فقال: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ﴾ أن الحكم لله وحده ، لا يمكن لبشر أن يحكم برأيه وهواه ولا بعقله واستدلاله، ولا باجتهاده واستحسانه، فهذه القاعدة هي أساس دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على ألسنة جميع رسله، لا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

ثم بين أن أول أمره في حكمه الشرعي الأمر بعبادته وحده لا شريك له فقال﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾ [يوسف:٤٠].

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ١٩).

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾، يقول: وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه، إلا الله الذي له الألوهية والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الأشياء، كما جاء: عن أبي العالية، في قوله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ﴾، قال: أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له"(١)

ويقول الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في شرح هذه الآية الكريمة: "بل إياه وحده فادعوا واعبدوا، وله وحده فاركعوا واسجدوا، وإليه وحده فتوجهوا، حنفاء لله غير مشركين به ملكا من الملائكة الروحانيين، ولا ملكا من الملوك الحاكمين، ولا كاهنا من المتعبدين، ولا شمسا ولا قمرا، ولا نجعا(٢) ولا شجرا، ولا نهرا مقدسا كالكنج والنيل، ولا حيوانا كالعجل أبيس(٣)، فالمؤمن الموحد لله لا يذل نفسه بالتعبد لغير الله من خلقه بدعاء ولا غيره، لإيمانه بأنه هو الرب المدبر المسخر لكل شيء، وأن كل ما عداه خاضع لإرادته وسننه في أسباب المنافع والمضار، لا يملك لنفسه ولا لغيره غير ما أعطاه من القوى التي هي قوام جنسه ومادة حياة شخصه ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، فإليه وحده الملجأ في كل ما يعجز عنه الإنسان أو يجهله من الأسباب، وإليه المصير للجزاء على الأعمال يوم الحساب"(٤)

ثم بين نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للمدعوين أن هذا هو الدين الحقيقي المستقيم الذي لا عوج فيه ولا اختلاف، بين جميع الأنبياء، بخلاف غيره من الأديان التي صنعها الإنسان بنفسه فإنها مختلفة مضطربة باطلها أكثر من حقها. فقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [يوسف:٤٠].

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٠٦).

(٢) يقصد بها منفعة طعام أو دواء في الجسم انظر: معجم مقاييس اللغة(٥/ ٣٩٥).

(٣) أبيس: عجل ذو صفات خاصة جعله المصريون القدماء رمزا للقوة الحيوانية وقدسوه انظر: المعجم الوسيط(١/ ٢).

(٤) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٥).

وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف:٤٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: موضحا قول نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عن الدين القيم:

"هذا الذي أدعوكم إليه من توحيد الله وإخلاص العمل له هو الدين المستقيم الذي أمر الله به وأنزل به الحجة والبرهان الذي يحبه ويرضاه"(١)

وقال الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي الحق المستقيم الذي لا عوج فيه من جهالة الوثنيين، الذي دعا إليه جميع رسل الله أقوامهم ومنهم آبائي: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ ذلك حق العلم، لاتباعهم أهواء آبائهم الوثنيين، الذين اتخذوا لأنفسهم أربابا متفرقة ليس لها من الربوبية أدنى نصيب."(٢)

ثم علق الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: متأسفا على حال كثير من المسلمين الذين تركوا هذا التوحيد الصافي، وتلطخوا بغيره من جهالات الوثنيين فقال:

"ومن العجب أن هذه الحقيقة التي بينها القرآن في مئات من الآيات البينات تتلى في السور الكثيرة بالأساليب البليغة، صار يجهلها كثير من الذين يدعون اتباع القرآن، فمنهم من يجهل حقيقة التوحيد نفسه، فيتوجهون إلى غير الله إذا مسهم الضر أو عجزوا عن بعض ما يحبون من النفع، فيدعونهم خاشعين راغبين من دون الله، ويسمونهم شفعاء ووسائل عند الله، كما كان يفعل من كان قبلهم من المشركين"(٣)

ثم رد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على من زعم أن الوثنية هي الأصل في الناس وأن دين التوحيد طارئ عليهم فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومنهم من يعرف معنى التوحيد ولكنهم يجهلون أن جميع رسل الله دعوا إليه جميع الأمم، زاعمين أن هذه الدعوة انفرد بها

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥١٣).

(٢) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٥).

(٣) المصدر نفسه (١٢/ ٢٥٥).

إبراهيم والرسل من ذريته فقط كما يفهمون من كتب أهل الكتاب والإفرنج، فهم يكتبون هذا في الصحف وفي أسفار التاريخ وفيما يسمونه فلسفة الدين أو فلسفة التفكير، فهم يزعمون أن البشر نشأوا على الأديان الوثنية حتى كان أول من دعاهم إلى التوحيد إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من زهاء أربعة آلاف سنة، والقرآن حجة عليهم بتصريحه أن الله - تعالى - أرسل في جميع الأمم رسلا دعوهم إلى التوحيد أولهم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ فإن قومه كانوا أول من عبدالصالحين الميتين واتخذوا لهم الصور والأصنام، وكان البشر قبلهم على الفطرة وتوحيد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ."(1)

٢- تحدث نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الله باسمه الذي يدل على الألوهية وهو الله: لقد وصف نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باسمه الدال على ألوهيته وهو "الله"

فاستعاذ به من الفاحشة باسمه الدال على الألوهية فقال كما حكى الله عنه في مراودة المرأة له: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف:٢٣]

- ووصفه باسمه الدال على الألوهية في براءته من الشرك وأهله فقال:

﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف:٣٧]

- ووصفه باسمه الدال على ألوهيته حين بين أنه لا يمكن له أن يشرك هو وآباؤه بالله الذي أنعم عليهم بالهداية فقال:

﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف:٣٨]

- ونعت الرب باسمه الدال على ألوهيته في دعوته الفتيين إلى التوحيد فقال:

---

(١) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٥).

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف:٣٩-٤٠]

- ووصفه به في رده على إخوته حين استنقصوه هو وأخاه فقال:

﴿۞قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧﴾ [يوسف:٧٧]

- واستعاذ به من الجور باسمه الدال على الألوهية فقال: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩﴾ [يوسف:٧٩]

ونسب النعمة إلى الرب باسمه الدال على ألوهيته حين أخبر إخوته عن حسن فعل الله به هو وأخيه وأن هذا جزاء الرب لكل من فعل ما فعله نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من التقوى والصبر فقال: ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف:٩٠].

- ووصف يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ربه باسمه الدال على ألوهيته حين عفا عن إخوته فقال: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ [يوسف:٩٢].

ووصفه بهذا الاسم حين استقبل أبويه عند دخولهما مصر فقال: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ [يوسف:٩٩]

٣- الاستعاذة بالله:

الاستعاذة بالله من أعظم العبادات وأجل القربات، كما بينه القرآن الكريم والسنة النبوية، وأوضحه علماء الملة.

أولا: تعريف الاستعاذة:

(أ) تعريف الاستعاذة لغة:

لا فرق بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للاستعاذة، بل التعريف الاصطلاحي مبني على التعريف اللغوي.

فقد جاءت الاستعاذة في مختار الصحاح: "عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ إليه، وهو عياذه أي ملجؤه"(١).

وجاء في لسان العرب: "عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا: لاذ به ولجأ إليه واعتصم. ومعاذ الله أي عياذا بالله."(٢) وجاء في تاج العرس "عاذ به يعوذ: لاذ به ولجأ إليه واعتصم".(٣)

(ب) تعريف الإستعاذة إصطلاحا:

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الاستعاذة، والاستجارة، والاستغاثة كلها من نوع الدعاء أو الطلب، وهي ألفاظ متقاربة"(٤).

عرف ابن الوزير:(٥) رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الاستعاذة اصطلاحا** بقوله: "وأما الاستعاذة: فهي الاستجارة، ولا يجير على الله سواه"(٦).

---

(١) مختار الصحاح ص(٢٢١).

(٢) لسان العرب (٣/ ٤٩٨).

(٣) تاج العروس (٩/ ٤٣٨).

(٤) مجموع الفتاوي لابن تيمية(١٥/ ٢٢٧).

(٥) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبدالله، عز الدين، من آل الوزير: مجتهد من أعيان اليمن. ولد في هجرة الظهران وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة. وأقبل في أواخر أيامه على العبادة سنة: ٨٤٠هـ. انظر: البدر الطالع(٢/ ٨١)، والأعلام للزركلي (٤/ ٣٠٠)

(٦) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٧/ ٢١٢).

وعرفها الشيخ سليمان آل الشيخ:[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: "الاستعاذة: الالتجاء، والاعتصام، والتحرز، وحقيقتها: الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه، ولهذا يسمى المستعاذ به معاذًا، وملجأ ووزرًا، فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه"[2] وقد بين العلماء أن الاستعاذة بغير الله من الشرك.

ثانيا: الأدلة في إثبات أن الاستعاذة من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله:

أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى أن الاستعاذة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله كما يلي:

(أ) الأدلة من القران الكريم:

١-قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن:٦].

٢-قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨﴾ [المؤمنون:٩٧، ٩٨].

٣-قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾ [الأعراف:٢٠٠]

(ب) الأدلة من السنة النبوية:

ومن السنة النبوية

١- قول النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَعوذ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَبِسلْطَانِهِ

---

(١) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، من آل الشيخ فقيه من أهل نجد، من حفدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. مولده بالدرعية. كان بارعا في التفسير والحديث والفقه. وشى به بعض المنافقين إلى إبراهيم (باشا) ابن محمد علي، أخرجه إلى المقبرة وأمر العساكر أن يطلقوا عليه الرصاص جميعا، فمزقوا جسمه (المتوفى: ١٢٣٣هـ).أنظر: الأعلام للزركلي(٣/ ١٢٩)، ومعجم المؤلفين(٤/ ٢٦٨).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص(١٧٠)

الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).[1]

٢- وعن خولة بنت حكيم[2] قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك)[3]

٣- وقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك)[4]

٤- وقال صلى الله عليه وسلم: (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)[5]،

ثالثا: أقوال أهل العلم المبينة أن الاستعاذة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله:

وقد بين أهل العلم أن الاستعاذة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله.

---

(١) أخرجه أبوداود في السنن من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. (١/ ١٢٧)برقم (٤٦٦) كتاب/ الصلاة، باب/ فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد وقال النووي رحمه الله في الأذكار ص(٨٠)"حديث حسن، رواه أبو داود بإسناد جيد" وقال ابن حجر رحمه الله في نتائج الأفكار (١/ ٢٧٧)"هذا حديث حسن غريب، ورجاله موثقون، وهم من رجال الصحيح إلا إسماعيل وعقبة". وقال: الألباني صحيح انظر: صحيح أبي داود (٢/ ٣٦٤).

(٢) خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمية امرأة عثمان بن مظعون.وكانت صالحة فاضلة انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٣/ ٣٤٤).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الذكر والدعاء والتوبة باب/ فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره. (٤/ ٢٠٨٠)برقم (٢٧٠٨).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها كتاب الصلاة، باب/ ما يقال في الركوع والسجود(٢/ ٥١) برقم (١١١٨).

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب/ عرض مقعد الميت من الجنة أو النار (٨/ ١٦٠) برقم (٧٣٩٢).

قال الآلوسي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والمستعاذ به الله وحده رب الفلق ورب الناس ملك الناس إله الناس، الذي لا تنبغي الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه، بل هو الذي يعيذ المستعيذين ويعصمهم ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره، وقد أخبر تعالى في كتابه عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته طغياناً ورهقاً، فقال حكاية عن مؤمني الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن:٦].

جاء في التفسير: أنه كان الرجل من العرب في الجاهلية إذا سافر فأمسى في أرض قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فيبيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح. أي: فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بسادتهم رهقاً أي طغياناً وغياً وإثماً وشراً، يقولون سدنا الإنس والجن، والرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم، فزادوهم بهذه الاستعاذة غشياناً لما كان محظوراً من الكبر والتعاظم وظنوا أنهم سادوا الإنس والجن."[2]

قال **الآلوسي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أيضا: "فإنا بعد معرفة ما جاء به الرسول نعلم بالضرورة أنه لم يشرع لأمته أن يدعوا أحداً من الأموات، لا الأنبياء، ولا الصالحين ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها، ولا بلفظ الاستعاذة ولا بغيرها، كما أنه لم يشرع لأمته السجود لأحد لا لحي ولا إلى ميت ونحو ذلك، بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور، وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله."[3]

وقد عقد **الشيخ محمد بن عبدالوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في كتاب التوحيد بابا في بيان أن الاستعاذة بالله من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله فقال: "باب من الشرك

---

(١) أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح. ولد في رصافة بغداد، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما توفي سنة ١٣٤٢هـ)أنظر: الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٢)، وطبقات النسابين ص(١٩٤).

(٢) غاية الأماني في الرد على النبهاني الآلوسي (٢/ ٣٧٠).

(٣) المصدر نفسه (١/ ٤٨).

الاستعاذة بغير الله.

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن:٦]

وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك".

- وقد بين الشيخ **ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنها من العبادات التي يكفر من صرفها لغير لله فقال:" شارح تبويب ابن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتقدم: "باب من الشرك النذر لغير الله.

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله، باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره، متى فهمت الضابط السابق في حد الشرك الأكبر وهو أن (من صرف شيئا من العبادة لغير الله فهو مشرك).

فهمت هذه الأبواب الثلاثة التي والى المصنف بيانها".[1] فأنبياء الله عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ كانوا أبدأ في الاستعاذة بالله

فقد ذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: ﴿رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [هود:٤٧].

وذكر الله تعالى عَنْ موسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَنَّه قالَ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾[البَقَرَة:٦٧].

وأمر اللهَ تَعَالَىَ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالإِسْتِعَاذَةِ في أكثر من موضع في القران الكريم فَقَالَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون:٩٧-٩٨] وَقَالَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [الفلق:١] وقوله تعالى ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد لابن سعدي ص(٦٧).

بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف:١٩٩-٢٠٠] وَقَالَ تعالى ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [فصلت:٣٦].

- وقد وردت هذه المسألة العقدية عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في آيتين من القرآن وهما:

١- استعاذته بالله من الفاحشة في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف:٢٣]

قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَقوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ مَعْنَاه: قَالَ: أعوذ بِالله أَي: أَعْتَصِم بِهِ إِنَّه رَبِّي".(١)

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أَنَّ الْمَرْأَةَ لَمَّا رَاوَدَتْه قَالَ: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ﴾ [يوسف:٢٣] فَأَعْطَاه الله تَعَالَى خلْتَيْنِ صَرْفَ السّوءِ وَالْفَحْشَاءِ حَيْث قَالَ: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ﴾ [يوسف:٢٤]"(٢).

٢- استعاذته بالله من الجور وأخذ غير المسيء وترك المسيء وذلك في قول الله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ [يوسف:٧٩].

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يقول تعالى ذكره: قال يوسف لإخوته: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾، أعوذ بالله".(٣)

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قال يوسف ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أعوذ بالله"(٤).

---

(١) تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٢١).

(٢) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١/ ٧٧).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٠٢).

(٤) تفسير معالم التنزيل للبغوي (٤/ ٢٦٤).

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأجاب يوسف عليهم بقوله - معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) أي نعوذ بالله معاذا "[1]

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف:٧٩] فَأَكْرَمَه الله تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ﴾، " [يوسف:١٠٠].

قال النسفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ أي نعوذ بالله معاذاً". [2]

٤- دعاء نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

الدعاء من أجل العبادات وأعظمها، ولذا فقد ذكر في القرآن الكريم في نحو ثلاثمائة موضع، وقد سماه الله تعالى عبادة، وتوعد من ترك الدعاء - استكباراً - بدخوله جهنم ذليلاً حقيراً.

وسمى الله تعالى الدعاء ديناً كما في قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [العنكبوت:٦٥].

وقد نهى الله تعالى عن دعاء غيره فقال: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[يونس:١٠٦] ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن:١٨].

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ[3] قال: **سمعت رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ **يقول على المنبر (إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ** ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ

---

(١) تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٦).

(٢) تفسيرمدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (٢/ ١٢٧).

(٣) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عبدالله: أمير، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة. من أهل المدينة (أمه عمرة بنت رواحة) ولد سنة: ٢هـ وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة بالمدينة وشهد " صفين " مع معاوية. وولي القضاء بدمشق ثم استعمله على الكوفة، تسعة أشهر، وعزله وولاه حمص. وتوفي بها سنة: ٦٥هـ. انظر: أسد الغابة (١/ ٣٩٨)، والأعلام للزركلي (٨/ ٣٦).

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر:٦٠])[1].[2]

أولا: تعريف الدعاء:

(أ) تعريف الدعاء في اللغة:

عرف العلماء الدعاء من جهة اللغة ومن جهة الاصطلاح والحق أن تعريفين متفقين.

يقول **الفيومي** رَحِمَهُ اللَّهُ: معرفا الدعاء من جهة اللغة: "دعوت الله أدعوه ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير."[3]

(ب) تعريف الدعاء في الإصطلاح:

يقول الخطابي[4] رَحِمَهُ اللَّهُ معرفا الدعاء من جهة الاصطلاح:

"ومعنى الدعاء استدعاء العبد ربه عَزَّوَجَلَّ العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية،

(١) أخرجه أبو داود في سنن كتاب/ الصلاة باب/ الدعاء، (٢/ ٧٦)برقم (١٤٧٩)، والترمذي في سنن كتاب / الدعاء باب/ ما جاء في فضل الدعاء(٥/ ٢١١) برقم (٢٩٦٩)، وابن ماجه في سنن كتاب/ الدعاء باب / فضل الدعاء، (٢/ ١٢٥٨)برقم (٣٨٢٨)، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٦٧- ٢٧١- ٢٧٦- ٢٧٧) والطيالسي في مسنده (٢/ ١٤٧)، البخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٤٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٦٦)برقم(١٨٠٢)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" وقال: الترمذي حسن صحيح، وصححه النووي، كما في الأذكار ص(٦١٢) وقال الحافظ في الفتح إسناده جيد (١/ ٤٩)، وقال الألباني صحيح انظر: صحيح الترغيب والترهيب(٢/ ١٢٧) برقم(١٦٢٧).

(٢) انظر:نواقض الإيمان القولية ص(١٥٤).

(٣) المصباح المنير ص(٢٣١)، وانظر: لسان العرب(١٤/ ٢٥٧)، ومفردات الراغب(ص٢٤٤).

(٤) حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان الخطابي: فقيه محدث، من أهل بست توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص(٢٥٤)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢١٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٤٩)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٩٦)، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٨٢)، وبغية الوعاة(١/ ٥٤٦)، والأعلام للزركلي(٢/ ٢٧٣)، ومعجم المؤلفين(٤/ ٧٤).

واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ، وإضافة الجود، والكرم إليه"[1].

ثانيا: الأدلة على إثبات أن الدعاء من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله:

أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى أن الدعاء من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله كما يلي:

(أ) الأدلة من القران الكريم:

١-قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

٢- وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:١٨٦].

(ب) الأدلة من السنة النبوية:

١- عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الدعاء هو العبادة).

ثالثاً: أقوال أهل العلم في أن الدعاء من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا يجوز أن يدعى إلا الله وحده، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن:١٨] وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإسراء:٥٦-٥٧] "[2].

---

(١) شأن الدعاء للخطابي ص(٤)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية(٢/ ٦٧٨).

(٢) جواب في الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور لابن تيمية ص(٢١).

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان أَصحاب رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نزلت بهم الشدائد وَأَرادوا دعاء الله لكشف الضر أَو طلب الرحمة: لَا يَقْصدون شيئا من القبور لَا قبور الأنبياء ولا غير الأنبياء حتى إنهم لم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "(١)

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبينا لماذا حصر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العبادة في الدعاء:

" قوله (الدعاء هو العبادة) هذه الصفة المقتضية للحصر من جهة تعريف المسند إليه، ومن جهة تعريف المسند، ومن جهة ضمير الفصل تقتضي أن الدعاء هو أعلى أنواع العبادة وأرفعها وأشرفها... والآية الكريمة قد دلت على أن الدعاء من العبادة، فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمر عباده أن يدعوه، ثم قال: "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي "فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ استكبار، ولا أقبح من هذا الاستكبار، وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له، ورازقه وموجده من العدم، وخالق العدم كله، ورازقه، ومحييه، ومميته، ومثيبه، ومعاقبه، فلاشك أن الاستكبار طرف من الجنون، وشعبة من كفران النعم"(٢).

وإذا تقرر أن الدعاء عبادة من أعظم العبادات، وأجل الطاعات، وأنه يجب صرفه لله تعالى وحده لا شريك له، فإن من دعا أو استغاث أو استعان أو استعاذ بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ، فقد كفر وخرج من الملة، سواء كان هذا الغير نبياً، أو ولياً، أو ملكاً، أو جنياً، أو غير ذلك من المخلوقات.

وحكى **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجماع العلماء على أن من دعا غير الله فهو كافر فقال: "فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/ ١٥٣).

(٢) تحفة الذاكرين للشوكاني ص(٢٥).

جلب المنافع، ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكروب، وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين"(١).

يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لايجوز صرف الدعا إلا لله وإخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله، والنداء والاستغاثة، والرجاء، واستجلاب الخير، واستدفاع الشر له ومنه، لا لغيره ولا من غيره ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]، ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [الرعد:١٤]"(٢)

يقول **الميلي**(٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثا عن أنواع من الشرك يقع فيها كثير من الناس:

"**أحدهما**: دعاء غير الله مع الله؛ كالذي يقول: يا ربي وشيخي! يا ربي وجدي! يا ألله وناسه! يا ألله يا سيدى عبدالقادر! وسمعت كثيراً يحكون أنهم كثيراً ما يسمعون فلاناً يقول: يا ربي يا سيدي يوسف! اغفر لي...

النوع الثاني: دعاء غير الله من دون الله؛ كالذي يقول: يا رجال الدالة! يا ديوان الصالحين! وإطلاق الشرك على هذا النوع باعتبار أن الداعي وإن اقتصر على المخلوق في اللفظ، لم ينكر الله ولم يبرأ منه في العقد، فكأن الله في كلامه مضمر.

ويصح في النوع الأول إطلاق أنه دعاء غير الله من دون الله أيضاً، لأن الداعي لما أشرك بالله في دعائه؛ لم يكن داعياً على الوجه المشروع، فكأنه لم يذكر الله لفظاً، لأن المعدوم شرعاً كالمعدوم حساً، والمعدوم هنا هو ذكر الله مشركاً بسواه."(٤)

وقد أوصى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن لايسأل إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ١٢٤).

(٢) الدر النضيد ضمن الرسائل السلفية ص(١٧).

(٣) مبارك بن محمد الميلي الجزائري عالم ولد بميلة من أعمال قسنطينة بالجزائر من مؤلفاته كتاب الجزائر وكتاب مظاهر الشرك توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٣٥٧هـ. انظر: ترجمته معجم المؤلفين (٨/ ١٧٥).

(٤) رسالة الشرك ومظاهره للميلي ص(٢٨٢).

فقال: "يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله؛ يحفظك، احفظ الله؛ تجده تجاهك، إذا سألت؛ فاسأل الله، وإذا استعنت؛ فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء؛ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء؛ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف"[1].

رابعاً: ما ورد في دعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وقد وردت عبادة الدعاء عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في ثلاث آيات من القران الكريم وهي كما يلي:

الآية الأولى:

دعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الله أن يصرف عنه كيد النسوة اللاتي أردن منه الفاحشة. فاستجاب الله له قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف:٣٣-٣٤]

وقد يظن ظان أن هذه الآية ليست من الدعاء، لأنه لا وجود للطلب المباشر فيها، لكن الدعاء له عدة صيغ منها الدعاء بشكوى الحال، وهذا النوع من الدعاء هو الذي دعا به نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والتعبير بالاستجابة يقتضي أن يتقدمه الدعاء في هذه الآية الكريمة.

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن كتاب / صفة القيامة (٤/ ٢٤٨)برقم (٢٥١٦)، وأحمد في المسند (٤/ ٤٨٧) برقم (٢٧٦٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٣)برقم (٦٣٠٣)، والطبراني في الكبير(١١/ ١٢٣) برقم (١١٢٤٣)، وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٤٣٠)برقم(٢٥٥٦)، وقال: الترمذي حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في تعليقه على المشكاة (٣/ ١٤٥٩)، وهذا الحديث شرحه الحافظ ابن رجب في كتابه جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم (١/ ٤٥٩)، وهو الحديث التاسع عشر من الأربعين النووية.

قال **ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن قال قائل: وما وجه قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾، ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه، ولا دعا بصرف كيدهن عنه، وإنما أخبر ربه أن السجن أحب إليه من معصيته، قيل: إن في إخباره بذلك شكايةً منه إلى ربه مما لقي منهن، وفي قوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ ، معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن، ولذلك قال الله تعالى ذكره: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾، وذلك كقول القائل لآخر: "إن لا تزرني أهنك"، فيجيبه الآخر: "إذن أزورك"، لأن في قوله: "إن لا تزرني أهنك"، معنى الأمر بالزيارة."[1]

وقال **ابن عطية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قول يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رب السجن إلى قوله: من الجاهلين كلام يتضمن التشكي إلى الله عَزَّوَجَلَّ من حاله معهن، والدعاء إليه في كشف بلواه. فلذلك قال -بعد مقالة يوسف- فاستجاب له ربه أي أجابه إلى إرادته وصرف عنه كيدهن في أن حال بينه وبين المعصية، وقوله: السميع العليم صفتان لائقتان بقوله: فاستجاب"[2].

وقال الإيجي[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أجاب، ﴿لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ (له ربّه): دعاءه، ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾: بأن عصمه الله حتى اختار السجن، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: لدعوات الملتجئين إليه: بأحوالهم". [4]

والتعبير بالاستجابة يقتضي أن يتقدمه الدعاء.

وقال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وذكر استجابة الله له ولم يتقدم لفظ دعاء لأن قوله:

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٩٠).

(٢) تفسير المحرر الوجيز لابن عاشور (٣/ ٢٤٢).

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعيّ: مفسر، من أهل (إيج) بنواحي شيراز. من أشهر كتبه جامع البيان في تفسير القرآن توفي -رحمه الله- ٩١٠هـ. انظر: الضوء اللامع (٨/ ٣٧)، والأعلام للزركلي (٦/ ١٩٥).

(٤) تفسير جامع البيان في تفسير القرآن الإيجي (٢/ ٢٢٢).

وإلا تصرف عني، فيه معنى طلب الصرف والدعاء، وكأنه قال: رب اصرف عني كيدهن، فصرف عنه كيدهن أي: حال بينه وبين المعصية. إنه هو السميع لدعاء الملتجئين إليه، العليم بأحوالهم وما انطوت عليه نياتهم".[1]

الآية الثانية:

دعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لإخوته أن يغفر الله لهم ما أخطأوا به عليه من الخطأ.

﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢﴾[يوسف:٩٢].

وذكر ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية أن قول نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ جاء على جهة الدعاء[2].

وقال **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة فقال: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢﴾[يوسف:٩٢]"[3].

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ أي: لا أثرب عليكم ولا ألومكم ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢﴾ فسمح لهم سماحا تاما، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين"[4]

الآية الثالثة:

دعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الله عَزَّوَجَلَّ أن يتم نعمته عليه بأن يتوفاه على

---

(١) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٧٣).

(٢) انظر: تفسير المحرر الوجيز (٣/ ٢٧٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠٩).

(٤) تفسيرتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٦٠).

الإسلام، ويلحقه بالصالحين في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يوسف:١٠١].

وقد تضمن هذا الدعاء؛ مراتب التوحيد الثلاثة، والبراءة من الحول والقوة، والبراءة من غير الله، والاعتراف بنعم الله والثناء عليه بها، وطلب إتمامها في الآخرة كما أتمت في الدنيا.

وقد بين علماء التفسير عظم شأن هذا الدعاء، وأوجه الخير التي ضمنت فيه.

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته، وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة، ومكنه في الأرض، متشوِّقًا إلى لقاء آبائه الصالحين: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾، يعني: من ملك مصر ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ﴾، يعني من عبارة الرؤيا، تعديدًا لنعم الله عليه، وشكرًا له عليها ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يقول: يا فاطر السموات والأرض، يا خالقها وبارئها ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ﴾، يقول: أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك. ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾، يقول: اقبضني إليك مسلمًا ﴿وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يقول: وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك."(١)

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مبينا مقصد نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من هذا الدعاء:

"هذا دعاء من يوسف الصديق، دعا به ربه عَزَّ وَجَلَّ، لما تمت النعمة عليه، باجتماعه بأبويه وإخوته، وما من الله به عليه من النبوة والملك، سأل ربه عَزَّ وَجَلَّ، كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة، وأن يتوفاه مسلما حين يتوفاه. قاله

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٨).

الضحاك، وأن يلحقه بالصالحين، وهم إخوانه من النبيين والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين". [1]

ويظهر **ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما تضمنته هذه الدعوات المباركة من هذا النبي الكريم من مسائل العقيدة فيقول: "جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد والاستسلام للرب وإظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقة السعداء."[2]

وقال الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"لما جمع الله شمل يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأبيه وإخوته علم أن نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة"[3]

ويقول ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبينا اعتراف نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بنعم الله عليه، وثنائه بها عليه: "أعقب ذكر نعمة الله عليه بتوجهه إلى مناجاة ربه بالاعتراف بأعظم نعم الدنيا والنعمة العظمى في الآخرة، فذكر ثلاث نعم: اثنتان دنيويتان وهما: نعمة الولاية على الأرض ونعمة العلم، والثالثة: أخروية وهي نعمة الدين الحق المعبر عنه بالإسلام- وجعل الذي أوتيه بعضا من الملك ومن التأويل لأن ما أوتيه بعض من جنس الملك وبعض من التأويل إشعارا بأن ذلك في جانب ملك الله وفي جانب علمه شيء قليل. وعلى هذا يكون المراد بالملك التصرف العظيم الشبيه بتصرف الملك إذ كان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هو الذي يسير الملك برأيه. ويجوز أن يراد بالملك حقيقته ويكون التبعيض حقيقيا، أي آتيتني بعض الملك لأن الملك مجموع تصرفات في أمر الرعية،

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٤).

(٢) التفسير القيم لابن القيم ص(٣٣١).

(٣) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢/ ٥٥٧).

وكان ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من ذلك الحظ الأوفر، وكذلك تأويل الأحاديث".[(١)]

دعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجب:

ذكر المفسرون عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه دعا الله في الجب فذكر الخازن رَحِمَهُ اللَّهُ برواية الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: "يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري فلما قالها يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حفته الملائكة واستأنس في الجب.

وذكر أيضا: رواية أخرى وهي رواية محمد بن مسلم الطائفي[(٢)] يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما أنا فيه فما بات فيه"[(٣)].

وهذه الروايات مما لا يوقف على صحتها وهي من الإسرائيليات.

دعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في السجن:

وروى السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ صيغة أخرى لدعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال جاء" في زوائد الزهد قال: جاء جبريل رَحِمَهُ اللَّهُ إلى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا يوسف اشتد عليك الحبس قال نعم. قال: (قل اللهم اجعل لي من كل ما أهمني وكربني من أمر دنياي وأمر آخرتي فرجا ومخرجاً وارزقني من حيث لا أحتسب واغفر لي ذنبي وثبت رجائي واقطعه من سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك)."[(٤)]

---

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٣/ ٥٩).

(٢) محمد بن مسلم بن سوسن أو سوس أو سس أو سنين أو شونير، الطائفى، سكن مكة ومات بها توفي: قبل ١٩٠هـ بـ مكة. انظر: الطبقات لابن سعد(٨/ ٨٢)، وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال(١٠/ ٣٣٨)، وتهذيب التهذيب(٩/ ٤٤٤).

(٣) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢/ ٥١٦).

(٤) المصدر نفسه (٤/ ٥٤٣).

وروي أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لما قام ليخرج من السجن دعا لأهله فقال: "اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في كل بلد"(١)

دعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عند قدومه على الملك:

قال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: "فلما وقف بباب الملك قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: حسبي ربي من دنياي، وحسبي ربي من خلقه، عز جاره، وجل ثناؤه ولا إله غيره. ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال: اللهم إني أسألك بخير من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره".(٢)

وليس في هذه الأدعية السابق ذكرها ما ينافي الإعتقاد الصحيح وإن كانت هذه الأدعية غير ثابتة ولم أجد لها سندا، فهي من الإسرائيليات والحكايات التي لا سند لها.

(٥) الإخــلاص لله تعالى:

والإخلاص لله تعالى عبادة من أعظم عبادات القلب، هو ضابط الأعمال الأخرى فإن وجد وجدت الأعمال الصالحة وإن عدم عدمت، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لك امرئ ما نوى)(٣)

وقد وردت هذه العبادة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:٢٤].

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٤٦)، وتفسير الخازن (٤/ ٥٣٤)، وتفسير النسفي (٢/ ١١٨)، وتفسير البحر المحيط(٥/ ٣١٩).

(٢) تفسير الثعلبي(٥/ ٢٣٠)، وتفسير البغوي (٤/ ٢٥٠)، وتفسير النسفي (٢/ ١١٨)، تفسير البحر المحيط (٥/ ٣١٩).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الوحي باب / كيف كان بدء وحي النبي ﷺ (١/ ٤) برقم (١)، ومسلم في الصحيح كتاب/ الإمارة باب/ قوله ﷺ "إنما الأعمال بالنية "(٦/ ٤٨) برقم (٥٠٣٦).

وهذه العبادة العظيمة نعرفها ونذكر شيئا من كلام أهل العلم فيها.

أولا: تعريف الإخلاص:

(أ) الإخلاص في اللغة:

تدور مادة خلص في اللغة على معنى التصفية، وترك المخالطة.

جاء في مختار الصحاح:

"خ ل ص: خلص الشيء صار خالصًا وبابه دخل. وخلص إليه الشيء وصل. وخلصه من كذا تخليصًا أي نجاه فتخلص. وخلاصة السمن بالضم ما خلص منه، وكذا خلاصته بالكسر. وأخلص السمن طبخه. والإخلاص أيضًا في الطاعة ترك الرياء وقد أخلص لله الدين. وخالصه في العشرة صافاه. وهذا الشيء خالصةٌ لك أي خاصةٌ. واستخلصه لنفسه استخصه".[١]

(ب) الإخلاص في الاصطلاح:

عرف أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ الإخلاص وتنوعت عبارات العلماء فيه وكل هذه التعاريف تبين أن الإخلاص هو قصد العامل بعمله وجه الله ورضاه.

وعرفه **ابن عبدالبر**[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "الإخلاص النية في التقرب إليه والقصد بأداء ما افترض على المؤمن."[٣]

(١) مختار الصحاح ص(٩٤)، (مادة خلص).

(٢) يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، يقال له حافظ المغرب. عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال ولد بقرطبة. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة المتوفى سنة ٤٦٣هـ. انظر: بغية الملتمس (١/ ٤٨٩)، وأسد الغابة(١/ ٦)، ووفيات الأعيان(٧/ ٦٦)، وتذكرة الحفاظ(٣/ ٢١٧)، وسير أعلام النبلاء(١٣/ ٣٥٧)، والوافي بالوفيات(٢٩/ ٩٩)، وطبقات الشافعيين ص(٤٥٨)، والأعلام للزركلي(٨/ ٢٤٠).

(٣) التمهيد لابن عبدالبر (٢٢/ ١٠٠).

وعرفه **السمعاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال: "الإخلاص هو تصفية النية في طاعة الله تعالى."[(١)]

وعرفه **ابن جزي**[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال: "الإخلاص لله تعالى ويسمى نية قصدا وهو إرادة وجه الله تعالى بالأقوال والأفعال."[(٣)]

وعرفه **ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال: "الإخلاص هو تجريد القصد طاعة للمعبود."[(٤)]

وقد عرفه **ابن أبي العز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال:

"الإخلاص: خلوص القلب من تأليه ما سوى الله تعالى وإرادته ومحبته، فخلص لله، فلم يتمكن منه الشيطان."[(٥)]

ثانيا: الدليل على وجوب إخلاص العبادة لله عزوجل :

أشار القرآن الكريم والسنة النبوية إلى وجوب الإخلاص لله عزوجل كما يلي:

(أ) الأدلة من القران الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

---

(١) تفسير القرآن السمعاني (٤/ ٤٥٧).

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. (المتوفى: ٧٤١هـ).انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة(١/ ٥٢)، والدرر الكامنة (١/ ٣٤٧)، والأعلام (٥/ ٣٢٥)، ومعجم المؤلفين(١١/ ١٨٨).

(٣) القوانين الفقهية ص(٢٨٤)

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٢/ ١٢٥).

(٥) شرح الطحاوية ص(٤٤٤).

(ب) الأدلة من السنة النبوية:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه)[(١)]

٢- وروى عن سليمان بن يسارٍ[(٢)] قال: تفرق الناس عن أَبِي هريرة رضي الله عنه فَقَالَ لَه نَاتِل أَهْلِ الشَّامِ[(٣)]: أَيُّهَا الشَّيْخ، حَدِّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَه مِنْ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْت رَسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجلٌ اسْتشْهِدَ، فَأتِيَ بِهِ فَعَرَّفَه نِعَمه فعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: قَاتَلْت فِيكَ حَتَّى اسْتشْهِدْت، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثمَّ أمِرَ بِهِ فَسحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَه وَقَرَأَ الْقرْآنَ، فَأتِيَ بِهِ فعَرَّفَه نِعَمه فعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: تَعَلَّمْت الْعِلْمَ، وَعَلَّمْته وَقَرَأْت فِيكَ الْقرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقرْآنَ لِيقَالَ: هوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثمَّ أمِرَ بِهِ فَسحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجلٌ وَسَّعَ الله عَلَيْهِ، وَأَعْطَاه مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كلِّهِ، فَأتِيَ بِهِ فَعَرَّفَه نِعَمه فعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ: مَا تَرَكْت مِنْ سَبِيلٍ تحِبّ أَنْ ينْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْت فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب / الزهد والرقائق، باب/ من أشرك فى عمله غير الله (٨/ ٢٢٣)،برقم (٧٦٦٦).

(٢) سليمان بن يسار أبو أيوب مولى ميمونة أم المؤمنين أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان سعيد بن المسيّب إذا أتاه مستفت يقول له: اذهب إلى سليمان فانه أعلم من بقي اليوم. ولد في خلافة عثمان. وكان أبوه فارسيا.مات وقد بلغ ٧١ سنة واختلف في السنة التي مات فيها قيل ٩٤وقيل ١٠٠وقيل ١٠٧ والله اعلم انظر: وفيات الأعيان (٢/ ٣٩٩)، والأعلام للزركلي (٣/ ١٣٧).

(٣) ناتل بن قيس بن زيد بن حبان ابن امرئ القيس الجذامي من التابعين. كان سيد جذام بالشام. شهد صفين مع معاوية وقيل: قتل في أيام مروان بن الحكم سنة ٦٦هـ. انظر: مختصر تاريخ دمشق(٢٦/ ٩٦)، وتهذيب التهذيب(١٠/ ٣٩٨)، والأعلام للزركلي (٧/ ٣٤٣).

فَعَلْتَ لِيقَالَ: هوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثمَّ أمِرَ بِهِ فَسحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.[1]

٣-وعن أبي سعيد بن أبي فضالة[2] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول: إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة، ليوم لا ريب فيه، نادى منادٍ: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عنده، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك.)[3]

ثالثاً: أقوال أهل العلم في أن الإخلاص من العبادات التي لايجوز صرفها لغير الله:

قسم العلماء رحمهم الله الأعمال، وبينوا ماكان منها شركاً أكبر، وما كان منها شركا أصغر

قال ابن رجب[4] رحمه الله:

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب/ الإمارة، باب/ من قاتل للرياء والسمعة استحق النار(٦/ ٤٧)، برقم (٥٠٣٢).

(٢) أبو سعد بن أَبي فضالة الأَنْصاري الحارثي، ويقال: أَبو سعيد بن فضالة بن أَبي فضالة، له صحبة. وقدم الشام وشهد الفتوح به سكن المدينةانظر: ترجمته معرفة الصحابة لابن منده ص(٨٨٤)، وتاريخ دمشق (٦٦/ ٢٦٢)، وأسد الغابة(٦/ ١٣٥)، والإصابةفي تمييز الصحابة(٧/ ١٤٥)، وتهذيب التهذيب (١٠٥/١٢).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن كتاب / أبواب تفسير القران باب/ ومن سورة الكهف (٥/ ١٦٥) برقم(٣١٥٤)، وابن ماجه في السنن كتاب/ الزهد باب / الرياء والسمعة. (٢/ ١٤٠٦) برقم (٤٢٠٣) قال: الترمذي "هذا حديث حسن غريب" وأحمد في مسنده (٢٩/ ٤١٨) برقم (١٧٨٨٨) والحديث حسنه الألباني رحمه الله. انظر: مشكاة المصابيح(٣/ ١٤٦٣).

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق سنة٧٩٥هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة(٣/ ١٠٨)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي(٧/ ١٦٣)، والمقصد الأرشد(٢/ ٨١)، والبدر الطالع (١/ ٣٢٨)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٣٩). والأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥).

"وَاعلم أَنَّ العمل لغيرِ الله أَقسام: فتارة يكون رِيَاءً محضا، بِحيث لَا يراد بِه سوى مراءَاة المخلوقِين لغرضٍ دنيوِي، كحال المنافقين فِي صلَاتهم، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء:١٤٢]. وقَال تَعَالَى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾﴾ [الْماعون:٤-٦]. وَكَذَلِك وصف الله تَعَالَى الْكفَّار بالرياء في قَوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأَنْفَال:٤٧]. وهذَا الرِّياء الْمحض لَا يكَاد يَصدر مِن مؤمن فِي فَرض الصلَاة وَالصِّيام، وَقَد يَصدر فِي الصدَقَةِ الْوَاجِبَة أَو الْحج، وَغَيرهما مِنَ الْأَعْمَال الظَّاهِرَة، أَو الَّتِي يَتَعدى نَفعها، فَإِن الإِخلَاص فِيهَا عزِيز، وهَذَا الْعمل لَا يشك مسلِم أَنَّه حابط وأَنَّ صاحبه يستَحق المقت من الله والعقوبةَ."[1]

وهذه حال من ترك الإخلاص وأشرك بالله في عمله

ثم ذكر **ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحالة الثانية من حالات ترك الإخلاص فيقول:

"وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه. وذكر أحاديث تدل على ذلك منها: هذا الحديث وحديث شداد بن أوس[2] مرفوعا: (من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك، وإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: أنا خير قسيم لمن أشرك بي، فمن أشرك بي شيئا فإن جدة عمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به. أنا عنه غني)[3]". [1]

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٧٩).

(٢) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى صحابي جليل، ولاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل، وعكف على العبادة. كان فصيحا حليما حكيما، قال أبو الدرداء لكل أمة فقيه وفقيه هذه الأمة شداد بن أوس. توفي في القدس عن ٧٥ سنة.انظر: صفة الصفوة (١/ ٧٠٨)، والأعلام للزركلي (٣/ ١٥٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٨/ ٣٦٥)برقم (١٧١٤٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٩) والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٨١). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢١) "وفيه شهر بن حوشب وثقه أحمد =

وقد خافه النبي صلى الله عليه وسلم على أمته وحذرهم من الرياء فقال.

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الشرك الخفي: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته)[٢]

وروى ابن خزيمة[٣] في صحيحه قال: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس، إياكم وشرك السرائر، قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه، فذلك شرك السرائر).[٤]

وقال ابن القيم رحمه الله: "وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله، وقول الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، وما لي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا الله وأنت لم يكن

= وغيره، وضعفه غير واحد".والحديث ضعفه الألباني رحمه الله. انظر: ضعيف الجامع الصغير(١/ ٢٥١).

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٨٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في السنن كتاب/ الزهد باب/ الرياء والسمعة (٢/ ١٤٠٦) برقم (٤٢٠٤) والإمام أحمد في المسند (١٧/ ٣٥٥) برقم (١١٢٥٢) كلاهما من حديث أبي سعيد، قال: البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٣٧) "إسناده حسن".، والحديث حسنه الألباني انظر: صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٨) برقم (٣٠).

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر إمام نيسابور في عصره. كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث. مولده ووفاته بنيسابور. رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة.، المتوفى سنة ٣١١هـ. انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٣/ ٨٣١)، وطبقات الفقهاء (١/ ١٠٥)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص(٣٦)، وتذكرة الحفاظ(٢/ ٢٠٧)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٢٢٥)، والطبقات للسبكي (٣/ ١٠٩)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٩).

(٤) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٦٧) برقم (٩٣٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٢٢٧) برقم (٨٤٠٣) والبيهقي في سننه (٣/ ١٤٤) برقم (٢٨٧٢). وحسنه الألباني انظر: صحيح الترغيب (١/ ٨) برقم (٣١).

كذا وكذا. وقد يكون هذا شركا أكبر بحسب حال قائله ومقصده"[1].

وقد بين **الشيخ محمد بن عبدالوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن ترك الإخلاص من الشرك فقال في كتابه كتاب التوحيد: "باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا، وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود:١٥]"[2].

رابعاً: ماورد في إخلاص نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

- وقد نص الله عَزَّوَجَلَّ أن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان من المخلصين البعيدين عن الشرك بجميع أنواعه قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ " ويوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان من المخلصين حيث كان يعبد الله لا يشرك به شيئا"[3].

الآية الأولى:

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:٢٤].

وقد بين الله أن عباده المخلصين هم الذين يمتثلون أمره فيصعب على الشيطان إغوائهم قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[الحجر:٣٩-٤٠].

فلما أخلص نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لربه صرف الله عنه السوء والفحشاء- الذي منه مقدمات الزنا -كالعشق[4] وغيره والفحشاء- التي هي الزنا وذلك بسبب

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٣٥٢).

(٢) كتاب التوحيد ص(١٠٠).

(٣) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص(٧٧).

(٤) المقصود به العشق المحرم.

إخلاصه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي المخلصين لله الطاعة والعبادة "[1].

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد كان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بهاتين الصفتين؛ لأنه كان مخلصا في طاعة الله تعالى، مستخلصا لرسالة الله تعالى"[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وذلك أن القلب إذا ذاق حلاوة عبوديته لله ومحبته له لم يكن شيء أحب إليه من ذلك حتى يقدمه عليه، وبذلك يصرف عن أهل الإخلاص لله السوء والفحشاء، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف:٢٤].

فإن المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله ما يمنعه من عبوديته لغيره، ومن حلاوة محبته لله ما يمنعه عن محبة غيره، إذ ليس عند القلب لا أحلى ولا ألذ ولا أطيب ولا ألين ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله، ومحبته له، وإخلاصه الدين له، وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله فيصير القلب منيبًا إلى الله خائفًا منه راغبًا راهبًا، كما قال تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾[ق:٣٣]"[3].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً:

"كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:٢٤].

فعلل صرف السوء والفحشاء عنه بأنه من عباد الله المخلصين، وهؤلاء هم الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر:٤٢]، وقال الشَّيْطَان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ [ص:٨٢]، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾[ص:٨٣].

---

(١) تفسير معالم التنزيل للبغوي (٤/ ٢٣٤).

(٢) جامع لأحكام القران للقرطبي (١١/ ٣١٨)

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ٢٠٣)

وقَد ثبت في الصحِيح: عن النبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنه قال: (من قال لَا إله إلَّا الله خالصا من قلبه أو نفسه)[1].

فإن الإخلاص ينفي أسباب دخول النار؛ فمن دخل النار من القائلين لا إله إلا الله لم يحقق إخلاصها المحرم له على النار؛ بل كان في قلبه نوعٌ من الشرك الذي أوقعه فيما أدخله النار، والشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل؛ ولهذا كان العبد مأمورًا في كل صلاة أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾[الفاتحة:٥]"[2].

وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولهذا لما كان يوسف محبا لله مخلصًا له الدين لم يبتل بذلك بل قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:٢٤]"[3].

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن إخلاص الدين لله: يمنع من تسلط الشيطان ومن ولاية الشيطان التي توجب العذاب. كما قال تعالى ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف٢٤]. فإذا أخلص العبد لربه الدين: كان هذا مانعًا له من فعل ضد ذلك ومن إيقاع الشيطان له في ضد ذلك. وإذا لم يخلص لربه الدين ولم يفعل ما خلق له وفطر عليه: عوقب على ذلك. وكان من عقابه"[4].

ويرى ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن الله تعالى: عصمه بإخلاصه للهَّ تَحْقيقا لقَوْله: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾، و" الغَيّ " هوَ اتِّباع الهوى"[5].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب / العلم، باب/ الحرص على الحديث (١/ ١٨٥)،برقم (٩٩)

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية. (٥/ ٢٣٥)..

(٣) المصدر نفسه (١٠/ ١٣٥).

(٤) مجموع الفاتوى لابن تيمية (١٤/ ٣٣٢).

(٥) المصدر نفسه (١٥/ ٤٢١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في قوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾[يوسف:٢٤] وأخبر سبحانه أنه صرف عنه السوء من العشق والفحشاء من الفعل بإخلاصه، فإن القلب إذا أخلص وأخلص عمله لله لم يتمكن منه عشق الصور فإنه إنما يتمكن من قلب فارغ، كما قال:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى　　　فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا[(١)]"[(٢)]

ثم بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر: "فدل على أن الإخلاص سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السوء والفحشاء التي هي ثمرته ونتيجته، فصرف المسبب صرف لسببه، ولهذا قال بعض السلف: العشق حركة قلب فارغ، يعني فارغا مما سوى معشوقه"[(٣)].

ثم ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في موضع آخر: "فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء فانصرف عنه السوء والفحشاء ولهذا لما علم إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك فقال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال تعالى: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين فالإخلاص هو سبيل الخلاص والإسلام هو مركب السلامة والإيمان خاتم الأمان."[(٤)]

وقال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى

---

(١) والبيت ينسب لمجنون ليلى قيس بن الملوح، ولم أجده في ديوانه وينسب ليزيد بن الطثرية، انظر: ديوانه ص(٥٢)

(٢) الجواب الكافي لابن القيم (١/ ٢١٢).

(٣) زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٢٤٦).

(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ٧٢).

عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خيار خلقه".[(١)]

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"ولهذا كان يوسف من أعلى هذا النوع، قال تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف:٢٤].

لاستخلاص الله إياه، وقوة إيمانه وإخلاصه، خلصه الله من الوقوع في الذنب، فكان ممن خاف مقام ربه، ونهى النفس عن الهوى، ومن أعلى السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فذكر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم رجلا دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، فهمها لما كان لا معارض له استمرت في مراودته، وهمه عارض عرض، ثم زال في الحال ببرهان ربه"[(٢)]

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي الذين أخلصوا دينهم لله تعالى"[(٣)]." أخرج أبو الشيخ[(٤)] عن الضحاك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: الذين لا يعبدون مع الله شيئا"[(٥)].

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٦).

(٢) تفسير تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن لابن سعدي ص(٢٧٨).

(٣) تفسير مفتاتيح الغيب للرازي (٦/ ٤٤٤).

(٤) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو محمد من حفاظ الحديث، العلماء برجاله. يقال له: أبو الشيخ. ونسبته إلى جده حبان توفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: ٣٦٩هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٣/ ٨١)، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٣٧)، ولسان الميزان(٧/ ٦٤)، والأعلام للزركلي (٤/ ١٢٠)، ومعجم المؤلفين(٦/ ١١٤).

(٥) تفسير الدر المنثور للسيوطي (٤/ ٢٥).

المبحث الثاني: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقرير توحيد الربوبية

في هذا المبحث وقبل أن أتحدث عن ما ورد لنبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقرير توحيد الربوبية يحسن أن أذكر بعض المسائل المتعلقة بهذا النوع العظيم وهي:

تعريف توحيد الربوبية في اللغة والإصطلاح، وأنواع الربوبية، وأدلة توحيد الربوبية، وأهمية توحيد الربوبية، وما ورد عن نبي الله يوسف في توحيد الربوبية.

۞ أولا: تعريف توحيد الربوبية:

(أ)توحيد الربوبية في اللغة:

يتكون مصطلح توحيد الربوبية من مفردتين: توحيد، والربوبية، وحتى نتبين معنى هذا المصطلح من جهة اللغة نحتاج إلى أن نعرف المفردتين: توحيد، والربوبية، وقد سبق أن عرفنا التوحيد، في المبحث السابق، وهنا نعرف معنى الربوبية.

كلمة الرب في اللغة تطلق على عدة معان.

قال **ابن منظور** رَحِمَهُ اللَّهُ: الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم.

وقال: ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عَزَّوَجَلَّ وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب كذا.

أما الرب من حيث أنه اسم من أسماء الله فمعناه: من له الخلق والأمر والملك، قال – تعالى –: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]. وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [فاطر:١٣٩].

وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ: الرب: هو الله عَزَّوَجَلَّ هو رب كل شيء، أي مالكه، وله الربوبية

على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك[(١)]

وقال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "معنى الرب، والرب هو السيد والمصلح والمالك والمربي".[(٢)]

(ب) توحيد الربوبية في الاصطلاح:

تدور تعريفات العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لتوحيد الربوبية بأنه إفراد الله بأفعاله المتعلقة بالخلق، والملك والتدبير.

فيعرفه **شيخ الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: توحيد الربوبية بأنه يعني: "أن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه"[(٣)]

وفي موضع آخر يقول: "توحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء وربه"[(٤)].

وعرفه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنه: "توحيد الربوبية المتضمن أنه وحده الرب، الخالق، الفاطر"[(٥)].

وعرفه الإمام ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنه: "هو توحيد الربوبية، كالإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال"[(٦)].

---

(١) انظر لسان العرب (١/ ٣٩٩).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة(٢/ ٣٨١ - ٣٨٢)، والصحاح(١/ ١٣٠ - ١٣٢)، ولسان العرب(١/ ٤٠١ - ٤٠٣).

(٣) الاستقامة لابن تيمية (١/ ١٧٩).

(٤) منهاج السنة لابن تيمية (٣/ ٢٨٩).

وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٥٠، ١٠/ ٣٣١) ودرء التعارض لابن تيمية (١/ ٢٢٥).

(٥) بدائع الفوائد لابن القيم (٤/ ١٣٢).

(٦) شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٥).

وفي تعريفات المتأخرين من أهل العلم مزيد تفصيل، ومن ذلك تعريفهم توحيد الربوبية: بأنه الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء، ومالكه، وخالقه، ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر[(١)].

ويقول الشيخ **ابن عثيمين**[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في تعريف توحيد الربوبية بأنه: "هو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أمور ثلاثة؛ في الخلق، والملك، والتدبير"[(٣)].

فالخلق يدخل فيه الإبداع والإيجاد والإنشاء وفق تقدير سابق، والملك والتدبير يدخل فيها تصرفه -سبحانه- في خلقه، من إحياء، وإماتة، ورزق، إلى غير ذلك من تدبيره لمخلوقاته، كما يتضمن غناه -سبحانه- عنهم وفقرهم إليه، وهذه صفات الرب.

ويمكن أن نستنتج من تعريف **ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنه:

الإقرار الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق للعالم، المحيي المميت، الرزاق ذو القوة المتين، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له، ولا مماثل، ولا سمي، ولا منازع له في

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ١٢٨).

وتيسير العزيز الحميد ص(١٧). وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ٨٠)، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف(١/ ٩٩)، مباحث العقيدة في سورة الزمر(١/ ٣٢١).

(٢) هو العالم الفقيه الزاهد الشيخ: محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي ولد في عنيزة عام ١٣٤٧هـ طلب العلم وهو صغير وبرع فيه درس على مشايخ القصيم أمثال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان من كبار العلما في المملكة العربية السعودية ولما توفي الشيخ السعدي تولى إمامة الجامع الكبير وتولى التدريس والفتوى له مصنفات كثيرة توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٤٢١هـ. انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد ابن عثيمين (١/ ٩)، وشرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد ابن عثيمين ص(١٣).

(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية (١/ ٢١).

شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته.

وتوحيد الربوبية أمر فطر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه الخليقة

ولهذا فإن المشركين في الجاهلية كانوا مقرين بتوحيد الربوبية مع شركهم في توحيد الألوهية.

ومما يدل على ذلك ما هو مبثوث في أشعارهم، ومن ذلك قول عنترة[1]

ياعبل أين من المنية مهربي ... إن كان ربي في السماء قضاها[2]

وقول زهير ابن أبي سلمى[3]:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينقم[4]

ولقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك في القرآن الكريم فقال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت:٦١].

---

(١) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسي: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الجاهلية. من أهل نجد وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة.

قتله الأسد الرهيص أو جبار ابن عمرو الطائي انظر: شعراء النصرانية (٦/ ٧٩٤)، والأعلام للزركلي (٥/ ٩١)، ومعجم المؤلفين (٨/ ١٤).

(٢) ديوان عنترة ص(٧٤).

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. ولد بمزينة بنواحي المدينة وكان يقيم في بلاد نجد توفي قبل الهجرة بـ ١٣ سنة. انظر: الشعر والشعراء (١/ ١٣٧)، وجمهرة أنساب العرب ص(٢٠١)، والأعلام للزركلي (٣/ ٥٢)

(٤) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص(٢٥).

ثانياً: أنواع ربوبية الله على خلقه:

ربوبية الله على خلقه على نوعين:

١- **الربوبية العامة**: وهي لجميع الناس؛ برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم؛ وهي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم، لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

٢- **الربوبية الخاصة**: وهي تربيته لأوليائه المؤمنين، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكملهم، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب؛ فإن مطالبهم كلها داخلةٌ تحت ربوبيته الخاصة.(1)

ودليل هذا التقسيم قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢﴾ [الفاتحة:٢]

فهذا دليل الربوبية العامة. وقول الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨﴾ [الأعراف:١٢١-١٢٢].

فهذا دليل الربوبية الخاصة.

ثالثاً: الأدلة على توحيد الربوبية:

(أ) الأدلة من القران الكريم:

جاءت آيات كثيرة في كتاب الله تدل على توحيد الربوبية، من ذلك:

١- قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢﴾ [الفاتحة:٢]

٢- قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٥٤﴾ [الأعراف:٥٤]

٣- قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ﴾ [الرعد:١٦].

---

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص(٥٢٣).

٤-قول الله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ (٨٩)﴾ [المؤمنون:٨٤-٨٩].

٥-قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣)﴾ [فاطر:١٣]

(ب) الأدلة من السنة النبوية على توحيد الربوبية:

١-عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت إن ذلك لعظيمٌ قلت ثم أي؟ قال ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك قلت ثم أي؟ قال ثم أن تزاني بحليلة جارك).(1)

٢-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء)(2)

رابعاً: أهمية توحيد الربوبية:

توحيد الربوبية أصل كل أنواع التوحيد الأخرى، فهو أصل توحيد الأسماء والصفات، لأن الرب هو الذي يجب أن يتصف بصفات الكمال المطلق، ويتنزه عن صفات النقص، وقد أدخل كثير من أهل العلم توحيد الأسماء والصفات في توحيد الربوبية، والرب الخالق الرازق المدبر هو المستحق للعبادة..

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب / التفسير باب/ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٤/ ٤٣٢) برقم (٤٤٧٧) وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب / الإيمان باب / كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها(١/ ٦٣)، برقم(٢٦٧).

(٢) سبق تخريجه ص(١٨).

وتوحيد الربوبية، شأنه عظيم، فلا يتم إيمان العبد إلا به، ولكن توحيد الربوبية ليس هو الغاية التي من أجلها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وليس هو الغاية التي من أتى بها فقد أتى بالتوحيد كاملا؛ ذلك أن الله أمر بعبادته وطاعته التي هي كمال النفوس وصلاحها وغايتها، ولم يقتصد على مجرد الإقرار به كما هو غاية الطريقة الكلامية(1).

فلقد كان المشركون مقرين بتوحيد الربوبية، ومع هذالم يدخلهم إيمانهم به في الإسلام؛ وذلك لأن الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي، بل لا بد من توحيد العبادة.

ثم إن توحيد الربوبية الخلق مفطورون عليه، فلو كان توحيد الربوبية هو الغاية لما كان هناك حاجة لإرسال الرسل وإنزال الكتب.

خامسا: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقرير توحيد الربوبية:

لقد ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تقرير توحيد الربوبية كما يلي:

١- تسمية الإله باسمه المصرح بربوبيته وذلك في قوله:

١- قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾[يوسف:٣٣].

٢- قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧﴾[يوسف:٣٧]

٣- قال الله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾[يوسف:٣٩، ٤٠]

٤- قال الله تعالى: ﴿قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾[يوسف:١٠٠].

٥- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾[يوسف ١٠٠].

---

(١) انظر: فتاوى لابن تيمية (٢/ ١٢).

٦- قال الله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[يوسف:١٠١].

٢- التعبد لله بالعبادات التي تتعلق بالربوبية كالدعاء.

"والرب هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم. وأخص من هذا: تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم، وأخلاقهم. ولهذا أكثر دعائهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه التربية الخاصة "(١).

هذا وقد جاء في القران الكريم فيما ذكره الله عَزَّوَجَلَّ عن أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وأوليائه الصالحين حيث صدروا دعاءهم بهذا الاسم الكريم.(٢)

- ودعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ﴾[يوسف:٣٣].

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ﴾ [يوسف:١٠١].

- **وكان الرسول** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو الله كثيرًا باسم (الرب)، ويمجده ويعظمه به في أحاديث كثيرة، فمن ذلك قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ألا أدلك على سيد الاستغفار، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت...)(٣)

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى لابن سعدي(٤٧).

(٢) دعاء آدم وحواء عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ بقولهما: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣]. دعاء نوح ﷺ قال الله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥].

ودعاء موسى ﷺ قال الله تعالى: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ﴾ [الأعراف:١٥١] وقوله تعالى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ ۖ﴾ [الأعراف:١٥٥].

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ النبوات باب/ فضل الإستغفار (٤/ ٢٢٥) برقم (٦٣٠٦).

٣- تسمية الله باسمه الرب المتضمن لمعنى الألوهية في قوله:

قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف:٣٩].

"والرب والإله بينهما اجتماع وافتراق: أي: أنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا، وبيان ذلك أن يقال: إذا اجتمع (الرب) و(الإله) في موضع ونص واحد فإنهما يفترقان في المعنى؛ حيث يتوجه معنى (الرب) إلى المالك المتصرف القادر الخالق المحيي المميت المتفرد بخصائص الربوبية. و(الإله) يتوجه إلى المعبود المألوه الذي يجب أن يوحده العباد بأفعالهم. أما إذا افترقا حيث ذكر كل منهما في موضع فإنهما يجتمعان بحيث يدل أحدهما على معناه كما يتضمن معنى الآخر."[1]

٤ ـ وصفه بالمشيئة الحاكمة على كل مشيئة في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ [يوسف:٩٩]

٥ ـ في إخباره عن أفعاله التي تتعلق بالربوبية كقوله تعالى:

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [يوسف:٢٣].

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [يوسف:٣٣]

فإن من لم يوفقه الله تعالى، ويصرف عنه الضلال وقع فيه لا محالة، حين يكله الله إلى نفسه.

قال تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ﴾ [يوسف:٣٧]

---

(١) ولله الأسماء الحسنى للجليل (١/ ٧٠).

فأضاف التعليم إلى الله وهو من مقتضى ربوبيته، فإن العلم الشامل الكامل الذي يعلم صاحبه الغيب هو لله وحده لا شريك له، وهو من لوازم ربوبيته.

المبحث الثالث: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقرير توحيد الأسماء والصفات

تمهيـــد:

في هذا المبحث سأتناول -إن شاء الله- ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في أسماء الله وصفاته، وقبل أن أتحدث عن ما ورد لنبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في تقرير توحيد الأسماء والصفات، يحسن أن أذكر بعض المسائل المتعلقة بهذا النوع العظيم وهي:

تعريف توحيد الأسماء والصفات، أهمية توحيد الأسماء والصفات، منهج أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، أدلة توحيد الأسماء والصفات، ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في توحيد الأسماء والصفات

أولا: تعريف توحيد الأسماء والصفات:

(أ) توحيد الأسماء والصفات في اللغة:

سبق وأن عرف معنى كلمة توحيد في اللغة.

وتوحيد الأسماء والصفات مكون من كلمتين أسماء وصفات والأسماء مفرد اسم اختلف أهل اللغة في اشتقاق الاسم فقال صاحب الإنصاف "ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو وهو العلو"(١).

والصفات مفرد صفة والصفة كما قال صاحب مقاييس اللغة: "الواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو تحلية الشيء. ووصفته أصفه وصفًا. والصفة: الأمارة اللازمة

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري (١/ ٨).

للشيء، كما يقال وزنته وزنًا، والزنة: قدر الشيء. يقال اتصف الشيء في عين الناظر: احتمل أن يوصف"[١].

(ب) توحيد الأسماء والصفات في الاصطلاح:

عرف أهل العلم رحمهم الله توحيد الأسماء والصفات بعدة تعريفات منها:

"توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها".[٢]

ثانياً: الأدلة على توحيد الأسماء والصفات:

(أ) الأدلة من القران الكريم:

وردت آيات في كتاب الله تدل على توحيد الأسماء والصفات ومن هذه الآيات

١- قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

٢- قال الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥].

٣- قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه:٨].

٤- قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

(ب) الأدلة من السنة النبوية:

وقد جاءت أدلة من السنة النبوية تدل على توحيد الأسماء والصفات منها:

١- عن ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد، قال: (اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيم

---

(١) مقاييس اللغة (٦/ ١١٥)، (مادة وصف).

(٢) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص(٢٩)

السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمدٌ حق، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت،)[1].

٢-وعن عبدالله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال (قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال عبدٌ قط إذا أصابه هم وحزنٌ اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدلٌ في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله عَزَّ وَجَلَّ همه وأبدله مكان حزنه فرحًا قالوا يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات قال أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن)[2].

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الدعوات باب/ الدعاء إذا انتبه من الليل. (٥/ ٢٣٢٨٠) برقم (٥٩٥٨).ومسلم في الصحيح كتاب/ صلاة المسافرين باب/ الدعاء فى صلاة الليل وقيامه. (٢/ ١٨٤) برقم (١٨٤٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/ ٣٤١) برقم (٤٣١٨)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٥٣) برقم (٩٧٢)، والطبراني في معجمه (١٠/ ١٦٩) برقم (١٠٣٥٢)، والحاكم في المستدرك(١/ ٦٩٠) برقم (١٨٧٧)، وقال: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله، عن أبيه فإنه مختلفٌ في سماعه عن أبيه.

وأبويعلى في مسنده(٩/ ١٩٨) برقم (٥٢٩٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٠/ ٩٧)، " ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان"صححه الألباني انظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ١٧١).

ثالثاً: أهمية توحيد الأسماء والصفات:

توحيد الأسماء والصفات هو الطريق إلى معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإن الله تعالى قد حجب عنا ذاته الكريمة المعظمة، وعرفنا نفسه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فكانت معرفة توحيد الأسماء والصفات أعظم العلوم لأنه يعرف بها الرب، الكبير المتعالى، الذي من عرفه فقد عرف كل شيء ومن لم يعرفه لم يعرف أي شيء، فمن عرف أسماء الله وصفاته الدالة على كماله المطلق والمنزه له عن كل نقص أو عيب فقد عرف ربه، من جهلها فلا سبيل له إلى معرفة ربه، وفي ذلك ضلاله في الدنيا وشقاؤه في الأخرى.

وحول أهمة توحيد الأسماء والصفات وثمرته على العبد يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما العلم فيراد به في الأصل نوعان: أحدهما: العلم به نفسه؛ وبما هو متصف به من نعوت الجلال والإكرام وما دلت عليه أسماؤه الحسنى. وهذا العلم إذا رسخ في القلب أوجب خشية الله لا محالة فإنه لا بد أن يعلم أن الله يثيب على طاعته؛ ويعاقب على معصيته؛ كما شهد به القرآن والعيان وهذا معنى قول أبي حيان التيمي[1] - أحد أتباع التابعين - العلماء ثلاثة: عالم بالله ليس عالما بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس عالما بالله، وعالم بالله وبأمر الله. فالعالم بالله الذي يخشى الله والعالم بأمر الله الذي يعرف الحلال والحرام. وقال رجل للشعبي: أيها العالم فقال: إنما العالم من يخشى الله. وقال - عبدالله بن مسعود: كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا.

النوع الثاني: يراد بالعلم بالله: العلم بالأحكام الشرعية كما في الصحيح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أنه ترخص في شيء فبلغه أن أقوامًا تنزهوا عنه فقال: ما بال أقوام يتنزهون عن أشياء أترخص فيها والله إني لأعلمكم بالله وأخشاكم له) وفي رواية

(١) يحيى بن سعيد بن حيان أبو حيان التيمي العابد من تيم الرباب كوفي ثقة كان خيارا وأبوه ثقة يعد في الكوفيين قيل توفي سنة ١٤١ وقيل ١٤٥ وقيل ١٥٠ انظر: معرفة الثقات (٢٣٥٢)، وتاريخ دمشق (٣٩/ ٧١)، وتاريخ الإسلام (٣/ ١٠٠٨)، وإكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٣١١)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٢١٤)، ومعجم الصغير (٢/ ٦٣٦).

(والله إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده)[1] فجعل العلم به هو العلم بحدوده. "[2]

يقول **ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "شرف العلم تابع لشرف معلومه لوثوق النفس بأدلة وجوده وبراهينه ولشدة الحاجة إلى معرفته وعظم النفع بها ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين وقيوم السموات والأرضين الملك الحق المبين الموصوف بالكمال كله المنزه عن كل عيب ونقص وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومه إلى سائر المعلومات وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها كما أن كل موجود فهو مستند في وجوده إلى الملك الحق المبين ومفتقر إليه في تحقق ذاته وأينيته"[3]

رابعاً: منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بأسماء الله وصفاته:

١- يصف أهل السنة والجماعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما ورد في القرآن الكريم والسنة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نتجاوز القرآن والسنة"[4].

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبينا مذهب أهل السنة والجماعة فيما يدرك علمه من صفات الله بالخبر: "ولله تعالى ذكره أسماءٌ وصفاتٌ جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة بأن القرآن نزل به،

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب / الأدب باب/ من لم يواجه الناس بالعتاب (٢٠/ ٢٥٧) برقم (٦١٠١) ومسلم في الصحيح من حديث أم مسلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا كتاب / الصيام باب/ بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته. (٣/ ١٣٦) برقم(٢٦٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣٣٣).

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ٨٦).

(٤) الفتوى الحموية لابن تيمية. ص(٢٦٥)

وصح عنده قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما روي عنه به الخبر منه خلافه"[1].

وقد حكى ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإجماع على إثبات ما أثبته الله لنفسه وعلى لسان نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تشبيه خالقنا بالمخلوقين فقال:

"فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدمًا كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له عدمٌ، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه "[2]

وقال ابن عبدالبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصًا في كتاب الله، أو صح عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه "[3].

قال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مقررا مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء وصفاته "واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن نفسه علمًا، والعجز عما لم يدع إيمانًا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه، وعلى لسان نبيه"[4].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما

(١) التبصير في معالم الدين لابن جرير (١/ ١٣٢).

(٢) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٦).

(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ص(٩٦)

(٤) أصول السنة لابن أبي زمنين (١/ ٦٠).

وصفه به رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف[1] ولا تعطيل[2]، ومن غير تكييف[3] ولا تمثيل[4]"[5]

٢- وأهل السنة والجماعة يؤمنون بما دلت عليه أسماء الله وصفاته من المعاني:

فأهل السنة يؤمنون بأن أسماء الله تدل على معاني وهي التي نسميها "الصفة".

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ: "فإن قال لنا قائل: فما الصواب من القول في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) التحريف/ لغة: التغيير انظر: لسان العرب (٩/ ٤٣)

التحريف/ في الإصطلاح: العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه انظر: الصواعق المرسلة (١/ ٢١٥).

(٢) التعطيل / لغة: أصله الخلو من الشيء يقال عطلت المرأة اذا لم يكن عليها حلي وقوس عطل لا وتر عليها ورجل عطل لا سلاح عليه انظر: لسان العرب (١١/ ٤٥٣-٤٥٤).

التعطيل/ في الإصطلاح: إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كليا أو جزئيا

انظر: شرح الواسطية لابن عثيمين(١/ ٩١).

(٣) التكييف/ لغة: اسم معناه الاستفهام وقد يقع بمعنى التعجب كقوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨]. انظر: مختار الصحاح (١/ ٢٧٦)، ولسان العرب(٩/ ٣١٣).

التكييف / في الإصطلاح: تفسير لكنه شيء من صفات ربنا تعالى كأن يقال استوى على هيئة كذا، أو ينزل إلى السماء بصفة كذا، أو تكلم بالقرآن على كيفية كذا انظر: معارج القبول (١/ ٣٦٣).

(٤) التمثيل / لغة: التسوية بين الشيئين انظر: لسان العرب (١١/ ٦١٠).

التمثيل / في الإصطلاح: "التشبيه المنفي عن الله هو ما كان وصفه بشيء من خصائص المخلوقين، أو أن يجعل شيءٌ من صفاته مثل صفات المخلوقين ؛ بحيث يجوز عليه ما يجوز عليهم، أو يجب له ما يجب لهم، أو يمتنع عليه ما يمتنع عليهم مطلقا. فإن هذا هو التمثيل الممتنع المنفي بالعقل مع الشرع" انظر: منهاج السنة (٨/ ٢٩). انظر: التنبيهات اللطيفة(١/ ٢٣).

(٥) الفتوى الحموية لابن تيمية ص(٢٦٥).

قيل: الصواب من هذا القول عندنا، أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى ذلك عن نفسه -جل ثناؤه- فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

فيقال: الله سميع بصير، له سمع وبصر؛ إذ لا يعقل مسمى سميعاً بصيراً في لغة ولا عقل في النشوء والعادة والمتعارف إلا من له سمع وبصر.

كما قلنا آنفاً: إنه لا يعرف مقول فيه: (إنه) إلا مثبت موجود؛ فقلنا ومخالفونا فيه: (إنه) معناه الإثبات على ما يعقل من معنى الإثبات لا على النفي، وكذلك سائر الأسماء والمعاني التي ذكرنا.

وبعد، فإن سميعاً اسم مبني من سمع، وبصير من أبصر؛ فإن يكن جائزاً أن يقال: سمع وأبصر من لا سمع له ولا بصر، إنه لجائز أن يقال: تكلم من لا كلام له، ورحم من لا رحمة له، وعاقب من لا عقاب له.

وفي إحالة جميع الموافقين والمخالفين أن يقال: يتكلم من لا كلام له، أو يرحم من لا رحمة له، أو يعاقب من لا عقاب له، أدل دليل على خطأ قول القائل: يسمع من لا سمع له، ويبصر من لابصر له.

فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل على ما يعقل من حقيقة الإثبات، وننفي عنه التشبيه"(١).

" فلذلك كان لزامًا على من يؤمن بأسماء الله تعالى أن يراعي الأمور التالية:.

أولًا: الإيمان بثبوت ذلك الاسم لله عَزَّوَجَلَّ.

ثانيًا: الإيمان بما دل عليه الاسم من المعنى أي "الصفة".

ثالثًا: الإيمان بما يتعلق به من الآثار والحكم والمقتضى.

---

(١) التبصير في معالم الدين لابن جرير (١/ ١٤٠-١٤١).

مثال ذلك: "السميع".

اسم من أسماء الله الحسنى، فلابد من الإيمان به من:

١- إثبات اسم "السميع" باعتباره اسمًا من أسماء الله الحسنى.

٢- إثبات "السمع" صفة له.

٣- إثبات الحكم "أي الفعل" وهو أن الله يسمع السر والنجوى.

وإثبات المقتضى والأثر: وهو وجوب خشية الله ومراقبته وخوفه والحياء"(١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كل اسم من أسمائه عَزَّوَجَلَّ له تعبد مختص به علمًا ومعرفةً وحالاً: علمًا ومعرفة: أي إن من علم أن الله مسمى بهذا الاسم وعرف ما يتضمنه من الصفة ثم اعتقد ذلك فهذه عبادة.

وحالاً: أي إن لكل اسم من أسماء الله مدلولاً خاصا وتأثيرًا معينًا في القلب والسلوك، فإذا أدرك القلب معنى الاسم وما يتضمنه واستشعر ذلك، تجاوب مع هذه المعاني، وانعكست هذه المعرفة على تفكيره وسلوكه"(٢).

"وكذلك الشأن في صفات الله عَزَّوَجَلَّ، فلابد من الإيمان بمعانيها وأحكامها، فهذه عقيدة أهل السنة، بخلاف عقيدة المعطلة الذين نفوا ما دلت عليه تلك الصفات من المعاني، وتلاعبوا بتلك المعاني فحرفوها وبدلوها.

فأهل السنة يرون أنه لزامًا على من أراد إثبات الصفات والإيمان بأنها صفات كمال تثبت لله حقيقة- أن يراعي الأمور التالية:

١- إثبات تلك الصفة فلا يعاملها بالنفي والإنكار.

٢- أن لا يتعدى بها اسمها الخاص الذي سماها الله به، بل يحترم الاسم كما

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي ص(٣٤-٣٥).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٤٢٠).

يحترم الصفة، فلا يعطل الصفة ولا يغير اسمها ويعيرها اسمًا آخر، كما تسمي المعطلة سمعه وبصره وكلامه أعراضا.

ويسمون وجهه ويديه وقدمه جوارح وأبعاضا.

ويسمون علوه على خلقه واستواءه على عرشه تحيزًا.

٣- عدم تشبيهها بها للمخلوق، فإن الله سبحانه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

٤- اليأس من إدراك كنهها وكيفياتها، فالعقل قد يئس من تعرف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول أهل السنة: "بلا كيف": أي بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك.

٥- تحقيق المقتضى والأثر لتلك الصفات، فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها- أعني من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها- فعلم العبد بتفرد الرب بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، يثمر له عبودية " التوكل".

وعلم العبد بجلاله الله وعظمته وعزه، يثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة."[1]

خامسا: ماورد عن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في توحيد الأسماء والصفات.

- **المسألة الأولى: أسماء الله الحسنى الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:**

ورد في القرآن الكريم تسمية نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لله بعدة أسماء من أسمائه الحسنى، وهذه الأسماء تسعة وهي كما يلي:

الرب، الله، الواحد، القهار، الولي، الحكيم، العليم، السميع، الفاطر

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي ص(٣٥/ ٣٦).

❖ (١) الرب:

الرب من أسماء الله تعالى الحسنى التي وردت في القران الكريم والسنة النبوية. واسم الله الرب من الأسماء التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ودعا الله بها وسأتحدث عنه كما يلي:

أولا: معنى الرب:

(أ)معنى (الرب) في اللغة:

سبق وقمت بتعريف الرب في اللغة[١]

(ب)معنى اسم (الرب) في الاصطلاح:

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: "والرب هو المالك المتصرف"[٢].

وقد بين ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: مقتضى الربوبية لله رب العالمين فقال: معنى قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ " ربوبيته للعالم تتضمَّن تصرفه فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمره كلَّ وقتٍ فيه، وكونه معه كلَّ ساعةٍ في شأنٍ، يخلق ويرزق؛ ويميت ويحيي؛ ويخفض ويرفع؛ ويعطي ويمنع؛ ويعِزّ ويذلّ، ويصرِّف الأمور بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكارٌ لربوبيته وإلهيته وملكه"[٣]

ثانياً: الأدلة على ورود هذا الاسم:

(أ)الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الرب في القرآن الكريم ومن ذلك.

١-قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة:٢].

(١) سبق تعريف (الرب) انظر: ص(٢٤١).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ١٣١).

(٣) الصواعق المرسلة لابن القيم (٤/ ١٢٢٣.).

٢-قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩ ﴾ [إبراهيم:٣٩]

٣-قال تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ ﴾ [الكهف:٣٨].

٤-قال تعالى: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ ﴾ [آل عمران:٣٦].

(ب)الأدلة من السنة النبوية:

ورد اسم الرب في السنة النبوية ومن ذلك.

١-عن أسماء بنت أبي بكر[(١)] رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الكسوف، فقال: (دنت مني النار، حتى قلت: أي رب وأنا معهم، فإذا امرأةٌ، حسبت أنه قال: تخدشها هرةٌ، قال: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعًا)[(٢)]

٢-عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله وكل في الرحم ملكا فيقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة فإذا أراد أن يخلقها قال يا رب أذكر يا رب أنثى يا رب شقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه)[(٣)]

٣-عن أبى هريرة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله عز وجل يقول يوم

---

(١) أسماء بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، من قريش لقبت بذات النطاقين صحابية، من الفضليات. آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة. عاشت بمكة مع ابنها عبدالله، إلى أن قتل. فعميت بعد مقتله وتوفيت بمكة ٧٣هـ. انظر: الطبقات لابن سعد (٨/ ١٩٦)، ومعرفة الصحابة ص(٩٨٢)، وصفة الصفوة (٢/ ٥٨)، وأسد الغابة (٧/ ٧)، والأعلام للزركلي(١/ ٣٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ المساقاة باب/ فضل سقي الماء (٣/ ٨٣٣) برقم (٢٢٣٥).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الأنبياء باب/ قول الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ [البقرة:٣٠] (٣/ ١٢١٣) برقم (٣١٥٥).

القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى. قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين. قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى. قال يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين. قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى. قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي)[1]

ثالثاً: ورود هذا الاسم عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [يوسف:٦]

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف:٢٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:٢٤].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف:٣٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يوسف:٣٤]

وفي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف:٣٧].

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ البر والصلة والآدب باب/ فضل عيادة المريض (٨/ ١٣) برقم (٦٧٢١).

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف:٣٩، ٤٠]

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠﴾ [يوسف:٥٠].

وفي قوله تعالى: ﴿قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ [يوسف:١٠٠].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يوسف:١٠٠].

وفي قوله تعالى: ﴿۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يوسف:١٠١].

ولقد ورد هذا الاسم عن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أحد عشر مرة.

ومعظم هذه الآيات التى ورد فيها ذكر الرب سبق الحديث عنها ونقلت كلام أهل العلم فيها عند حديثي في مسألة دعاء نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ(1)

❖ (٢) الله :

الله جَلَّ جَلَالُهُ هو الاسم الجامع لجميع معاني أسماء الله الحسنى، والمتضمن لسائر صفات الله تعالى.ومن أسماء الله تعالى الحسنى الواردة في القران الكريم والسنة النبوية والتي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وسأتحدث عن هذا الاسم العظيم كما يلي:

أولا: معنى اسم الله:

معنى الله هو المألوه المعبود المستحق للعبادة، وما سواه من الطواغيت التي عبدت من دونه لا تستحق شيئا من العبادة.

---

(١) انظر: ص(١٨٦).

(أ) معنى الله في اللغة:

قال الخليل رحمه الله: "أله: إن اسم الله الأكبر هو: الله، لا إله إلا هو وحده. وتقول العرب: الله ما فعلت ذاك تريد: والله ما فعلته والتأله: التعبد.

قال رؤبة[(١)]: سبحن واسترجعن من تألهي[(٢)]"[(٣)].

وقال الجوهري رحمه الله: "أله بالفتح إلاهةً، أي عبد عبادة. ومنه قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾[(٤)] [الأعراف:١٢٧] بكسر الهمزة. قال. وعبادتك. وكان يقول: إن فرعون كان يعبد في الارض ومنه قولنا الله"[(٥)]

(ب)معنى اسم الله في الاصطلاح:

معنى اسم الله في الاصطلاح هو نفس معناه في اللغة.

ويوضح شيخ الإسلام رحمه الله أن"الإله: هو المألوه أي: المستحق لأن يؤله؛ أي يعبد. ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا الله وحده. وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل، وفعال بمعنى مفعول مثل: لفظ الركاب والحمال؛ بمعنى: المركوب والمحمول... فهو الإله الحق لا إله غيره، فإذا عبده الإنسان فقد وحّده ولم يجعل معه إلهًا آخر ولا اتخذ إلهًا غيره: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [الشعراء:٢١٣]،

---

(١) رؤبة بن عبدالله العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر التميمي السعدي أبو الجحاف الراجز المشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ومن أعراب البصرة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. مات في البادية سنة١٤٥هـ. انظر: تاريخ دمشق (١٨/ ٢١٢)، ووفيات الأعيان(٢/ ٣٠٣)، وسير أعلام النبلاء(٦/ ٣٠١)، والوافي بالوفيات (١٤/ ٩٩)، والأعلام للزركلي(٣/ ٣٤).

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (١/ ٧٣١).

(٣) العين للخليل (٤/ ٩٠).

(٤) وقريء (وإلاهتك) وبها قرأ علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنه والضحاك وهي قراءة شاذة انظر: تفسير القرطبي (٧/ ٢٦٢).

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(٦/ ٢٢٢٣).

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء:٢٢]، وقال إبراهيم لأبيه آزر: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنعام:٧٤]". (١)

ويبين شيخ الإسلام رحمه الله: أن ما سوى الله من المخلوقات لا يملك من مقومات الإلهية شيئا فيقول: "فالمخلوق ليس بإله في نفسه، لكن عابده اتخذه إلهًا وجعله إلهًا وسماه إلهًا، وذلك كله باطل لا ينفع صاحبه بل يضره.. فغير الله لا يصلح أن يتخذ إلهًا يعبد ويدعى، فإنه لا يخلق ولا يرزق، وهو سبحانه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا ينفع ذا الجد منه الجد... فغير الله لا مالك لشيء، ولا شريك في شيء، ولا معاون للرب في شيء؛ بل قد يكون له شفاعة إن كان من الملائكة، والأنبياء، والصالحين؛ ولكن لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له، فلا بد أن يأذن للشافع أن يشفع، وأن يأذن للمشفوع له أن يشفع له، ومن دونه لا يملكون الشفاعة البتة، فلا يصلح من سواه لأن يكون إلهًا معبودًا كما لا يصلح أن يكون خالقًا رازقًا، لا إله إلا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"(٢)

ثانيا: الأدلة على ورود هذا الاسم:

(أ)الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله في القران الكريم ومن ذلك:

١-قوله تعالى ﴿قَامُوا۟ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [البقرة:٢٠].

٢-قوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البقرة:٢٣].

٣-قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٢٠٢- ٢٠٤).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية(١٣/ ٢٠٤-٢٠٥).

وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ [يونس:١٠٤].

٤-قوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [الأحقاف:١-٢].

(ب)الأدلة من السنة النبوية:

وجاء اسم الله في السنة النبوية ومن ذلك.

١-عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (بنِيَ الإِسْلاَم عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ محَمَّدًا رَسول اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)[1]

٢-عن عبدالله بن عمرو[2] رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قَال: (المسْلِم مَنْ سَلِمَ المسْلِمونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمهَاجِر مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى الله عَنْه)[3]

ثالثا: ورود هذا الاسم عن نبي الله يوسف عليه السلام:

ولقد ورد هذا الاسم عن نبي الله يوسف عليه السلام:

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ الإيمان، باب/ الايمان وقول النَّبِيِّ ﷺبنِي الإِسلام على خمسٍ (١/ ١٢)،برقم (٨) ومسلم في الصحيح، كتاب/ الإيمان، باب/ قول النبي -ﷺ- بُنى الإسلام على خمس (١/ ٣٤) ،برقم(١٢١).

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص، من قريش: صحابي، من النساك. من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. وأسلم قبل أبيه.. وكان كثير العبادة وكان يشهد الحروب والغزوات. ويضرب بسيفين. وحمل راية أبيه يوم اليرموك. وشهد صفين مع معاوية. وعمي في آخر حياته. واختلفوا في مكان وفاته مات سنة ٦٥هـ. انظر الطبقات لابن سعد (٤/ ١٩٧-١٩٨)، وانظر: الطبقات (٤/ ١٩٧)، ومشاهير علماء الأمصار ص(٩٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب(٣/ ٩٥٦)، وحلية الأولياء (١/ ٢٨٣-٢٨٧)، والأعلام للزركلي (٤/ ١١١).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الإيمان باب/ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده(١/ ١١) برقم (٩).
ومسلم في الصحيح كتاب / الإيمان باب / بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل(١/ ٤٨) برقم(١٧١)

في قوله تعالى: ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف:٢١]

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف:٢٣].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف:٣٧]

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يوسف:٣٨]

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [يوسف:٣٩]

وفي قوله تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يوسف:٤٠].

وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يوسف:٧٦].

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [يوسف:٧٧].

وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [يوسف:٩٠].

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف:٩٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يوسف:٩٩]. **وقد ورد هذا الاسم أربع عشرة مرة.**

ومعظم هذه الآيات التي ورد فيها ذكر اسم الله تحدثت عنها ونقلت كلام أهل العلم في المبحث الأول .

❖ (٣) **الواحد:**

ومن أسماء الله الحسنى: **الواحد**. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية. واسم الله الواحد من الأسماء التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسأتحدث عنه كما يلي:

أولا: معنى اسم الله الواحد:

(أ)معنى (الواحد)في اللغة:

الواحد في اللغة: هو المنفرد بصفات لا يشاركه فيه غيرها.

جاء في اللسان: "والواحد بني على انقطاع النظير وعوز المثل. ورجل واحد: متقدم في بأس أو علم أو غير ذلك كأنه لا مثل له فهو وحده لذلك؛ قال أبو خراش[1]:

أقبلت لا يشتد شدي واحد علج أقب مسير الأقراب[2]".[3]

(ب) معنى اسم الله (الواحد) في الاصطلاح:

هو المتفرد بصفات الربوبية والألوهية كما بين ذلك **الشيخ السعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بقوله: "الواحد الأحد هو الذي توحد بجميع الكمالات، وتفرد بكل كمال، وجلال وجمال، وحمد وحكمة، ورحمة وغيرها من صفات الكمال؛ فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه، فهو الأحد في حياته وقيوميته وعلمه وقدرته وعظمته وجلاله وجماله وحمده وحكمته وغيرها من صفاته، موصوف بغاية

---

(١) خويلد بن مرة، من بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام كبيرا فأسلم ومات في أيام عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٢/ ١٦٧)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤٧)، والوافي بالوفيات (١٣/ ٢٧٥).

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص(٢١٦) وهو منسوب لأبي خراش.

(٣) لسان العرب (٣/ ٤٤٨).

الكمال ونهايته من كل صفة من هذه الصفات، فيجب على العبيد توحيده عقلاً، وقولاً، وعملاً بأن يعترفوا بكماله المطلق وتفرده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة"[1].

ثانيا: الأدلة على ورود هذا الاسم:

(أ) الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الواحد في القرآن الكريم ومن ذلك:

١-قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾[الرعد:١٦].

٢-وقوله تعالى: ﴿۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النحل:٥١].

٣-وقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾[غافر:١٦].

(١) تفسير أسماء الله الحسنى لابن سعدي ص(١٧).

ثالثاً: ورود هذا الاسم عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

ولقد ورد هذا الاسم مرة واحدة في سورة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قول الله تعالى ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف:٣٩]

رابعاً: أقوال العلماء في معنى اسم الله (الواحد) الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

وفي معنى اسم الله الواحد الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ يقول: وهو الفرد الذي لا ثاني له (القهار) الذي يستحق الألوهة والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع"[1].

قال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ "﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف:٣٩] يعني: أنه أحق بالإلهية من الأصنام". [2]

قال **السمعاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ الواحد الغالب على كل شيء، والمراد، نفي الخيرية منهم أصلا"[3]

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٤٠٨).

(٢) تفسير الوسيط (٢/ ٦١٣).

(٣) تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣١).

قال **البغوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " ﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٣٩﴾، الذي لَا ثاني لَه"[1].

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٣٩﴾ أي الذي دل كل شيء لعز جلاله وَعظَمة سلْطَانه"[2]

قال **ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ٱلْوَٰحِدُ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له في شيء من ذلك."[3]

❖ (٤) القهـار:

ومن أسماء الله الحسنى القهار. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية. واسم الله القهار من الأسماء التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسأتحدث عنه كما يلي:

أولا: معنى اسم الله (القهار):

(أ)معنى (القهار) في اللغة:

معنى القهار في اللغة الغلبة والأخذ من علو.

جاء في اللسان: "القهر الغلبة والأخذ من فوق، وأقهر الرجل: صار أصحابه مقهورين، وتقول: أخذتهم قهرا، أي: من غير رضاهم"[4].

وقال الزجاج: "القهر في وضع العربية: الرياضة والتذليل، يقال: قهر فلان الناقة إذا راضها وذللها".[5]

---

(١) تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٤٩٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٠).

(٣) تفسيرتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٨).

(٤) لسان العرب (٥/ ٣٧٦٤).

(٥) تفسير الأسماء ص(٣٨).

(ب) معنى اسم الله (القهار) في الاصطلاح:

قال **الخطابي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(القهار): هو الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت"[(١)].

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(وهو القاهر فوق عباده) أي: هو الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق وتواضعت لعظمته وجلاله وكبريائه وعلوه وقدرته على الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه"[(٢)].

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

وكذلك القهار من أوصافه   فالخلق مقهورون بالسلطان
لو لم يكن حيًا عزيزًا قادرًا   ما كان من قهر ولا سلطان[(٣)]

ويقول أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ "لا يكون القهار إلا واحدًا، إذ لو كان معه كفؤ له فإن لم يقهره لم يكن قهارًا على الإطلاق، وإن قهره لم يكن كفؤًا، فكان القهار واحدًا"[(٤)]

ويقول **الشيخ السعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "القهار لجميع العالم العلوي والسفلي، القهار لكل شيء الذي خضعت له المخلوقات وذلت لعزته وقوته وكمال اقتداره"[(٥)]

ثانيا: الأدلة على ورود هذا الاسم:

(أ)الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله القهار في القرآن الكريم ومن ذلك:

---

(١) شأن الدعاء ص(٥٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ١٢٦).

(٣) نونية ابن القيم (٢/ ٢٣٢).

(٤) الصواعق المرسلة لابن القيم (٣/ ١٠١٨).

(٥) تفسير أسماء الله الحسنى لابن سعدي. ص(٦٩)

١-قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾ [الرعد:١٦].

٢-قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾ [إبراهيم:٤٨].

٣-قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٦٥﴾ [ص:٦٥].

٤-قوله تعالى: ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤﴾ [الزمر:٤].

(ب)الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

وجاء اسم الله القهار في السنة النبوية ومن ذلك.

١-عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾ [إبراهيم:٤٨] قالت: فقلت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: (على الصراط).(١)

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تضور(٢) عن الليل، قال: (لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض، وما بينهما العزيز الغفار)(٣).

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب/ عمل اليوم والليلة ما يقول إذا انتبه من منامه(٦/ ٢١٦) ،برقم (١٠٧٠٠)، وابن حبان في الصحيح (١٢/ ٣٤٠) ،برقم (٥٥٣٠) والحاكم في المستدرك (١/ ٧٢٤)، برقم (١٩٨٠) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه "والحديث صححه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٩٨)، برقم (٢٠٦٦).

(٢) بالتشديد تلوى وتقلب من الجوع والعطش. انظر: لسان العرب(٨/ ٣٢٠).

(٣) أخرجه النسائي في السنن كتاب/ عمل اليوم والليلة باب/ **ما يقول إذا انتبه من منامه** (٦/ ٢١٦)برقم (١٠٧٠٠)، وابن حبان (١٢/ ٣٤٠) برقم (٥٥٣٠) وأخرجه الحاكم في المستدرك(١/ ٧٢٤) برقم (١٩٨٠)وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وقال الأرناؤوط إسناده صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة برقم(٢٠٦٦)

ثالثا: ورود هذا الاسم عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

ولقد ورد اسم الله (القهار) عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال الله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف:٣٩].

رابعا: أقوال العلماء في معنى اسم الله (القهار) الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

وفي معنى القهار الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

قال **البغوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أم الله الواحد القهار، الذي لا ثاني له، القهار: الغالب على الكل، ثم بين عجز الأصنام"(١).

قال **القرطبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ "الذي قهر كل شيء. نظيره: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾[النمل:٥٩]"(٢).

قال **النسفي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾[يوسف:٣٩] يريد التفرق في العدد والتكاثر أي أن تكون أرباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما أم يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية"(٣).

قال ابن عادل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ الوَاحِد لا ثاني له القَهَّار الغالب على الكلِّ"(٤).

❖ (٥) الـولـي:

ومن أسماء الله الحسنى الولي وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية واسم الله الولي من الأسماء التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسأتحدث عنه كما يلي:

(١) تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٤٩٣)

(٢) تفسير القرطبي (٩/ ١٩٢)

(٣) تفسير النسفي (٢/ ١٨٦).

(٤) تفسير ابن عادل (١/ ٢٩٧٤).

أولا: معنى اسم الله (الولي):

(أ) معنى (الولي) في اللغة:

"الولي: القرب والدنو، يقال: تباعد بعد ولي. وكل مما يليك أي: مما يقاربك. والولي: ضد العدو، والموالاة ضد المعاداة، يقال فيه: تولاه. والمولى: المعتق والمعتق، وابن العم، والناصر، والجار، والصديق، والتابع، والمحب، والحليف، والشريك، وابن الأخت.

والولي: المولى.

والولي: الصهر، وكل من ولي أمر أحد فهو وليه.

وولاه الأمير عمل كذا، وولاه بيع الشيء، وتولى العمل: أي تقلد.

وتولى عنه: أي أعرض، وولى هاربا: أي أدبر.

والولاية بالكسر: السلطان، والولاية والولاية: النصرة"[1].

(ب) معنى اسم الله (الولي) في الاصطلاح:

عرف السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ اسم الله (الولي) بأنه النصير والظهير والمتولي للأمر

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ اللَّهُ: في قول تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة:٢٥٧].

"نصيرهم وظهيرهم، يتولاَّهم بعونه وتوفيقه: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]، يعني بذلك: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان"[2].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء:٤٥]، "وكفاكم وحسبكم بالله ربكم وليًا يليكم ويلي أموركم بالحَيَاطة لكم، والحراسة من أن يَستفزَّكم أعداؤكم عن

---

(١) انظر: الصحاح(٦/ ٢٥٢٨) واللسان(٦/ ٤٩٢٠ – ٤٩٢٦).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (٣/ ١٥).

دينكم، أو يصدوكم عن اتباع نبيكم"[(١)].

وقال **الخطابي** رَحِمَهُ اللَّهُ:" والولي أيضًا المتولِّي للأمر والقائم به، كولي اليتيم، وولي المرأة في عقد النكاح عليها، وأصله من الوَلْي، وهو القرْب"[(٢)].

ثانياً: الأدلة على ورود هذا الأسم:

(أ) الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الولي في القرآن الكريم ومن ذلك

١-قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة:٢٥٧].

٢-قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾ [النساء:٤٥].

٣-قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾[الشورى:٢٨].

٤-قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨﴾[آل عمران:٦٨].

٥-قوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾[يوسف:١٠١].

٦-قوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥﴾[الأعراف:١٥٥].

(ب)الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

ورد اسم الله الولي في السنة النبوية

١-عن البراء بن عازب[(٣)] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يحدث قال: جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٥/ ٧٥).

(٢) شأن الدعاء للخطابي ص(٧٨).

(٣) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق. عاش إلى أيام مصعب ابن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال. وتوفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧١هـ. انظر: الطبقات لابن سعد (٤/ ٢٦٩)، ومشاهير علماء الأمصار ص(٧٦)، وأسد الغابة (١/ ٣٦٢)، والوافي =

الرجالة يوم أحد - وكانوا خمسين رجلا - عبدالله بن جبير[1] فقال: (إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم). فهزموهم قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن. فقال أصحاب عبدالله بن جبير الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبدالله ابن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فأصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا. فقال أبو سفيان أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت أحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوؤك. قال يوم بيوم بدر والحرب سجال إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم أخذ يرتجز أعل هبل أعل هبل قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبونه. قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال قولوا الله أعلى وأجل. قال إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبونه. قال قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم).[2]

= بالوفيات(١٠/ ٦٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤١١)، والأعلام للزركلي (٢/ ٤٦).

(١) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس الأنصاري: صحابي. شهد العقبة وبدرا واحدا وكان أمير الرماة يوم أحد، فاستشهد فيها قتله عكرمة بن أبي جهل سنة ٣هـ. انظر: الطبقات لابن سعد (٣/ ٣٦٢)، وأسد الغابة (٣/ ١٩٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٣١)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣١).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الجهاد والسير باب/ ما يكره من التنازع والاختلاف. (٣/ ١١٠٥) برقم(٣٨١٧).

٢-عن أنس رضي الله عنه كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (يا ولي الإسلام وأهله مسكني بالإسلام حتى ألقاك).[(١)]

ثالثاً: ورود هذا الاسم عن نبي الله يوسف عليه السلام:

ولقد ورد اسم الله (الولي) عن نبي الله يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يوسف:١٠١].

رابعاً: أقوال العلماء في معنى اسم الله (الولي) الوارد عن نبي الله يوسف عليه السلام:

وفي معنى الولي الوراد عن نبي الله يوسف عليه السلام

قال **ابن جرير** رحمه الله: "﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ﴾، يقول: أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك"[(٢)]

قال: مكي بن أبي طالب رحمه الله[(٣)]: "﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ﴾: أي: أنت

---

(١) أخرجه الطبراني فى الأوسط (١/ ٢٠٦) وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة(٦/ ٢٧٠)، وقال: "رواه من طريق الطبراني بسنده عن أنس بن مالك، قال: الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦١٧) "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات." والحديث حسنه الشيخ: الألباني فقال: "وجملة القول أن الحديث عندي حسن الإسناد." والله أعلم.

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحه (٣/ ٤٦٢) برقم (١٤٧٦)

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٨).

(٣) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها.

ثم سكن قرطبة (سنة ٣٩٣) وتوفي فيها سنة ٤٣٧هـ. انظر: بغية الوعاة (٢/ ٢٩٨)، ووفيات الأعيان (٥/ ٢٧٤)، والأعلام للزركلي (٧/ ٢٨٦).

تثبتني في دنياي بنصرك على من عاداني، وأرادني بسوء. وتثبتني في الآخرة بفضلك"[1].

قال **الماوردي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [يوسف:١٠١] يحتمل وجهين: أحدهما: مولاي. الثاني: ناصري."[2]

قال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [يوسف:١٠١] أنت الذي تلي أمري تَوَفَّنِي"[3]

قال **النسفي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [يوسف:١٠١] أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وبوصل الملك الفاني بالملك الباقي"[4]

قال **الخازن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنت وليي (يعني معيني ومتولي أمري) في الدنيا والآخرة"[5]

قال **ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والله عَزَّوَجَلَّ وليّ أوليائه في الدنيا والآخرة، يتولَّى حفظهم وكلاءتهم وهدايتهم وحراستهم في دينهم ودنياهم"[6].

❖ (٦) الحكيم:

والحكيم اسم من أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية: واسم الله الحكيم من الأسماء التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وسأتحدث عنه كما يلي:

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية(٥/ ٣٦٤٤).

(٢) تفسير النكت والعيون للماوردي (٣/ ٨٥).

(٣) تفسير الواحدي (٢/ ٦٣٦).

(٤) تفسير النسفي (٢/ ١٣٦).

(٥) تفسير الخازن (٣/ ٣١٨).

(٦) روائع التفسير لابن رجب (١/ ٥٧٣)

أولاً: معنى اسم الله (الحكيم):

(أ) معنى (الحكيم) في اللغة:

جاء في لسان العرب: "قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الحكم والحكيم. وهما بمعنى الحاكم. وهو: القاضي فهو فعيل بمعنى فاعل. أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مفعل. وقيل: الحكيم ذو الحكمة. والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم...

وقال **الجوهري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحكيم العالم، وصاحب الحكمة. وقد حكم أي: صار حكيمًا. وحكم الشيء وأحكمه كلاهما: منعه من الفساد..... قال الأزهري: وكل من منعته من شيء فقد حكمته وأحكمته. قال: ونرى أن حكمة الدابة سميت بهذا المعنى لأنها تمنع الدابة من كثير من الجهل.. وقال ابن الأعرابي: حكم فلان عن الأمر والشيء أي: رجع. وأحكمته أنا أي: رجعته، وأحكمه هو عنه".[(١)]

(ب) معنى اسم الله (الحكيم)في الاصطلاح:

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(الحكيم): الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل"[(٢)].

وقال **الخطابي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "معنى الإحكام لخلق الأشياء، إنما ينصرف إلى إتقان التدبير فيها، وحسن التقدير لها، إذ ليس كل الخليقة موصوفًا بوثاقة البنية، وشدة الأسر كالبقة، والنملة، وما أشبهها من ضعاف الخلق، إلا أن التدبير فيهما، والدلالة بهما على كون الصانع وإثباته ليس بدون الدلالة عليه بخلق السماوات والأرض، والجبال، وسائر معاظم الخليقة. وكذلك هذا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [السجدة:٧]، لم تقع الإشارة به إلى الحسن الرائق في المنظر، فإن هذا المعنى معدوم في القرد والخنزير والدب وأشكالها من الحيوان، وإنما ينصرف المعنى فيه إلى حسن

---

(١) انظر: لسان العرب (٢/ ٩٥١، ٩٥٣).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١/ ٤٣٦).

التدبير في إنشاء كل شيء من خلقه على ما أحب أن ينشئه عليه، وإبرازه على الهيئة التي أراد أن يهيئه عليها كقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾[الفرقان:٢]"[١].

يقول الحليمي[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الحكيم: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب. وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حي عالم قدير"[٣]

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنه سبحانه (حكيم) لا يفعل، شيئًا عبثًا ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل. بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا. وهذا في مواضع لا تكاد تحصى، ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها"[٤]

وقال أيضًا: "اسم (الحكيم) من لوازمه: ثبوت الغايات المحمودة المقصودة له بأفعاله ووضعه للأشياء في مواضعها وإيقاعها على أحسن الوجوه، فإنكار ذلك إنكار لهذا الاسم ولوازمه".[٥]

ثانياً: الأدلة على ورود هذا الأسم:

(أ)الأدلة من القران الكريم:

---

(١) شأن الدعاء للخطابي ص(٧٣، ٧٤).

(٢) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي الجرجاني أبو عبدالله كان من الأذكياء له يد طولى في العلم كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر مولده بجرجان ووفاته في بخارى توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٤٠٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/ ١٣٧)، ووتاريخ الأسلام (٩/ ٥٧)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ١٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٥)، وطبقات الشافعية (٤/ ٣٣٣).

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي ص(٢٢).

(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر لابن القيم ص(١٩٠).

(٥) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٥٥).

ورد اسم الله الحكيم في القرآن الكريم ومن ذلك

١-قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ [الحديد:١].

٢-قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨﴾ [المائدة:٣٨].

٣-قوله تعالى: ﴿۝٥٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٥٦﴾ [النساء:٥٦].

(ب) الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

ورد اسم الله الحكيم في السنة النبوية:

١- عن مصعب بن سعد(١) عن أبيه(٢): قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: علمني كلاما أقوله، قال: (قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم قال: فهؤلاء لربي، فما لي؟ قال: قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني)(٣).

٢-عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

---

(١) مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أبو زرارة المدني، كان يقيم بالعراق مدة وبالمدينة زمانا إلا أنه في عداد المدنيين توفي سنة: ١٠٣هـ. انظر: الطبقات (٥/ ١٢٩)، ومشاهير علماء الأمصار ص(١١٣)، ولسان الميزان(٧/ ٤٩٥).

(٢) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب، بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد الستة من أهل الشورى، ومن المهاجرين الأولين، تقدم إسلامه، أول من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي رضي الله عنه سنة: ٥٥هـ. انظر: الطبقات (٣/ ١٠١)، ومشاهير علماء الأمصار ص(٢٦)، وتاريخ بغداد(١/ ٤٧٦)، وصفة الصفوة (١/ ٣٥٦)، وأسد الغابة(٢/ ٤٥٢).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الذكر والدعاء والتوبة باب/ فضل التهليل والتسبيح (٨/ ٧٠) برقم (٧٠٢٣).

قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ . فأول من يكسى إبراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[المائدة:١١٧/١١٨])(١).

ثالثاً: ورود هذا الاسم عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ولقد ورد هذا الاسم الله (الحكيم) عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف:١٠٠]

رابعاً: أقوال العلماء في معنى اسم الله (الحكيم) الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وفي معنى الحكيم الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال **ابن سعدي** رَحِمَهُ اللَّهُ "﴿ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ في وضعه الأشياء مواضعها، وسوقه الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها"(٢)

❖ (٧) العليم:

ومن أسماء الله الحسنى: **العليم**. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية. واسم الله العليم ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وسأتحدث عنه كما يلي:

أولا: معنى اسم (العليم):

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الأنبياء باب/ قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [مريم:١٦] (٣/ ١٢٧١) برقم (٣٢٦٣)، ومسلم في الصحيح كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب/ فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة واللفظ للبخاري. (٨/ ١٥٧) برقم (٧٣٨٠).

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٤٠٥).

(أ)معنى العليم في (اللغة):

جاء في اللسان: "والعلم: نقيض الجهل.. وعلمت الشيء: عرفته وخبرته. وعلم بالشيء: شعر به"(١).

وجاء أيضا: "فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبما يكون ولما يكن بعد قبل أن يكون، لم يزل عالمًا ولا يزال عالمًا بما كان وما يكون ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها على أتم الإمكان"(٢).

وقال **الراغب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "العلم: إدراك الشيء بحقيقته"(٣)

(ب)معنى اسم الله (العليم) في الاصطلاح:

قال **ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢]:

"إنك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن، والعالم للغيوب دون جميع خلقك". (٤)

وقال: "إن الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه من إيمان وكفر، وحق وباطل، وخير وشر، وما تستجنه مما لم تجنه بعد". (٥)

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في نونيته:

---

(١) انظر: لسان العرب (٤/ ٣٠٨٢)

(٢) انظر: المصدر نفسه (٤/ ٣٠٨٢، ٣٠٨٣).

(٣) المفردات في غريب القرآن (١/ ٥٨٠).

(٤) تفسير ابن جرير جامع البيان (١/ ٤٩٥).

(٥) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٢٣٩).

وهو العليم أحاط علمًا بالذي　　في الكون من سر ومن إعلان
وبكل شيء علمه سبحانه　　فهو المحيط وليس ذا نسيان
وكذاك يعلم ما يكون غدًا وما　　قد كان والموجود في ذا الآن
وكذاك أمر لم يكن لو كان كيف　　يكون ذاك الأمر ذا إمكان(1)

ثانيا: الأدلة على ورود هذا الاسم:

(أ) الأدلة من القران الكريم:

ورد اسم الله العليم في القرآن الكريم مرة من ذلك:

١-قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٩٧﴾ [المائدة:٩٧].

٢-قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[البقرة:٣٢].

٣-قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾[لقمان:٣٤].

٤-قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٨﴾[النمل:٧٨].

٥-قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾[النساء:١٢].

(ب)الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

ورد اسم الله العليم في السنة النبوية ومن ذلك.

١- عن أبان بن عثمان(٢) عن أبيه(١) قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: (من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، لم يضره شيء).(٢)

---

(١) النونية لابن القيم (٢/ ٢١٥).

(٢) أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي الإمام، الفقيه وهو ابن الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ وهو أول من كتب في السيرة النبوية مولده ووفاته في المدينة.توفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ سنة ١٠٥هـ. انظر: الطبقات(٥/ ١١٥)وتاريخ =

٢- عن أبي سعيد الخدري، قال(كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام من الليل كبر، ثم يقول: (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك)، ثم يقول: (لا إله إلا الله) ثلاثا، ثم يقول: (الله أكبر كبيرا) ثلاثا، (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه، ونفثه).(٣)

ثالثا: ورود هذا الاسم عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

= الإسلام (٢/ ٩٢٣)، وسير أعلام النبلاء(٤/ ٣٥١)، والوافي بالوفيات(٥/ ٢٠٠)، والأعلام للزركلي(١/ ٢٧).

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، أبو عبدالله، القرشي الأموي ولد بمكة أسلم بعد البعثة بقليل أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣هـ توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة: ٣٥هـ بـ المدينة.انظر: مشاهير علماء الأمصار ص(٢٣)وتاريخ دمشق(٤/ ٣٤٥)وأسد الغابة (٣/ ٥٧٨) وسير أعلام النبلاء(٢/ ٤٤٩) والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٧٧) والأعلام للزركلي (٤/ ٢١٠).

(٢) أخرجه أبو داود السنن كتاب / الآداب باب/ ما يقول إذا أصبح، (٤/ ٣٢٣) برقم(٥٠٨٨)، وابن ماجه في السنن كتاب/ الدعاء باب/ ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى(٢/ ١٢٧٣) برقم (٣٨٦٩)، والترمذي في السنن أبواب الدعوات باب/ ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، (٥/ ٣٣٠)برقم (٣٣٨٨)، أحمد في المسند (١/ ٤٩٨) برقم (٤٤)، وابن حبان في الصحيح (٣/ ١٣٢) برقم (٨٥٢)، والحاكم في مستدركه(١/ ٦٩٥) برقم (١٨٩٥)، قال: الإمام الترمذي: حسن صحيح غريب وسكت عنه الإمام أبو داود، وقال: الحافظ العراقي: رواه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عثمان، اهـ ـ انظر: المغني عن حمل الأسفار(١/ ٣١٤). وقد صححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ. انظر: مشكاة المصابيح (٢/ ٧٣٩)برقم (٢٣٩١).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن كتاب/ الصلاة باب/ من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك(١/ ٢٠٦) برقم (٧٧٥)، وابن ماجه في السنن كتاب/ إقامة الصلاة، والسنة فيها باب/ الاستعاذة في الصلاة (١/ ٢٦٥) برقم (٨٠٧) والترمذي في السنن (١/ ٣٢٣) برقم (٢٤٢)و الإمام أحمد (١٨/ ٥٢) برقم (١١٤٧٣) وابن حبان في صحيحه (٥/ ٧٨) برقم(١٧٧٩) الحديث صحيح، انظر: كلام الشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ عليه في إرواء الغليل (٢/ ٥١) برقم (٣٤١).

ولقد ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ذكر اسم الله العليم في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف:١٠٠]

رابعا: أقوال العلماء في معنى اسم الله (العليم) الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وفي معنى العليم الوراد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال **ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾، بمصالح خلقه وغير ذلك، لا يخفى عليه مبادي الأمور وعواقبها"(١)

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ الذي يعلم ظواهر الأمور وبواطنها، وسرائر العباد وضمائرهم"(٢)

❖ (٨) السميع :

ومن أسماء الله الحسنى: السميع وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية. واسم الله السميع من الأسماء التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وسأتحدث عنه كما يلي:

أولا: معنى اسم الله (السميع):

(أ)معنى (السميع) في اللغة:

جاء في تهذيب اللغة:

"والعجب من قوم فسروا السميع بمعنى المسمع فراراً من وصف الله بأن له

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٧).

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٤٠٥)

سمعاً وقد ذكر الله الفعل في غير موضع من كتابه فهو سميع ذو سمع بلا تكييف ولا تشبيه بالسمع من خلقه ولا سمعه كسمع خلقه ونحن نصف الله بما وصف به نفسه بلا تحديد ولا تكييف قال ولست أنكر في كلام العرب أن يكون السميع سامعاً ويكون مسمعاً."[1]

(ب)معنى اسم الله (السميع) في الاصطلاح:

وقال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ السميع لما تنطق به خلقه من قول، البصير لأعمالهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا يعزب عنه علم شيء منه، وهو محيط بجميعه، محص صغيره وكبيره".[2]

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فعل السمع يراد به أربعة معان

أحدهما: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات

الثاني: سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني

الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سئل

الرابع: سمع قبول وانقياد

فمن الأول: قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[المجادلة:١] وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾[آل عمران:١٨١] ومن الثاني قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ﴾[البقرة:١٠٤] ليس المراد سمع مجرد الكلام بل سمع الفهم والعقل ومنه سمعنا وأطعنا ومن الثالث: سمع الله لمن حمده وفي الدعاء المأثور" اللهم اسمع "[3] أي أجب وأعط ما سألتك ومن الرابع: قوله

---

(١) تهذيب اللغة (٢/ ٧٤)، وانظر: لسان العرب (٨/ ١٦٤).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (٢١/ ٥١٠).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن كتاب/ الصلاة باب/ ما يقول الرجل إذا سلم(٢/ ٨٣) برقم (١٥٠٨)، والنسائي كتاب / عمل اليوم والليلة (٦/ ٣٠) برقم (٩٩٢٩)، الإمام أحمد (٣٢/ ٤٨) برقم (١٩٢٩٣)، والبيهقي في =

تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾[المائدة:٤١] أي قابلون له ومنقادون "[1]

وقال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات. ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ يرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدا، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة".[2]

ثانيا: الأدلة على ورود هذا الاسم:

(أ)الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله السميع في القرآن الكريم من ذلك.

١-قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[البقرة:١٢٧].

٢-قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [آل عمران:٣٥]

٣-قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾[يونس:٦٥]

٤-قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران:١٨١].

= الشعب(١/ ٤٣٣) برقم (٦١٣)، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ١٧٨) برقم (٧٢١٦) في سنده داود بن راشد الطفاوي أبو بحر الكرماني، وهو لين الحديث كما قال الحافظ في " التقريب "، وأبو مسلم البجلي، لم يوثقه غير ابن حبان(٥/ ٥٨٤).وقال الذهبي "لايعرف"انظر: الميزان(٤/ ٥٧٣) والحديث ضعفه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: ضعيف أبي داود (٢/ ٩٥).

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٣٠٨).

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص(٧٥٤).

٥-قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة:١].

(ب)الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

ورد اسم الله السميع في السنة النبوية ومن ذلك.

١- عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهبطنا في وهدة[1] من الأرض، فرفع الناس أصواتهم بالتكبير، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يا أيها الناس إربعوا على أنفسكم؛ إنكم لا تدعون أصما، ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا" فقال: لي وكنت قريبا منه: "يا عبدالله بن قيس ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟ قلت: بلى قال: لا حول ولا قوة إلا بالله).[2]

٢- عن عروة بن الزبير[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدثته أنها قالت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: (لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك، وما ردوا

---

(١) الوهدة/ الأرض المنخفضة انظر: القاموس المحيط ص(٣٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب / الدعوات باب/ الدعاء إذا علا عقبة (٥/ ٢٣٤٦) برقم (٦٠٢١)، ومسلم في الصحيح كتاب/ الذكر والدعاء والتوبة باب/ استحباب خفض الصوت بالذكر(٨/ ٧٣) برقم(٧٠٣٧).

(٣) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة تابعي أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق انتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٩٣هـ. انظر: الطبقات (٥/ ١٣٦)، ومعرفة الثقات (٢/ ١٣٣)، وصفة الصفوة (٢/ ٨٥)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢٥٥)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٢٦).

عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، " فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا).[1]

ثالثا: ورود هذا الاسم عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وقد ورد اسم السميع عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾ [يوسف:٣٤]

رابعا: أقوال العلماء في معنى اسم الله (السميع) الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وفي معنى اسم السميع الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الماتريدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقوله عَزَّ وَجَلَّ: (إنه هو السميع العليم).السميع لكل قول وكلام؛ خفيا كان على الخلق أو ظاهرًا، العليم به؛ لا يخفى عليه شيء"[2].

قال النسفي رَحِمَهُ اللَّهُ: "أجاب الله دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعوات الملتجئين إليه"[3].

قال الخازن رَحِمَهُ اللَّهُ: "فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع يعني لدعاء يوسف

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ بدء الخلق باب/ إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه (٣/ ١١٨٠) برقم (٣٠٥٩) ومسلم في الصحيح كتاب/ الجهاد والسير، باب/ ما لقي النبى -ﷺ- من أذى المشركين والمنافقين (٥/ ١٨١) برقم (٤٧٥٤).

(٢) تفسير تأويلات أهل السنة للماتريدي(٦/ ٢٣٦)

(٣) تفسير النسفي(٢/ ١٠٩)

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ "[1].

قال: القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنه هو السميع أي لدعاء المتضرعين إليه"[2].

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعاء الداعي"[3].

❖ (٩) الفاطر:

ومن أسماء الله الحسنى: الفاطر. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية. واسم الله الفاطر من الأسماء التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وسأتحدث عنه كما يلي:

أولا: معني اسم الله (الفاطر):

(أ)معنى (الفاطر) في اللغة:

جاء في لسان العرب: فطر الشيء يفطره فطرا فانفطر وفطره: شقه. وتفطر الشيء: تشقق. والفطر: الشق، وجمعه فطور. وفي التنزيل العزيز ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك:٣] وأصل الفطر: الشق ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الإنفطار:١]

وتفطرت الأرض بالنبات: إذا تصدعت والفطر: ما تفطر من النبات وفطر ناب الجمل أي: انشق فخرج

وفطر الله الخلق يفطرهم: خلقهم وبدأهم. والفطرة: الابتداء والاختراع. وفي التنزيل العزيز: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:١] قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال

---

(١) تفسير الخازن (٢/ ٥٢٦).

(٢) تفسير محاسن التأويل للقاسمي (٦/ ١٧٤).

(٣) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٧).

أحدهما: أنا فطرتها أي أنا ابتدأت حفرها.[1]

(ب)معنى اسم الله (الفاطر) في الاصطلاح:

قال: قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ، قال: خالق السماوات والأرض"[2].

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، خالق السموات السبع والأرض"[3]

قال **الخطابي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والفاطر: هو الذي فطر الخلق: أيْ: ابتدأ خلقهم كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾ [الإسراء:٥١] ومن هذا قولهم: فطر ناب البعيرِ، وهو أول ما يطلع"[4].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ نصب على النعت للنداء، وهو رب، وهو نداءٌ مضافٌ، والتقدير: يا رب! ويجوز أن يكون نداءً ثانيًا. والفاطر الخالق، فهو سبحانه فاطر الموجودات، أي خالقها ومبدئها ومنشئها ومخترعها على الإطلاق من غير شي، ولا مثال سبق"[5]

ثانيا: الأدلة على ورود هذا الاسم:

(أ) الأدلة من القرآن الكريم:

ورد اسم الله الفاطر في القرآن الكريم من ذلك.

---

(١) انظر: لسان العرب (٥/ ٥٥-٥٦).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١١/ ٢٨٣).

(٣) المصدر نفسه (٢١/ ٥٠٧).

(٤) شأن الدعاء للخطابي ص(١٠٣).

(٥) تفسير القرطبي (٩/ ٢٦٩).

١ - قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام:١٤].

٢ - وقوله تعالى: ﴿۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠].

٣ - وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُولِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر:١].

٤ - وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الزمر:٤٦].

(ب)الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

ورد اسم الله الفاطر في السنة النبوية ومن ذلك.

١ - حديث عائشة رضي الله عنها عندما سئلت بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من الليل قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)(١).

٢ - حديث علي بن أبي طالب(٢) رضي الله عنه: أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال:

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب / صلاة المسافر باب/ صلاة المسافرين وقصرها. (٢/ ١٨٥) ،برقم (١٨٤٧).

(٢) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأول الناس إسلاما بعد خديجة رضي الله عنها ولد بمكة، وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه. وولي الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان رضي الله عنه سنة ٣٥هـ وأقام علي رضي الله عنه بالكوفة دار خلافته إلى أن قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان ٤٠هـ. انظر: الطبقات (٦/ ٩١)، ومشاهير علماء الأمصار ص(٢٤) ، وأسد الغابة (٤/ ٨٧)، والإصابة (٢/ ٦٠)، والأعلام =

(وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين...).[1]

ثالثا: ورود هذا الاسم عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

وقد ذكر نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هذا الاسم في دعاءه لله في قوله تعالى:﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١]

رابعا: أقوال العلماء في معنى اسم الله (الفاطر) الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

وفي معنى الفاطر الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ، يقول: يا فاطر السموات والأرض، يا خالقها وبارئها"[٢]

قال **الماوردي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي خالقهما"[٣]

قال **البغوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فاطر، أَي: يا فَاطِر، السماوات والأَرض، أَيْ: خالقهما[٤]

قال **القرطبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ نصب عَلَى النعْت لِلنِّداء، وهو رب، وهو نداءٌ مضاف، وَالتقْدِير: يا رب! ويجوز أَن يَكون نداء ثَانِيا. وَالْفَاطر الْخَالق، فَهو سبحانه فَاطر الْموجودات، أَي خالقها ومبْدئها ومنشئها وَمخْترعها عَلَى الْإِطلَاق

= للزركلي (٤/ ٢٩٥).

(١) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ صلاة المسافر باب / صلاة المسافر وقصرها. (٢/ ١٨٥) ،برقم (١٨٤٨).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٨).

(٣) تفسير النكت والعيون للماوردي (٣/ ٨٤).

(٤) تفسيرمعالم التنزيل البغوي (٥/ ٥١٦).

من غير شي، ولَا مثَال سبق"[1]

قال الخازن: رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " فاطر السموات والأرض يعني خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق"[2].

- **المسألة الثانية: صفات الله الحسنى الواردة عن نبي الله يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تسمية الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه التي ترجع إليها جميع أسمائه وصفاته وهي: الله، والرب، والرحمن.

فقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف:٣٨].

وقال تعالى: ﴿۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١].

وقال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف ٩٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند الحديث عن أسماء الله تعالى (الله)، (الرب)، (الرحمن) "فالدين والشرع والأمر والنهي مظهره وقيامه من صفة الإلهية، والخلق والإيجاد والتدبير والفعل من صفة الربوبية، والجزاء والثواب والعقاب والجنة والنار من صفة الملك"[3]

وقال **أيضا** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وتأمل ارتباط الخلق والأمر بهذه الأسماء الثلاثة، وهي (الله)، و(الرب)، و(الرحمن)؛ كيف نشأ عنها الخلق والأمر والثواب والعقاب، وكيف

---

(١) تفسير القرطبي (٩/ ٢٦٩).

(٢) تفسير الخازن (٣/ ٣١٨).

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٥٨).

جمعت الخلق وفرقتهم؛ فلها الجمع، ولها الفرق.

فاسم (الرب) له الجمع الجامع لجميع المخلوقات؛ فهو رب كل شيء وخالقه والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره، فاجتمعوا بصفة الربوبية، وافترقوا بصفة الإلهية، فألهه وحده السعداء، وأقروا له طوعاً بأنه الله الذي لا إله إلا هو، الذي لا تنبغي العبادة والتوكل والرجاء والخوف والحب والإنابة والإخبات والخشية والتذلل والخضوع إلا له، وهنا افترق الناس، وصاروا فريقين: فريقاً مشركين في السعير، وفريقاً موحدين في الجنة؛ فالإلهية هي التي فرقتهم كما أن الربوبية هي التي جمعتهم"[(١)].

- وورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه وصف الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بعدة أوصاف من صفاته العليا بعضها صفات ذاتية وبعضها صفات فعلية وسوف أوضح إن شاء الله معنى الصفات الذاتية والصفات الفعلية وما أثبته نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من هذه الصفات.

الصفات الذاتية:

الصفات الذاتية/ هي التي تكون ملازمة لذات الخالق أي أنه متصف بها أزلاً وأبداً. مثل صفة الحياة والسمع والبصر والقدرة[(٢)]

الصفات الفعلية:

الصفات الفعلية/ هي التي تتعلق بمشيئة فيفعلها الله تبعاً لحكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مثل صفة استوائه على العرش، ونزوله إلى السماء الدنيا[(٣)].

---

(١) المصدر نفسه (١/ ٥٧).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية (١/ ١٣٢)، والكواشف الجلية ص(٤٢٩)، وتقريب التدمرية ص(٤٦)، ومصطلحات في كتب العقائد ص(٤٨)، وأسماء الله وصفاته ص(١٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٦٨)، وتقريب التدمرية ص(٤٦)، ومصطلحات في كتب العقائد ص(٤٨)، =

الصفات الذاتية الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

لقد ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذكر بعض الصفات الذاتية المتعلقة بالله وهي كما يلي:

صفة الألوهية، صفة الربوبية، صفة العلم، صفة السمع،صفة الخلق، صفة الحكمة، صفة الوحدانية، صفة القهر.

وهذه الصفات تحدثت عنها حينما تكلمت عن أسماء الله التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وذلك أن مذهب السلف في الأسماء هو مذهبهم في الصفات وذلك أن أسماء الله تدل على صفات الله فهي أسماء وهي صفات.ونظراً لعدم التكرار سأتحدث هنا عن الصفات الذاتية غير السابقة وهي كما يلي:

(١) صفة الأمر.   (٢) صفة الحكم .

وسوف أتحدث عن هاتين الصفتين الذاتيتين اللتين وردتا عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مبينا معناهما اللغوي والشرعي عند علماء السلف ثم أذكر الأدلة على ورود هاتين الصفتين في القرآن الكريم والسنة النبوية.

❖ **(١) صفة الأمر:**

لقد وصف نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الله بصفة الأمر والله عَزَّوَجَلَّ يوصف بذلك وسوف أتناول هذه الصفة كما يلي:

أولا: معنى صفة الله (الأمر):

(أ)معنى (الأمر) في اللغة:

لفظة الأمر تأتي في اللغة على خمسة معان أساسية وهي:

= وأسماء الله وصفاته لابن عثيمين ص(١٥).

تأتي بمعنى الفعل والشأن ويجمع على أمور تقول هذا أمر رضيته وفي المثل أمر ما أتى بك.

وتأتي بمعنى النماء والبركةالأمر النماء والبركة وامرأةٌ أمرةٌ، أي: مباركةٌ على زوجها. وقد أمر الشيء أي كثر. وتقول العرب: "من قل ذل، ومن أمر فل"، أي: من كثر غلب. وتقول: أمر بنو فلان أمرةً، أي: كثروا.

وتأتي بمعنى الأمر الذي هو نقيض النهي كقولك افعل كذا.

وتأتي بمعنى العلامة جعلت بيني وبينه أمارًا ووقتًا أي موعدًا وأجلًا"

وتأتي بمعنى العجب

الإمر بكسر الهمزة كقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾[الكهف:٧١](1).

(ب) معنى صفة (الأمر) في الاصطلاح:

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مثبتاً لهذه الصفة ومنبهاً للقاعدة التي تفرق بين الأمر الذي هو صفة لله تعالى وبين الأمر الذي هو المأمور فقال: "لفظة الأمر؛ فإن الله تعالى لما أخبر بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[يس:٨٢]، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، واستدل طوائف من السلف على أن الأمر غير مخلوق، بل هو كلامه، وصفة من صفاته بهذه الآية وغيرها؛ صار كثير من الناس يطرد ذلك في لفظ الأمر حيث ورد، فيجعله صفة، طرداً للدلالة، ويجعل دلالته على غير الصفة نقضاً لها، وليس الأمر كذلك؛ فبينت في بعض رسائلي أن الأمر وغيره من الصفات يطلق على الصفة تارة وعلى متعلقها أخرى؛ فالرحمة صفة لله، ويسمى ما خلق رحمة، والقدرة من صفات الله تعالى، ويسمى المقدور قدرة، ويسمى تعلقها بالمقدور قدرة، والخلق من صفات الله تعالى، ويسمى المخلوق خلقاً، والعلم من صفات الله، ويسمى المعلوم أو المتعلق علماً؛ فتارة يراد الصفة، وتارة يراد متعلقها،

(١) انظر مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ١٣٧-١٣٨).

وتارة يراد نفس التعلق". (١)

وقال أبو الحسن الأشعري (٢) رحمه الله: "وأجمعوا على أنَّ أمره عزّ وجلّ وقوله غير محدث ولا مخلوق، وقد دلَّ الله تعالى على صحة ذلك بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾"(٣).

وقد أثبت هذه الصفة نبي الله يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)﴾ [يوسف:٤٠]

ثانيا: الأدلة على هذه الصفة:

(أ)الأدلة من القرآن الكريم:

وردت صفة الأمرلله في القرآن الكريم ومن ذلك.

١-قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)﴾ [البقرة:٧].

٢-قال تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢)﴾ [المائدة:٥٢]

٣-قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠)﴾ [الأعراف:١٥٠]

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ١٧).

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم الأشعري المتكلم، البصري الإمام المشهور من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، تلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم المتوفى ببغداد سنة: ٣٢٤هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٢٨)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٣٩٢)، والأعلام للزركلي(٤/ ٢٦٣).

(٣) رسالة إلى أهل الثغر للأشعري ص(٢٢١).

٤ -قال تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾ [هود:٤٣]

(ب)الأدلة من السنة النبوية:

وردت صفة الأمرلله في السنة النبوية ومن ذلك.

١ - حديث معاوية رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله)(١) .

٢ - عن ابن عمر رضي الله عنه أنه طلق امرأته، وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مره فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء)(٢) .

٣- حديث معاوية رضي الله عنه يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: (لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)(٣)

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب / العلم باب/ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (١/ ٢٩) برقم(٧١) وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الإمارة باب/ قوله -ﷺ- لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم. (٦/ ٥٣) برقم (٥٠٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب / الطلاق باب/ تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وأنه لو خالف وقع الطلاق، ويؤمر برجعتها. (٤/ ١٧٩) برقم (٣٧٢٥).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ المناقب باب/ سؤال المشركين أن يريهم النبي -ﷺ- آية فأراهم انشقاق القمر(٣/ ١٣٣١) برقم (٣٤٤٢) وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الإمارة باب/ قوله -ﷺ- لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم. واللفظ للبخاري. (٦/ ٥٣) برقم (٥٠٦٠)

ثالثاً: ورود هذه الصفة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وقد أثبت هذه الصفة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠﴾ [يوسف:٤٠].

رابعاً: أقوال العلماء في معنى صفة (الأمر) لله الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وفي معنى هذه الصفة الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَقَوْلُه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [يوسف:٤٠] يقول: وهو الذي أَمر أَلا تَعبدوا أَنتم وَجميع خلقه إِلَّا الله الَذي لَه الْأَلوهة والْعبادة خَالصة دونَ كل ما سواه منَ الْأشياء "(١)

قال **السمرقندي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(أَمَرَ أَلَّا تَعْبدوا إِلَّا إِيَّاه) يعني: أمر في الكتاب أن لا تطيعوا في التوحيد إلا إياه"(٢)

❖ (٢) صفة الحكم:

لقد وصف نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الله بصفة الحكم والله عَزَّوَجَلَّ يوصف بأنه الحكم والحكيم والحاكم وسوف أتناول هذه الصفة كما يلي:

أولاً: معنى صفة الحكم:

(أ)معنى الصفة (الحكم) في اللغة:

جاء في لسان العرب: "الحكم والحكيم وهما بمعنى الحاكم، وهو القاضي، فهو فعيل بمعنى فاعل، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى مفعل

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٣/ ١٦٥)

(٢) تفسير بحر العلوم السمرقندي (٢/ ١٩٣)

وقيل: الحكيم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم، والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر وعليم بمعنى عالم"[(١)].

وجاء في مختار الصحاح: "الحكم القضاء وقد حكم بينهم يحكم بالضم حكمًا وحكم له وحكم عليه. والحكم أيضًا الحكمة من العلم. والحكيم العالم وصاحب الحكمة. والحكيم أيضًا المتقن للأمور"[(٢)].

(ب)معنى صفة(الحكم) في الاصطلاح:

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾، أي: قل: فليس لي أن أتعدى حكمه وأتجاوزه، لأنه لا حكم أعدل منه، ولا قائل أصدق منه"[(٣)].

وقال أيضا: "﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ ، يقول: ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه"[(٤)].

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الحكَم الحاكم، ومنه المثل في بيته يؤتى الحكم وحقيقته هو الذِي سلم لَه الحكم، ورد إِلَيْه فِيه الأمر. كَقَوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾ [القصص:٧٠] وقَوْله: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٤٦﴾ [الزمر:٤٦]."

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقوله: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ أي: أما هو أحكم الحاكمين، الذي لا يجور ولا يظلم أحدا، ومن عدله أن يقيم القيامة فينصف المظلوم في الدنيا ممن ظلمه"[(٥)].

---

(١) لسان العرب (١٢/ ١٤٠).

(٢) مختار الصحاح (١/ ٧٨).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٢/ ٦٠).

(٤) المصدر نفسه (١١/ ٤١٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٣٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" وهو الحكيم الذي له الحكم ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾[غافر:١٢]".(١)

ثانياً: الأدلة على هذه الصفة:

(أ)الأدلة من القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم ذكر هذه الصفة (الحكم) ومن ذلك.

١- قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا ﴾ [الأنعام:١١٤].

٢- قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٧﴾ [الأعراف:٨٧].

٣- قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ٥٧﴾ [الأنعام:٥٧].

٤- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [الأنعام:٦٢].

٥-قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠﴾ [القصص:٧٠].

٦-قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨﴾ [القصص:٨٨] .

(ب) الأدلة من السنة النبوية:

وردت صفة الحكم لله في السنة النبوية ومن ذلك.

١-حديث هانيء بن يزيد(٢) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ؛ أنه لما وفد إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ مع

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٥٣).

(٢) هانيء ابن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب من بني الحارث ابن كعب النخعي الكوفي الصحابي الجليل كناه النبي -ﷺ- أبا شريح وقد كان يكنى أبا الحكم دعا له ولولده. وهو والد شريح بن هانئ صاحب =

قومه؛ سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلم تكنى أبا الحكم)[1].

ثالثاً: ورود هذه الصفة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وقد أثبت نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الصفة الذاتية لله عَزَّ وَجَلَّ في قوله تعالى ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف:٤٠]

رابعاً: أقوال العلماء في معنى صفة (الحكم) لله الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وفي معنى هذه الصفة الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الخازن رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يعني أن الحكم والقضاء والأمر والنهي لله تعالى لا شريك له في ذلك أمر ألا تعبدوا إلا إياه"[2]

قال: ابو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ أي: ليس لكم ولا لأصنامكم حكم ما الحكم في العبادة والدين إلا لله"[3]

قال: القاسمي رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿إِنِ الْحُكْمُ﴾ أي في أمر العبادة والدين إلا لله لأنه مالك"[4].

= علي بن أبي طالب انظر: الطبقات (٦/ ١١٩)، ومشاهير الأمصار ص(٨٢)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٦٨٨)، وأسد الغابة (٦/ ١٦١).

(١) أخرجه أبو داود في السنن كتاب/ الأدب باب/ في تغيير الاسم القبيح، (٤/ ٢٨٩)،برقم (٤٩٥٥)، والنسائي في السنن كتاب/ آداب القضاء باب/ إذا حكموا رجلا فقضى بينهم. (٨/ ٢٢٦)، برقم (٥٣٨٧)، وفي الأدب المفرد ص(٢٨٢)، برقم (٨١١) صححه الألباني انظر: إرواء الغليل (٨/ ٢٣٧) ،برقم (٢٦١٥).

(٢) تفسير الخازن (٣/ ٢٨٥).

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٧٨).

(٤) تفسير محاسن التأويل للقاسمي (٦/ ١٧٧).

الصفات الفعلية الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لقد ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وصف الله عَزَّوَجَلَّ ببعض الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئته سبحانه وهي كما يلي:

(١) صفة الرحمة. (٢) صفة المغفرة.

وسوف أتحدث عن هاتين الصفتين الفعليتين اللتين وردتا عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مبينا معناهما اللغوي والشرعي عند علماء السلف.ثم أذكر الأدلة على ورود هاتين الصفتين في القرآن الكريم والسنة النبوية.

(١) صفة الرحمة:

ولقد وصف نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الله عَزَّوَجَلَّ بصفة الرحمة والرحمة صفةٌ ثابتةٌ بالقران الكريم والسنة النبوية وسوف أتناول هذه الصفة كما يلي:

أولا: معنى صفة (الرحمة):

(أ)معنى (الرحمة) في اللغة:

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: "الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه. والرحم والمرحمة والرحمة بمعنًى. والرحم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحمًا من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد"[(١)]

وقال الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ: "الرحمن الرحيم: اسمان مشتقان من الرحمة، ورحمة الله وسعت كل شيء، (وهو أرحم الراحمين)، ويقال: ما أقرب رحم فلان إذا كان ذا مرحمة وبر، وقوله -جل وعز- (وأقرب رحماً) "[(٢)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٤٩٨).

(٢) العين للخليل (٣/ ٢٢٤).

(ب) معنى صفة (الرحمة) في الاصطلاح:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف والثاني للفعل فالأول دال أن الرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ ولم يجيء قط رحمن بهم فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته"(١)

وذكر أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الرحمة هي المسئولية الشاملة العامة للموجودات كلها وبها قامت الموجودات، فهي التي وسعت كل شيء، والرب وسع كل شيء رحمةً وعلمًا، فوصلت رحمته إلى حيث وصل علمه، فليس موجودٌ سوى الله تعالى إلا وقد وسعته رحمته وشملته وناله منها حظ ونصيبٌ، ولكن المؤمنون اكتسبوا أسبابًا استوجبوا بها تكميل الرحمة ودوامها، والكفار اكتسبوا أسبابًا استوجبوا بها صرف الرحمة إلى غيرهم"(٢).

ثانيا: الأدلة على هذه الصفة:

(أ)الأدلة من القرآن الكريم:

وردت صفة الرحمة في القرآن الكريم ومن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البقرة:٢١٨].

٢- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[البقرة:١٥٧]

٣- قوله تعالى ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[آل عمران:١٥٧].

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ٢٨).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (١/ ٢٦٠).

٤-قولـه تعـالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الإعراف:٥٢].

(ب)الأدلة من السنة النبوية:

وردت صفة الرحمة لله في السنة النبوية ومن ذلك.

١-عن عبدالرحمن بن عوف[(١)] رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: (أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته)[(٢)]

٢-وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب أو: غلبت غضبي)[(٣)]

٣-عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث، الزهري القرشي: الصحابي الجليل، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر رضي الله عنه الخلافة فيهم.

اسمه في الجاهلية قيل عبدالكعبة أو عبد عمرو وسماه رسول الله -ﷺ- عبدالرحمن. شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها. كان من كبار تجار الصحابة توفي رضي الله عنه سنة ٣٢هـ.

انظر: تاريخ الإسلام (٢/ ٢١٠)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٩٠)، والأعلام للزركلي (٣/ ٣٢١).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن كتاب/ الزكاة باب/ في صلة الرحم (٢/ ١٣٣) برقم (١٦٩٤)، والترمذي في السنن كتاب / البر والصلة، حديث باب/ ماجاء في قطيعة الرحم (٣/ ٣٧٩)، برقم (١٩٠٧)، وأحمد (٣/ ١٩٨) برقم (١٦٥٩)، وفي الأدب المفرد ص(٣٣) حديث برقم (٥٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٧٤) برقم (٧٢٦٨)، كلهم من حديث أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه مرفوعا.والحديث صححه الألباني انظر: صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٣٧) برقم (٢٥٢٨).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب / التوحيد باب/ قول الله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:٢٨] (٦/ ٢٦٩٤) برقم (٩٦٩٦)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ التوبة باب/ في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٨/ ٩٥) برقم (٧١٤٥).

بسبي فإذا امرأة من السبى تبتغى إذ وجدت صبيا فى السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال: لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله وهى تقدر على أن لا تطرحه. فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لله أرحم بعباده من هذه بولدها)[1].

٤-عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمةً، وأرسل فى خلقه كلهم رحمةً واحدةً، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار).[2]

ثالثاً: ورود هذه الصفة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وقد أثبت نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الصفة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف:٩٢].

رابعاً: أقوال العلماء في معنى صفة (الرحمة) لله الوارد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وفي معنى صفة الرحمة لله الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾، يقول: والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه، وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته"[3]

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب / الأدب باب/ رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥/ ٢٢٣٥) برقم (٥٦٥٣) وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ التوبة باب/ فى سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه(٨/ ٩٧) برقم (٧١٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب / الرقاق باب/ الرجاء مع الخوف (٥/ ٢٣٧٤) برقم (٦١٠٤).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٤٧).

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يرحم عباده رحمة لا يتراحمون بها فيما بينهم فيجازى محسنهم ويغفر لمسيئهم"[(١)].

❖ (٢) صفة المغفرة:

ولقد وصف نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الله عَزَّوَجَلَّ بصفة المغفرة والمغفرة صفةٌ ثابتةٌ بالقرآن الكريم والسنة النبوية وسوف أتناول هذه الصفة كما يلي:

أولا: معنى الصفة (المغفرة):

(أ)معنى صفة (المغفرة) في اللغة:

قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "غفر الغين والفاء والراء عظم بابه الستر، ثم يشذ عنه ما يذكر. فالغفر: الستر. والغفران والغفر بمعنًى. يقال: غفر الله ذنبه غفرًا ومغفرةً وغفرانًا "[(٢)]

وقال **ابن منظور** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأصل الغفر التغطية والستر. غفر الله ذنوبه أي سترها؛ والغفر: الغفران"[(٣)]

وقال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن صفاته الغفور، وهو من قولك: غفرت الشيء: إذا غطيته؛ كما يقال: كفرته: إذا غطيته. ويقال: كذا أغفر من كذا؛ أي: أستر". [(٤)]

وقال الزجاجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "غفور – كما ذكرت لك – من أبنية المبالغة؛ فالله عَزَّوَجَلَّ غفور؛ لأنه يفعل ذلك لعباده مرة بعد مرة إلى ما لا يحصى، فجاءت هذه الصفة على أبنية المبالغة لذلك، وهو متعلق بالمفعول؛ لأنه لا يقع الستر إلا بمستور يستر ويغطى،

---

(١) تفسير فتح القدير للشوكاني. (٣/ ٥٣)

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٣٨٦) انظر: غريب الحديث والآثار (٣/ ٣٧٣).

(٣) لسان العرب لابن منظور (٥/ ٢٥).

(٤) تفسير غريب القرآن ص(١٤)

وليست من أوصاف المبالغة في الذات، إنما هي من أوصاف المبالغة في الفعل".[1]

(ب)معنى صفة(المغفرة) في الاصطلاح:

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"(إنه هو الغفور الرحيم)، يقول: إن ربي هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم الرحيم"، بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها."[2]

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو الغفور فلو أتى بقرابها — من غير شرك بل من العصيان
لاقاه بالغفران ملء قرابها — سبحانه هو واسع الغفران[3]

وقال: **الشيخ ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "العفو الغفور الغفار: الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه".[4]

وقال: الشيخ عبدالعزيز السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾؛ في هذه الآيات إثبات وصف الله بالعفو والمغفرة "[5].

قال: **الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المغفرة صفة دائمة لله عَزَّوَجَلَّ، وهي أيضاً فعل

---

(١) اشتقاق أسماء الله للزجاج ص (٩٣).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٦٣)

(٣) النونية لابن القيم (١/ ٧٢٣).

(٤) تفسير أسماء الله الحسنى لابن سعدي (٦٥).

(٥) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للسلمان ص(٢٧٠).

يقع بكثرة، فما أكثر مغفرة الله عَزَّوَجَلَّ وما أعظمها"[1].

ثانياً: الأدلة على هذه الصفة:

وردت صفة المغفرة في القرآن الكريم ومن ذلك.

(أ) الأدلة من القران الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[البقرة:٢٨٥].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر:٢٨].

٣- وقوله تعالى: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾﴾.[الزمر:٥].

٤- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [فصلت:٤٣].

٥- وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس:١٠٧].

(ب) الأدلة من السنة النبوية:

ورود صفة (المغفرة) في السنة النبوية ومن ذلك.

١-عن أبى ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وأزيد ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة)[2].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/ ٣٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الذكر والدعاء التوبة باب/ فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى(٨/ ٦٧) برقم(٧٠٠٩).

٢-عن أبى بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمنى دعاءً أدعو به فى صلاتي. قال: (قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم)[1].

ثالثاً: ورود هذه الصفة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وقد أثبت نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الصفة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف:٩٢]

الصفات الذاتية الفعلية الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لقد ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بعض الصفات المتعلقة بالذات وهي في نفس الوقت متعلقة بمشيئته سبحانه وهي:

(صفة اللطف).

وسوف أتحدث عن هذه الصفة التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مبينا معناها اللغوي والشرعي عند علماء السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ ثم أذكر الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

❖ (١) صفة اللطف:

وصفة اللطف ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ بالكتاب والسنة، ولها معنيان وهي صفة ذاتية من حيث تعلقها بذات الله وفعلية من حيث تعلقها بالمشيئة و(اللطيف) من أسمائه سبحانه. وسوف أتناول هذه الصفة كما يلي:

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ صفة الصلاة باب/ الدعاء قبل السلام(١/ ٢٨٦) برقم (٧٩٩)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ الذكر والدعاء والتوبة باب / استحباب خفض الصوت بالذكر (٨/ ٧٤) برقم (٧٠٤٤).

أولا: معنى صفة (اللطف) لله:

(أ)معنى صفة (اللطف) في اللغة:

قال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " واللطف: البر والتكرمة والتحفي... اللطيف: صفة من صفات الله، واسم من أسمائه، ومعناه والله أعلم: الرفيق بعباده"(١)

قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اللام والطاء والفاء أصل يدل على رفق ويدل على صغر في الشيء. فاللطف: الرفق في العمل ؛ يقال: هو لطيف بعباده، أي رءوف رفيق". (٢)

(ب) معنى صفة اللطف في الاصطلاح:

"قال قتادة: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف:١٠٠]، لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه نزغ الشيطان، وتحريشه على إخوته"(٣)

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(وهو اللَّطِيف) بعباده (الخبير) بهم وبأعمالهم"(٤)

قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اللطيف: هو البر بِعباده، الذي يلطف لَهم من حيث لَا يعلمون ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون.

كقوله سبحانه ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى:١٩]". (٥)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهو اللطيف بعبده ولعبده ... واللطف في أوصافه نوعان

(١) لسان العرب(٩/ ٣١٦).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٢٥٠).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٧).

(٤) المصدر نفسه (٢٣/ ٥١١).

(٥) شأن الدعاء للخطابي (١/ ٦٢).

إدرك أسرار الأمـــور بخـبرة ... واللطــف عنـد مواقـع الإحـسان

فيريـك عزتـه ويبـدي لطفــه ... والعبـد في الغفـلات عـن ذا الـشان[1]

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(إن الله لطيف) لا تخفى عليه خافية بل يصل علمه إلى كل خفى"[2].

قال: الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اللطيف: الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها، فهو بمعنى الخبير وبمعنى الرؤوف"[3].

وبذلك يكون اللطيف له معنيان.

الأول: أنه الخبير العالم بخفايا الأمور ودقائقها فعلمه دق ولطف قال تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[الأنعام:١٠٣].

وقال لقمان لابنه ذاكرا له ربه ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان:١٦].

وهذا القول من لقمان[4] إنما قصد به إعلام ابنه بقدرة الله وأن الله اللطيف في استخراج تلك الحبة التي لا وزن لها.

المعنى الثاني: أنه الذي يوصل إلي عباده وأوليائه مصالحهم بلطف وإحسان من طرق لايشعرون بها[5].

---

(١) النونية لابن القيم ص(٢٠٧).

(٢) تفسير فتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٣٩).

(٣) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (٩٤٧).

(٤) قيل نبي وقيل رجل صالح والصحيح ماذهبت إليه اللجنه الدائمة أنه رجل صالح آتاه الله الحكمة .انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٤٤٦) رقم السؤال (١٨٠٢٤).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (١٤/ ٦٦)، والمقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (١/ ١٠١).

=

ثانيا: الأدلة على هذه الصفة:

(أ)الأدلة من القرآن الكريم:

١-قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٣].

٢- قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان:١٦].

٣-قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى:١٩].

٤-قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك:١٤].

(ب)الأدلة من السنة النبوية:

وردت صفة اللطف في السنة النبوية ومن ذلك:

١-حديث عائشة رضي الله عنها في تتبعها للنبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من عندها خفية لزيارة البقيع، وفيه قال صلى الله عليه وسلم: (ما لك يا عائش حشياً رابية[1]. قالت: قلت: لا شيء. قال: لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير)[2]

٢-عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن

= ولسان العرب لابن منظور (٩/ ٣١٦).

(١) أي مالك قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والنهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه، والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره.انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(١/ ٢٩٣)، وانظر نفس المصدر (٢/ ١٩٢).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ،كتاب/ الجنائز، باب/ ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها،(٣/ ٦٤)، برقم (٢٣٠١).

يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفونني فيهما)[1].

ثالثا: ورود هذه الصفة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

وقد أثبت نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هذه الصفة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يوسف:١٠٠].

رابعا: أقوال العلماء في معنى صفة (اللطف) لله الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

وفي معنى صفة اللطف الواردة عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

قال: **ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(إن ربي لطيف لما يشاء)، يقول: إن ربي ذو لطف وصنع لما يشاء، ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن، وجاء بأهلي من البدو بعد الذي كان بيني وبينهم من بعد الدار، وبعد ما كنت فيه من العبودة والرق والإسار"[2]

قال: البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ﴾ ، أي: ذو لطف، لما يشاء، وقيل: معناه لمن يشاء. وحقيقة اللطيف الذي يوصل الإحسان إلى غيره بالرفق، (إنه هو العليم الحكيم)"[3].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن كتاب/ المناقب باب/ مناقب أهل بيت النبي-ﷺ-، (٦/ ١٣٣) برقم (٣٧٨٨) وأحمد(١٧/ ٢١١) ،برقم (١١١٣١)، وأبو يعلى (٢/ ٢٩٧)، واللفظ لأحمد من طريق عطية وعطية ضعيف. انظر: الضعفاء والمتروكين ص(٨٥)، قال الترمذي"حديث حسن غريب" وللحديث شواهد.قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هو إسناد حسن في الشواهد وله شواهد أخرى من حديث أبي هريرة عند الدارقطني ص(٥٢٩)، والحاكم(١/ ٩٣)

انظر: السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٥٧) برقم (١٧٦١).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٧)

(٣) تفسيرمعالم التنزيل البغوي (٢/ ٥١٦).

قال: السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(ومِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطان)يعني: من بعد أن أفسد وألقى الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء من الفرقة، والجماعة.

ويقال: لطيف في فعاله، إن يشأ فرق، وإن يشأ جمع إنه هو العليم بما صنعوا الحكيم إذ رد علي أبي، وجمع بيني وبين إخوتي"[1]

قال: ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ يوصل بره وإحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها، "[2]

قال: الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ والمعنى أن حصول الاجتماع بين يوسف وبين أبيه وإخوته مع الألفة والمحبة وطيب العيش وفراغ البال كان في غاية البعد عن العقول إلا أنه تعالى لطيفٌ فإذا أراد حصول شيء سهل أسبابه فحصل وإن كان في غاية البعد عن الحصول.

ثم قال: إنه هو العليم الحكيم أعني أن كونه لطيفا في أفعاله إنما كان لأجل أنه عليم بجميع الاعتبارات الممكنة التي لا نهاية لها فيكون عالما بالوجه الذي يسهل تحصيل ذلك الصعب وحكيم أي محكم في فعله، حاكم في قضائه، حكيم في أفعاله مبرأ عن العبث"[3].

قال الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ يعني أنه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الأمور وخفياتها"[4].

وما حصل لنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من أحداث عادت بالعواقب الحميدة عليه فهي وإن كانت في ظاهرها البلاء إلا أن عواقبها كانت حميدة وهذا هو لطف الله

(١) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ٢١١).

(٢) تفسيرتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٤٠٥).

(٣) تفسيرمفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٥١٤).

(٤) تفسير الخازن (٣/ ٣١٨).

وهو ما عبر عنه نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يوسف:١٠٠].

وكأن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول إن ما مر بي من الأحداث هو من لطف الله بي وإحسانه لي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في الإيمان بالأنبياء والرسل

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

۞ **المبحث الأول: ماورد في فضل نبي الله يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

۞ **المبحث الثاني: ماورد في عصمة نبي الله يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

۞ **المبحث الثالث: ماورد في دعوة نبي الله يوسف** عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ **الخاصة.**

۞ **المبحث: الرابع: ماورد في حقوق الأنبياء والرسل -عليهم السلام-.**

تمهيـــــــد

ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، في الإيمان بالأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

الإيمان بالرسل أحد أركان الإيمان الستة التي اتفقت عليها الرسالات الربانية كلها، من نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي هذا الفصل من بحثنا المتعلق بالآيات والأحاديث والآثار العقدية الواردة في نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سأتناول في هذا الفصل عدة مباحث من مسائل الإيمان بالرسل، وهي:

١- فضل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

٢- عصمة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والآيات التي يوهم ظاهرها عدم عصمة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٣- دعوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ورسالته ومن المختصون بها.

٤- حقوق الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

المبحث الأول:
ما ورد في فضل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

خلق الله الخلق واختار من بين كل نوع من أنواع مخلوقاته صنفا منها ففضله على غيره منها لحكمة يعلمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء:٧٠] والنوع البشري لم يخرج عن هذه السنة الكونية، فقد اختار الله منه الأنبياء والرسل فاصطفاهم من بين نوعهم وفضلهم قال الله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج:٧٥] ويوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ واحد من أولئك الأنبياء المختارين الفضلاء ويظهر هذا الفضل من عدة وجوه وهي كما يلي:

۞ أولاً: إتمام النعمة:

ومن فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن الله أتم عليه النعمة وهي النبوة وللعلماء في إتمام النعمة على نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أقوال، ظاهرها الإختلاف، وحقيقتها الإئتلاف؛لأن كل الأقوال التي قيلت، داخلة في إتمام النعمة التي أنعم الله بها على نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإن كان أعلى تلك النعم وأكبرها نعمة النبوة، لذا كان أكثر المفسرين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على أنها هي المقصودة بلفظ الآية.

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(ويتم نعمته عليك) باجتبائه إياك، واختياره، وتعليمه إياك تأويل الأحاديث"(١)

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فيجمع لك بين النبوة والملك كما تدل عليه هذه الرؤيا التي أراك الله أو يجمع لك بين خيري الدنيا والآخرة "(٢)

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٦٠).

(٢) تفسير فتح القدير للشوكاني(٣/ ٦).

وقال الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(ويتم نعمته عليك) يعني بالنبوة، قاله ابن عباس لأن منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة الأنبياء فهذا من إتمام النعمة عليهم، لأن جميع الخلق دونهم في الرتب والمناصب"[(1)]

قال ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وإتمام النعمة عليه هو إعطاؤه أفضل النعم وهي نعمة النبوءة، أو هو ضميمة الملك إلى النبوءة والرسالة، فيكون المراد إتمام نعمة الاجتباء الأخروي بنعمة المجد الدنيوي."[(2)]

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واعلم أن من فسر الاجتباء بالنبوة لا يمكنه أن يفسر إتمام النعمة هاهنا بالنبوة أيضًا وإلا لزم التكرار، بل يفسر إتمام النعمة هاهنا بسعادات الدنيا وسعادات الآخرة. أما سعاداتُ الدنيا فالإكثار من الأولاد والخدم والأتباع والتوسع في المال والجاه والحشم وإجلاله في قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد. وأما سعادات الآخرة: فالعلوم الكثيرة والأخلاق الفاضلة والاستغراق في معرفة الله تعالى. وأما من فسر الاجتباء بنيل الدرجات العالية، فههنا يفسر إتمام النعمة بالنبوة ويتأكد هذا بأُمور: الأول: أن إتمام النعمة عبارة عما به تصير النعمة تامةً كاملة خاليةً عن جهات النقصان. وما ذاك في حق البشر إلا بالنبوة، فإن جميع مناصب الخلق دُون منصب الرسالة ناقص بالنسبة إلى كمال النبوة، فالكمال المطلق والتمام المطلق في حق البشر ليس إلا النبوة، والثاني: قوله: كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق ومعلوم أن النعمة التامة التي بها حصل امتياز إبراهيم وإسحاق عن سائر البشر ليس إلا النبوة، فوجب أن يكون المُراد بإتمام النعمة هو النبوة."[(3)]

---

(١) تفسير الخازن (٣/ ٢٦٣).

(٢) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٢١٦).

(٣) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٢١)، وتفسير ابن عادل (١١/ ١٨).

في كلام الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملاحظات:

الملاحظة الأولى:

اللفظ إذا اتحد في معناه واختلف في لفظه جاز عطفه على نفسه، كقوله:

وقدمت الأديم[(١)] لراهشيه[(٢)]... وألفى قولها كذبا ومينا[(٣)].

والمين هو الكذب[(٤)] فلا ضير على من فسر الاجتباء بالنبوة وفسره بإتمام النعمة، لأن اللفظ مختلف وإن اتحد في معناه.

الملاحظة الثاني:

أنه حتى على التفسير الذي ارتضاه الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو أن الاصطفاء المقصود به الدرجات فالنبوة داخلة في الدرجات وهي أعظمها.

الملاحظة الثالثة:

النبوة اجتباء واختيار، وهي أعلى أنواع الاجتباء والاصطفاء، فكل هذه التفاسير صحيح متفقة غير مختلفة.

قال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن إتمام النعمة عليه تخليصه من المحن على أتم وجه بحيث يكون مع خلاصة منها ممن يخضع له، ويكون في تعليم التأويل إشارة إلى استنبائه لأن ذلك لا يكون إلا بالوحي"[(٥)].

---

(١) الأديم: الجلد انظر: مقاييس اللغة لابن فارس(٢/ ٣٢٦).

(٢) الراهشان: عرقان في باطن الذراعين إذا فصد المرء منهما مات لساعته انظر: لسان العرب (٦/ ٣٠٧).

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٢٢١) والبيت منسوب لعدي بن زيد العبادي.

(٤) انظر لسان العرب (١٣/ ٤٢٥).

(٥) تفسير روح المعاني للألوسي (٦/ ٣٧٨).

ثانياً: حفظ الله له:

ومن فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حفظ الله له فقد حفظه الله من كيد إخوته، وأظهره عليهم حتى اعترفوا هم بعناية الله به فقالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يوسف:٩١] وكما حفظه الله من كيد إخوته حفظه الله من فتنة امرأة العزيز وصويحباتها وأخرجه من السجن عزيزا لمصر بعد أن اعترفن بجرمهن وبراءة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مما اتهمنه به. ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ [يوسف:٥٠-٥١].

ولما كان نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ متعرفا إلى الله في حال الرخاء، عرفه الله في حال الشدة بحفظه، وإبطال كيد كل من كاد له بسوء. وهذا مصداقا لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)[(١)].

وحفظ الله ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هو من عناية الله بعباده الصالحين المخلصين: كما جاء في الحديث القدسي عن أبى هريرة قال: قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الله قال: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببته كنت سمعهُ الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجلهُ التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأُعيذنه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المُؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)[(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند(٥/ ١٨) برقم (٢٨٠٣)، الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٣) برقم (٦٣٠٣)، والطبراني في معجمه (١١/ ٢٢٣) برقم (١١٥٦٠)، جميعهم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عنه: الحديث صحيح. انظر: ظلال الجنة تخريج السنة لابن أبي عاصم(١/ ١٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب/ الرقاق، باب/ باب التواضع (٥/ ٢٣٨٤)، برقم (٦١٣٧).

والحفظ هاهنا"هو كناية عن نصر الله وتأييده وإعانته في كل أموره وحماية سمعه وبصره وجميع جوارحه عما لا يرضاه"[(١)].

فمن كان لله كان الله له ونصره في أصعب المواقف وأشدها كربا كما كان منه لنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ثالثاً: تمكين الله له:

ومن فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن مكن الله له في الأرض والتمكين عاقبة للمتقين، وهي سنة الله في أنبيائه ورسله وعباده الصالحين، يبتليهم ثم تكون لهم العاقبة، وهذه السنة مشهورة عند أتباع الأنبياء، فقد أخبر بها هرقل أبا سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين سأله عن الحرب بينهم وبين رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فقال:وكذا الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة.

وقد سئل **الامام الشافعي**[(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أيهما أفضل الصبر، أو المحنة، أو التمكين؛ فقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مُكن، ألا ترى أن الله عَزَّ وَجَلَّ امتحن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثم مكنه، وامتحن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثم مكنه، وامتحن أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثم مكنه، وامتحن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثم مكنه وآتاه ملكاً، والتمكين أفضل الدرجات، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وأيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد المحنة العظيمة مُكن قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [الأنبياء:٨٤]"[(٣)].

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٥٥).

(٢) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة وإليه تنسب الشافعية ولد في فلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٢٠٤هـ. انظر ترجمته: تذكرة الحفاظ(١/ ٣٢٩)، وتهذيب التهذيب(٩/ ٢٥)، والوفيات(١/ ٤٤٧)، وشذرات الذهب(٢/ ٨).

(٣) تفسير الإمام الشافعي (٢/ ٩٧٨).

ووجه كون تمكين نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فضيلة، أنه ساس الناس الذين مكن فيهم بالعدل، وهذه فضيلة عظيمة بينها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: (سبعة يظلهم اللهُ فى ظله يوم لا ظل إلا ظلهُ الإمام العادل، وشاب نشأ فى عبادة ربه، ورجل قلبه معلق فى المساجد، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبتهُ امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله. ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه)[1].

رابعاً: اختياره رسولا:

ومن فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن الله اختاره من بين إخوته لتحمل الرسالة وذكره الله من جملة الرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ

فقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ﴾ [الأنعام:٨٣-٨٩]

قال القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مفسرا هذه الآية ومبينا نبوة من ذكر فيها من الأنبياء والرسل بما فيهم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "أُولئك إشارة إلى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر، والمعطوفين عليهم، باعتبار اتصافهم بما ذكر من الهداية وغيرها. الذين آتيناهُمُ الكتاب أي:

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب / الأذان ،باب/ من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (١/ ٢٣٤)، برقم (٦٢٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزكاة ،باب/ فضل إخفاء الصدقة (٣/ ٩٣) ،برقم (٢٤٢٧).

جنس الكتاب المتحقق في ضمن أي فرد كان من أفراد الكتب السماوية. والمراد ب (إيتائه) التفهيم التام بما فيه من الحقائق. والتمكين من الإحاطة بالجلائل والدقائق، أعم من أن يكون ذلك بالإنزال ابتداء، أو بالإيراث بقاء. فإن المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين- أفاده أبو السعود-.

والحُكم أي: الحكمة، أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق والصواب، والنبُوة قال البيضاوي وأبو السعود: أي الرسالة. قال الخفاجي: النبوة وإن كانت أعم، إلا أن المراد بها ما يشمل الرسالة، لأن المذكورين رسل. انتهى"[(١)]

خامساً: إخباره بالغيب:

ومن فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الله أخبره ببعض الغيب **قال الله تعالى:** ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

ويوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من هؤلاء الرسل الذين أطلعهم الله على ما شاء من الغيب كما أخبر عن نفسه بذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف:٣٧].

وكذلك إخباره بالعام الثامن الذي لم يرد في رؤيا الملك قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف:٤٩].

---

(١) تفسير محاسن التأويل للقاسمي (٤/ ٤٢١).

۞ سابعاً: كمال الخلق:

ومن فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كمال خلقه فقد جبل الله نبيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على الكمال في الخلق وقد شهد له بذلك كل من عرفه.

ومن حسن خلقه أنه لم يعنف السجين الذي أمره أن يذكره عند ربه، ولم يعامله بسوء، بل تجاوز عن كل ما صدر منه في حقه، وأخبره بتأويل الرؤيا. وهذا من كمال خلقه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال الله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف:٤٦-٤٩].

قال **ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فجاء إليه ولم يعنفه يوسف على نسيانه بل استمع ما يسأل عنه وأجابه عن ذلك"(١).

ومن كمال خلقه كمال حياءه وأدبه مع من أساء إليه.

قال **أبو حيان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولما أغرت بيوسف وأظهرت تهمته احتاج إلى إزالة التهمة عن نفسه فقال: هي راودتني عن نفسي، ولم يسبق إلى القول أولا سترا عليها، فلما خاف على نفسه وعلى عرضه الطاهر قال: هي، وأتى بضمير الغيبة، إذ كان غلب عليه الحياء أن يشير إليها ويعينها"(٢)

ومن كمال خلقه ترك الأخلاق الرديئة وما شابهها.

قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ واصفا أخلاق نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ "أتاهم من جهة الدين وكان حليماً موفقاً، فكلمهم مستفهماً عن معرفة وجه القبح الذي يجب أن يراعيه

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٥٥).

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٦٠)

التائب، فقال: هل علمتم قبح ما فعلتُم بيُوسُف وأخيه إذ أنتُم جاهلُون لا تعلمون قبحه، فلذلك أقدمتم عليه، يعني: هل علمتم قبحه فتبتم إلى الله منه، لأن علم القبح يدعو إلى الاستقباح، والاستقباح يجر إلى التوبة، فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحاً لهم في الدين، لا معاتبة وتثريباً؛ إيثاراً لحق الله على حق نفسه، في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب، وينفث المصدور، ويتشفى المغيظ المحنق، ويدرك ثأره الموتور، فلله أخلاق الأنبياء ما أوطأها وأسجحها ولله حصاً عقولهم ما أرزنها وأرجحها"(1)

ومن كمال خلقه أمانته فهو أمين.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف:٥٤-٥٦].

ومن كمال خلقه إحسانه إلى الناس قال الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف:٣٦].

ومن كمال خلقه صدقه في الحديث قال الله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [يوسف:٤٦].

ومن كمال خلقه عفوه عمن ظلمه بعد القدرة عليه.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾
[يوسف:٨٩-٩٢]

(١) تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٧٢).

وقد روي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء فأخذ بعضادتي الباب ثُم قال: (يا معشر قُريش، ما تقولون قالوا: نقول: ابن أخ، وابن عم رحيم كريم، ثم عاد عليهم القول قالوا مثل ذلك، قال: فإني أقول كما قال أخي يُوسُفُ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف:٩٢])(١).

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقول تعالى ذكره: قال يوسف لإخوته: (لا تثريب) يقول: لا تعيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الأخوة، ولكن لكم عندي الصفح والعفو".(٢)

ومن كمال خلقه عفته فهو عفيف طاهر عن كل ما يشين.

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: واصفا عفته عَلَيْهِ السَّلَامُ "لما رأين جماله الظاهر، أخبرتهن بصفاته الحسنة التي تخفى عنهن، وهي العفة مع هذا الجمال"(٣)

قال **أبو حيان** رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما قوله: حاشى لله، ما علمنا عليه من سوء، فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله"(٤)

قال الله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [يوسف:٢٣]

ومن كمال خلقه صبره على البلاء:

"وقد وردت السنة بمدحه على ذلك، والتنبيه على فضله وشرفه، وعلو قدره وصبره، صلوات الله وسلامه عليه"(٥).

---

(١) أخرجه النسائي في السنن ،كتاب/ التفسير، باب/ قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء:٨١] (١٠/ ١٥٤)، برقم (١١٢٣٤) ، والبيهقي (٩/ ١٩٩).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٤٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٦).

(٤) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٧٠).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٣)

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال (رب أرني كيف تُحيي الموتى قال أولم تُؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) ورحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي)(١)

قال **ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ: "أي لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وإنما قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تواضعا والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا"(٢)

قال **الخازن** رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وبيان قوة صبره وثباته والمراد بالداعي رسول الملك الذي جاءه من عنده فلم يخرج معه مبادراً إلى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الضيق والسجن الطويل فلبث في السجن وأرسل الملك في كشف أمره الذي سجن بسببه لتظهر براءته عند الملك وغيره فأثنى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وبين فضيلته وحسن صبره على المحنة"(٣)

وجاء في بعض الأحاديث وصف صبر نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي:

١-عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لو كنت أنا لأسرعت الإجابة، وما ابتغيت العذر)(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ أحاديث الأنبياء باب/ قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١﴾ [الحجر:٥١] (٣/ ١٢٣٣) برقم (٣١٩٢).

ومسلم في الصحيح كتاب/ الإيمان باب/ زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة (٧/ ٩٧) برقم (٦٢٩١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري(٦/ ٤١٣) لابن حجر.

(٣) تفسير الخازن (٣/ ٢٨٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٥/ ٢٥)، برقم (٩٠٦٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٦٣) ،برقم (٢٩٤٨)، قال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه " قال: الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: "الحديث حسن". انظر: السلسلة الصحيحة (٧/ ٤٢٥)، برقم (٣١٥٠).

٢-عن عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى أشترط أن يخرجوني. ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين أتاه الرسول، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب، ولكنه أراد أن يكون له العذر". هذا حديث مرسل)[(١)].

وقد بين الله جزاء الصابرين فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر:١٠]

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف:٢٢].

قال الضحاك: "الصابرين على النوائب كما صبر يوسف"[(٢)]

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قد جمع بين أنواع الصبر الإضطراري والإختياري فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "كان صبره على التي راودته، وحبس الذين حبسوه على ذلك، أفضل له من صبره على أذى إخوته، فإن هذا صبر على تقوى الله باختياره حتى لا يفعل المُحرم، وذلك صبر على أذى الغير الحاصل بغير اختياره، فهذا من جنس صبر المُصاب على مصيبته، وذاك من جنس صبر المُؤمن على الذين يأمرونه بالمعاصي، ويدعونه إليها فيصبر على طاعة الله وعن معصيته، ويغلب هواه وشهوته، وهذا أفضل"[(٣)].

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولم يسارع إلى إجابة الملك ليظهر للناس براءة ساحته ونزاهة جانبه وأنه ظلم بكيد امرأة العزيز ظلما بينا ولقد أعطى عَلَيْهِ السَّلَامُ من الحلم

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/ ٢١٦)، وتفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٣٦)، قال: ابن كثير هذا الحديث مرسل (٤/ ٣٩٤).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٥/ ٢٠٧)، وتفسير البغوي (٢/ ٤٨٣)، وتفسير القرطبي (٩/ ١٦٢)، وتفسير الخازن (٣/ ٢٧٣) وتفسير ابن عادل (١١/ ٥٤).

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٥/ ٣١٧).

والصبر والأناة ما تضيق الأذهان عن تصوره"(١)

قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ودل هذا، على أن يوسف وفى مقام الإحسان، فأعطاه الله الحكم بين الناس والعلم الكثير والنبوة. هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعا أو كارها، وذلك أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقي مكرما في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ذلك"(٢)

قال **ابن عطية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واصفا صبر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ "وكان هذا الفعل من يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أناة وصبرا وطلبا لبراءة الساحة"(٣).

ومن كمال خلقه كرمه:

وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف:٥٠].

قال **أبو حيان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن كرم يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه لم يذكر زوج العزيز مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب، واقتصر على ذكر المقطعات الأيدي.(٤)

ومن كمال خلقه حسن تأدبه في الخطاب، والتلطف في الجواب:

وهذا في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف:١٠٠].

---

(١) تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٣).

(٢) تفسيرتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٥١).

(٣) تفسير ابن عطية (٣/ ٢٥٢).

(٤) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٨٧).

قال **الشوكاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأحال يوسف ذنب إخوته على الشيطان تكرما منه وتأدبا"[(١)].

قال **ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فلم يقل جاء بكم من الجوع والنصب، ولا قال: (أحسن بكم) بل قال ﴿أَحْسَنَ بِيٓ﴾ جعل الإحسان عائدا إليه، فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده، ويهب لهم من لدنه رحمة إنه هو الوهاب. ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ فلم يقل (نزغ الشيطان إخوتي) بل كأن الذنب والجهل، صدر من الطرفين، فالحمد لله الذي أخزى الشيطان ودحره، وجمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة"[(٢)].

قال **الخازن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنما ذكر إنعام الله عليه في إخراجه من السجن وإن كان الجب أصعب منه استعمالاً للأدب والكرم لئلا يخجل إخوته بعد أن قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولأن نعمة الله عليه في إخراجه من السجن كانت أعظم من إخراجه من الجب وسبب ذلك أن خروجه من الجب كان سبباً لحصوله في العبودية والرق وخروجه من السجن كان سبباً لوصوله إلى الملك"[(٣)].

ومن كمال خلقه إكرامه للضيف: قال الله تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾ [يوسف:٥٩]

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قوله ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ قال "خير من يضيف بمصر"[(٤)].

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ ، وأنا خير من أنزل ضيفًا على نفسه

---

(١) تفسير فتح القدير للشوكاني(٣/ ٥٦).

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٦١).

(٣) تفسير الخازن (٣/ ٣١٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٦٤)، الدر المنثور (٤/ ٥٥٥)، تفسير فتح القدير (٣/ ٤٠).

من الناس بهذه البلدة، فأنا أضيفكم"[1]

قال **السمرقندي** رحمه الله: "﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ يعني: أفضل من يضيف ويكرم الذي نزل به "[2]

زهده في الدنيا وإيثاره لأهل الحاجة

قال ابن كثير: "وكان عليه السلام لا يشبع نفسه ولا يأكل هو والملك وجنودهما إلا أكلة واحدة في وسط النهار، حتى يتكفى الناس بما في أيديهم مدة السبع سنين. وكان رحمة من الله على أهل مصر"[3].

ومن كمال خلقه: بره بوالديه

من خلال لطفه في مخاطبته لأبيه فهو يخاطبه دائما بقوله:

يا أبتي في تلطف من القول: قال الله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾ [يوسف:٤]

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يوسف:١٠٠].

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٥٥).

(٢) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٩٩).

(٣) تفسير ابن كثير(٤/ ٣٩٧).

ثامناً : علمه بتأويل الرؤيا :

ومن الفضائل التي فضل بها نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تعبير الرؤيا، وهذه الفضيلة هي من الخصائص التي اختصه الله بكمال العلم فيها، فهو أعلم الناس بتأويل الرؤيا، وكان تأويله لها قطعيا لا شك فيه ولا ريب، وليس من قبيل الظن، بل بعلم اليقين.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾ [يوسف:٦].

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ يقول: ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديثُ الناس، عما يرونه في منامهم. وذلك تعبير الرؤيا"[(١)].

قال **الخازن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ يعني به تعبير الرؤيا سمي تأويلاً لأنه يؤول أمره إلى ما رأى في منامه، يعني يعلمك تأويل أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم وكان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أعلم الناس بتعبير الرؤيا."[(٢)]

"عن ابن زيد ويعلمك من تأويل الأحاديث قال: تأويل العلم والحلم، وكان يوسف من أعبر الناس."[(٣)]

وقد رد ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: على من قال أن تفسيرات يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للرؤيا ظنية فقال "وهذا الذي قاله قتادة، من أن عبارة الرؤيا ظن، فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء. فأما الأنبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائنٌ ثم لا يكون، أو أنه غير كائن ثم يكون، مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن، لأن

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٦٠).

(٢) تفسير الخازن (٣/ ٢٦٣).

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٥/ ٥٦)، وتفسير ابن أبي حاتم(٧/ ٢١٠٣)، وتفسير فتح القدير (٣/ ٧).

ذلك لو جاز عليها في أخبارها، لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها. وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها، سقطت حُجتها على من أرسلت إليه. فإذا كان ذلك كذلك، كان غير جائز عليها أن تخبر بخبر إلا وهو حق وصدق"[1]

قال **ابن سعدي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا أيضا من لطف الله بيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. فإنه لو عبرها ابتداء -قبل أن يعرضها على الملأ من قومه وعلمائهم، فيعجزوا عنها- لم يكن لها ذلك الموقع، ولكن لما عرضها عليهم فعجزوا عن الجواب، وكان الملك مهتما لها غاية، فعبرها يوسف- وقعت عندهم موقعا عظيما، وهذا نظير إظهار الله فضل آدم على الملائكة بالعلم، بعد أن سألهم فلم يعلموا. ثم سأل آدم، فعلمهم أسماء كل شيء، فحصل بذلك زيادة فضله، وكما يظهر فضل أفضل خلقه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القيامة، أن يلهم الله الخلق أن يتشفعوا بآدم، ثم بنوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فيعتذرون عنها، ثم يأتون محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: "أنا لها أنا لها[2]" فيشفع في جميع الخلق، وينال ذلك المقام المحمود، الذي يغبطه به الأولون والآخرون"[3].

تاسعاً: الكمال في النسب الطاهر:

ومن فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كمال نسبه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أعلى الناس نسبا، وأشرفهم أبا وجدا كما بينه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشهد له به ومن الأحاديث الواردة في كمال نسبه.

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١٦/ ١١١).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ التوحيد باب / كلام الرب عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٢٤/ ٣٧٦)برقم (٧٥١٠)، ومسلم في الصحيح كتاب/ الإيمان باب/ أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/ ١٢٤) برقم (٣٩٨). من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٣٩٩).

١)-عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام)[(١)]

٢)- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: (أتقاهم قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا)[(٢)]

وقال النووي: "وأصل الكرم كثرة الخير وقد جمع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مكارم الأخلاق مع شرف النبوة، وكونه ابنا لثلاثة أنبياء متناسلين ومع شرف رياسة الدنيا ملكها بالعدل والإحسان، "[(٣)]

فهو"نسب مرتب كما ذكر وأي كريم أكرم ممن حاز مع كونه ابن ثلاثة أنبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا والرياسة والملك"[(٤)]

وكان السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا افتخر أحد بنسبه وادعى أنه أشرف الناس ردوا عليه بأن ذلك الفضل لم يحزه إلا نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه استأذن عليه رجل فقال استأذنوا لابن الأخيار فقال عمر: (ائذنوا له فلما دخل قال من أنت؟ فقال أنا ابن فلان ابن فلان ابن فلان فعد رجالا من أشراف الجاهلية، فقال عمر: أنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال: لا قال: ذاك ابن الأخيار، فأنت ابن الأشرار إنما تعد علي رجال أهل النار).[(٥)]

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب / أحاديث الأنبياء، باب/ ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ﴾ [البقرة:١٣٣] (٣/ ١٢٣٧)، برقم (٣٢٠٢).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب/ الفضائل، باب / من فضائل يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧/ ١٠٣)، برقم (٦٣١١).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ١٣٤).

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير(٢/ ٢٢٧).

(٥) سبق تخريجه انظر: ص(٣٢).

۞ عاشراً: كماله البشري في جمال الصورة:

ومن فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ جمال الصورة

وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أخرجه الشيخان وفيه: (ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه.. قال: قد بعث إليه، ففتح لنا. فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقيل: من أنت؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه. قال: قد بعث إليه، ففتح لنا. فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما. فرحبا بي ودعوا لي بخير" إلى آخر الحديث وقد ذكر فيه رؤيا يوسف في السماء الثالثة وإذا هو أعطي شطر الحسن ورؤياه إدريس في السماء الرابعة وهارون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة ورؤيته إبراهيم في السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمور وأنهم كلهم رحبوا به ودعوا له بخير)[1].

قال **الشوكاني** رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد وردت روايات عن جماعة من السلف[2] في وصف حسن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ والمبالغة في ذلك ففي بعضها أنه أعطي نصف الحسن وفي بعضها ثلثه وفي بعضها ثلثيه"[3].

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [يوسف:٣١]

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ التوحيد، باب/ قوله ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤] (٦/ ٢٧٣٠)، برقم (٧٠٧٩)، ومسلم في الصحيح كتاب/ الإيمان باب/ الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات.(١/ ٩٩) برقم (٤٢٩) واللفظ لمسلم.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٨٠)، وتفسير ابن كثير(٤/ ٢٨٥-٢٨٦)، وتفسير السيوطي (٨/ ٢٤٣-٢٤٥).،

(٣) تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٤).

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قلن ما هذا بشرًا، لأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحدًا، فقلن: لو كان من البشر، لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر، ولكنه من الملائكة لا من البشر"(١)

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لأنهن لم يرين في البشر شبهه ولا قريبا منه، فإنه، صلوات الله عليه وسلم كان قد أعطي شطر الحسن"(٢)

وقد اختلف العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في تأويل قول النبي أوتي يوسف شطر الحسن إلى عدة أقوال وهي كما يلي:

القول الأول: أن المراد بشطر الحسن أنه أوتي شطر الحسن الذي أوتيه نبينا محمد:

قال ابن المنير:(٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يتبادر إلى الأذهان أن الناس يشتركون في الشطر الآخر وليس كذلك بل المراد أنه أوتي شطر الحسن الذي أوتيه نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه بلغ الغايه ويوسف شطرها"(٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قالت طائفة المراد منه أن يوسف أوتي شطر الحسن الذي أوتيه محمد فالنبي بلغ الغاية في الحسن ويوسف بلغ شطر تلك الغاية "(٥).

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ٨٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٥).

(٣) أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار، القاضي، العلامة، ناصر الدين، ابن المنير الجذامي، الجروي، الإسكندراني، المالكي من علماء الإسكندرية وأدبائها على طريقة المتكلمين. ولي قضاءها وخطابتها وكان عالما فاضلا مفننا، وله مصنفات مفيدة انظر: تاريخ الإسلام (١٥/ ٤٩١)، والوافي بالوفيات (١/ ١٤٩)، والأعلام للزركلي (١/ ٢٢٠).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٢١٠).

(٥) بدائع الفوائد لابن القيم (٣/ ٧٢٣).

القول الثاني: أن المراد بشطر الحسن أنه أوتي نصف حسن آدم:

قال الإمام أبو القاسم السهيلي:[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "معناه: أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان على النصف من حسن آدم، عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فإن الله خلق آدم بيده على أكمل صورة وأحسنها، ولم يكن في ذريته من يوازيه في جماله، وكان يوسف قد أعطي شطر حسنه".[(٢)]

"أعطي شطر حسن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقيل شطر حسن جدته سارة لأنها لم تفارق الحور إلا فيما يعتري الآدمية من الحيض وغيره"[(٣)]

القول الثالث: أن المراد بشطر الحسن أنه أوتي شطر الحسن مطلقا:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والظاهر أن معناه أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اختص على الناس بشطر الحسن واشترك الناس كلهم في شطره فانفرد عنهم بشطره وحده وهذا ظاهر اللفظ فلماذا يعدل عنه واللام في الحسن للجنس لا للحسن المعين"[(٤)]

القول الرابع: أن المراد بشطر الحسن بعض الحسن:

قال الطيبي:[(5)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد يراد به الجهة أيضًا، نحو: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ

---

(١) عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد بن الحسن بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي الأندلسى المالكي المالقي الضرير النحوي اللغوي الأخبارى أبو القاسم مؤرخ محدث حافظ، له عدة مؤلفات غير كتاب " الروض " منها كتاب " التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥٨١هـ. انظر: مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ص(٢٥٢)، والوافي بالوفيات (١٨/ ١٠٠)، وبغية الوعاة (٢/ ٨١)، وطبقات الحفاظ (١/ ٤٨١).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٦)، وانظر: تفسير ابن عادل (١١/ ٨٤).

(٣) شرح الشفا للقاري(١/ ٣٣٠).

(٤) بدائع الفوائد لابن القيم (٣/ ٧٢٣).

(٥) الحسين بن محمد بن عبدالله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان من أهل توريز، من عراق العجم. وكان شديد الرد على المبتدعة، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٧٤٣هـ. الدرر الكامنة (٢/ ١٨٥)، و البدر الطالع(١/ ٢٢٩)، والأعلام للزركلي(٢/ ٢٥٦).

ٱلْحَرَامِۚ ﴾ [البقرة:١٥٠]، أي: جهة من الحسن، ومسحة منه، كما يقال على وجهه مسحة ملك، ومسحة جمال، أي: ظاهر، ولا يقال ذلك إلا في المدح"(١).

*** الخلاصة:**

بعد عرض أقوال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في المراد بشطر الحسن الذي أوتيه نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يتضح لي أن أقربها والله أعلم القول الرابع وهو أن المراد بشطر بالحسن البعض ويؤيده ما جاء في بعض الآثار أنه أعطي نصف الحسن وفي بعضها ثلثي الحسن وفي بعضها الآخر ثلث الحسن فلعل هذا التحديد لا مفهوم له والمراد منه والله أعلم أنه أوتي قدرا كبيرا من الحسن والله أعلم.

الحادي عشر: العلم:

ومن فضائل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما اختصه الله به من العلم

العلم شرف لا يوازيه شرف ولا يدانيه رفعة ومنزلة إذ به تتحقق الخشية وتخلص العبادة وتزداد المعرفة بالخالق سبحانة وتعالى والأنبياء أعلم الناس بالله وخير المبلغين عنه ونبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ اختصه الله بالعلم.

فقال تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يوسف:٧٦].

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "بمعنى: نرفع منازل من نشاء رفع منازله ومراتبه في الدنيا بالعلم على غيره، كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته في الدنيا على منازل إخوته ومراتبهم."(٢)

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٨/ ١٤٠).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٩٠).

وقال أيضا: "وقوله: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ ، يقول تعالى ذكره: وفوق كل عالم من هو أعلم منه، حتى ينتهي ذلك إلى الله. وإنما عنى بذلك أن يوسف أعلم إخوته، وأن فوق يوسف من هو أعلم من يوسف، حتى ينتهي ذلك إلى الله"(١)

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "التزم له إخوته بما التزموه، وهو كان يعلم ذلك من شريعتهم؛ ولهذا مدحه تعالى فقال: ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾ كما قال تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المجادلة:١١] "(٢)

قال الخازن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾ يعني بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على إخوته وفي هذه الآية دلالة على أن العلم الشريف أشرف المقامات وأعلى الدرجات لأن الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته على إخوته بالعلم وبما ألهمه على وجه الهداية والصواب في الأمور كلها"(٣)

---

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ١٩١).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٠١).

(٣) تفسير لباب التأويل معا التن يل للخازن (٣/ ٣٠٣).

المبحث الثاني:
ما ورد في عصمة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

سوف أتناول في هذا المبحث

١-تعريف العصمة في اللغة والاصطلاح.

٢- الآيات التي يوهم ظاهرها مخالفة العصمة.

أولا: تعريف العصمة:

(أ) تعريف العصمة في اللغة:

العصمة في كلام العرب: المنع. وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه. عصمه يعصمه عصما منعه ووقاه.[(١)]

(ب) تعريف العصمة اصطلاحا:

للعصمة تعريفات اصطلاحية كثيرة[(٢)] وسأذكر التعريف المختار منها وهو:

"حفظ الله ظواهر الرسل وبواطنهم مما تستقبحه الفطر السليمة قبل النبوة، وحفظهم من الكبيرة وصغائر الخسة بعدها".[(٣)]

وقد أجمع المسلمون على أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معصومون في تبليغ الرسالة، وعن الكبائر، والصغائر المؤذنة بخسة[(٤)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق

---

(١) انظر: لسان العرب (١٢/ ٤٠٣)، ومقاييس اللغة (٤/ ٣٣١).

(٢) انظر: عصمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب ص(١٧. وما بعدها) للشيخ الدكتور /أ د بن عبداللطيف العبداللطيف.

(٣) المصدر نفسه ص(٢٤).

(٤) كسرقة لقمة وتطفيف بحبة انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٠٣)

المسلمين، بحيث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ".[1]

وقال أيضا: "والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين"[2].

وقال صاحب منهاج الإعتدال: "وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها"[3]

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء من الفواحش والكبائر الموبقات"[4].

ونقل الإيجي[5] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إجماع الأمة على عصمة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ من تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة، وعلى عصمتهم من الكبائر عمداً عند الجمهور، أما الصغائر فجائز عمداً أو سهوا.[6]

وذكر إمام الحرمين[7]: "أن عصمتهم من الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلة

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية (١/ ٤٧١)

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية(٥/ ٢٥٦).

(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص(٥٠).

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي(٢/ ٣٢٧).

(٥) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، له مصنفات كثيرة من أشهرها المواقف وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا سنة ٧٥٦هـ. انظر: الدرر الكامنة (٢/ ٣٢٢)، وطبقات السبكي (٦/ ١٠٨)، والأعلام للزركلي (٣/ ٢٩٥)

(٦) انظر: المواقف الإيجي ص(٣٥٨-٣٥٩).

(٧) عبد الملك بن عبدالله بن يُوسُف بن محمد بن عبدالله بن حيوية الجويني أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين من أصحاب الشافعي ولد في جوين من أرض نيسابور رحل إلى مكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس بها ثم عاد إلى نيسابور، له مصنفات كثيرة توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٤٧٨هـ. انظر: طبقات الشافعية =

الديانة تجب إجماعاً "(1)

ونبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أحد الأنبياء، فهو معصوم قطعا بيقين، وقد وردت آيات فهم منها بعض الناس وقوع نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فيما يخالف العصمة وسوف أستقصي هذه الآيات وأذكر كلام أهل العلم فيها وأجيب على ما أشكل منها.

ثانيا: الآيات التي يوهم ظاهرها مخالفة العصمة:

- **الآية الأولى**: (آية مراودة امرأة العزيز لنبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:٢٤].

آية مراودة امرأة العزيز لنبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وما ورد فيها من ذكر هم امرأة العزيز بيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وهم يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بها وهل هذان الهمان من جنس واحد أم هو هم مختلف. وكلام بعض أهل العلم حول هم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الآية مشكل من جهة عصمة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لذا قال الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: عن هذه الآية: "اعلم أن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها"(2).

والبحث في هذه الآية الكريمة يتضمن مسألتين وهي كما يلي:

المسألة الأولى: التعريف بالهم:

أولا: تعريف الهم في اللغة:

جاء في العين أن"الهم: ما هممت به في نفسك. تقول: أهمني هذا الأمر. والهم:

= الكبرى (٥/ ١٦٥)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٦٠).

(١) انظر: الإرشاد للجويني. ص(٣٥٦)

(٢) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٣٩)

الحزن. والهمةُ: ما هممت به من أمر لتفعلهُ"[1].

وجاء في تهذيب اللغة: "الهم: ما هممت به من أمر في نفسك"[2].

قال الراغب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الهم: ما هممت به في نفسك"[3]

وجاء في مقاييس اللغة: "والهم: ما هممت به"[4]

قال الفيروزأبادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الهمة: فعلة من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن حصولها بنهاية الإرادة. والهم مبدؤها، والهمة نهايتها"[5].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "معنى الهم بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع"[6]

قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأصل الهم حديث النفس حتى يظهر فيصير فعلاً"[7]

ثانيا: تعريف الهم في الإصطلاح:

وقد عرف الجرجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الهم فقال: "الهم: هو عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل، من خير أو شر"[8]

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الهم هو المقاربة من الشيء من غير دخول فيه"[9]

---

(١) العين للخليل (٣/ ٣٥٧).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ٢٤٨).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (١/ ٨).

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس (٦/ ١٣).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣٤٥).

(٦) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٣٤).

(٧) تفسير النكت والعيون للماوردي (٣/ ٢٤).

(٨) التعريفات للجرجاني ص(٢٥٧).

(٩) تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٤٨٤).

وأشار الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إلى أن الهم قد يكون بمعنى القصد والإرادة مطلقا أو بمعنى القصد الجازم والعقد الثابت[1]

المسألة الثانية: نوع الهم:

من خلال تأمل النصوص التي نقلتها عن علماء اللغة والتفسير في تعريف الهم، يتبين أن الهم هو حديث النفس وأول إرادة الفعل، فقد يكون هذا الحديث وتلك الإرادة خاطرة عابرة ولا تؤثر على فعل الإنسان، وقد تكون عزما على فعل ما حدثت به النفس فبناء على ما ورد في تعريف الهم اتضح لي أن الهم نوعان هم خطرات وهم إصرار حيث ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن "الهم اسم جنس تحته نوعان كما قال الإمام أحمد الهم همان هم خطرات وهم إصرار"[2]، فبعد أن بان لي أن الهم همان: هم خطرات، وهم إصرار على الفعل المهموم به، فمن أي النوعين كان هم امرأة العزيز وهم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟

أولا: هم امرأة العزيز بنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

نوع هم امرأة العزيز هو هم إصرار بفعل الفاحشة مع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا أمر واضح بدلالة النصوص، وانتفاء المعارض الصارف للمعنى الظاهر. وشهد لذلك أدلة كثيرة وهي كما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف:٢٣].

ففي هذه الآية الكريمة بيان أن امرأة العزيز طلبت من نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يفعل الفاحشة معها، ودلائل الحال شاهد بذلك منها:

---

(١) انظر: تفسير روح المعاني للآلوسي (٦/ ٤٠٤).

(٢) دقائق التفسير لابن تيمية (٢/ ٢٧٢).

أ- تغليقها للأبواب لتستتر عن أعين البشر.

ب- تصريحها له بطلب الفاحشة بقولها "هيت لك"، تعال وأقبل فقد تهيأت لك.

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف:٢٣].

فكان جواب يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لها في نفوره من فعل الفاحشة يدل على أن ما تدعوه إليه ظلم[(١)].

٣- قوله تعالى ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾﴾ [يوسف:٢٥، ٢٦]

وفيها بيان أن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فر هاربا فذهب يسابقها نحو الباب، هو هارب منها وهي طالبة له، هو هارب منها خوفا من الله وتعظيما لخالقه، وهي تسابقه لطلب الدنس والفحش.

٤- تصريح نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بمراودتها له صراحة وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾ [يوسف:٢٦]، هرب منها نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فأمسكت بقميصه من الخلف حتى انقد قميصه، وحضر سيدها قرب الباب وشاهد الموقف.

٥- دلالة شهادة القميص على مراودتها له على فعل الفاحشة وحرصها عليها، وإعراضه هو عنها، وهي تجذبه من قميصه لعله يرجع لها، أو يلتفت إليها. وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾ [يوسف:٢٨]، ففي تمزق قميص نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من الدبر ما يدل على أن امرأة العزيز كانت عازمة ومصرة على الإمساك به وعدم تمكين نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من الهروب، لعلها تحصل على تحقيق ما همت به من فعل الفاحشة[(٢)].

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٣٣).

(٢) انظر: المصدر نفسه (١٦/ ٥٠).

٦- تصريح المرأة بقصدها من نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وتبجحها به أمام صاحباتها، وتهديده بالسجن، إن هو لم ينفذ رغبتها في فعل الفاحشة بها.

وذلك في قوله تعالى عنها ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف:٣٢]،

في هذه الآية الكريمة تصريح من امرأة العزيز عما همت به.

٧- اعتراف امرأة العزيز بمراودتها لنبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف:٥١]

لقد اعترفت امرأة العزيز بفعلتها هنا بكل صراحة، وأنها كانت عازمة على فعل الفاحشة. والاعتراف هو سيد الأدلة.

ففي هذه الأدلة السابقة يتضح لنا بكل وضوح على أن امرأة العزيز همت بفعل الفاحشة هم عزم وقصد مع نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحرصت على ذلك كل الحرص وهيأت جميع الأسباب، ولم يمنعها من ذلك إلا حفظ الله لنبيه يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أقوال علماء التفسير في نوع هم امرأة العزيز:

وقد أجمع علماء التفسير رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أن هم امرأة العزيز هم قصد وعزم على فعل الفاحشة. ففي تأويل مشكل القرآن جاء: "أنها همت منه بالمعصية هم نية واعتقاد"[(١)].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فهمها: عزمها على المعصية والزنا"[(٢)].

وذكر ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنها دعته إلى نفسها فترقت همتها إلى العزيمة فصارت مصرة على الزنا"[(٣)].

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص(٢٣١).

(٢) تفسير معالم التنزيل البغوي(٢/ ٤٨٤).

(٣) تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٠٤).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ": لا خلاف أن همها كان المعصية"[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ "وأما هم المرأة التي راودتهُ فقد قيل: إنه كان هم إصرار لأنها فعلت مقدورها"[2].

وذكر الزمخشري[3] والنسفي[4] والخازن[5] وابن عادل[6] وأبو السعود[7] و الشوكاني[8] والألوسي[9] وابن عاشور[10] والشنقيطي[11] رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أن همها هم عزم.

مما سبق يتضح أن هم امرأة العزيز هو الهم بفعل الفاحشة وأن همها هم قصد وإرادة لفعل الفاحشة، وليس هم خطرات.

ثانيا: هم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

اختلف العلماء حول هم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بامرأة العزيز، فمنهم من زعم أن همه بها كان هم إصرار، ومنهم من قال أن همه بها هم خطرات، فجميع الأقوال ترجع إلى هذين القولين، واختلف الذين قالوا بأن همه هم إصرار في تحديد الفعل

---

(١) تفسير القرطبي (٩/ ١٦٥).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٧٤٠).

(٣) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٥٥)

(٤) انظر: تفسير النسفي (٢/ ١٠٣).

(٥) انظر: تفسير الخازن (٣/ ٢٧٤).

(٦) انظر: تفسير ابن عادل (١١/ ٦١).

(٧) انظر: تفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود(٤/ ٢٦٦).

(٨) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٧).

(٩) انظر: تفسر روح المعاني للآلوسي (٦/ ٤٠٤).

(١٠) انظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٢٥٢).

(١١) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٢٠٥).

الذي أصر عليه على أقوال وهذا ما سوف أوضحه فيما يلي:

القول الأول: أنه هم أن يضربها:

وممن ذهب إلى هذا القول ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال " وصح أن ذلك الهم ضرب سيدته وهي خيانة لسيده إذ هم بضرب امرأته "[(١)]

وسيد سابق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال" همت امرأة العزيز بضربه وإلحاق الأذى به، بعد أن عجزت عن إغرائه بكل وسيلة، فهم هو بأن يعاملها بالمثل دفاعًا عن نفسه"[(٢)]

أدلة هذا القول:

واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ﴾ [يوسف:٢٤]

فالله قد صرف عن نبيه يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ السوء والفحشاء، وممن ذكر هذا القول ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهم بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمها به مما أرادته من المكروه"[(٣)]

وكذلك ذكره الثعلبي[(٤)] والماوردي[(٥)] والسمرقندي[(٦)] وابن الجوزي[(٧)] والعز ابن عبدالسلام[(٨)]

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ١٠).

(٢) العقائد الإسلامية سيد سابق ص(١٨٧)

(٣) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٣٨)

(٤) انظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي (٥/ ٢٢٠).

(٥) انظر: تفسير النكت والعيون الماوردي (٣/ ٢٤).

(٦) انظر: تفسير بحر العلوم السمرقندي (٢/ ١٨٨).

(٧) انظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٠٦).

(٨) انظر: تفسير القرآن للعز ابن عبدالسلام (٢/ ١١٥).

والقرطبي[١] وابن كثير[٢] وابن عادل[٣] و الألوسي[٤].

لم يرتضي كثير من أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ هذا القول واعترضوا على هذا التفسير بعدة اعتراضات:

الاعتراض الأول:

أنه مخالف لتفسير السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: معترضا هذا التفسير بمخالفته تفسير السلف: "وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف، وتأولوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة، فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهم بها يوسف أن يضربها، أو ينالها بمكروه لهمها به مما أرادته من المكروه لولا أن يوسف رأى برهان ربه، وكفه ذلك عما هم به من أذاها"[٥].

الاعتراض الثاني:

وهو ما اعترض به القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بقوله" إذ لو ضربها لأوهم أنهُ قصدها بالحرام"[٦]

قال ابن جزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "من جعل همها به من حيث مرادها، وهمه بها ليدفعها، بعيد لاختلاف سياق الكلام"[٧]

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٩/ ١٦٦).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨١).

(٣) انظر: تفسير ابن عادل (١١/ ٧٢).

(٤) انظر: تفسير روح المعاني (١٢/ ٢١٩).

(٥) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٣٨).

(٦) تفسير القرطبي (٩/ ١٦٦).

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ٣٨٤).

الاعتراض الثالث:

مخالفة هذا القول لظاهر الآية.

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "تأويل الهم بأنه هم بضربها، أو هم بدفعها عن نفسه كل ذلك غير ظاهر، بل بعيد من الظاهر ولا دليل عليه"(١).

القول الثاني: أن همه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هم عفة:

وهذا القول ذكره الماوردي فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ " أن همها كان شهوة، وهمه كان عفة."(٢)

ويعترض عليه باعتراضين:

الاعتراض الأول:

يفهم من هذا القول أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يكن عفيفا، وأنه هم بالعفة بل هو العفيف الطاهر وهذا باطل.

الاعتراض الثاني:

خلو تفاسير السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من هذا القول لم أجد من ذكر هذا القول إلا الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:، وكذلك لم يذكر دليلا عليه، ولم يشر إليه أحد من المفسرين في تفاسيرهم غيره على حسب اطلاعي، ويكفي في رده إهمال العلماء له.

القول الثالث: أنه هم بالمرأة أن يتزوجها:

وممن ذكر هذا القول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ونسبه لابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقال: "أنها همت به أن يفترشها، وهم بها، أي: تمناها أن تكون له زوجة، رواه الضحاك عن

(١) تفسير أضواء البيان للشنقيطي(٢/ ٢٠٨).

(٢) تفسير النكت والعيون للماوردي (٣/ ٢٤).

ابن عباس"[١].

وكذلك ذكره الثعلبي[٢] والبغوي[٣] والقرطبي[٤] وابن كثير[٥] والشوكاني[٦].

ويعترض على هذا القول باعتراضين:

الاعتراض الأول:

مخالفة هذا التفسير لتفاسير السلف رحمهم الله وقد بين البغوي رحمه الله: هذا الاعتراض فقال: "وقيل: همت بيوسف أن يفترشها، وهم بها يوسف أي: تمنى أن تكون له زوجة، وهذا التأويل وأمثاله غير مرضية لمخالفتها أقاويل القدماء من العلماء الذين أخذ عنهم الدين والعلم."[٧]

الاعتراض الثاني:

ويضاف لقول البغوي رحمه الله: أن يقال: كيف يهم نبي الله يوسف عليه السلام بالزواج من امرأة متزوجة يعلم أنها لا تحل له.

القول الرابع: أنه هم بالفرار منها:

وممن ذكر هذا القول الثعلبي[٨] رحمه الله والسمرقندي[٩] رحمه الله وابن الجوزي

(١) انظر: تفسير زاد المسير (٢/ ٤٢٧).

(٢) انظر: تفسير الكشف والبيان (٥/ ٢١٠).

(٣) انظر: تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٤٨٥).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٩/ ١٦٦).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨١).

(٦) انظر: تفسير فتح القدير الشوكاني (٣/ ٢٢).

(٧) تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٤٨٥).

(٨) انظر: تفسير الكشف والبيان (٥/ ٢١٠).

(٩) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٨٨).

رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونسبه للثعلبي فقال "إنه هم بالفرار منها حكاه الثعلبي"(١).

ويعترض على هذا القول باعتراضين:

الاعتراض الأول:

رد منطوق الآية وبعيد من الظاهر لهذا القول، لذا بالغ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده، وقسا في عبارته فقال: "وهو قول مرذول، أفتراه أراد الفرار منها فلما رأى البرهان أقام عندها"(٢).

الاعتراض الثاني:

أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يهم بالفرار بل فر في الحقيقة، والفرار من المعاصي مما يمدح عليه، والآية الكريمة توضح أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - هم بأمر آخر، غير الفرار وأن الله أراه البرهان الذي كان بسببه عصم عن ذلك الهم، والله عَزَّوَجَلَّ عصمه من السوء والفحشاء، والفرار من المعاصي حقيقة ليس داخلا في السوء والفحشاء.

القول الخامس: أنه قارب الهم ولم يهم:

وممن ذكر هذا القول الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ والنسفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومثلوا لذلك بقول العرب: قتلته لو لم أخف الله، أي: قاربت أن أقتله(٣).

واعترض على هذا القول باعتراضين:

الاعتراض الأول:

تصريح الآية بصدور الهم من يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

---

(١) تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٠٧).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ٢٠٧).

(٣) انظر: تفسير الكشاف (٢/ ٤٣٠)، وتفسير النسفي(٢/ ١٠٣)

الاعتراض الثاني:

أن هذا القول صرف اللفظ عن الظاهر، ولا يصرف اللفظ عن الظاهر إلا بدليل ولا دليل هنا يصرف اللفظ، ولذا لما أورد الشنقيطي رحمه الله هذا القول ذكر أنه غير ظاهر بل هو بعيد من الظاهر ولا دليل عليه[(1)].

القول السادس: هم بمخاصمتها ومرافعتها:

وممن ذكر هذا القول الثعلبي رحمه الله: فقال" وقيل: هم بمخاصمتها ومرافعتها إلى زوجها"[(٢)]

ويعترض على هذا القول باعتراضين:

الاعتراض الأول:

مخالفة هذا التفسير لتفاسير السلف رحمهم الله ولا يوجد دليل على هذا القول.

الاعتراض الثاني:

لم أجد من ذكر هذا القول إلا الثعلبي رحمه الله ، وكذلك لم يذكر دليلا عليه، وإنما ذكره من جملة الأقوال التي ساقها، ولم يشر إليه أحد من المفسرين في تفاسيرهم لا من قبله ولا من بعده على حسب اطلاعي، ويكفي دليلا على رده إهمال العلماء له.

القول السابع: هم بالموعظة والتخويف من الله:

وممن ذكر هذا القول السمرقندي[(٣)] والعز ابن عبدالسلام[(٤)] والخازن[(٥)] رحمهم الله.

ويعترض على هذا باعتراضين:

(١) انظر: تفسير أضواء البيان(٢/ ٢٠٨)

(٢) تفسير الكشف والبيان (٥/ ٢٠٩).

(٣) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٨٨).

(٤) تفسير القرآن (٢/ ١١٥).

(٥) تفسير لباب التأويل معا التنـ يل للخازن (٣/ ٢٧٥).

الاعتراض الأول:

خلو تفاسير السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ من هذا القول وعدم وجود الدليل عليه.

الاعتراض الثاني:

مخالفة هذا القول لظاهر الآية.

والآية الكريمة توضح أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هم بأمر آخر، غير الوعظ وتخويف امرأة العزيز بالله فلو كان هم عَلَيْهِ السَّلَامُ الموعظه وتخويف امرأة العزيز لم يبق لقوله (لولا أن رأى برهان ربه) فائدة.

القول الثامن: هم بالنظر إليها:

القول التاسع: هم امتناع:

وقد ذكرهما الخازن[1] رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره

ويعترض على هذين القولين باعتراضين

الاعتراض الأول:

عدم وجود الدليل على هذين القولين وأيضا مخالفتهما لتفاسير السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

الإعتراض الثاني:

لم أجد من ذكر هذين القولين سوى الخازن رَحِمَهُ اللَّهُ، وكذلك لم يذكر دليلا عليه، وإنما ذكره من جملة الأقوال التي ساقها، ولم يشر إليه أحد من المفسرين في تفاسيرهم لا من قبله ولا من بعده على حسب اطلاعي، ويكفي دليلا على رده إهمال العلماء له

(١) تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٣/ ٢٧٥)

القول العاشر: أن هم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كهم امرأة العزيز وهو الهم بالمعصية[(١)]:

وذهب إلى هذا القول جمهور السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ كابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة والضحاك[(٢)] وأبو عبيد القاسم ابن سلام فيما حكاه عنه القرطبي[(٣)] وهو قول عامة المفسرين واختاره من المتقدمين ابن جرير الطبري[(٤)] وابن أبي زمنين[(٥)] والبغوي[(٦)] والواحدي فيما حكاه عنه الرازي[(٧)]

أدلة هذا القول:

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة وهي كما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:٢٤] قالوا: الله قد ذكر أن الهم صدر من امرأة العزيز ومن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقد قامت، الأدلة والقرائن على أن امرأة العزيز كانت عازمة على فعل الفاحشة، وهم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مماثل لهمها.

---

(١) لم يقبل بعض المفسرين هذا القول ووصفوا القائلين به بأوصاف لا تليق. قال الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: "نقول لهؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف هذه الفضيحة: إن كانوا من أتباع الله فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليبقوا شهادة إبليس على طهارته، ولعلهم يقولون: كنا في أول الأمر تلامذة إبليس إلى أن تخرجنا عليه فزدنا عليه في السفاهة " تفسير الرازي (١٨/ ٤٤١).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٣٤-٣٧)، وتفسير ابن ابي حاتم (٧/ ٢١٢٢-٢١٢٣)

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٩/ ١٦٧).

(٤) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ٣٤).

(٥) انظر: تفسير القرآن العزيز (٢/ ٣٢١).

(٦) انظر: تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٤٨٤).

(٧) انظر: تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٣٩).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يجوز في اللغة هممت بفلان، وهم بي وأنت تريد اختلاف الهمين"[1].

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف:٥٣]

في هذه الآية الكريمة دليل على أن النفس أمارة بالسوء، وأن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ غير بريء من الأمر بالسوء، فيحمل على الهم بالفاحشة فالحديث الذي جرى بينه وبينها يدور حول هذا.

وقد وردعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "لما قال ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف:٥٢] قال له جبريل: ولا حين هممت بها يا يوسف؟ فقال عند ذلك:﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ﴾ [يوسف:٥٣]"[2].

٣- أن هذا القول قال به طائفة من السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وقد ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم رَحِمَهُمَا اللَّهُ روايات[3] كثيرة عن السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في بيان هم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ،وسأكتفي بذكر روايتين فقط وهي: أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: استلقت له وجلس بين رجليها وحل

---

(١) تفسير زاد المسير (٤/ ٢٠٤) وهذا القول نسبه إلى ابن قتيبة.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٤٤)، وتفسير البغوي (٢/ ٤٨٥)، وتفسير القرطبي (٩/ ١٦٦)، وهذه الرواية ساق الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ لها أسانيد كثيرة وفيها سماك بن حرب الذهلي تكلموا فيه، وروايته عن عكرمة مضطربة وفي غير عكرمة صالح قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "تجنب البخاري إخراج حديثه، وقد علق له البخاري استشهادا به، فسماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس نسخة عدة أحاديث، فلا هي على شرط مسلم لإعراضه عن عكرمة، ولا هي على شرط البخاري لإعراضه عن سماك، ولا ينبغي أن تعد صحيحة لأن سماك إنما تكلم فيه من أجلها" سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٤٨).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ٣٤-٣٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٢-٢١٢٣)

ثيابه أو ثيابها[١].

وعن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: حل السراويل حتى إليتيه واستلقت له[٢]

وقال الزجاج[٣]: رَحِمَهُ ٱللَّهُ "والذي عليه المفسرون أنه هم بها، وأنه جلس منها مجلس الرجل من المرأة إلا أن الله تفضل بأن أراه البرهان"[٤]

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان همه من جنس همها فلولا أن الله تعالى عصمه لفعل، وإلى هذا المعنى ذهب الحسن وسعيد بن جبير والضحاك و هو قول عامة المفسرين المتقدمين، واختاره من المتأخرين جماعة منهم ابن جرير ، واحتج من نصر

---

(١) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦)، فقد أورد الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأثر بسند رجاله ثقات إلا أن قبيصة بن عقبة السوائي الراوي عن سفيان الثوري تكلم جماعة في سماعه من سفيان، وقال فيه يحيى بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثقة في كل شيء إلا في حديث سفيان فليس بذاك القوي، فإنه سمع منه وهو صغير) تهذيب الكمال في أسماء الرجال(٢٣/ ٤٨٥) للمزي وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر ما قيل فيه: "الرجل ثقة، وما هو في سفيان كابن مهدي ووكيع، وقد احتج به الجماعة في سفيان وغيره"سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٣٣). وسفيان الثوري روى بالعنعنة عن عبدالملك بن جريج، وسفيان مع إمامته مدلس كما ذكر ابن حجر في كتابه النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٦٣٩)، لكن قبل العلماء تدليسه لأنه من الطبقة الثانية انظر: طبقات المدلسين ص(٣٣) وكذلك عبدالملك بن جريج القرشي مدلس أيضا كما ذكر ابن حجر في المصدر السابق (٢/ ٦٤١) وقد روى بالعنعنة عن ابن أبي مليكة فلا بد من التصريح بالسماع وخاصة في أمر كهذا.

(٢) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٦/ ٣٦)، والرواية في سندها سفيان بن وكيع بن الجراح وقد تكلم فيه، كما في سير أعلام النبلاء(١٢/ ١٥٢). وفيها أيضا الأعمش سليمان بن مهران وهو مع إمامته قد عرف بقلة التدليس، كما ذكر ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٦٤٠) ولم يصرح بالسماع من مجاهد بل روى عنه بالعنعة.

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج عالم بالعربية ولد ببغداد كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد وله مصنفات حسان في الأدب توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببغداد ٣١١هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٧/ ٢٣٢)، والوافي بالوفيات (٥/ ٢٢٨)، وبغية الوعاة (١/ ٤١١)، والأعلام للزركلي(١/ ٤٠).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٠١).

هذا القول بأنه مذهب الأكثرين من السلف والعلماء الأكابر"[(١)].

وذكر ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: أن أقوال الناس، وعباراتهم في هذا المقام مختلفة، وأحال على ما ذكره ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ من الروايات التي رويت عن السلف[(٢)].

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال أبو عبيد القاسم بن سلام: قد أنكر قوم هذا القول وقالوا: هذا لا يليق بحال الأنبياء،، والقول ما قال متقدموا هذه الأمة، وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم[(٣)]".

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقال أبو عبيد القاسم بن سلام وابن عباس ومن دونه لا يختلفون في أنه هم بها، وهم أعلم بالله وبتأويل كتابه، وأشد تعظيما للأنبياء من أن يتكلموا فيهم بغير علم"[(٤)]

٤- إثبات ذلك الهم في حق نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مثلا للمذنبين حتى لا يقنطوا من رحمة الله وعفوه، وليجتهدوا في التوبة والعبادة كلما تذكروا ذلك الذنب.

فقد روي عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: "إن الله لم يذكر معاصي الأنبياء ليعيرهم بها، ولكنه ذكر لكيلا تيئسوا من التوبة"[(٥)].

وذكر **ابن جرير الطبري** رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن من ابتلي من الأنبياء بخطيئة فإنما ابتلاه الله بها ليكون على وجل من الله إذا ذكرها فيجد في طاعته إشفاقا منها، ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته"[(٦)].

---

(١) انظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٠٣)

(٢) انظر: تفسير ابن كثير(٤/ ٣٨١)، ولم يذكر ابن كثير في تفسيره هذه الروايات وإنما اكتفى بقوله "والله أعلم "

(٣) تفسيرمعالم التنزيل البغوي(٢/ ٤٨٤).

(٤) تفسير القرطبي (٩/ ١٦٧)، وتفسير روح المعاني (٦/ ٤٠٥)، وتفسير الرازي (١٨/ ٤٣٩).

(٥) تفسير القرطبي(٩/ ١٦٧).

(٦) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٣٨).

وذكر **القرطبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ": أن لزلة الأنبياء حكما منها: زيادة الوجل، وشدة الحياء بالخجل، والتخلي عن عجب العمل، والتلذذ بنعمة العفو بعد الأمل، وكونهم أئمة رجاء أهل الزلل"(١)

وكل هذه الأدلة لا تسلم من النقد.

وقد اعترض على هذه الأدلة كلها باعتراضات وهي كما يلي:

الاعتراض الأول:

أن الهم اسم جنس تحته أنواع مختلفة، هم خطرات وهم عزم وقصد، وقد بان أن هم المرأة كان هم عزم وقصد، وعصمة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ القطعية تمنع أن يكون همه هم عزم وقصد، ولذا وقع الخلاف في الآية، ولولا هذا المعارض القوي لما أطال العلماء الكلام عليها ولساووا بين الهمين وينتهي الإشكال.

قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ "ولو كان همه كهمها عن عزيمة، لما مدحه الله بأنه من عباده المخلصين"(٢)

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن الباطل الُمتنع أن يظن ظان أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هم بالزنا وهو يسمع قول الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فنسأل من خالفنا عن الهم بالزنا سوء هو أم غير سوء فلا بد أنه سوء ولو قال إنه ليس بسوء لعاند الإجماع فإذ هو سوء وقد صرف عنه السوء فقد صرف عنهُ الهم بيقين وأيضا فإنها قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا وأنكر هو ذلك فشهد الصادق المصدق إن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهُو من الصادقين فصح أنها كذبت بنص القرآن وإذا كذبت بنص القرآن فما أراد بها سوءا فما هم بالزنا قط ولو أراد بها الزنا لكانت من

(١) تفسير القرطبي (٩/ ١٦٧) ونسبه للغزنوي.

(٢) تفسير الكشاف للزمخشري(٢/ ٤٥٦).

الصادقين وهذا بين جدا"[1]

الاعتراض الثاني:

لو وضع هم امرأة العزيز تبعا لهم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو هم الخطرات - حتى لا يطعن في نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ فتكون بذلك لم تقع فيما تلام عليه.

الاعتراض الثالث:

استدلوا بقوله تعالى:﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يوسف:٥٣]

فقالوا هذا تصريح من نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه لا يبرئ نفسه من الهم فيكون همه من جنس همها.

ويعترض على هذا الاستدلال بأن هذا القول ليس قول نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وإنما هو من قول امرأة العزيز فسياق الآيات يدل على ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كما يدل القرآن على ذلك دلالة بينة لا يرتاب فيها من تدبر القرآن حيث قال تعالى:﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يوسف:٥٣] فهذا كله كلام امرأة العزيز، ويوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ ذاك في السجن لم يحضر لمقابلة الملك، ولا سمع كلامه ولا رآه. ولكن لما ظهرت براءته في غيبته كما قالت امرأة العزيز: قالت ذلك ليعلم أني لم أخُنهُ بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين لم أخنه في

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ١١).

حال مغيبه عني وإن كنت في حال شهوده راودته، فحينئذ قال الملك ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ﴾ [يوسف:٥٤] وقد قال كثير من المفسرين: إن هذا من كلام يوسف، ومنهم من لم يذكر إلا هذا القول، وهو قول في غاية الفساد، ولا دليل عليه، بل الأدلة تدل على نقيضه"[(١)]

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما ذكر من قوله ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف:٥٣] إنما يناسب حال امرأة العزيز لا يناسب حال يوسف، فإضافة الذنوب إلى يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في هذه القضية فرية على الكتاب والرسول، وفيه تحريف للكلم عن مواضعه، وفيه الاغتياب لنبي كريم، وقول الباطل فيه بلا دليل، ونسبته إلى ما نزهه الله منه، وغير مستبعد أن يكون أصل هذا من اليهود أهل البهت، الذين كانوا يرمون موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بما برأه الله منه، فكيف بغيره من الأنبياء؟ وقد تلقى نقلهم من أحسن به الظن وجعل تفسير القرآن تابعا لهذا الاعتقاد"[(٢)].

وذكر أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن الذي ابتلي به يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان من أعظم الأمور، وأن تقواه وصبره عن المعصية حتى - لا يفعلها مع ظلم الظالمين له، حتى لا يجيبهم - كان من أعظم الحسنات وأكبر الطاعات وأن نفس يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت من أزكى الأنفس، فكيف أن يقول ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف:٥٣] والله يعلم أن نفسه بريئة ليست أمارة بالسوء، بل نفس زكية من أعظم النفوس زكاء، والهم الذي وقع كان زيادة في زكاء نفسه وتقواها، وبحصوله مع تركه لتثبت له به حسنة من أعظم الحسنات التي تزكي نفسه"[(٣)]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة

(١) دقائق التفسير لابن تيمية (٢/ ٢٧٣).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١٤٩).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١٣٩).

ومعاني الكلام. وقد حكاه الماوردي[1] في تفسيره، وانتدب لنصره الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأفرده بتصنيف على حدة"[2]

الاعتراض الرابع:

ما ورد عن السلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن لكلامهم مهابة في النفس، فهم أطهر قلوبا، وأزكى نفوسا وأدق فهما، وأشد تعظيما وغيرة على مقام الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ .

والمنقول عن السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ منقسم إلى قسمين:

القسم الأول: غير ثابت عنهم من جهة السند.

القسم الثاني: ما أخذه عن أهل الكتاب وخصوصا اليهود، ومعلوم شدة عداء اليهود للأنبياء عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وافترائهم عليهم.[3]

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا حجة في قول أحد إلا فيما صح عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط والوهم في تلك الرواية إنما هي بلا شك عمن دون ابن عباس أو لعل ابن عباس لم يقطع بذلك إذ إنما أخذه عمن لا يدري من هُو ولا شك في أنه شيء سمعه فذكره لأنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لم يحضر ذلك ولا ذكره عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[4].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا يصح ما يروى عن المفسرين أنه حل السراويل وقعد منها مقعد الرجل، فإنه لو كان هذا دل على العزم، والأنبياء معصومون من العزم على الزنا"[5].

---

(١) تفسير النكت والعيون الماوردي (٣/ ٤٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٥).

(٣) انظر: تفسير أضواء البيان (٢/ ٢١٤).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل(٤/ ١٠).

(٥) تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٠٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما ينقل من أنه حل سراويله، وجلس مجلس الرجل من المرأة، وأنه رأى صورة يعقوب عاضا على يده، وأمثال ذلك فكله مما لم يخبر الله به ولا رسوله، وما لم يكن كذلك فإنما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذبا على الأنبياء، وقدحا فيهم، وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ حرفا واحدا"(١).

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها، مثل ما يذكرون أنه حل السراويل، وقعد منها مقعد الخاتن ونحو هذا، وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا، فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه"(٢).

وقال ابن جزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "من جعل هم المرأة وهم يوسف من حيث الفعل الذي أرادته ذكروا في ذلك روايات من جلوسه بين رجليها، وحله التكة، وغير ذلك مما لا ينبغي أن يقال به لضعف نقله، ولنزاهة الأنبياء عن مثله"(٣).

وقال الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما أقوال السلف فالذي نعتقده أنه لم يصح منها شيء عنهم، لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا مع كونها قادحة في بعض فساق المسلمين فكيف بالمقطوع لهم بالعصمة"(٤).

---

(١) دقائق التفسير لابن تيمية. (٢/ ٢٧٢).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية. (١٥/ ١٤٨).

(٣) تفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن الجزي (١/ ٣٨٤).

(٤) تفسير روح المعاني للآلوسي (٦/ ٤٠٥).

وأورد الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كثيرا من الروايات المنقولة عن السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ثم بين أن هذه الروايات منقسمة إلى قسمين فقال" قسم لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح - وهذا لا إشكال في سقوطه -، وقسم ثبت عن بعض من ذكر عنه، ومن ثبت عنه منهم شيء من ذلك فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات لأنه لا مجال للرأي فيه، ولم يرفع منه قليل ولا كثير إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- . وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجرؤ على القول في نبي الله يوسف بأنه جلس بين رجلي كافرة أجنبية يريد أن يزني بها، اعتمادا على مثل هذه الروايات"[1].

الاعتراض الخامس:

أن ما ذكر من هم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بامرأة العزيز لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة وإنما أخذ أكثره عن بني إسرائيل

قال ابن العربي[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا يطمس وجوه الجهلة من الناس والغفلة من العلماء في نسبتهم إليه ما لا يليق به، وأقل ما اقتحموا من ذلك أنه هتك السراويل، وهم بالفتك فيما رأوه من تأويل،... فما لهؤلاء المفسرين لا يكادون يفقهون حديثًا، ويقولون: فعل، وفعل؟ واللهُ إنما قال: هم بها"[3]

الاعتراض السادس:

أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لم يذكر أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ استغفر من هذا الذنب ولو وقع منه ذنب لاستغفر الله وذكر الله.

---

(١) تفسير أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٢١٤).

(٢) أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي المشهور بابن العربي ولد في إشبيلية طلب العلم ونبغ فيه وبلغ رتبة الإجتهاد وولي قضاء إشبيلية كان يعد من حفاظ الحديث له تصانيف كثيرة من أشهرها أحكام القرآن توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقرب فاس، ودفن بها. سنة ٥٤٣هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٣/ ٢٦٥)، وقضاة الأندلس ص(١٠٥)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٣٠).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٤٧).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فلو كان يوسف قد أذنب لكان إما مصرا وإما تائبًا والإصرار ممتنع فتعين أن يكون تائبًا. والله لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفارًا كما ذكر عن غيره من الأنبياء[(١)]؛ فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة كما أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾"[(٢)]

الاعتراض السابع:

أن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أصر على البقاء في السجن وقدمه على فعل القبيح وصبر في السجن وامتنع من الخروج منه حتى طلب من الملك إظهار براءته من التهمة التي لم يقدم عليها فلو كان صدر منه الهم بفعل الفاحشة لما أصر على طلب البراءة مع أنه بقي في السجن سنين ولذلك قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: (رحم الله لوطا، لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى، ونحن أحق من إبراهيم إذ قال له (أولم تُؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى)[(٣)].

فوصفه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بشدة الصبر، وإصراره على إظهار البراءة دليل على عدم وجود أي فعل أو حتى مقدماته.

مما سبق يتبين لنا ضعف هذا القول.

---

(١) قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة:٣٧]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه:١٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص:٣٤-٣٥].

قال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص:١٥-١٦].

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١٤٩).

(٣) سبق تخريجه في ص(٣٣٤).

القول الحادي عشر: لم يقع هم من نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وممن ذهب إلى هذا القول بعض المفسرين وهم الزمخشري[(١)] والرازي[(٢)] والخازن[(٣)] و أبوحيان[(٤)] والشنقيطي[(٥)] وابن عاشور[(٦)].

أدلة هذا القول:

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة وهي كما يلي:

١ - في الآية تقديم وتأخير فيكون المعنى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ [يوسف:٢٤]، ثم ينتهي الإخبار عنها ويبدأ الخبر عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف:٢٤] فلولا رؤيته برهان ربه لهم بها، ولكنه رأى البرهان فلم يهم بها[(٧)].

"قال أبو حاتم[(٨)]: كنت أقرأ غريب القرآن على أبي عبيدة[(٩)]: فلما أتيت على قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال أبو عبيدة: هذا على التقديم والتأخير؛ كأنه أراد

(١) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٥٥).

(٢) انظر: تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٤١).

(٣) انظر: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٣/ ٢٧٤).

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٢٥٧).

(٥) انظر: تفسير أضواء البيان (٢/ ٢٠٨) قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو أجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية" المصدر نفسه(٢/ ٢٠٨)

(٦) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/ ٢٥٣).

(٧) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (١٦/ ٣٨)، وانظر: تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٤٨٤).

(٨) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد حافظ للحديث، من كبار العلماء.كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليهما نسبته. من أشهر مؤلفاته الجرح والتعديل والتفسير وغيرها توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٢٧هـ. تذكرة الحفاظ (٣/ ٤٦)، وفوات الوفيات (١/ ٢٦٠)، وطبقات الحنابلة (٢/ ٥٥)، والأعلام للزركلي(٣/ ٣٢٤).

(٩) أبو عبيدة لم أقف له على ترجمة.

ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها"[(١)].

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والدليلُ عليه: أنه تعالى قال: وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وجواب لولا هاهنا مقدم، وهُو كما يقال: قد كنت من الهالكين لولا أن فلانًا خلصك"[(٢)].

٢- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ [يوسف:٢٤].

أن جواب لولا محذوف

قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لولا أن رأى برهان ربه جوابه محذوف، تقديره: لولا أن رأى برهان ربه لخالطها، فحذف، لأن قوله وهم بها يدل عليه، كقولك: هممت بقتله لولا أنى خفت الله، معناه لولا أني خفت الله"[(٣)]

قال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والذي أختاره أن يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم يقع منه هم بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول: لقد قارفت لولا أن عصمك الله ولا نقول إن جواب لولا متقدم عليها بل نقول إن جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه"[(٤)].

وقد اعترض هذا القول بعدة اعتراضات:

الاعتراض الأول:

هذا القول فيه نظر من حيث العربية وقد أشار ابن جرير الطبري والبغوي وابن كثير[(٥)] رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ إلى هذا الاعتراض، ومخالفته للعربية، وذلك أن العرب لا تقدم جواب

---

(١) تفسير القرطبي (٩/ ١٦٦)، وانظر: تفسير الشوكاني (٣/ ١٧).

(٢) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٤١).

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٥٥).

(٤) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٥٦).

(٥) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٣٩)، وانظر: تفسير البغوي (٢/ ٤٥٨)، وتفسير ابن كثير(٤/ ٣٨١).

لولا قبلها، لا تقول: لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقد قمت.

وقد بين النحاس:[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مخالفة هذا القول للغة العرب فقال" إن قوما قالوا في الآية على التقديم والتأخير وهذا القول عندي محال، ولا يجوز في اللغة، ولا في كلام من كلام العرب، لا يقال: قام فلان إن شاء الله، ولا قام فلان لولا فلان"[2].

وأورد ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في تفسيره هذا القول، ثم نقل عن أهل العربية أنهم "قالوا: تقديم جواب لولا عليها شاذ مستكره لا يوجد في فصيح كلام العرب"[3].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما ما يدعى من التقديم والتأخير في غير ذلك كما يدعى من التقديم في قوله: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف ٢٤]وإن هذا قد تقدم فيه جواب لولا عليها فهذا أولا لا يجيزه النحاة"[4].

قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وذهب قوم إلى أن الكلام تم في قوله: ولقد همت به وأن جواب لولا في قوله: وهم بها وأن المعنى: لولا أن رأى البرهان لهم أي فلم يهم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا قول يرده لسان العرب وأقوال السلف"[5].

وقال النسفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا يصح لأن جواب لولا لا يتقدم عليها لأنه في حكم القسم وله صدر الكلام"[6].

---

(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس أبو جعفر النحوي من أهل مصر صاحب الفضل، والعلم، يستغني بشهرته عن الاطناب في صفته توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مصر سنة ٣٧٣هـ. انظر: إرشاد الأريب (١/ ٤٦٧)، والوافي بالوفيات (٧/ ٢٣٧).

(٢) إعراب القرآن للنحاس(٢/ ٣٢٣).

(٣) تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ٤٢٩)

(٤) الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/ ٧١٦).

(٥) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور(٣/ ٢٣٥).

(٦) تفسير النسفي (٢/ ١٠٣).

وبين **الآلوسي** رَحِمَهُ اللَّهُ: "أن ما روي لا يساعد عليه كلام العرب، لأنه يقتضي كون الجواب محذوفا لغير دليل لأنهم لم يقدروا بناءا على ذلك الهم بها، وكلام العرب لا يدل إلا على أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط لأنه الدليل عليه"[1]

الاعتراض الثاني:

أن هذا التخريج يأباه ظاهر الآية فجواب لولا فيها مذكور.

الاعتراض الثالث:

وهو أن لو لم يوجد الهم لما كان هناك فائدة من قوله تعالى ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾[2]

فإذا لابد من وجود الهم.

الاعتراض الرابع:

لو لم يهم نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بما تقتضيه الطبيعة البشرية لكان ذلك دالا على خلل ما فيه وامتناعه عن المعصية مع وجود الرغبة والشهوة أدل على التقوى وليس في الامتناع عن المعصية لعدم وجود الرغبة وجه لمدحه والثناء عليه ثم إن القصة فيها ابتلاء لنبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ والابتلاء لا يصح إلا بوجود دافعين متضادين دافع الشهوة والضعف البشري ودافع الخوف من الله تعالى.

فمما سبق يتضح لي أن هذا القول مما اختلف فيه أهل اللغة والاختصاص وتباينت أقوالهم فبينما يرفضه بعضهم يجيزه البعض الأخر.

---

(١) تفسير روح المعاني (٦/ ٤٠٥).

(٢) انظر: تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٤١).

القول الثاني عشر: وقع هم من يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ولكنه هم خطرات لا عزم:

وممن ذهب إلى هذا القول أبو منصور الماتريدي[1][2] والقاضي عياض[3] وابن عطية[4] والقشيري[5] والقرطبي[6] وأبو السعود[7] والنسفي[8] وشيخ الإسلام ابن تيمية[9] وابن القيم[10] وابن الجوزي[11] والشيخ محمد ابن عبدالوهاب[12] وابن السعدي[13] رَحِمَهُمُ اللَّهُ وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية[14]

أدلة هذا القول:

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة وهي كما يلي:

١- قوله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ

---

(١) محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد محلة بسمرقند توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٣٣٣هـ. بعد وفاة أبي الحسن الأشعري بقليل وقبره بسمرقند انظر: الجواهر المضية(٢/ ١٣٠) وتاج التراجم ص(٢٤٩) والأعلام للزركلي(٧/ ١٩).

(٢) فيما حكاه عنه النسفي في تفسيره انظر: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل(٢/ ١٠٣).

(٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى(٢/ ٣٧٤).

(٤) انظر: تفسير المحرر الوجيز (٣/ ٢٣٤).

(٥) انظر: لطائف الإشارات للقشيري (٢/ ١٧٨).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٦٧).

(٧) انظر: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(٤/ ٢٦٦).

(٨) انظر: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل(٢/ ١٠٣).

(٩) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٢٩٧).

(١٠) انظر: روضة المحبين لابن القيم ص(٣١٩).

(١١) انظر: تفسير زاد المسير (٤/ ٢٠٤)

(١٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٣/ ٢٤٢).

(١٣) انظر: تفسير تيسير الكريم لابن سعدي ص(٣٩٦).

(١٤) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى(٤/ ٢٣٧).

﴿٢٤﴾ [يوسف:٢٤].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واحتج على أن همته لم تكن من جهة العزيمة وإنما كانت من جهة دواعي الشهوة بقوله ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ وقوله ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ﴾ وكل ذلك إخبار ببراءة ساحته من العزيمة على المعصية"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ "هم هما تركهُ لله ولذلك صرف الله عنه السوء والفحشاء لإخلاصه وذلك إنما يكون إذا قام المقتضي للذنب وهو الهم وعارضه الإخلاص المُوجب لانصراف القلب عن الذنب لله. فيوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم يصدر منه إلا حسنة يثاب عليها؟ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف:٢٠١] "(٢)

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ": الهم الذي وقع منه فيه زيادة في زكاء نفسه وتقواها، وبحصوله مع تركه لله لتثبت له به حسنة من أعظم الحسنات التي تزكي نفسه"(٣).

٢- الحديث القدسي الذي رواه ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا عن النبى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فيما يروى عن ربه عَزَّ وَجَلَّ قال: قال: (إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هُو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها

---

(١) تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٠٥).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٢٩٧).

(٣) المصدر نفسه (١٥/ ١٣٩) وقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الهم من يوسف لما تركه لله كان له به حسنة ولا نقص عليه. وثبت في الصحيحين من حديث "السبعة الذين يظلهم اللهُ في ظله يوم لا ظل إلا ظله: رجل دعتهُ امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين" وهذا لمُجرد الدعوة فكيف بالمُراودة والاستعانة والحبس ومع ذلك تمنع فله بذلك حسنات ولا نقص عليه. انظر: المصدر نفسه (١٥/ ١٣٩)، والحديث سبق تخريجه ص(٣٢٩).

كتبها اللهُ لهُ عندهُ حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها اللهُ لهُ سيئةً واحدة)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وإن تركها من غير أن يتركها لله لم تكتب له حسنة ولا تكتب عليه سيئة ويوسف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم هما تركه لله"[2]

٣- جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الله عَزَّوَجَلَّ تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل، أو تكلم به)[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فدل على أنه ما لم يتكلم أو يعمل لا يؤاخذ؛ ولكن ظن من ظن أن ذلك عزمًا وليس كذلك؛ بل ما لم يتكلم أو يعمل لا يكون عزما؛ فإن العزم لا بد أن يقترن به المقدور وإن لم يعمل العازم إلى المقصود فالذي يعزم على القتل أو الزنا أو نحوه عزمًا جازما لا يُبد أن يتحرك ولو برأسه أو يمشي أو يأخذ آلة أو يتكلم كلمة أو يقول أو يفعل شيئًا فهذا كله ما يُؤاخذ به كزنا العين واللسان والرجل فإن هذا يؤاخذ به وهو من مقدمات الزنا التام"[4].

٤- أن هذا فيه إثبات للهم دون القدح بعصمة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والهم كما مر قسمان: هم العزم وهم الخطرات. وهو هنا هم خطرات، وهذا لا يؤاخذ عليه العبد. وذكر ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب، وحديث النفس من غير عزم، فلم يلزمه هذا الهم ذنبا فإن الرجل

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب/ الرقاق باب/ من هم بحسنة أو بسيئة (٥/ ٢٣٨٠) برقم (٦١٢٦)، ومسلم في الصحيح كتاب / الإيمان باب/ إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (١/ ٨٣) برقم (٣٥٥).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٢٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب/ الأيمان والنذور، باب/ إذا حنث ناسيا في الأيمان(٦/ ٢٤٥٤)، برقم (٦٢٨٧) ومسلم في الصحيح، كتاب/ الإيمان، باب/ تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب، إذا لم تستقر(١/ ٨١)، برقم (٣٤٧) واللفظ للمسلم.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤/ ١٢٧).

الصالح قد يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد فإذا لم يشرب لم يؤاخذ بها هجس في نفسه، وقد سئل سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أيؤاخذ العبد بالهمة فقال: إذا كانت عزما[1].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ": المراد بهم يوسف بها خاطر قلبي صرف عنه وازع التقوى، وقال بعضهم: هو الميل الطبيعي والشهوة الغريزية المزمومة بالتقوى، وهذا لا معصية فيه لأنه أمر جبلي لا يتعلق به التكليف كما في الحديث عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: (اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك)[2] يعني ميل القلب الطبيعي...وهم بني حارثة وبني سلمة بالفرار يوم أحد[3] كهم يوسف هذا، بدليل قوله ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران:١٢٢].

لأن قوله واللهُ وليهُما يدل على أن ذلك الهم ليس معصية لأن إتباع المعصية

(١) انظر: تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٠٤).

(٢) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب / النكاح، باب/ في القسم بين النساء(٢/ ٢٤٢) ،رقم حديث (٢١٣٤)، والترمذي أبوب النكاح باب/ ما جاء في التسوية بين الضرائر(٢/ ٤٣٧)، رقم حديث (١١٤٠).

والنسائي في السنن، كتاب / عشرة النساء، باب/ ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض (٧/ ٦٣) ،رقم حديث (٣٩٤٣)، وابن ماجة في سننه كتاب/ النكاح، باب/ القسمة بين النساء (١/ ٦٣٣)،رقم حديث (١٩٧١)، والأمام أحمد في المسند (٤٢/ ٤٦)، برقم (٢٥١١١)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٠٤) ،برقم (٢٧٦١)، قال"هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي وابن كثير كما نقله الصنعاني في الروض الباسم (٢/ ٤٧٠)، وقد حكم عليه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالضعف. انظر: إرواء الغليل (٧/ ٨١) ،برقم (٢٠١٨).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال نزلت هذه الآية ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران:١٢٢] في بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ﴾. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٥٧).

بولاية الله لذلك العاصي إغراء على المعصية"[1]

٥- أن الله لم يعنف نبيه يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولم يذكر عنه توبة وإنابة مما يدل على أن همه هم خطرات.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إن الله لم يذكر في كتابه عن نبي من الأنبياء ذنبا إلا ذكر توبته منه، كما ذكر في قصة آدم، وموسى وداود، وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ويوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يذكر الله تعالى عنه في القرآن أنه فعل مع المرأة ما يتوب منه، أو يستغفر منه أصلا، وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام، والتقوى، والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد أذنب لكان إما مصرا، وإما تائبا، والإصرار من الأنبياء منتف فتعين أن يكون تائبا، والله لم يذكر عنه توبة في هذا، ولا استغفارا كما ذكر عن غيره من الأنبياء، فدل ذلك على أن ما فعله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة كما أخبر الله عنه بقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ [يوسف:٩٠]"[2].

وقال أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يفعل ذنبا ذكره الله عنه، وهو سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا يذكر عن أحد من أنبيائه ذنبا إلا ذكر استغفاره من ذلك الذنب ولم يذكر عن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ استغفارا من هذه الكلمة، كما لم يذكر عنه استغفارا من مقدمات الفاحشة، فعلم أنه لم يفعل ذنبا في هذا ولا هذا، بل هم هما تركه لله فأثيب عليه حسنة"[3].

وقال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ متى صدرت منهم زلة، أو هفوة

---

(١) تفسير أضواء البيان للشنقيطي (٢/ ٢٠٧).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١٤٨).

(٣) المصدر نفسه (١٥/ ١١٧).

استعظمُوا ذلك وأتبعُوها بإظهار الندامة والتوبة والتواضُع، ولو كان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أقدم هاهنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله تعالى عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع وحيث لم يُوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب ولا معصية"(١)

الخلاصـــة:

أن هذا القول هو أرجح الأقوال وهو الذي يعول عليه والله أعلم. كما سيتبين معنا فيما يلي:

١ - أن هذا القول يظهر رفعة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وما سبق من الأقوال تسعى لنفي قدح قد يرمى به، وفرق كبير بين الأمرين، فنبي الله هم ولكن لم تتجاوز همته إلى المحظور فهو مثاب على ذلك ومأجور، يشهد لذلك الحديث الوارد عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروي عن ربه عَزَّوَجَلَّ قال: (إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة)(٢)

قال الآلوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ": من نظر في قوله سبحانه ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف:٢٤] أفصح شاهد على براءته ، ومن ضم إليه قول إبليس ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص:٨٢، ٨٣] وجد إبليس مقرا بأنه لم يغوه ولم يضله عن سبيل الهدى، كيف وهو من عباد الله تعالى المخلصين بشهادة الله

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٤٠).

(٢) سبق تخريجه ص(٣٧٩).

تعالى، وقد استثناهم من عموم لأغوينهم أجمعين"(١).

٢- هذا القول سالم من المعارضات بعكس غيره مما سبق بيانه من الأقوال، فكل قول منها لم يسلم من اعتراض كما مر معنا بيان ذلك.

٣ -أن من نفى الهم عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ خالف النص الصريح في الآية، وما وجه به الآية لم يسلم له كما مر سالفا.ومن أثبته على غير هذا المعنى وقع في المحذور الشرعي، وقدح في عصمة النبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وعلى هذا القول يستقيم ظاهر الآية وينتفي المحذور وهذا هو المطلوب.

٤- في هذا القول تفريق بين الهمين. والإشكال الوارد على الآية نتيجته عدم التفريق بينهما فلما فرق بين معنييهما زال الإشكال.واتضح المراد .

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن قيل فقد سوى القرآن بين الهمتين فلم فرقتم فالجواب أن الاستواء وقع في بداية الهمة ثم تفرقت همتها إلى العزيمة بدليل مراودتها، واستلقائها بين يديه، ولم تتعد همته مقامها بل نزلت عن رتبتها وانحل معقودها بدليل هربه منها، وقوله (معاذ الله) وعلى هذا تكون همته مجرد خاطر لم يخرج إلى العزم"(٢).

٥ – أن هذا القول اختيار أكثر أهل العلم من المفسرين و من العلماء وهذا القول هو الصواب فإن أصبت فيما رجحته فبتوفيق الله وحده-سبحانه-، وإن كان الأمر على خلاف ما ذكرت فالله هو الكريم العفو الغفور الرحيم أسأله الصفح والتجاوز عني وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) تفسير روح المعاني للألوسي (٦/ ٤٠٦)

(٢) تفسير زاد المسيرلابن الجوزي (٤/ ٢٠٥).

• **الآية الثانية**: (آية الاتهام بالسرقة)

قال الله تعالى: ﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ [يوسف:٧٧].

هذا القول في اتهام نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بالسرقة صادر من خصم وعدو، ومعلوم أن قول العدو بعيد عن العدل، مغرق في الجور والشطط، بعيدا عن البرهان منساقا وراء الهواء.

أولا: موقف العلماء من هذه الآية:

وقف المفسرون أمام هذه الآية فريقين: فريق فسر[(١)] هذه الآية بصور من أنواع السرقات التي تحمل في ظاهرها السرقة وليست بسرقة.

وفرقة تنفي هذه السرقة جملة وتفصيلا،[(٢)] وترى أنها محض افتراء من إخوة نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

وقد اتفق الجميع أن نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم يسرق، ولا يمكن له أن يسرق، لا قبل النبوة ولا بعدها، فإن الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ قد كملت فطرهم ورسخ فيهم كمال الأخلاق والابتعاد عن دنيها، والسرقة من أخس الأخلاق وأرداها.

لخص الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أقوال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في هذه الآية فقال:

"وفي ما عنوا بهذه السرقة سبعة أقوال: **أحدها**: أنه كان يسرق الطعام من مائدة

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ١٩٤)، وتفسير ابن عطية (٣/ ٢٦٧)، وتفسير الخازن (٢/ ٥٤٦)، وتفسير ابن كثير(٤/ ٥٢٥)، وتفسير ابن حيان (٥/ ٣٣٣)، وتفسير القرطبي (١١/ ٤١٨)، وتفسير الشوكاني (٣/ ٦٢)، وتفسير الرازي (٦/ ٤٠٩)، وتفسير السيوطي (٤/ ٥٣).

(٢) انظر: القرطبي فيما نقله عن الحسن البصري (١١/ ٤١٩)، وتفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٥)، وتفسير محاسن التأويل (٦/ ٢٠٥)، وتفسير ابن سعدي ص(٤٠٣)، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٣/ ٣٤).

أبيه في سني المجاعة، فيطعمه للمساكين، رواه عطاء عن ابن عباس.

والثاني: أنه سرق مكحلة لخالته، رواه أبو مالك عن ابن عباس.

والثالث: أنه سرق صنماً لجده أبي أمه، فكسره وألقاه في الطريق، فعيره إخوته بذلك، قاله سعيد بن جبير، ووهب بن منبه، وقتادة.

والرابع: أن عمة يوسف- وكانت أكبر ولد إسحاق- كانت تحضن يوسف وتحبه حباً شديداً، فلما ترعرع، طلبه يعقوب، فقالت: ما أقدر أن يغيب عني، فقال: والله ما أنا بتاركه، فعمدت إلى منطقة إسحاق، فربطتها على يوسف تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق، فانظروا من أخذها، فوجدوها مع يوسف، فأخبرت يعقوب بذلك، وقالت: والله إنه لي أصنع فيه ما شئت، فقال: أنت وذاك، فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت، فذاك الذي عيره به إخوته، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد. **والخامس**: أنه جاءه سائل يوماً، فسرق شيئاً، فأعطاه السائل، فعيروه بذلك. وفي ذلك الشيء ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه كان بيضة، قاله مجاهد.

والثاني: أنه شاة، قاله كعب. **والثالث**: دجاجة، قاله سفيان بن عيينة. **والسادس**: أن بني يعقوب كانوا على طعام، فنظر يوسف إلى عرق، فخبأه، فعيروه بذلك، قاله عطية العوفي، وإدريس الأودي. **والسابع**: أنهم كذبوا عليه فيما نسبوه إليه، قاله الحسن". (1)

بعد أن نقل ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأقوال التي قيلت في سرقة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، عقب عليها بكلام لابن الأنباري يبين أنها جميعها خارجة عن حقيقة السرقة ومعناها فقال:

"قال ابن الأنباري: وليس في هذه الأفعال كلها ما يوجب السرقة، لكنها تشبه

---

(١) تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٦٢).

السرقة، فعيره إخوته بذلك عند الغضب". [1]

ثانيا: الاعتراض على هذه الروايات:

هذه الروايات التي ذكرت في سرقة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ليست من السرقة في شيء وسوف أحاول الرد على تلك الروايات فيما يلي:

١- إن قلنا أنها المنطقة التي أعطته إياها عمته فانتفاء السرقة فيها بين، حيث لم يسرق يوسف شيئا، وإنما أعطي له شيء ثم اتهم بسرقته.

٢-وإن قلنا أنه أخذ عظما من المائدة وخبأه لنفسه فلا سرقة هنا لأنه شريك في الطعام، وله منه نصيب، فيجوز له أن يخبيء شيئا منه خصوصا إذا كان لهذا التخزين سبب، كأن يكون سيترك الأكل معهم الآن لعارض، وهو محتاج إلى الطعام، ولا يتسر له أكله معهم، فيحق له أن يأخذ من الطعام ما يخبئه لوقت أكله.

٣-والطعام ليعقوب وهو قد أباح أكله لأبنائه ومعلوم أن يوسف أحبهم إليه، فلا يمنع أن يأخذ يوسف منه ما سيخبئه لحاجته منه.

٤-وإن قلنا أنه كان يأخذ من الطعام للمحتاجين له في زمن المجاعة، فالسرقة هنا أيضا منتفية، لأن المحتاج إلى الطعام له حق في طعام الواجد وخصوصا إذا كانت هذه الحاجة ملحة قد تؤدي به إلى الهلاك، وهذا هو الحال غالبا في زمن المجاعة.

٥-وإن قلنا إنه أخذ شيئا وأعطاه سائلا، فإن هذا السائل محتاج إلى ذلك الشيء الذي أعطاه إياه، وهنا لا حاجة إلى إذن صاحب المال، الثاني أن هذا الذي أعطاه إياه قد علم من حال يعقوب رضاه بإعطائه للسائل، ويؤيد هذا أن أكثر المنقول في ذلك أنه بيضة ومعلوم تفاهة البيضة، ومسامحة النفوس في أمثالها من المال الزهيد القيمة.

٦-وأما سرقة الصنم فهي من الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، مع مراعاة

---

(١) تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٦٣).

الأدب مع الخال.

قال مكي ابن أبي طالب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبينا مجانبة ما قيل في سرقة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومجانبتها لحقيقة السرقة: "وإنما أراد يوسف بكسره، وأخذ الخير: فليس ذلك بسرق، بل هو محض الدين والعبادة، وإنكار المنكر.

وقال ابن جريج: كانت أم يوسف مسلمة، فأمرته أن يسرق صنماً لخاله، كان يعبده...

ومعنى الآية أنه على الحكاية، أي قالوا: إن يسرق فقد قيل سرق أخ لهم من قبل. إنما ما قد كان قبل، لم يقطعوا بالسرقة عليه. هذا أحسن ما تأوله العلماء، والله أعلم بذلك."[1]

هذه الأجوبة كلها أجوبة تبرعية، وإلا فإن هذه الروايات لم تنقل نقلا يوجب قبولها، وهي مأخوذة عن أهل الكتاب وخصوصا اليهود، ومعلوم موقف اليهود من الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وانتقاصهم لهم.

لذا لم نجد من المفسرين من قرر أيا من أقوال السرقة، وإنما كان بعض المفسرين يحكيها، ولم ينتصروا لأي قول من أقوالها.

بينما نجد من المفسرين من ينتصر للقول الذي نقل عن الحسن البصري[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذا الاتهام من إخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ له بالسرقة كذب وافتراء.

ومن هؤلاء المفسرين الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال" وحكى القرطبي فى تفسيره عن الزجاج أنه قال كذبوا عليه فيما نسبوه إليه قلت وهذا أولى فما هذه الكذبة بأول كذباتهم"[3]

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية (٥/ ٣٦٠٨).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٩/ ٢٣٩)، وتفسير النكت والعيون (٣/ ٦٥)، وتفسير زاد المسير (٤/ ٢٦٤).

(٣) تفسير فتح القدير للشوكاني(٣/ ٤٥).

و القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "إن هذا فعل كما فعل أخ له من قبل، يعنون به يوسف.

﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ﴾ أي منزلة، حيث سرقتم أخاكم من أبيكم، ثم طفقتم تفترون على البريء.

والله أعلم بما تصفون أي من أمر يوسف". [(١)]

والسعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حيث قال: "يعنون: يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومقصودهم تبرئة أنفسهم وأن هذا وأخاه قد يصدر منهما ما يصدر من السرقة، وهما ليسا شقيقين لنا.

وفي هذا من الغض عليهما ما فيه" [(٢)]

وابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حيث قال: "إنما قالوا: فقد سرق أخ له من قبل بهتانا ونفيًا للمعرة عن أنفسهم. وليس ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سرقة من قبل". [(٣)]

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينا بطلان دعوى إخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأنها إتهام بغير دليل فقال: "قوله تعالى إخبارا عن إخوة يوسف أنهم قالوا لما وجدوا الصواع في رحل أخيهم ﴿۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ فلم يجمعوا بين الأصل والفرع بعلة ولا دليلها وإنما ألحقوا أحدهما بالآخر من غير دليل جامع سوى مجرد الشبه الجامع بينه وبين يوسف فقالوا: هذا مقيس على أخيه بينهما شبه من وجوه عديدة وذاك قد سرق فكذلك هذا وهذا هو الجمع بالشبه الفارق والقياس بالصورة المجردة عن العلة المقتضية للتساوي وهو قياس فاسد والتساوي في قرابة الأخوة ليس بعلة للتساوي في السرقة لو كانت حقا ولا دليل على التساوي فيها" [(٤)].

---

(١) تفسير محاسن التأويل (٦/ ٢٠٥).

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٤٠٣).

(٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٣/ ٣٤).

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١/ ١٤٨).

* **الخلاصة:**

بعد ذكر الأقوال اتضح لي أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يسرق على أي قول من القولين اللذين قيلا في تفسير الآية الكريمة. وما نقله المفسرون من أقوال عن بعض الإسرائيليات سواء كانت هذه الأقوال صحيحة أم ضعيفة فهي لا تصح أن تكون دليلا على سرقة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: فإن قيل لماذا لم يدفع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عن نفسه تهمة السرقة التي وجهت إليه، فالجواب قد ردها بحكمة وحلم وذلك في قوله: ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يوسف:٧٧]

قال **ابن عاشور** رَحِمَهُ اللَّهُ: مبينا رد يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على إخوته في اتهامه وأخيه بالسرقة فقال:

"والكلام قابل للحمل على معنى أنتم شر حالة من أخيكم هذا والذي قبله لأنهما بريئان مما رميتموهما به وأنتم مجرمون عليهما إذ قذفتم أولهما في الجب، وأيدتم تهمة ثانيهما بالسرقة.

ثُم ذيله بجملة والله أعلم بما تصفون، وهو كلام جامع أي الله أعلم بصدقكم فيما وصفتم أو بكذبكم. والمُراد: أنه يعلم كذبهم، فالمُراد: أعلم لحال ما تصفون".(١)

• **الآيــة الثالثة:** (آيـة السقاية)

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يوسف:٧٠]

أولا: وجه الإشكال في الآية:

ووجه هذا الإشكال ما قرره الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: بقوله: "فإن قيل: هل كان ذلك النداءُ بأمر يُوسُف أو ما كان بأمره؟ فإن كان بأمره فكيف يليقُ بالرسول الحق من عند

---

(١) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (١٣/ ٣٦).

الله أن يتهم أقواما وينسبهم إلى السرقة كذبا وبهتانا، وإن كان الثاني وهو أنه ما كان ذلك بأمره فهلا أنكره وهلا أظهر براءتهم عن تلك التهمة". [1]

وقد قرر أبو عبيدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المسألة بشكل أوضح مما ذكره الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذلك في قوله الذي نقله عنه الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "قاله أبو عبيدة. فإن قيل: كيف استجاز يوسف أن يجعل السقاية في رحل أخيه لسرقهم وهم برآء، وهذه معصية؟ قيل عن هذه أربعة أجوبة: أحدها: أنها معصية فعلها الكيال ولم يأمر بها يوسف. الثاني: أن المنادي الذي كال حين فقد السقاية ظن أنهم سرقوها ولم يعلم بما فعله يوسف، فلم يكن عاصياً. الثالث: أن النداء كان بأمر يوسف، وعنى بذلك سرقتهم ليوسف من أبيه، وذلك صدق. الرابع: أنها كانت خطيئة من قبل يوسف فعاقبه الله عليها بأن قال القوم ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ يعنون يوسف." [2]

والذي يهمنا من هذه الأقوال هو القول الأخير وهو أنه معصية من يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا القول يرده القرآن العظيم فإنه يدل على أنها فعله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان بوحي من الله تعالى في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [يوسف:٧٦]

فهذه الآية بينت أن الله رضي عن فعل يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بأخيه، والله لا يرضى بالمعاصي.

ثانيا: موقف العلماء من الآية:

وقد وقف العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من هذا الفعل من يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ موقفان

(أ)**الموقف الأول**: أن ما فعله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بوحي من الله تعالى

(ب)**الموقف الثاني**: أن ما فعله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من تلقاء نفسه وهو من الكيد المشروع.

---

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٤٨٦).

(٢) تفسير النكت والعيون للماوردي (٣/ ٦١).

وقد لخص التفتازاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المواقف بقوله:

"وأما جعل السقاية في رحل أخيه فقد كان بإذنه ورضاه بل بإذن الله تعالى"(١).

وممن ذهب إلى أن هذا الفعل من يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "وكل شيء فعله يوسف من أمر أخيه إنما هو شيء قبله عن الله"(٢).

ثالثا: الجواب على الإشكال:

وقد وضح **ابن عطية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال: "هذا من الكيد الذي يسره الله ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وذلك أنه كان في دين يعقوب أن يستعبد السارق، وكان في دين مصر أن يضرب ويضعف عليه الغرم، فعلم يوسف أن إخوته- لثقتهم ببراءة ساحتهم- سيدعون في السرقة إلى حكمهم فتحيل لذلك، واستسهل الأمر- على ما فيه من رمي أبرياء بالسرقة وإدخال الهم على يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وعليهم- لما علم في ذلك من الصلاح في الأجل، وبوحي لا محالة وإرادة من الله محنتهم بذلك، - هذا تأويل قوم، ويقويه. قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف:٧٦] وقيل: إنما أوحي إلى يوسف أن يجعل السقاية فقط، ثم إن حافظها فقدها، فنادى على ما ظهر إليه"(٣)

وقال أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في تفسيره: "والذي يظهر أن هذا التحيل، ورمي أبرياء بالسرقة، وإدخال الهم على يعقوب، بوحي من الله"(٤)

وقال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والذي يظهر أن ما فعله يوسف، من جعله السقاية في رحل أخيه. ومن اتهامه لإخوته بالسرقة.. إنما كان بوحي من الله- تعالى- لما علم- سبحانه- في ذلك من الصلاح، ولما أراد من امتحانهم بذلك. ويؤيده قوله -تعالى-:

(١) شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ١٩٥).

(٢) تفسير القرآن العزيز (٢/ ٣٣٥).

(٣) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٦٣).

(٤) تفسير البحر المحيط (٦/ ٣٠٣)، وانظر: تفسير روح المعاني (٧/ ٢٤).

(كذلك كدنا ليُوسُف)"[1].

وأما كونه من الحيل المباحة التي لا تخالف الشرع فقد ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وشرحه شرحا مفصلا.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا القدر تضمن إيهام أن أخاه سارق، وقد ذكروا أن هذا كان بمواطأة من أخيه ورضا منه بذلك، والحق له في ذلك، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩ ﴾ [يوسف:٦٩] وفيه قولان: **أحدهما**: أنه عرفه أنه يوسف ووطنه على عدم الابتئاس بالحيلة التي فعلها في أخذه منهم، **والثاني**: أنه لم يصرح له بأنه يوسف، وإنما أراد إني مكان أخيك المفقود فلا تبتئس بما يعاملك به إخوتك من الجفاء.

ومن قال هذا قال: إنه وضع السقاية في رحل أخيه والأخ لا يشعر، ولكن هذا خلاف المفهوم من القرآن"[2].

وقد ساق ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حوارا نسبه لكعب الأحبار جرى بين يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وأخيه، ويظهر من خلاله إصرار أخي يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ على بقائه مع يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مهما كان الأمر، وبين يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ له الخطة التي سيتبعها معه وهي: اتهامه بالسرقة ورضا الأخ بذلك قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فقال كعب الأحبار لما قال له إني أنا أخوك قال بنيامين فأنا لا أفارقك قال يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فقد علمت اغتمام والدي بي، وإذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا إلا بعد أن أُشهرك بأمر فظيع وأنسبك إلى ما لا تحتمل قال: لا أُبالي فافعل ما بدا لك فإني لا أُفارقك. قال فإني أدس صاعي هذا في رحلك، ثم أُنادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك. قال: فافعل فذلك قوله:﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾ [يوسف:٧٠] الآية فهذا التصرف في ملك الغير بما فيه أذى

---

(١) تفسير روح المعاني(١٣/ ٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٦)، وانظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١٦٧).

له في الظاهر إنما كان بإذن المالك"[1].

وبين ابن تيمية رحمه الله: أن هذا التصرف جائز في الشرع، وساق له أدلة فقال:

"ومثل هذا النوع ما ذكر أهل السير عن عدي بن حاتم[2] أنه لما هم قومه بالردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كفهم عن ذلك، وأمرهم بالتربص، وكان يأمر ابنه إذا رعى إبل الصدقة أن يبعد، فإذا جاء خاصمه بين يدي قومه وهم بضربه، فيقومون فيشفعون إليه فيه؛ ويأمره كل ليلة أن يزداد بعدا، فلما كان ذات ليلة أمره أن يبعد بها جدا، وجعل ينتظره بعدما دخل الليل وهو يلوم قومه على شفاعتهم ومنعهم إياه من ضربه، وهم يعتذرون عن ابنه، ولا ينكرون إبطاءه، حتى إذا انهار الليل ركب في طلبه فلحقه، واستاق الإبل حتى قدم بها على أبي بكر رضي الله عنهما؛ فكانت صدقات طيئ مما استعان بها أبو بكر في قتال أهل الردة...

ومثل هذا ما أذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم للوفد الذين أرادوا قتل كعب بن الأشرف[3] أن يقولوا، وأذن للحجاج بن علاط[4][1] عام خيبر أن يقول وهذا كله

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٦). وانظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١٦٧).

(٢) عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي، أبو وهب صحابي جليل كان رئيس طيئ في الجاهلية والإسلام وكان إسلامه سنة ٩هـ وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي رضي الله عنه وهو ابن حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل توفي رضي الله عنه سنة ٦٨هـ. انظر: الإستيعاب(٣/ ١٠٥٧)، وأسد الغابة (٤/ ٧)،.وتاريخ الإسلام (٢/ ٦٧٨)، والإصابة (٤/ ٣٨٨)، والأعلام للزركلي (٤/ ٢٢٠).

(٣) كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان شاعر جاهلي كان سيدا في أخواله.أدرك الإسلام، ولم يسلم كان يهجو النبي -صلى الله عليه وسلم- وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم-بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه إلى المدينة سنة ٣هـ. انظر: الطبقات (٢/ ٢٥)، الروض الأنف (٥/ ٣٩٦)، والأعلام للزركلي (٥/ ٢٢٥).

(٤) الحجاجُ بنُ علاط بن خالد بن ثويرة بن جبير السلمي ثم البهزي صحابي جليل وهُو أولُ من بعث بصدقته إلى النبي صلى الله عليه وسلم من معدن بني سُليم شهد خيبر كان صاحب مال سكن المدينة انظر: الاستعاب في معرفة الأصحاب(١/ ٣٢٥) ، وتاريخ دمشق (١٢/ ١٠١)، والإصابة (٢/ ٢٩).

الأمر المحتال به مباح لكون الذي قد أوذي قد أذن فيه، والأمر المحتال عليه طاعة لله، أو أمر مباح."[2]

ثم أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن وصفه لإخوته بكونهم سارقين بجوابين:

الجواب الأول:

هذا من باب المعاريض.

الجواب الثاني:

أن المنادي غير يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد ذكروا في تسميتهم سارقين وجهين:

أحدهما: أنه من باب المعاريض وأن يوسف نوى بذلك أنهم سرقوه من أبيه حيث غيبوه عنهُ بالحيلة التي احتالوها عليه وخانوه فيه والخائن يسمى سارقًا وهو من الكلام المشهور حتى أن الخونة من ذوي الديوان يسمون لصوصًا.

الثاني: أن المنادي هو الذي قال ذلك من غير أمر يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ"[3].

وقد بين الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن مافعله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الحيل المباحة التي لا تخالف الشرع فقال: "كونه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ احتال بهذه الحيلة؛ ولا حجة في هذا لأهل الحيل الربوية، لأن ذلك مما أذن الله فيه ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ وإلا لو يفعل ذلك الآن رجل مع أبيه وإخوته حرم إجماعا."[4]

---

(1) القصة أخرجها الإمام أحمد في المسند (١٩/ ٤٠٠) برقم (١٢٤٠٩).

(2) مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٦) وأعلام الموقعين (٣/ ١٦٨).

(3) مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٦)، وأعلام الموقعين (٣/ ١٦٨).

(4) الدرر السنية في الأجوبة النجدية(١٣/ ٢٦٨).

قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية، كقوله تعالى لأيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ [ص:٤٤] ليتخلص من جلدها ولا يحنث، وكقول إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: هي أختي، لتسلم من يد الكافر. وما الشرائع كلها إلا مصالح وطرق إلى التخلص من الوقوع في المفاسد، وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي لقنها يوسف مصالح عظيمة"(١)

وقد بين ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن ما فعله نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الكيد المشروع. فقال: "جواز استعمال المكايد التي يتوصل بها إلى الحقوق، وأن العلم بالطرق الخفية الموصلة إلى مقاصدها مما يحمد عليه العبد، وإنما الممنوع، التحيل على إسقاط واجب، أو فعل محرم"(٢).

*** الخلاصة:**

والراجح والله أعلم أن ما فعله نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأخيه كان بوحي من الله بدليل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف:٧٦] فتعبير (كدنا ليوسف) يوحي بأن الأمر وحي من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فالأنبياء عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا يتصرفون إلا بوحي من الله أو حكمة يرونها.

• الآية الرابعة: (طلب الإمارة)

قول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف:٥٥]

أولا: وجه الإشكال في الآية الكريمة:

(أ) طلب نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للإمارة.

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري (٢/ ٤٦٤).

(٢) تفسير تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٤٠٧).

(ب) مدحه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لنفسه.

ثانيا: الجواب على هذه الإشكالات:

(أ) الجواب على الإشكال الأول:

فالجواب عليه بأمور كما يلي:

(١) إنما يكره طلب الإمارة إذا كان المقصود به، تحصيل الدنيا والتكاثر منها أما إن كان المقصود به المصلحة الدينية فلا يكره وهذا كان مقصد نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في طلبه الإمارة.

وقد بين ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن طلب الإمارة للمصلحة الدينية غير منهي عنه فقال: "فلما سأل الولاية للمصلحة الدينية لم يكن هذا مناقضا للتوكل ولا هو من سؤال الإمارة المنهي عنه"(١)

وبين شيخ الأسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن طلب يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للإمارة كان من أجل المصلحة الدينية فقال: "وأما سؤال الولاية فقد ذمه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأما سؤال يوسف قوله: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف:٥٥] فلأنه كان طريقا إلى أن يدعوهم إلى الله، ويعدل بين الناس، ويرفع عنهم الظلم، ويفعل من الخير ما لم يكونوا يفعلوه، مع أنهم لم يكونوا يعرفون حاله، وقد علم بتأويل الرؤيا ما يئول إليه حال الناس، ففي هذه الأحوال ونحوها ما يوجب الفرق بين مثل هذه الحال وبين ما نهى عنه"(٢).

(٢) أن طلب الإمارة المنهي عنه إنما هو لخوف الخطأ فيها، وذلك لا يكون من الأنبياء لعصمة الله لهم من أخطاء الإمارة ومن أخذها بغير حقها، وترك في علم ما أوجب الله فيها من العدل.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١١٤).

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ١٥٥).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقال بن التين[1] هو محمول على الغالب وإلا فقد قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض وقال سليمان وهب لي ملكا قال ويحتمل أن يكون في غير الأنبياء"[2]

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "قلت: ذلك لوثوق الأنبياء بأنفسهم بسبب العصمة من الذنُوب"[3]

(٣) أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ رأى ذلك فرضا متعينا عليه لأنه لم يكن هنالك غيره[4] عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ودلت الآية أيضًا على جواز أن يخطب الإنسان عملًا يكون له أهلًا"[5].

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن قيل: كيف طلب يوسف ولاية الخزائن المالية في قوله: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف:٥٥]

قيل: الجواب عنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٥٥]

فهو إنما طلبها لهذه المصلحة التي لا يقوم بها غيره: من الحفظ الكامل، والعلم بجميع الجهات المتعلقة بهذه الخزائن. من حسن الاستخراج، وحسن التصريف، وإقامة العدل الكامل. فهو لما رأى الملك استخلصه لنفسه وجعله مقدما عليه، وفي

---

(١) عبد الواحد بن عمر بن عبدالواحد بن ثابت الصفاقسي المغربي المالكي المشهور بابن التين فقيه محدث مفسر اعتمده الحافظ ابن حجر في شرحه للبخاري له الكتاب مشهور في شرح صحيح البخاري اسماه (الخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح) توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ٦١١هـ بصفاقس وقبره معروف بها إلى اليوم. انظر: هدية العارفين(١/ ٦٣٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ١٢٥).

(٣) نيل الأوطار للشوكاني (٨/ ٢٩٦).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٥٩)، وتفسير الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٢١٧).

(٥) تفسير الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٢١٢).

المحل العالي، وجب عليه أيضا النصيحة التامة، للملك والرعية. وهي متعينة في ولايته.

ولهذا: لما تولى خزائن الأرض سعى في تقوية الزراعة جدا. فلم يبق موضع في الديار المصرية من أقصاها إلى أقصاها يصلح للزراعة إلا زرع في مدة سبع سنين. ثم حصنه وحفظه ذلك الحفظ العجيب. ثم لما جاءت السنون الجدب، واضطر الناس إلى الأرزاق، سعى في الكيل للناس بالعدل، فمنع التجار من شراء الطعام خوف التضييق على المحتاجين، وحصل بذلك من المصالح والمنافع شيء لا يعد ولا يحصى، كما هو معروف". (١)

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالواجب على من دعت الحاجة إليه من أهل العلم والفقه في الدين أن يمتثل؛ لأن هذه الأمور من القضاء والتدريس والخطابة والدعوة إلى الله وأشباه ذلك من فروض الكفايات، فإذا تعينت على أحد من المؤهلين وجبت عليه، ولم يجز له الاعتذار منها والامتناع. ثم لو قدر أن هناك من يظن أنه يكفي، وأنها لا تجب عليه هذه المسألة، فينبغي له أن ينظر الأصلح، كما ذكر الله سبحانه عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه قال لملك مصر: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ لما رأى المصلحة في توليه ذلك، طلب الولاية، وهو نبي ورسول كريم، والأنبياء هم أفضل الناس، طلبها للإصلاح: يصلح أهل مصر، ويدعوهم إلى الحق.

فطالب العلم إذا رأى المصلحة في ذلك طلب الوظيفة ورضي بها قضائية أو تدريسا أو وزارة أو غير ذلك. على أن يكون قصده الإصلاح والخير، وليس قصده الدنيا، وإنما يقصد وجه الله، وحسن المآب في الآخرة، وأن ينفع الناس في دينهم أولا، ثم في دنياهم، ولا يرضى أن يتولى المناصب الجهال، والفساق، فإذا دعي إلى منصب صالح يرى نفسه أهلا له، وأن فيه قوة عليه، فليجب إلى ذلك، وليحسن النية، وليبذل

(١) بهجة قلوب الأبرار لابن سعدي ص(١٢٥).

وسعه في ذلك ولا يقل أخشى كذا، وأخشى كذا"[١]

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ رأى أن المال ضائع وأنه يفرط فيه ويلعب فيه فأراد أن ينقذ البلاد من هذا التلاعب ومثل هذا يكون الغرض منه إزالة سوء التدبير وسوء العمل ويكون هذا لا بأس به فمثلا إذا رأينا أميرا في ناحية لكنه قد أضاع الإمرة وأفسد الخلق فالصالح لهذا الأمر إذا لم يجد أحدا غيره أن يطلب من ولي الأمر أن يوليه على هذه الناحية فيقول له ولني هذه البلدة لأجل دفع الشر الذي فيها ويكون هذا لا بأس به متفقا مع القواعد.

ويحضرني في هذا حديث عثمان بن أبي العاص[٢] أنه قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اجعلني إمام قومي يعني في الصلاة فقال أنت إمامهم"[٣] فولي الأمر ينظر ما هو السبب في أن هذا الرجل طلب أن يكون أميرا أو طلب أن يكون قاضيا أنبأنا أو طلب أن يكون إماما ثم يعمل بما يرى أن فيه المصلحة"[٤]

وقد بين الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما طلب الإمارة

---

(١) مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز (٧/ ٢٣١)

(٢) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن أبان الثقفي، أبو عبدالله من قبيلة ثقيف صحابي جليل، من أهل الطائف. أسلم في وفد ثقيف، وهو من منع ثقيف من الردة استعمله النبي -ﷺ- على الطائف، فبقي في عمله إلى أيام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ثم ولاه عمر عمان والبحرين سنة ١٥هـ ثم عزله عثمان فانتقل إلى البصرة فسكن بها حتى توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة٥١هـ. انظر: الاستيعاب (٣/ ١٠٣٥)، وأسد الغابة (٣/ ٥٧٣)، والوافي بالوفيات (٢٠/ ٢٣).

(٣) أخرجه أبو داود في السنن كتاب / الصلاة باب/ أخذ الأجر على التأذين (١/ ١٤٦)، برقم (٥٣١)، والنسائي في السنن ،كتاب / الأذان، باب/ اتخاذ المؤذن الذي لا يأخذ على أذانه أجرا (٢/ ٢٣) ،برقم(٦٧٢)، والإمام أحمد في المسند(٢٦/ ٢٠٠)، برقم (١٦٢٧٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣١٤)، قال الحاكم في المستدرك " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".الحديث صححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: مشكاة المصابيح(١/ ٢١١)، برقم (٦٦٨).

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٤/ ٢٢).

لأنها تعينت عليه فقال:

"﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ، ثقة منه بنفسه، وعلما منه بأنه ليس في الأمة من يصلح لتدبير شئون الدولة الاقتصادية وتصريف أمورها على وجه يحفظ كيانها سواه، فطلب ذلك لمصلحة الأمة لا لحظ نفسه، فاستجاب له الملك لعلمه وصدقه وأمانته"[(١)]

(ب)الجواب على الإشكال الثاني:

وهو مدح يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نفسه فالجواب عليه من أمور كما يلي:

١- يجوز للمرء أن يمدح نفسه للحاجة وهذا هو الذي حصل من يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مفسرا الآية التي قال فيها يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٥٥]

" مدح نفسه، ويجوز للرجل ذلك إذا جهل أمره، للحاجة. وذكر أنه ﴿حَفِيظٌ﴾ أي: خازن أمين، ﴿عَلِيمٌ﴾ ذو علم وبصر بما يتولاه "[(٢)]

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "تزكية النفس من الأماثل عند الحاجة كدفع شر عنه بذلك أو تحصيل مصلحة للناس أو ترغيب في أخذ العلم عنه أو نحو ذلك فمن المصلحة قول يوسف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ومن دفع الشر قول عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في وقت حصاره أنه جهز جيش العسرة وحفر بئر رومة[(٣)]"[(١)].

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي ص(١٩٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩٥).

(٣) بئر رومة: بضم الراء، وسكون الواو، وفتح الميم: وهي في العقيق في آخر حرة المدينة الغربية ، روي عن النبي ﷺ، أنه قال: نعم القليب قليب المزني، وهي التي اشتراها عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بعشرين ألفا. فتصدق بها انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع(٢/ ٦٨٥)، ومعجم البلدان (١/ ٢٩٩)، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع(١/ ١٤١)، و الروض المعطار في خبر الأقطار ص(٢٧٤).

٢- أن ما صدر من نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هو من باب التحدث بنعم الله، وليس من المدح المذموم الذي يقصد من الترفع على الناس، ومثل هذا صدر من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ مبينا أن ما قاله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هو من باب التحدث بنعمة الله وليس من مدح النفس المذموم فقال:

"وتأمل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)(٢) فكيف أخبر بفضل الله ومنته عليه. وأخبر أن ذلك لم يصدر منه افتخارا به على من دونه، ولكن إظهارا لنعمة الله عليه، وإعلاما للأمة بقدر إمامهم ومتبوعهم عند الله، وعلو منزلته لديه. لتعرف الأمة نعمة الله عليه وعليهم.

ويشبه هذا قول يوسف الصديق للعزيز ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾ [يوسف:٥٥] فإخباره عن نفسه بذلك، لما كان متضمنا لمصلحة تعود على العزيز وعلى الأمة، وعلى نفسه: كان حسنا. إذ لم يقصد به الفخر عليهم، فمصدر الكلمة والحامل عليها يحسنها ويهجنها. وصورته واحدة".(٣)

٣-مدح الإنسان نفسه ليعود نفعه على غيره ليس من المدح المذموم كما صدر من بعض الصحابة وقد بين ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ذلك بقوله:

" ومنه قول يوسف الصديق عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ فمن أخبر عن نفسه بمثل ذلك ليكثر به ما يحبه الله ورسوله من الخير فهو محمود وهذا غير من أخبر بذلك ليتكثر به عند الناس ويتعظم وهذا يجازيه الله بمقت الناس له وصغره في عيونهم والأول يكثره في قلوبهم وعيونهم وإنما الأعمال بالنيات"(٤)

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/ ١٧).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب / الفضائل ،باب/ تفضيل نبينا ﷺ--على جميع الخلائق(٧/ ٥٩) ،برقم (٦٠٧٩).

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٨٦).

(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ١٣٩).

* الخـلاصـــة:

فنبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ طلب الإمارة للمصلحة وأنه أهل لها فتعين عليه طلبها وأن مدحه لنفسه عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس مذموما لأنه لم يقصد منه التطاول والتفاخر وإنما قصد بيان اتصافه بالصفتين اللازمتين لمن ينوء بعبء الإمارة.

• **الآية الخامسة**: (استرقاق نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قول الله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ [يوسف:١٩]

أولا: وجه الإشكال في هذه الآية:

وجه الإشكال في هذه الآية الكريمة، أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يخبر بحريته فكأنه أقر السيارة أو إخوته على استرقاقه وبيعه وهذا كتمان للحق.

ثانيا: الجواب على الإشكال:

والجواب عن هذا الإشكال من وجهين:

(أ)الوجه الأول:

قد أخبر نبي الله-يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ السيارة بقصته وأنه ليس بعبد، لكنهم تجاهلوا إخباره هذا، وإلى هذا القول ذهب ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: فقال: "وكان الشأن أن يعرفُوا من كان قريبًا من ذلك الجب ويُعلنُوا كما هو الشأن في التعريف باللقطة، ولذلك كان قوله: وأسروه مشعرا بأن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أخبرهم بقصته، فأعرضوا عن ذلك طمعا في أن يبيعوه. وذلك من فقدان الدين بينهم أو لعدم العمل بالدين[(١)]

(ب)الوجه الثاني:

لم يخبر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بحريته خوفا من القتل، وإلى هذا القول ذهب جمهور

---

(١) تفسير التحرير والتنوير (١٢/ ٢٤٣).

المفسرين رحمهم الله كابن عباس رضي الله عنه فيما نقله عنه ابن جرير رحمه الله:

فقال: "عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾ يعني: إخوة يوسف، أسروا شأنه، وكتموا أن يكون أخاهم وكتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته، واختار البيع. فذكره إخوته لوارد القوم، فنادى أصحابه: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾ يباع، فباعه إخوته."[١]

وهذا هوالذي ذكره الثعلبي[٢]ومكي بن أبي طالب[٣] والواحدي[٤] والسمعاني[٥]والبغوي[٦]والرازي[٧]والقرطبي[٨]والبيضاوي[٩]والخازن[١٠] وابن كثير[١١]و الثعالبي[١٢] والشوكاني[١٣].

قال السمرقندي رحمه الله: "وقالوا ليوسف بلسانهم: لئن أنكرت أنك عبد لنا

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٥/ ٦)، وتفسير الدر المنثور (٤/ ٥١٥).

(٢) انظر: تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٥/ ٢٠٣).

(٣) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٥/ ٣٥٢٥).

(٤) انظر: تفسير الوسيط (٢/ ٦٠٤).

(٥) انظر: تفسير القرآن (٣/ ١٦).

(٦) انظر: تفسير معالم التنزيل (٢/ ٤٨٠).

(٧) انظر: تفسير مفاتيح الغيب (١٨/ ٤٣٢).

(٨) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٥٢).

(٩) انظر: تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ١٥٨).

(١٠) انظر: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل(٢/ ٥١٨).

(١١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٦).

(١٢) انظر: تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣/ ٣١٥).

(١٣) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٥).

لنأخذنك ونقتلنك"[1].

قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فقارهم يوسف على هذه المقالة خوفا منهم، ولينفذ الله أمره فحينئذ أسره إخوته إذ جحدوا أخوته فأسروها، واتخذوه بضاعةً أي متجرا لهم ومكسبا وشروهُ أيضا بثمن بخس، أي باعوه".[2]

قال النسفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة أو لإخوة يوسف فإنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه"[3]

ويوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقت أن بيع كان صبيا صغيرا وعلى هذا فلا تكليف عليه بالإضافة أنه لم ينبأ بعد.

*** الخلاصة:**

فعلى كل الجوابين لم يقع ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أي خطأ فعلى القول الأول أنه أخبرهم فلا إشكال أصلا، والإشكال زائل من أساسه.

وعلى القول بأنه ترك إخبارهم عن حريته مخافة القتل، فلا خطأ من قبل نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في ذلك وكل ما فعله أنه ارتكب ضررا أصغر تفاديا لضرر أكبر وهذا الفعل مطلوب بالشرع والعقل.

---

(١) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٢/ ١٨٥).

(٢) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٢٢٩)، وتفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن(٣/ ٣١٧).

(٣) تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ١٠١).

• **الآية السادسة**: (آية سجود الأبوين)

قال الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف:١٠٠].

أولا: وجه الإشكال في هذه الآية:

استشكل سجود إخوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأبويه له، وظنه من العبادة وكيف يقرهم نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على الشرك والسجود له من دون الله وهو بهذا قد أعطى نفسه حقا من حقوق الله تبارك وتعالى.

ثانيا: الجواب على هذا الإشكال:

للعلماء في معنى هذه الآية الكريمة ثلاثة أقوال:

القول الأول:

نسبة الفخر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو ما ذهب إليه الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن السجود إنما كان لله شكرا له من أجل لقائهم بيوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتكون اللام في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:٤] للتعليل.

قال الفخر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهو قول ابن عباس(1) في رواية عطاء أن المُراد بهذه الآية أنهم خروا له أي لأجل وجدانه سجدا لله تعالى، وحاصل الكلام: أن ذلك السجود كان سجودًا للشكر فالمسجود له هو الله، إلا أن ذلك السجود إنما كان لأجله والدليل على صحة هذا التأويل أن قوله: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ مشعر بأنهُم صعدوا ذلك السرير، ثم سجدوا له، ولو أنهم سجدوا ليوسف لسجدوا لهُ قبل الصعود على السرير لأن ذلك أدخل في التواضع.

فإن قالوا: فهذا التأويل لا يطابق قوله: يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل والمراد

---

(١) انظر: تفسير النكت والعيون الماوردي (٣/ ٨٢)، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٢٨٩)، وتفسير النسفي (٢/ ١٣٥).

منه قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف:٤] قلنا: بل هذا مطابق ويكون المراد من قوله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ لأجلي أي أنها سجدت لله لطلب مصلحتي وللسعي في إعلاء منصبي، وإذا كان هذا محتملاً سقط السؤال. وعندي أن هذا التأويل متعين، لأنه لا يستبعد من عقل يوسف ودينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته في حقوق الولادة والشيخوخة والعلم والدين وكمال النبوة". [(١)]

القول الثاني:

أن السجود لله شكرا لنعمة وجود نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا أنهم جعلوا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كالقبلة وتكون اللام بمعنى "إلى" وهذا التأويل استحسنه الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: فقال"إنهم جعلوا يوسف كالقبلة وسجدوا لله شكرًا لنعمة وجدانه. وهذا التأويل حسن فإنه يقال: صليت للكعبة كما يقال: صليت إلى الكعبة. قال حسانُ[(٢)] شعرًا:

ما كُنتُ أعرفُ أن الأمر مُنصرفٌ عن هاشم ثُم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتكُم[(٣)] وأعرف الناس بالقُرآن والسنن[(٤)]

وهذا يدل على أنه يجوز أن يقال فلان صلى للقبلة، وكذلك يجوز أن يقال سجد للقبلة وقوله: ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ أي جعلوه كالقبلة ثم سجدوا لله شكرًا لنعمة

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازي (١٨/ ٥١٠).

(٢) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن النجار الأنصاري الخزرجي يكنى أبا الوليد صحابي جليل شاعر النبي -ﷺ- كان من المخضرمين عاش في الجاهلية والإسلام سكن المدينة وعمي قبيل وفاته. لم يشهد مع النبي ﷺمشهدا، لعلة أصابته. توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٥٤هـ. انظر: الاستيعاب(١/ ٣٤١)، وأسد الغابة (٢/ ٦)، وتاريخ الإسلام(٢/ ٤٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٢)، والوافي بالوفيات(١١/ ٢٧٠).

(٣) في أسد الغابة (لقبلته) انظر: (٣/ ٦٢١).

(٤) وفي أسد الغابة (٣/ ٦٢١)، منسوب لأبي الحسن وفي الإستعاب (٣/ ١١٣٣)، منسوب للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، ولم أجده في ديون حسان ابن ثابت.

وجدانه"[(١)].

القول الثالث:

أن هذا السجود سجود تحية وكانت تحية الملوك في زمانهم وكان عندهم جائزا وهو ما ذهب إليه جمهور المفسرين[(٢)] رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أجمع جميع أهل العلم أن هذا السجود سجود تحية وليس سجود عبادة وأن ذلك كان مجازا في شرائع الأنبياء الأولى، وإنما حرم في دين الإسلام.

قال **ابن عطية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واختلف في هذا السجود، فقيل: كان كالمعهود عندنا من وضع الوجه بالأرض، وقيل: بل دون ذلك كالركوع البالغ ونحوه، مهما كان سيره تحياتهم للملوك في ذلك الزمان، وأجمع المفسرون أن ذلك السجود - على أي هيئة كان - فإنما كان تحية لا عبادة، قال قتادة: - هذه كانت تحية الملوك عندهم. "[(٣)]

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الركوع والسجود لا يجوز فعله إلا لله عَزَّوَجَلَّ؛ وإن كان هذا على وجه التحية في غير شريعتنا كما في قصة يوسف: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ﴾ [يوسف:١٠٠] وفي شريعتنا لا يصلح السجود إلا لله بل قد تقدم نهيه عن القيام كما يفعله الأعاجم بعضها لبعض فكيف بالركوع والسجود

---

(١) تفسير مفاتيح الغيب (١٨/ ٥١١)، وانظر: تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/ ٣١٧)، وتفسير ابن عادل (١/ ٣٠٣١).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ٢٧٠)، وتفسير ابن ابي حاتم (٧/ ٢٢٠٢)، وتفسير بحر العلوم (٢/ ٢١٠) وتفسير ابن أبي زمنين (٢/ ٣٤٠)، وتفسير الثعلبي (٥/ ٢٥٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية (٥/ ٣٦٣٩)، وتفسير الواحدي (٢/ ٦٣٥)، وتفسير السمعاني (٣/ ٦٧)، وتفسير البغوي (٢/ ٥١٥)، وتفسير ابن الجوزي (٤/ ٢٩٠)، وتفسير العز ابن عبدالسلام (٢/ ١٤٠)، وتفسير البيضاوي (٣/ ١٧٧)، وتفسير النسفي (٢/ ١٣٥)، وتفسير ابن جزي (١/ ٣٩٦)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٣٥٢)، وتفسير الإيجي (٢/ ٢٤٩)، وتفسير القاسمي (٦/ ٢٢٠).وتفسير ابن سعدي ص(٤٠٥).

(٣) تفسير ابن عطية (٩/ ٣٧٧، ٣٧٨)، انظر: تفسير القرطبي(١/ ٢٩٣، ٩/ ٢٦٥).

وكذلك ما هو ركوع ناقص يدخل في النهي عنه".[1]

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: في تفسير هذه الآية: "وقد كان سائغاً في شرائعهم، إذا سلموا على الكبير يسجدون له، ولم يزل هذا جائزاً من لدن آدم إلى شريعة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فحرم هذا في هذه الملة، وجعل السجود مختصاً بجناب الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذا مضمون قول قتادة وغيره – إلى أن قال: – والغرض أن هذا كان جائزاً في شريعتهم؛ ولهذا خروا له سجداً".[2]

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأجمع المفسرون أنه كان سجود تحية لا سجود عبادة"[3]

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ فلا يستلزم تحريمه لغير الله في شريعة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكون كذلك في سائر الشرائع ومعنى السجود هنا هو وضع الجبهة على الأرض واليه ذهب الجمهور"[4]

قال الزمخشري رَحِمَهُ اللَّهُ: "كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة، كالقيام، والمصافحة وتقبيل اليد.

ونحوها مما جرت عليه عادة الناس، من أفعال شهرت في التعظيم والتوقير."[5]

ويقول **محمد رشيد رضا** رَحِمَهُ اللَّهُ: عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [البقرة:٣٤].

" وهو سجود لا نعرف صفته، ولكن أصول الدين تعلمنا أنه ليس سجود عبادة إذ لا يعبد إلا الله تعالى، والسجود في اللغة: التطامن والخضوع والانقياد،

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٣٧٧).

(٢) تفسير ابن كثير(٤/ ٤١٢) باختصار.

(٣) تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣/ ٣٥٢)

(٤) تفسير فتح القدير للشوكاني (١/ ٦٦).

(٥) تفسير الكشاف الزمخشري (٢/ ٥٠٦).

وأعظم مظاهره الخرور نحو الأرض للأذقان، ووضع الجبهة على التراب، وكان عند القدماء من تحية الناس للملوك والعظماء، ومنه سجود يعقوب وأولاده ليوسف عَلَيْهِمُ السَّلَامُ "(١)

*** الخلاصـــــة:**

فالحقيقة أن السجود لنبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن سجود عبادة، سواء كان انحناء أو بوضع الجبهة على الأرض بل سجود تحية وتكريم ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان السجود للسادة والملوك جائزا في الشرائع السابقة وقد حرم في الإسلام.

- **الآية السابعة**: (طلب النجاة)

قال تعالى: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف:٤٢].

أولا: وجه الإشكال في هذه الآية:

أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ نسي طلب النجاة من الله، وطلبها من الملك، وهذا ينافي التوكل.

ثانيا: الجواب عن هذا الإشكال من وجوه:

(أ)الوجه الأول:

الضمير في قوله تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف:٤٢] غير عائد إلى نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإنما عوده على الساقي الذي أوصاه نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يذكره عند ربه وهو الملك، فأنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وفضله وعلمه وما وقع عليه من الظلم وطلب يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ رفع ذلك الظلم عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: أن الضمير هنا عائد على الساقي لكون الضمير يعود إلى أقرب مذكور، وأقرب مذكور هنا هو الساقي فقال: "﴿فَأَنسَىٰهُ

---

(١) تفسير المنار (١/ ٢٦٥).

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف:٤٢] قيل أنسي يوسف ذكر ربه لما قال: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. وقيل: بل الشيطان أنسى الذي نجا منهما ذكر ربه وهذا هو الصواب فإنه مطابق لقوله: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ قال تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ والضمير يعود إلى القريب إذا لم يكن هناك دليل على خلاف ذلك."[(١)]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قال له ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ يقول: اذكر قصتي عند ربك -وهو الملك -فنسي ذلك الموصى أن يذكر مولاه بذلك، وكان من جملة مكايد الشيطان، لئلا يطلع نبي الله من السجن.

هذا هو الصواب أن الضمير في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ عائد على الناجي، كما قال مجاهد، ومحمد بن إسحاق وغير واحد."[(٢)]

وقد بين الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن السياق لا يستقيم بعود الضمير على نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وإنما يستقيم بعود الضمير علي الساقي فقال: "﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ أي أنسى الساقي تذكير ربه، وهُو أن يذكُر يوسف عندهُ على حد ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ﴾ [الكهف:٦٣] ﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ [يوسف:٤٢] منسيا مظلوما، والفاءُ على هذا للسببية وهو المتبادر من السياق، والجاري على نظام الأسباب، ويؤيده قوله تعالى- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥] أي تذكر، إلا أن هذا الاستعمال يحتاج إلى حذف وتقدير، ووجهوه بأنه أضاف المصدر إليه لملابسته لهُ، أو أنه على تقدير: ذكر إخبار ربه، فحذف المضاف، وهو كثير كما أن الإضافة لأدنى ملابسة كثير في كلامهم"[(٣)].

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١١٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٩١).

(٣) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٨)

(ب)الوجه الثاني:

بين القرآن من خلال حال نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في السجن أنه لم يكن ناسيا ذكر ربه:

فقد دعا الفتيين إلى الإيمان بربه قبل تأويل الرؤيا فقال لهما: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف:٣٩].

﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف:٤٠].

وبين لهما أن هذا العلم الذي أخبرهم بموجبه هو مما علمه ربه، وأنه بريء من كل من لا يؤمن بربه، ولا يؤمن بلقائه، ولا يرجو ثوابه، ولا يخشى عقابه فقال:

﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧﴾ [يوسف:٣٧]

وبين أن ما عليه هو وآباؤه من الإيمان بالله وترك الشرك به، من فضل ربهم عليه فقال: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨﴾ [يوسف:٣٨]

(ج)الوجه الثالث:

ما فعله نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لا ينافي التوكل بل هو من الأخذ بالأسباب

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ للذي كان معه في السجن اذكُرني عند ربك فما علمنا الرغبة في الانطلاق من السجن محظورة على أحد وليس في قوله ذلك دليل على أنه أغفل الدعاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ لكنه رغب الذي كان معه في السجن في فعل الخير وحضه عليه وهذا فرض من وجهين أحدهما وجوب السعي في كف الظلم عنهُ

والثاني دعاؤه إلى الخير والحسنات"(١).

وقد بين **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان من المخلصين في عبادته وتوكله فقال: "فيوسف قد شهد الله له أنه من عباده المخلصين والمخلص لا يكون مخلصا مع توكله على غير الله؛ فإن ذلك شرك ويوسف لم يكن مشركا لا في عبادته ولا توكله"(٢).

وبين القرآن أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ توكل على الله في صرف كيد النسوة فقال: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [يوسف:٣٣] فكيف لا يتوكل عليه في أفعال عباده.

وأوضح **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن قولة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا تنافي التوكل، وهو كان من أثبت الناس في المحنة فقال: "﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ مناقضا للتوكل وليس فيه إلا مجرد إخبار الملك به؛ ليعلم حاله ليتبين الحق ويوسف كان من أثبت الناس. ولهذا بعد أن طلب ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي﴾ قال ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ٥٠﴾ فيوسف يذكر ربه في هذه الحال كما ذكره في تلك. ويقول: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ فلم يكن في قوله له: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ ترك لواجب ولا فعل لمحرم حتى يعاقبه الله على ذلك بلبثه في السجن بضع سنين"(٣).

وبين **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن ما لبثه يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في السجن لم يكن عقوبة له بل هو من فضل الله عليه تكرمة له ليتم تقواه وصبره فقال:

"ولبثه في السجن كان كرامة من الله في حقه؛ ليتم بذلك صبره وتقواه فإنه

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ٩).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١١٥).

(٣) المصدر نفسه (١٥/ ١١٥).

بالصبر والتقوى نال ما نال؛ ولهذا قال: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾ ولو لم يصبر ويتق بل أطاعهم فيما طلبوا منه جزعا من السجن لم يحصل له هذا الصبر والتقوى وفاته الأفضل باتفاق الناس."(١)

وقد بين الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن ما فعله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هو من باب الأخذ بالأسباب، وذلك لا ينافي التوكل فقال: "أن اللائق بمقامه ألا يقول ذلك القول إلا من باب مراعاة سنة الله - تعالى - في الأسباب والمسببات كما وقع بالفعل، فإنه ما خرج من السجن إلا بأمر الملك، وما أمر الملك بإخراجه إلا بعد أن أخبره الساقي خبره، وما آتاه ربه من العلم بتأويل الرؤى وبغير ذلك مما وصاه به يوسف، فإذا كان قد وصاه بذلك ملاحظا أنه من سنن الله في عباده متذكرًا ذلك - وهو اللائق به - فلا يعقل أن يعاقبه ربه - تعالى - عليه، وعطف الإنساء بالفاء يدل على وقوعه بعد تلك الوصية، فلا تكون هي ذنبًا ولا مقترنة بذنب فيستحق عليها العقاب"(٢).

*** الخلاصة:**

فنبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم ينس ذكر ربه، ولم يتوكل على غيره، وما فعل فعلا في خلاف الأولى من الناحية الشرعية، وكل الذي فعله هو عمل الأسباب الكونية لرفع الظلم عنه وذلك من الأمر المطلوب في الشرع والعقل.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/ ١١٧).

(٢) تفسير المنار (١٢/ ٢٥٩).

المبحث الثالث:
ما ورد في دعوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الخاصة

المقصود برسالة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الخاصة هي: تحديد القوم الذين أرسل إليهم، وذكر حال القوم الذين بعث إليهم يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ. وسوف أتناول في هذا المبحث مسألتين كما يلي:

المسألة الأولى: تحديد القوم الذين أرسل إليهم نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

دل القرآن الكريم على أن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، كان رسولا إلى أهل مصر.

قال تعالى حاكيا محاورة مؤمن فرعون لأهل مصر: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ [غافر:٣٤]

أرسل الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أهل مصر، وعلى هذا أجمع المفسرون.

قال السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: به أهل مصر، وهم الذين قبل فرعون، لأن القرون الذين كانوا في زمن فرعون، لم يروا يوسف، وهذا كما قال تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾[البقرة:٩١] وإنما أراد به آباءهم بالبينات أي: بتعبير الرؤيا. وروي عن وهب بن منبه: قال فرعون موسى هو الذي كان في زمن يوسف، وعاش إلى وقت موسى. وهذا خلاف قول جميع المفسرين. فما زلتم في شك مما جاءكم به من تصديق الرؤيا، وبما أخبركم، حتى إذا هلك يعني: مات، قلتم لن يبعث الله من بعده رسولًا."(١)

فالسمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ينص على أن رسالة نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت لأهل مصر خصوصا.

---

(١) تفسير بحر العلوم للسمرقندي (٣/ ٢٠٥).

ويؤكد السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن رسالة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت لأهل مصر فقال: "قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ هو يوسف بن يعقُوب نبي الله. وعن بعضهم: أن الله تعالى أرسل إليهم يعني: إلى القبط نبيا من الجن يسمى يوسف، وهذا قول ضعيف، والصحيح هو الأول؛ لأنهُ أطلق ذكر يوسف، فينصرف إلى يوسف المعروف مثل إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم. وفي القصة: أن الله تعالى بعث يوسف بن يعقوب إليهم رسولا فدعاهم إلى الله تعالى، ومكث فيهم عشرين سنة بعد وفاة يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ". [1]

قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هو يوسف بن يعقوب عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ. وقيل: هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب: أقام فيهم نبيا عشرين سنة. وقيل: إن فرعون موسى هو فرعون يوسف، عمر إلى زمنه.

وقيل: هو فرعون آخر. وبخهم بأن يوسف أتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حتى إذا قبض قلتم لن يبعث اللهُ من بعده رسولًا حكما من عند أنفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل، فإذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي أسستموه، وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولًا بتصديق لرسالة يوسف، وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها، وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى تكذيب رسالته."[2]

وممن نص على أن رسالة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الخاصة كانت إلى مصر ابن جريج رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما نقله عنه القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال: "قال ابن جريج: هو يوسف بن يعقوب بعثه الله تعالى رسولا إلى القبط بعد موت الملك من قبل موسى بالبينات وهي الرؤيا."[3]

---

(١) تفسير السمعاني (٥/ ١٩)

(٢) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٤/ ١٦٦)

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ٣١٢)

وبين ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أهل مصر أطاعوا يوسف، لأجل الملك والوزارة، ولم يطيعوه من جهة النبوة والرسالة، فلما مات فرح بموته ظنوا أن الله لن يبعث فيهم رسولا يدعوهم إلى ما كان يدعوهم إليه يوسف من التوحيد والشرائع. فقال: "وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: أهل مصر، قد بعث الله فيهم رسولا من قبل موسى، وهو يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كان عزيز أهل مصر، وكان رسولا يدعو إلى الله أمته القبط، فما أطاعوه تلك الساعة إلا لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي؛ ولهذا قال: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ أي: يئستم فقلتم طامعين: ﴿لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ وذلك لكفرهم وتكذيبهم ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ أي: كحالكم هذا."[1]

وقد تابع ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ على كلامه المتقدم صاحب الظلال مع زيادة في التفصيل فقال:

"وهذه هي المرة الوحيدة في القرآن التي يشار فيها إلى رسالة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للقوم في مصر. وقد عرفنا من سورة يوسف، أنه كان قد وصل إلى أن يكون على خزائن الأرض، المتصرف فيها. وأنه أصبح عزيز مصر وهو لقب قد يكون لكبير وزراء مصر. وفي السورة كذلك ما قد يؤخذ منه أنه جلس على عرش مصر- وإن لم يكن ذلك مؤكدا- وذلك قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [يوسف:١٠٠]

وقد يكون العرش الذي رفع عليه أبويه شيئا آخر غير عرش المملكة المصرية الفرعونية. وعلى أية حال فقد وصل يوسف إلى مكان الحكم والسلطان. ومن ثم نملك أن نتصور الحالة التي يشير إليها الرجل المؤمن. حالة شكهم فيما جاءهم به يوسف من قبل، مع مصانعة يوسف صاحب السلطان وعدم الجهر بتكذيبه وهو في

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٣)

هذا المكان! ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ [غافر:٣٤] وكأنما استراحوا لموته، فراحوا يظهرون ارتياحهم في هذه الصورة، ورغبتهم عما جاءهم به من التوحيد الخالص، الذي يبدو مما تكلم به في سجنه مع صاحبي السجن: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف:٣٩] فزعموا أن لن يجيئهم من بعده رسول، لأن هذه كانت رغبتهم. وكثيرا ما يرغب المرء في شيء ثم يصدق تحققه، لأن تحققه يلبي هذه الرغبة! والرجل المؤمن يشتد هنا وهو يشير إلى هذا الارتياب والإسراف في التكذيب"(١).

المسألة الثانية: حال القوم الذي أرسل لهم نبي الله يوسف عليه السلام.

وأما حال القوم الذين أرسل إليهم نبي الله يوسف عليه السلام فهي الشرك في الألوهية، ولم يكونوا منكرين للخالق، وما يتعلق به من توحيد الربوبية، كما هو حال فرعون صاحب موسى عليه السلام وقد شرح هذه الحقيقة وبينها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: "﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ ﴿٣٤﴾﴾ [غافر:٣٤] فهذا يقتضي: أن أُولئك الذين بعث إليهم يوسف كانوا يقرون بالله. ولهذا كان إخوة يوسف يخاطبونه قبل أن يعرفوا أنه يوسف ويظنونه من آل فرعون بخطاب يقتضي الإقرار بالصانع كقولهم: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يوسف:٧٣] وقال لهم: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يوسف:٧٧] وقال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ [يوسف:٧٩]"(٢)

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن رسالة نبي الله يوسف عليه السلام لم تكن بكتاب جديد، أنزله الله عليه ولكنها كانت تجديدا لصحف إبراهيم عليه السلام

---

(١) تفسير ظلال القرآن (٥/ ٣٠٨١).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/ ٦٣٠).

فقال: "وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإن يوسف كان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة"(1).

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن دعوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأهل مصر لم تكن، تتضمن، مناوأة لهم، ولا عيبا لأصنامهم، وما هم عليه من الشرك، ولكن بالأمر بعبادة الله وحده، وترك الشرك، واتباع شرائع الأنبياء.

فقال: "يوسف دعا أهل مصر، لكن بغير معاداة لمن لم يؤمن، ولا إظهار مناوأة بالذم والعيب والطعن لما هم عليه؛ كما كان نبينا أول ما أُنزل عليه الوحي، وكانت قريش إذ ذاك تقره، ولا تنكر عليه، إلى أن أظهر عيب آلهتهم ودينهم، وعيب ما كان عليه آباؤهم، وسفه أحلامهم، فهنالك عادوه وآذوه، وكان ذلك جهاداً باللسان قبل أن يؤمر بجهاد اليد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [الفرقان:٥٠-٥١]"(2)

لم يستجب أهل مصر ليوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولم يلقوا بالا لدعوته إلى التوحيد وشرائع الأنبياء، وكان جله اهتمامهم، انتفاعهم بشخصيته في أمورهم الدنيوية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكما كان يوسف الصديق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع أهل مصر فإنهم كانوا كفارا ولم يمكنه أن يفعل معهم كل ما يعرفه من دين الاسلام فإنه دعاهم إلى التوحيد والإيمان فلم يجيبوه قال تعالى عن مؤمن آل فرعون ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾ [غافر:٣٤]. "(3)

"والذي لا شك فيه أن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قد عاش بين قومه الوثنيين يدعوهم

---

(1) النبوات لابن تيمية (٢/ ٧١٨).

(2) المصدر نفسه (٢/ ٨٤٦).

(3) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/ ٢١٧).

إلى عبادة الله وحده، ويبلغهم رسالة ربه، وينصح لله تعالى ما استطاع، لكنه لم يتمكن من أن يحقق بينهم كل ما يرجوه من دعوته، وظل قومه في شك مما جاء به، كما أشار إلى ذلك مؤمن آل فرعون في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ [غافر:٣٤]"(١)

(١) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام (١/ ٢١٧).

المبحث الرابع:
ماورد في حقوق الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

للأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حقوق كثيرة على العباد وأوجب هذه الحقوق الإيمان بهم وتصديقهم في نبوتهم وأخبارهم التي يخبرون بها عن الغيب، وقبول شرائعهم، ومحبتهم فوق كل محبوب، والثناء عليهم من غير غلو، ومن الثناء عليهم الصلاة عليه عند ذكرهم، وتوقيرهم، ونصرهم على من عاداهم، والاقتداء بهم، كل هذه الحقوق منصوصة في القرآن مبينة في سنة سيد ولد عدنان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذه الحقوق من دين الأنبياء المشترك لأنها ترجع إلى أصل من أصوله وهو الإيمان بالرسل، وقد ورد في حقوق الأنبياء والرسل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتشمل هذه الحقوق جميعا وهي قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف:٣٨] فهذا الإتباع يشمل الإيمان بالرسل الوارد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

وفي قوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ ....﴾ [البقرة:٢٨٥].

والوارد في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وبالقدر خيره وشره)(1) لأن أول اتباع ملتهم هو الإيمان بنبوتهم.

ومن الإيمان بنبوتهم تصديق أخبارهم.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب / التفسير باب/ قولة تعالى (إن الله عنده علم الساعة)(لقمان :٣٤) (١٧٩٣/٤) برقم (٤٤٩٩) ،عن أبي هريرة –رضي الله عنه – وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب / الإيمان باب /معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (٢٨/١) برقم (٢٠٢) عن عمر ابن الخطاب –رضي الله عنه-

كما بينه الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في شرح لمعنى الإيمان بالرسل فقال: "هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون"(١)

واتباع ملة الأنبياء عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هي قبول شرائعهم واتباعها، وترك كل الشرائع سواها قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى اتباع نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لملة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

"واتبعت دينهم لا دين أهل الشرك. ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾ [يوسف:٣٨] يقول: ما جاز لنا أن نجعل لله شريكا في عبادته وطاعته، بل الذي علينا إفراده بالألوهية والعبادة. ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا﴾ [يوسف:٣٨] يقول: اتباعي ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب على الإسلام، وتركي ﴿مِلَّةَ قَوۡمٍ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف:٣٧] من فضل الله الذي تفضل به علينا، فأنعم إذ أكرمنا به ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾"(٢)

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبينا إتباع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ للمرسلين: "وسلكت طريق هؤلاء المرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى، واتبع المرسلين، وأعرض عن طريق الظالمين فإنه يهدي قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلمه، ويجعله إماما يقتدى به في الخير، وداعيا إلى سبيل الرشاد."(٣)

ومن لوازم الإيمان بالرسل أن يحبهم الإنسان ويتولاهم كما هو مبين في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة:٥٦].

---

(١) أعلام السنة المنشورة ص(٤٨).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ١٠٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٩).

وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؛فقد وجد حلاوة الإيمان فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثلاثٌ من كُن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكُون اللهُ ورسُولُهُ أحب إليه مما سواهُما، وأن يُحب المرء لا يُحبهُ إلا لله، وأن يكره أن يعُود في الكُفر بعد إذ أنقذهُ اللهُ منهُ، كما يكرهُ أن يُوقد لهُ نارٌ فيُقذف فيها)[1]

وحق الثناء على الأنبياء والرسل، ظاهر في هذه الآية الكريمة، من وصفهم بالبراءة من الشرك وأهله، وبيان شكرهم لله وكل هذا بين. فقوله: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف:٣٨].

وفي دعاء نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه أن يلحقه بالصالحين والمقصود بهم هنا الأنبياء بلا شك، ثناؤه على الأنبياء، وتزكية لهم.

قال الله: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١].

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: "يقول: وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك"[2]

قال ابن عباس، قوله: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية، قال: اشتاق إلى لقاء ربه، وأحب أن يلحق به وبآبائه، فدعا الله أن يتوفاه ويُلحقه بهم."[3]

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ الإيمان ،باب/ من كره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يُلقى فى النار من الإيمان (١/ ١٦)، برقم (٢١، ١٦)، ومسلم في الصحيح، كتاب / الإيمان، باب/ باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان(١/ ٤٨) ،برقم (١٧٤).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ٢٧٨).

(٣) المصدر نفسه (١٦/ ٢٧٩).

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يريد بآبائي النبيين."(١) والإيمان بالرسل يتضمن توقيرهم واحترامهم قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "توقير الأنبياء فرض على جميع الناس"(٢)

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جزءا من حقوق الأنبياء وذكر منها توقيرهم فقال: "وإنما حقوق الأنبياء في تعزيرهم وتوقيرهم، ومحبتهم محبة مقدمة على النفس والأهل والمال وإيثار طاعتهم ومتابعة سنتهم، ونحو ذلك من الحقوق التي من قام بها لم يقم بعبادتهم والإشراك بهم، كما أن عامة من يشرك بهم شركا أكبر أو أصغر يترك ما يجب عليه من طاعتهم، بقدر ما ابتدعه من الإشراك بهم."(٣)

وقد قام نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بحق الاقتداء بالأنبياء، في الدعوة الله فدعا إلى عبادة الله ونهى عن الشرك به وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾[يوسف:٣٩، ٤٠]

فقد أجمل نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حقوق الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾[يوسف:٣٨]

وفي قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يوسف:١٠١]

(١) تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٥١٦).

(٢) الفصل في الملل والأهواء لابن حزم (٤/ ٧).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/ ١٩٤).

الفصل الخامس

الفصل الخامس

ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في مسائل اليوم الآخر والقضاء القدر

وفيه تمهيد ومبحثـــــان:

۞ **المبحث الأول: مـاورد عـن نـبي الله يوسـف** عَلَيْهِ السَّلَامُ **في مسائل الإيمان باليوم الآخر.**

۞ **المبحث الثاني: مـاورد عـن نبي الله يوسـف** عَلَيْهِ السَّلَامُ **في مسائل الإيمان بـالقضاء والقدر.**

تمهيـــــد

عنوان هذا الفصل يتضمن مبحثين المبحث الأول:

ما ورد عن نبي الله يوسف في الإيمان باليوم الآخر، وسوف أتعرض لعدة مسائل وهي:

أولا: تعريف اليوم الآخر.

ثانيا: معتقد أهل السنة والجماعة في اليوم الآخر.

ثالثا: الأدلة من القرآن الكريم والسنة على اليوم الآخر.

ثالثا: بم يتحقق الإيمان باليوم الآخر.

رابعا: ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

خامسا: المسائل التي وردت عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ المتعلقة باليوم الآخر وهي كما يلي:

١-مسألة إثبات الإيمان باليوم الآخر.

٢-مسألة البراءة من الكافرين باليوم الآخر.

٣-مسألة سؤاله الله الموافاة على الإسلام.

٤-مسألة طلبه الله أن يلحقه بمنازل الصالحين في الجنة.

٥-مسألة إنذاره لأمته الدجال.

٦-مسألة الحوض.

المبحث الأول: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في مسائل الأيمان باليوم الآخر

أولا: تعريف اليوم الآخر:

تعريف اليوم الآخر وحقيقة الإيمان به:

عرف حافظ حكمي رَحِمَهُ اللَّهُ الإيمان باليوم الآخر وبين حقيقة الإيمان به فقال:

"معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة. وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عَزَّوَجَلَّ"[(١)].

ثانياً: أسماء اليوم الآخر الواردة في القرآن الكريم:

"وقد سمى الله هذا اليوم الآخر بعدة أسماء؛ تنويها بشأنه، وتنبيها للعباد؛ ليخافوا منه:

فسماه اليوم الآخر[(٢)]؛ لأنه بعد الدنيا، وليس بعده يوم غيره. وسماه يوم القيامة[(٣)]؛ لقيام الناس فيه لربهم. وسماه الواقعة[(٤)] والحاقة[(٥)]

(١) أعلام السنة المنشورة للحكمي ص(٥٥).

(٢) قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [التوبة:١٨].

(٣) قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

(٤) قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ [الواقعة:١-٣].

(٥) قال تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣﴾ [الحاقة:١-٣].

والقارعة(1) والراجفة(2) والصاخة(3) والآزفة(4) والفزع الأكبر(5) ويوم الحساب(6) ويوم الدين(7) والوعد الحق(8)

وكلها أسماء تدل على عظم شأنه، وشدة هوله، وما يلقاه الناس فيه من الشدائد والأهوال؛ فهو يوم تشخص فيه الأبصار، وتطير القلوب عن أماكنها، حتى تبلغ الحناجر، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37)﴾ [عبس:34-35-36-37].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (10) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (14)﴾ [المعارج:8]

والإيمان بهذا اليوم يحمل الإنسان على العمل والاستعداد له؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)﴾ [الكهف:110]، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ

---

(1) قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3)﴾ [القارعة:1-3].

(2) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8)﴾ [النازعات:6-8].

(3) قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34)﴾ [عبس:33-34].

(4) قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (18)﴾ [غافر:18].

(5) قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (103)﴾ [الأنبياء:103].

(6) قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (16)﴾ [ص:16].

(7) قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15)﴾ [الإنفطار:14-15].

(8) قال تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (97)﴾ [الأنبياء:97].

إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ [البقرة:٤٥]."(١)

❁ ثالثاً: الأدلة على اليوم الآخر:

(أ)الأدلة من القرآن على اليوم الآخر:

١-قال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [العنكبوت:٣٦].

٢-قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة:٢٩].

٣-قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة:٢٩].

٤-قال تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٥].

٥-قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ ﴾ **إلى قوله سبحانه:**﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القيامة:٣٦-٤٠].

(ب) الأدلة من السنة على اليوم الآخر:

١-عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال: ثم ينفخ فيه مرة أخرى فأكون أول من بعث أو في أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش)(٢).

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للفوزان ص(٢٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب/ الأنبياء، باب/ قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ =

٢-عن أبى هريرة قال: قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما قال: أبيت. قالوا أربعون شهرا قال: أبيت. قالوا أربعون سنة قال: أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل. قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة)[1].

٣-عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم)[2].

رابعاً: معتقد أهل السنة والجماعة في اليوم الآخر:

يرى أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان باليوم الآخر، وأنه الركن الخامس من أركان الإيمان، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[النساء:١٣٦].

وجاء في الحديث المشهور عن عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما سأل جبرائيل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: (أخبرني عن الإيمان فقال الإيمان أن تؤمن

= (الصافات:١٣٩) (٣/ ١٢٥٤) برقم (٣٢٣٣)، ومسلم في الصحيح كتاب / الفضائل باب/ من فضائل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧/ ١٠٠) برقم (٦٣٠٠).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ التفسير ،باب/ ما جاء في سورة النبأ (٤/ ١٨٨١)، برقم (٤٦٥١) ومسلم في صحيحة، كتاب/ الفتن وأشراط الساعة ،باب/ ما بين النفختين (٨/ ٢١٠):

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ الرقاق، باب/ قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (المطففين:٤) (٥/ ٢٣٩٣)، ومسلم في صحيحه ،كتاب/ الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب/ فى صفة يوم القيامة (٨/ ١٥٨) برقم (٦١٦٧).

بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)[1].

فنصت الآيات والحديث السابق على وجوب الإيمان باليوم الآخر وكفر منكره لأن منكره مكذب لله ولرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "أصل الإيمان الإيمان بالله واليوم الآخر"[2].

بم يتحقق الإيمان باليوم الآخر:

لا يتحقق الإيمان باليوم الآخر إلا "بالتصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة. وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر: نشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراط والحوض، والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عَزَّوَجَلَّ"[3].

خامساً: المسائل التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في اليوم الآخر:

إن الأنبياء -عيهم السلام- قد عرفوا أقوامهم. اليوم الآخر وأنه آت لا محالة فهذا نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول داعيا ربه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة:١٢٦].

وهذا نبي الله شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو قومه إلى الإيمان باليوم الآخر فيقول: قال

(١) سبق تخريج الحديث في ص (٤٢٠).

(٢) شرح العقيدة الأصبهانية ص(١٤٥).

(٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ص(٥٥)

تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت:٣٦]، ونبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ضمن هؤلاء الأنبياء عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقد دعا قومه إلى الإيمان باليوم الآخر وسوف أبين تلك المسائل التي دعا إليها نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما يلي:

أولاً: مسألة إثبات الإيمان باليوم الآخر:

أثبت نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الإيمان باليوم الآخر. وما فيه من حساب للناس وجنة ونار وأن الله سوف يعيدهم مرة أخرى بعد الموت وبعد أن صاروا ترابا وهذا كله نستنتجه من قوله تعالى: ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف:٣٧]، فالمؤمنون باليوم الآخر هم الذين يؤمنون بالساعة والحياة البرزخية بعد الموت والبعث والنشور والجنة والنار.

قال الله تعالى: ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف:٣٧]

فأثبت يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الإيمان باليوم الآخر، وبين ضلال من لم يؤمن باليوم الآخر.

ولقد أشار **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إلى أن هذه الآية تضمنت الاعتراف باليوم الآخر والبراءة ممن ينكر اليوم الآخر.

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، يقول: إني برئت من ملة من لا يصدق بالله، ويقر بوحدانيته ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾، يقول: وهم مع تركهم الإيمان بوحدانية الله، لا يقرون بالمعاد والبعث، ولا بثواب ولا عقاب"[(١)]

ولقد نبه نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على أصلين عظمين ذكرهما أبو حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ١٠١)

فقال: "نبه على أصلين عظيمين وهما: الإيمان بالله، والإيمان بدار الجزاء"[1].

ثانياً: مسألة البراءة من الكافرين باليوم الآخر:

بين نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ تركه دين من يكفر باليوم الآخر، وتبرأه منه في قوله: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [يوسف:٣٧].

قال ابن جرير الطبري:

"يقول: إني برئت من ملة من لا يصدق بالله، ويقر بوحدانيته ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، يقول: وهم مع تركهم الإيمان بوحدانية الله، لا يقرون بالمعاد والبعث، ولا بثواب ولا عقاب".[2]

قال **الخازن** رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ فترك ملتهم وأعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرير لفظة هم في قوله وهم بالآخرة هم كافرون للتوكيد لشدة إنكارهم للمعاد"[3]

ثالثاً: مسألة سؤاله الله الموافاة على الإسلام:

سأل نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه أن يتوفاه على الإسلام فقال: ﴿وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١].

وفي قول نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ دليل على أن هناك حياة بعد هذه الحياة وأن الله سوف يبعث هؤلاء الصالحين وسوف يحيون حياة ثانية في الآخرة وستكون الجنة دار المتقين والنار دار الكافرين

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "سأل ربه عَزَّوَجَلَّ، كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها

---

(١) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٧٧).

(٢) تفسير الطبري جامع البيان(١٦/ ١٠١).

(٣) تفسير لباب التأويل معا التن يل للخازن (٣/ ٢٨٤).

عليه في الآخرة، وأن يتوفاه مسلما حين يتوفاه.. "(١)

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يقول تعالى ذكره: قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته، وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة، ومكنه في الأرض، متشوقًا إلى لقاء آبائه الصالحين: ﴿ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾، يعني من ملك مصر ﴿وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ﴾، يعني من عبارة الرؤيا، تعديدًا لنعم الله عليه، وشكرًا له عليها ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾، يقول: يا فاطر السموات والأرض، يا خالقها وبارئها ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾، يقول: أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك. ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا ﴾، يقول: اقبضني إليك مسلمًا ﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾، يقول: وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك."(٢)

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في وصف هذه الدعوات وما احتوت عليه من المعاني والدلالات: "جمعت هذه الدعوة الإقرار بالتوحيد والاستسلام للرب وإظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجل غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد وطلب مرافقة السعداء."(٣)

رابعاً: مسألة إنذاره لأمته الدجال(٤):

لقد أنذر نبي الله يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ قومه من الدجال كما بين ذلك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بقوله:

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٤).

(٢) تفسير ابن جرير جامع البيان (١٦/ ٢٧٨).

(٣) تفسير القرآن الكريم لابن القيم ص(٣٣١).

(٤) هو رجل يدعي الألوهية يفتن الناس من صفاته التي أخبر النبي عنها أنه أعور العين يخرج في آخر الزمان وهو من علامات الساعة الكبرى انظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ١٨٨).

(ما بعث الله من نبى إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب ألا وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن).(1)

خامساً: مسألة الحوض:

روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لكل نبي حوضا، وقد بينا أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي، فله حوض بمقتضى هذا الحديث.

فعن سمُرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إن لكل نبي حوضا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة)(2)

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ:

"وإن ثبت فالمختص بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فإنه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في المفهم تبعا للقاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ في غالبه مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد خص نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي إذ روى ذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته

---

(1) أخرجه البخاري في الصحيح ،كتاب / التوحيد، باب/ قول الله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه:39] (6/ 2695) ،برقم (6973).

(2) أخرجه الترمذي أبواب الزهد، باب/ ما جاء في صفة الحوض(4/ 208) ،برقم (2443)، وقال: "غريب، وقد روى الأشعث بن عبدالملك هذا الحديث عن الحسن عن النبى ﷺ مرسلا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح "اهـ. والطبرانى في معجمه الكبير (7/ 212)، برقم (6881).

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح. والله أعلم.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (4/ 120).

ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم وهلم جرا وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف"[1]

سادساً: من ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

قال **الشيخ ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مبينا ثمرات الإيمان باليوم الآخر: وللإيمان باليوم الآخر ثمراتٌ جليلة منها:

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة، والحرص عليها؛ رجاء لثواب ذلك اليوم.

قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [الكهف:١١٠].

قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾ [الأنعام:٣٢].

الثانية: الرهبة من فعل المعصية، ومن الرضى بها؛ خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾ [آل عمران:٧٧].

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣﴾ [هود:١٠٣].

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥].

الثالثة: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة، وثوابها.[2]

---

(١) فتح الباري (١١/ ٤٦٧).

(٢) نبذة في العقيدة الإسلامية ص(٥٥).

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران:١٤٥]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ [التوبة:٣٨].

قال تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يوسف:٥٧].

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الرعد:٢٦].

المبحث الثاني: ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في مسائل القضاء والقدر

تمهيـــــد:

في هذا المبحث أتناول ما ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في الإيمان بالقضاء والقدر.

والإيمان بالقضاء والقدر من أصول الإيمان التي اتفقت عليها شرائع الأنبياء – عليهم السلام- جميعا، وسيكون تناولي لهذا المبحث مراعيا فيه الأمور التالية:

أولا: تعريف القضاء والقدر.

ثانيا: الأدلة على القضاء والقدر.

ثالثا: العلاقة بين القضاء والقدر.

رابعا: منزلة القضاء والقدر.

خامسا: مراتب القضاء والقدر والاستدلال لها.

سادسا: المسائل التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في القضاء والقدر.

أولاً : تعريف القضاء والقدر:

القضاء والقدر مركب من كلمتين وهما: القضاء. والقدر.

فلا بد من تعريف كل من الكلمتين مفردة ثم نستخلص التعريف الذي يفيده تركبهما:

(أ) تعريف القضاء والقدر في اللغة:

(١) تعريف القضاء في اللغة:

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: في مادة قضى:" القاف، والضاد، والحرف المعتل – أصل

صحيح يدل على إحكام أمر، وإتقانه، وإنفاذه لجهته.

قال الله – تعالى –: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت:١٢]. والقضاء: الحُكمُ. قال الله سبحانهُ في ذكر من قال: فاقض ما أنت قاض أي اصنع واحكم. ولذلك سمي القاضي قاضيًا، لأنهُ يحكم الأحكام وينفذها. وسُميت المنية قضاءً لأنه أمر يُنفذ في ابن آدم وغيره من الخلق"(١)

فالقضاء: هو الحكم، والصنع، والحتم، والبيان.

وأصله القطع، والفصل، وقضاء الشيء، وإحكامه، وإمضاؤه، والفراغ منه؛ فيكون بمعنى الخلق.(٢)

(٢) تعريف القدر في اللغة:

القدر في اللغة: "مصدر الفعل قدر يقدر قدراً، وقد تسكن داله"(٣)

قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في مادة (قدر): قدر: القاف، والدال، والراء، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنه، ونهايته؛ فالقدر مبلغ كل شيء، يقال: قدره كذا أي مبلغه، وكذلك القدر، وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير".(٤)

والقدر محركة: القضاء، والحكم، وهو ما يقدره الله عَزَّوَجَلَّ من القضاء ويحكم به من الأمور. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر:١]؛ أي الحكم، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان:٣] والتقدير: التروية، والتفكير في التسوية أمر، والقدر كالقدر جمعها: أقدار.(٥)

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٩٩).

(٢) انظر: مختار الصحاح (١/ ٢٥٥)، تاج العروس (٣٩/ ٣١٠)

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/ ٢٢).

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٦٢).

(٥) انظر لسان العرب(٥/ ٧٢)، والقاموس المحيط ص(٥٩١).

بعد معرفة معنى القضاء والقدر في اللغة نجد أن بين معانيهما توافق وتواطؤ، وأن كل من المعنيين يؤول إلى المعنى الآخر، لذلك نجد أن التعريفات الاصطلاحية تدور حول اتحاد معناهما.

(ب)- تعريف القضاء والقدر في الاصطلاح:

هناك بعض من تطرق لتعريف القضاء والقدر يعرفه ببعض أفراده أو بعمومه دون تفصيل، أو إشارة إلى مراتبه وأركانه.

(١) تعريف القضاء في الاصطلاح:

عرف **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنه: "علم الله وكتابته وما طابق ذلك، مشيئته وخلقها"[(١)]

وعرفه **الجرجاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنه: "عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد". [(٢)]

وعرفه **الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنه:" القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل"[(٣)].

(ب) تعريف القدر في الاصطلاح:

عرف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القدر فقال: "والقدر وهو علم الله وكتابه وما طابق ذلك من مشيئته وخلقه"[(٤)].

(١) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص(١٦٩).

(٢) الأزل: هو الشيء الذي لا بداية له، والأبد: هو الشيء الذي لا نهاية له.أو يقال: الأزل: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية من جانب الماضي، والأبد: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية من جانب المستقبل. انظر التعريفات للجرجاني ص(٧)

(٣) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٤٩).

(٤) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص(١٦٩).

عرفه **الجرجاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنه: "خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحد مطابقاً للقضاء. والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال"[(١)]

وعرفه **ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بأنه: "الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل "[(٢)] وهذه التعاريف ينقصها الشمول ويمكن أن يعرف القضاء والقدر بأحد التعريفات التالية:

- هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عَزَّوَجَلَّ قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تقع في الأزل، وعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة؛ فهي تقع على حسب ما قدرها.[(٣)]

- وعُرف بأنه: تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمُه، واقتضته حكمته.[(٤)]

وهو تعريف مختصر ويعرف أيضا بأنه

هو تقدير الله تعالى للأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها.[(٥)]

وهذه التعاريف السابقة من أجمع التعاريف، وأشملها.

- ويمكن اختصار تعريف القضاء والقدر باشتماله لمراتب القضاء والقدر فنقول: هو علم الله بالأشياء، وكتابته، ومشيئته، وخلقه لها.

---

(١) التعريفات للجرجاني ص(١٧٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٤٩).

(٣) هذا تعريف السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٤٨).

(٤) هذا تعريف الشيخ/ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ. انظر: كتابه رسائل في العقيدة ص(٣٧)

(٥) هذا تعريف الشيخ د. عبدالرحمن المحمود. انظر: كتابيه: القضاء، والقدر ص(٣٩)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/ ١٣١٠).

ثانياً: الأدلة على القضاء والقدر:

(أ) الأدلة على القضاء من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال:٤٢].

قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الإسراء:٤].

قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة:١١٧]

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾[الأنعام:٢].

قوله تعالى:﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ [مريم:٢١].

(ب) الأدلة على القدر من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر:٢١].

وقوله تعالى: ﴿﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المرسلات:٢٢-٢٣].

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [طه:٤٠].

قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:٢].

قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾﴾ [عبس:١٩].

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ [الأعلى:٣].

(ج) الأدلة من السنة النبوية على القضاء:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء،

ودرك الشقاء، وسُوء القضاء، وشماتة الأعداء)[١].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء)[٢].

٣- عن أبي الأسود الدؤلي[٣] قال: قال لي عمران بن الحصين[٤] أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق؟ أو فيما

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ الدعوات ،باب/ من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء (٦/ ٢٤٤٠)، برقم (٦٢٤٢)، ومسلم في الصحيح ، كتاب/ الذكر والدعاء والتوبة، باب/ في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء ، وغيره (٨/ ٧٦)، برقم (٧٠٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ التفسير ،باب/ قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [سبأ:٢٣] (٤/ ١٨٠٤) ،برقم (٤٤٢٤، ٤٥٢٢).

(٣) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني واضع علم النحو من التابعين سكن البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه وولي إمارتها في أيام علي رضي الله عنه أول من نقط المصحف مات رحمه الله بالبصرة سنة ٦٩هـ. انظر: تاريخ دمشق (٢٥/ ١٧٨)، وأسد الغابة (٣/ ١٠١)، ووفيات الأعيان(٢/ ٥٣٥)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ١٠)، والأعلام للزركلي(٣/ ٢٣٦).

(٤) عمران بن حصين بن عبيد من علماء الصحابة. أسلم عام خيبر سنة ٧هـ وبعثه عمر رضي الله عنه إلى أهل البصرة ليفقههم. وولاه زياد قضاءها وهو ممن اعتزل حرب صفين توفي رضي الله عنه بالبصرة سنة٥٢هـ، انظر: أسد الغابة (٤/ ٢٦٩)، وتاريخ الإسلام (٢/ ٥٢٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٦) والإصابة (٤/ ٥٨٤) والأعلام للزركلي (٥/ ٧٠)

يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم. قال: فقال أفلا يكون ظلما؟ قال ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده فلا يسئل عما يفعل وهم يسألون، فقال لي: يرحمك الله تعالى إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك، إن رجلين من مزينة[1] أتيا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالا: يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أفي شيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: "لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس:٨][2].

٤- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (وكل الله تعالى بالرحم ملكا فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة. فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال: أي رب ذكر أم أنثى أشقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه)[3].

(د) الأدلة على القدر من السنة النبوية:

١- كما جاء في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: (قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)[4].

---

(١) مزينة: قبيلة من قبائل العرب وهي من بطون مضر كانت مساكنهم بين المدينة ووادي القرى انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لابن عبدالغني (٣/ ١٠٨٣).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح كتاب/ القدر باب/ كيفية خلق الآدمي في بطن آمه (٨/ ٤٨) برقم (٦٩٠٩).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب/ القدر في فاتحته، كتاب/ الحيض، باب/ مخلقة وغير مخلقة، وكتاب/ الأنبياء، باب/ قول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] (٦/ ٢٤٣٣)، برقم (٣١٢، ٣١٥٥، ٦٢٢٢)، ومسلم في الصحيح ،كتاب/ القدر ،باب/ كيفية خلق الآدمي في بطن أمه (٨/ ٤٦)، برقم (٦٩٠٠).

(٤) جزء من حديث سبق تخريجه انظر: ص(٤٢٠).

٢- عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ☹ لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه). (١)

٣- عن عبدالله بن عمر قال: قال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز)(٢)

٤- عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان). (٣)

❁ ثالثاً: الإجماع:

أجمع المسلمون على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره من الله.

قال **ابن أبي العز** رَحِمَهُ اللَّهُ: "والقدر الذي لا ريب في دلالة الكتاب والسنة والإجماع عليه وأن الذي جحدوه هم القدرية المحضة(٤) بلا نزاع"(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن أبواب القدر، باب/ ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره(٤/ ١٩) ،برقم(٢١٤٤)، وقال: وهذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن ميمون، وعبدالله بن ميمون منكر الحديث، ولكن الحديث له شواهد تؤيده، وصححه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم(٢٤٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب/ القدر، باب/ كل شيء بقدر (٨/ ٥١) ،برقم (٦٩٢٢).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ،كتاب/ القدر، باب/ في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله رقم الحديث (٦٩٤٥).

(٤) القدرية المحضة: هم من زلَّ في مسألة أفعال العباد، فقال أنها ليست مخلوقة، وأنها ليست بإرادة الله ومشيئته ولم يجمعوا مع القول بنفي القدر غير ذلك انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣٥٧).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص(٢٧٢).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد من السلف والخلف - على إثبات قدر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ"(١).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى".(٢)

رابعاً: دلالة العقل:

أما دلالة العقل فهي أن العقل الصحيح يقطع بأن الله هو خالق هذا الكون، ومدبره، ومالكه، ولا يمكن أن يوجد على هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، والارتباط الملتحم بين الأسباب والمسببات هكذا صدفة؛ إذ الموجود صدفة ليس له نظام في أصل وجوده، فكيف يكون منتظماً حال بقائه وتطوره؟

فإذا تقرر عقلاً أن الله هو الخالق لزم ألا يقع شيء في ملكه إلا ما قد شاءه وقدره.(٣)

ومما يدل على ما تقدم قوله - تعالى -: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[الطلاق:١٢].

والعقل يدرك مسائل القدر من حيث الجملة وهي: أن فوق إرادة الإنسان إرادة غيبية قاهرة لها، لكن تفاصيل مراتب القضاء والقدر الأربعة من التقدير والكتابة والخلق والمشيئة لا يمكن أن يدركها الإنسان إلا عن طريق الخبر النبوي (الوحي).

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١/ ١٥٥)

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٨٧)، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(٣/ ٥٣٤، ٥٣٨)، حيث نقل الإجماع على ذلك عن جمع غفير من السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٩).

(٣) انظر: الرياض الناضرة لابن سعدي ص(١٩٤). ورسائل في العقيدة لابن عثيمين ص(١١، ١٥).

❁ خامساً: العلاقة بين القضاء والقدر:

اختلف العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في ذلك على أقوال، وسوف أوضح العلاقة بين التعاريف السابقة كما يلي:

(أ) علاقة تلازم

فمن أهل العلم من يرى أن العلاقة بين القضاء والقدر التلازم قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء؛ فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه"[1].

(ب) علاقة عموم وخصوص

بينهما عموم وخصوص.

قال **الراغب الأصفهاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والقضاء من الله أخص من القدر؛ لأنه الفصل بين التقدير؛ فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع.

وقد ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المُعد للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل".[2]

وقيل العكس؛ فالقضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر هو وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق.[3]

قال **الجرجاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد

---

(١) لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/ ٣٥٨)، وانظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد (١/ ٧٢).

(٢) المفردات ص(٤٢٣-٤٢٤.)

(٣) انظر: القضاء والقدر للأشقر ص(٢٧.)

حصول شرائطها"[١].

(ج) علاقة الترادف

أنه لا فرق بين القضاء والقدر؛ فكل واحد منهما بمعنى الآخر؛ فإذا أطلق التعريف على أحدهما شمل الآخر؛ ويعبر عن كل واحد منهما كما يعبر عن الآخر؛ فهما مترادفان من هذا الاعتبار، فيقال: هذا قدر الله، ويقال: هذا قضاء الله، ويقال: هذا قضاء الله وقدره[٢]

ولعل الأقرب - والله أعلم - أنهما إذا اجتمعا افترقا؛ بحيث يصبح لكل واحد منهما مدلول بحسب ما سبق في الأقوال السابقة.

وإذا افترقا اجتمعا؛ بحيث إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر.[٣] وبالجملة فالأمر يسير، والخلاف فيها لا يترتب عليه شيء.

سادساً: منزلة القضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر من أصول الإيمان التي هي دين الأنبياء المشترك وهو الأصل السادس وعلى هذه الأصول تنبني صحة باقي الشرائع لذلك نجد ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينفي قبول العمل الصالح عن من كذب بالقدر فقد جاء في صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر[٤]، قال: (كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجُهني[٥]،

(١) التعريفات للجرجاني ص(١٧٤).

(٢) انظر: القضاء والقدر للمحمود ص(٤١).

(٣) انظر: الدرر السنية (١/ ٥١٣، ٥١٢)

(٤) يحيى بن يعمر العدواني الوشقي النحوي البصري أبو سليمان من التابعين ولد بالأهواز وسكن البصرة وكان من أهل العلم وهو أحد قراء البصرة تولى القضاء بمرو والبصرة فلم يزل بالبصرة حتى مات رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٢٩هـ. انظر: الجرح والتعديل(٩/ ١٩٦)، والثقات لابن حبان(٥/ ٥٢٣)، ووفيات الأعيان(٦/ ١٧٣)، وتهذيب التهذيب(١١/ ٣٠٥).

(٥) معبد بن عبدالله بن عليم الجهني البصري أول من قال ببدعة القدر في البصرة ونهى الحسن الناس عن مجالسته =

فانطلقت أنا وحُميد بن عبدالرحمن الحميري[1] حاجين - أو معتمرين - فقُلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أُولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآءُ مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر)[2].

واعتقاد القدر شرط في الهداية كما بين ذلك **شيخ الإسلام ابن تيمية**: بقوله: "وأما أهل الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا، فيؤمنون بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، أحاط بكل شيء علمًا، وكل شيء أحصاه في كتاب مبين.

ويتضمن هذا الأصل من إثبات علم الله، وقدرته، ومشيئته، ووحدانيته، وربوبيته، وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه ما هو من أصول الإيمان".[3]

الإيمان بالقدر لا بد منه فإن القدر من تمام التوحيد، ولا يتم توحيد العبد إلا به.

قال **شيخ الإسلام** رحمه الله: "لا بد من الإيمان بالقدر، فإن الإيمان بالقدر من تمام

= وقال: هو ضال مضل. قتله الحجاج صبرا لخروجه مع ابن الأشعث سنة ٨٠هـ. انظر ترجمة الجرح والتعديل (٨/ ٢٨٠)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٤١)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص(٣٨٣)

(١) عبدالرحمن الحميري والد حميد بن عبدالرحمن الحميري البصري الفقيه المشهور انظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٤٣٥)، والإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٠٨).

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب / الإيمان، باب/ معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (١/ ٢٨) برقم (١٠٢).

(٣) التدمرية لابن تيمية ص(٢١٢).

التوحيد، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو نظام التوحيد، فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيده، ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده.

ولا بد من الإيمان بالشرع، وهو الإيمان بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، كما بعث الله بذلك رسله، وأنزل كتبه."(١)

والإيمان بالقضاء والقدر شرط لوجود حلاوة الإيمان ووجود طعمه.

قال الوليد ابن عبادة بن الصامت(٢) رضي الله عنه(دخلت على عبادة(٣) وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني، واجتهد لي.

فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بني، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره.

قلت: يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وما شره؟

قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله " يقول: إن أول ما خلق الله -تعالى- القلم، ثم قال: اكتب، فجرى بتلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامةيا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار).(٤)

---

(١) التدمريه ص (٢١٢).

(٢) الوليد بن عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي ولد في حياة النبي -ﷺ- وتوفي في حدود التسعين للهجرة انظر: الإستعاب(٤/ ١٥٥٢)، وأسد الغابة (٥/ ٤١٩)، وتاريخ الإسلام (٢/ ١٠١٧)، والوافي بالوفيات(٢٧/ ٢٦٩).

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي، من الموصوفين بالورع. شهد العقبة، وسائر المشاهد، وكان أحد النقباء وحضر فتح مصر. ومات بالرملة وقيل ببيت المقدس سنة٣٤هـ.

انظر: الاستيعاب(٢/ ٨٠٧)، وأسد الغابة (٣/ ١٥٨)، وتاريخ الإسلام (٢/ ٢٢٨)، والوافي بالوفيات (١٦/ ٣٥٣)، والأعلام للزركلي(٣/ ٢٥٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٧/ ٣٧٩) برقم (٢٢٧٠٥)، والترمذي في سننه، برقم (٤١٥٥)، وقال: =

فالإيمان بالقضاء والقدر هو نظام التوحيد، وأصل من أصول عقائد الأنبياء والمرسلين، وسبيل المهتدين، ولا يجد العبد حلاوة الإيمان إلا من خلاله، ولا تقبل طاعة من عبد حتى يؤمن به.

❁ سابعاً: مراتب القضاء والقدر:

وللقضاء والقدر مراتب أربع لابد من الإيمان بها جميعا ولايتم إيمان العبد الا بها وهي كما يلي:

(أ) العلم:

وهو: الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لوكان كيف يكون وأنه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم وعلم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم ودليلها.

قال تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٢٣١﴾ [البقرة:٢٣١].

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق:١٢]

(ب) الكتابة:

وهي كتابة الله لجميع الأشياء في اللوح المحفوظ. الدقيقة والجليلة. ما كان وما سيكون. ودليلها

قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢﴾ [الحديد:٢٢].

قاله تعالى: ﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٧٥﴾ [النمل:٧٥] ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢﴾ [يس:١٢].

= الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن تتبع طرقه: فالحديث صحيح بلا ريب انظر: حاشية مشكاة المصابيح(١/ ٣٤).

(ج) المشيئة:

وهي: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة فما شاء الله تعالى كونه فهو كائن بقدرته لا محالة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس:٨٢]

وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئته تعالى إياه وليس لعدم قدرته

قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٣٥]

(د) الخلق:

وهو الإيمان بأن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، وما من ذرة في السموات ولا في الأرض إلا والله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ خالقها وخالق حركتها وسكونها، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه. ودليلها **قوله تعالى**: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [الزمر:٦٢]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ [فاطر:٣].

قال تعالى: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤﴾ [الشعراء:٢٣-٢٤][1].

---

(١) معارج القبول (٣/ ٩٢٠-٩٢٨-٩٤٠-٩٤١)، انظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص(١٢٠).

انظر: شفاء العليل ص(٦١)، وتفاصيل الحديث عن هذه المراتب في العقيدة الواسطية مع شرحها، الروضة الندية، للشيخ زيدبن فياض، ص(٣٥٣)والتنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للشيخ ابن سعدي مع تعليقات سماحة الشيخ ابن باز ص(٧٥-٨٠)، وأعلام السنة المنشورة، للحكمي أيضا ص(١٢٦-١٢٩)، ورسائل في العقيدة، للشيخ ابن عثيمين ص(٣٧) وتقريب التدمرية، لابن عثيمين، ص(١٠٨-١٠٩)، والقضاء والقدر، د. عمر الأشقر، ص(٢٩-٣٦)، وشرح العقيدة =

ثامناً: المسائل التي وردت عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في مسألة القضاء والقدر:

بناء على ماسبق ذكره في مراتب القضاء والقدر نجد هذا واضحا عند نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلقد أثبت نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الإيمان بقضاء الله وقدره، ومراتبه كلها من العلم والكتابة، والمشيئة، والخلق: وسوف أذكر تلك المراتب التي أثبتها نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ كما سيأتي:

أولا: العلم:

ولقد ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إثبات مرتبة العلم في ثلاث أيات وهي:

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف:١٠٠]

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف:٥٠]

الآية الثالثة:

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف:٥٠]

ثانيا: الكتابة:

ولقد ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إثبات مرتبة الكتابة في آية واحدة وهي:

قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف:٤١]

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يقول: فُرغ من الأمر

= الواسطية للشيخ صالح الفوزان ص(١٥إلى١٥٦).

الذي فيه استفتيتما، [٢] ووجب حُكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به."[١]

قـال البغـوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فـرغ مـن الأمـر الـذي عنـه تـسألان، ووجـب حكـم الله عليكما بالذي أخبرتكما به، رأيتما أو لم تريا"[٢]

قال **ابن عطية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأخبرهما يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن غيب علمه من قبل الله تعالى: أن الأمر قد قضي ووافق القدر". [٣]

قال **أبو حيان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ثم أخبرهما يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن غيب علمه من قبل الله أن الأمر قد قضي ووافق القدر، وسواء كان ذلك منكما حلم، أو تحالم. وأفرد الأمر وإن كان أمر هذا، لأن المقصود إنما هو عاقبة أمرهما الذي أدخلا به السجن"[٤]

قال **الخازن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به رأيتما شيئاً أم لم تريا "[٥]

ثالثا: المشيئــة:

ولقد ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إثبات مرتبة المشيئة في ثلاث آيات وهي:

قوله تعـالى: ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[يوسف:٢١]

قولــه تعــالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يوسف:٩٩].

(١) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٦/ ١٠٧).

(٢) تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٤٩٣).

(٣) تفسير ابن عطية (٣/ ٢٤٦).

(٤) تفسير البحر المحيط (٦/ ٢٧٩).

(٥) تفسير لباب التأويل معا الت يل للخازن (٣/ ٢٨٥).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يوسف:١٠٠]

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إذا أراد أمرا قيض له أسبابا ويسره وقدره ويسره (إنه هو العليم) بمصالح عباده (الحكيم) في أقواله وأفعاله وقضائه وقدره وما يختاره ويريده"[(١)].

قال **البغوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يعني: إن يُوسُف لم يكن يتمكن من حبس أخيه في حُكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل إلى ذلك، وهو ما أجري على ألسنة الإخوة أن جزاء السارق الاسترقاق، فحصل مراد يُوسُف بمشيئة الله"[(٢)].

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ [يوسف:٩٩].

قال **أبو حيان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والظاهر تعلق الدخول على مشيئة الله لما أمرهم بالدخول علق ذلك على مشيئة الله لأن جميع الكائنات إنما تكون بمشيئة الله، وما لا يشاء لا يكون"[(٣)].

وقال تعالى: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف:٢١]

قال **ابن جرير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ يقول تعالى ذكره: والله مستول على أمر يوسف، يسوسه ويدبره ويحوطه"[(٤)].

قال **ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إذا أراد شيئا فلا يرد ولا يمانع ولا يخالف، بل هو الغالب

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٣).

(٢) تفسير معالم التنزيل البغوي (٢/ ٥٠٥).

(٣) تفسير البحر المحيط (٦/ ٣٢٦).

(٤) تفسير ابن جرير جامع البيان(١٥/ ٢٠).

لما سواه"(١).

قال **الخازن** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومعناه والله غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دافع لأمره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شيء"(٢)

رابعاً: الخلق:

ولقد ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إثبات مرتبة الخلق في آية واحدة وهي:

قولـه تعـالى: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [يوسف:١٠١].

فقصة يوسف من أولها إلى آخرها هي من القضاء والقدر الذي أراده الله وقدره: يظهر فيها تدبير الله الأمور لصالح عباده المؤمنين، وقد يكون في ظاهره محنة عليهم، فالله أراد سوق يوسف إلى مصر، بحث سيكون له ملكها والنبوة فيها، وإنقاذ أهلها من المجاعة، بل والعالم كله، فقذف في قلوب إخوته حسده والعزم على قتله، ثم صرف من قلوبهم قتله إلى رميه في البئر، ثم يسر له عيرا تلتقطه من البئر، لتبيعه في مصر ويشتريه منهم عزيز مصر، ليكون التمكين الأول ليوسف فهو في بيت عزيز مصر، وعزيز مصر أكرم مثواه لما رأى على محياه من النجابة والفطنة.

ويريد الله أن يخرج يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من قوقعة القصر إلى السجن ليطلع الناس على علمه وفضله.

فيقدر قصته مع امرأة العزيز، وظهور عفته واستعلائه على شهوات النفس المدنس، لها، فتكون عاقبة أمره معها أن تأمر بسجنه، ودخل معه في السجن أولئك الفتيان حتى تكون بداية اطلاع الناس على علمه بتأويل الرؤيا، ثم يريد الله أن تكون

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٨).

(٢) تفسير لباب التأويل معا الت يل للخازن (٣/ ٢٧٢).

ليوسف العاقبة، كما هي لكل المتقين، فيرى الملك تلك الرؤيا التي أفزعته، وعجز المعبرين في وقته عن تعبيرها، فتذكر الفتى الذي كان مع يوسف في السجن، علم يوسف بتعبير الرؤيا، فيستأذن الملك بالذهاب إلى يوسف، ليعبر له الرؤيا، ويأتي يوسف، وسأله فيخبره بتأويلها، فيرجع إلى الملك، ليخبره بتأويل رؤياه، ويأمر الملك بإخراج يوسف من السجن، ويأبى يوسف الخرج حتى يشهد الجميع على براءته مما اتهمته به امرأة العزيز، وباعتراف مباشر، منها، وأتاه أخوته الذين أساؤوا إليه فيحسن لهم، ويتجاوز عن خطأهم في حقه، ويتم الله عليه النعمة في لم شمله بأبيه وإخوته، ويوسف قابل هذه الأقدار بالصبر والتقوى.

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾﴾ [يوسف:٩٠-٩١].

الخاتمـــة

الخاتمة وأهم النتائج

وهكذا تنتهي دراستنا لقصة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وفيها من العبر الشيء الكثير:

فيها البلاء من الأقربين والعفو عنهم بعد المقدرة عليهم،وفيها الصبر عن المعصية رغم كل المغريات بها،وفيها الصبر على السجن ظلما خوفا من الوقوع في الفاحشة،وفيها ثمرة التربية على قيم النبوة، وفيه ثمرة الإحسان إلى الناس، وفيها حسن سياسة الدنيا، وفيها ثمرة العلم، وفيها الشكر على النعماء فالعيش مع حياة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ عيش في رحاب صفوة البشر وأوثقهم علاقة مع الله فهو غذاء للروح وزيادة للإيمان حين يرى الإنسان نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يترك المعصية المحببة للنفوس، ويختار عنها أشد عذابات الدنيا وهو السجن حبا لطاعة الله وكرها لمعصيته.

فدراسة أي جانب من جوانب حياة الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ هو إدراك لسنة عظيمة من سنن الله في الكون وهي سنة النبوة.

– نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نبي مكرم لاحظته عناية الله في طفولته،وشبابه وكهولته، وكانت هذه العناية في محنته ومنحته وحياته ومماته.

– دلائل نبوة نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ظاهرة متوفرة بجميع أنواعها دليل المسلك الشخصي والمسلك النوعي، ودليل المعجزة ودليل النصرة والتأييد.

– أكثر مسائل العقيدة ورودا عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان في الإيمان بالله بأقسامه الثلاثة.

الإيمان بالله في الألوهية–الإيمان بالله في الربوبية – الإيمان بالله في أسمائه وصفاته

– لم ترد آيات وأحاديث –صحيحة– وآثار عن السلف تذكرعن نبي الله يوسف

عَلَيْهِ السَّلَامُ في الإيمان بالملائكة والكتب شيئا إلا ما كان عاما من أن هذه الأصول مما أجمع الرسل على الإيمان به.

– ورد في حق نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ عدة آيات وأحاديث وآثار تبين فضل نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ. ولم يثبت في حق نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يخدش عصمته

– ورد في نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ آية تبين المقصودين برسالته.

– ورد في نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ آيتان تبين حقوق الأنبياء والمرسلين.

– ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إثبات الإيمان باليوم الآخر وتركه دين من لم يؤمن باليوم الآخر.

– ورد عن نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إثبات القضاء والقدر.ومراتبه الأربعة.

أهم التوصيات

أوصي بمواصلة مشروع دراسة الآيات والأحاديث والآثار العقدية الواردة في الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فهو خير دليل لنصرة العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة لأن هذه الدراسة تثبت أن هذه العقيدة هي عقيدة الأنبياء جميعا،

وهي خير رد على العقائد المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة،فمخالفتها لعقائد الأنبياء دليل بطلانها.

وكذلك أوصي أن توسع هذه الدراسة لتشمل مختلف جوانب حياة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من عبادة وسلوك ودعوة.

وأوصي أن توظف هذه الدراسة في الرد على العقائد الباطلة بإبراز أوجه مخالفتها لعقائد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وأوصي بأن تطبع الجامعة الرسائل المتميزة في دراستها لعقائد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الفهارس

۞ ١- فهرس الآيات القرآنية.

۞ ٢- فهرس الأحاديث النبوية.

۞ ٣- فهرس الآثار.

۞ ٤- فهرس الأشعار.

۞ ٥- فهرس الأعلام.

۞ ٦- فهرس الكلمات الغريبة.

۞ ٧- فهرس المصادر والمراجع.

۞ ٨- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآيـــــــــــة
٢١٦	البقرة:٦٧	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) ﴾
٤١٤	البقرة:٩١	﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾
٢٨٩	البقرة:١٠٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾
١٢٣	البقرة:١٠٥	﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) ﴾
٤٤٢	البقرة:١١٧	﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (١١٧) ﴾
٤٣١	البقرة:١٢٦	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) ﴾
٢٩٠	البقرة:١٢٧	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) ﴾
٢٠٠	البقرة:١٣٠	﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) ﴾
٢٠١	البقرة:١٣٢	﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) ﴾
٣٤٤	البقرة:١٥٠	﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
٣٠٨	البقرة:١٥٧	﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾

الآيــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾	البقرة:١٧٧	٤٣٠
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾	البقرة:١٨٦	٢٢٠
﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨) ﴾	البقرة:٢١٨	٣٠٨
﴿ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) ﴾	البقرة:٢٣١	٤٥١
﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	البقرة:٢٥٥	١٩١
﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾	البقرة:٢٥٦	١٩٨
﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	البقرة:٢٥٧	٢٧٦، ٢٧٧
﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾	البقرة:٢٨٥	٣١٣، ٤٢٠
﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) ﴾	آل عمران:٣٥	٢٩٠
﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) ﴾	آل عمران:٣٦	٢٦٢
﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾	آل عمران:٤٩	١٧٩، ١٩٦
﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) ﴾	آل عمران:٦٨	٢٧٧

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآيـــــــــــة
٦	النساء:١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾
٢٨٦	النساء:١٢	﴿وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾
٢٧٦، ٢٧٧	النساء:٤٥	﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا﴾
٢٨٣	النساء:٥٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾
٤٢٠، ٤٣٠	النساء:١٣٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾
٢٣٤	النساء:١٤٢	﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾
١٨٩	النساء: ١٤٥-١٤٦	﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦﴾
٢٨٣	المائدة:٣٨	﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾
٢٩٠	المائدة:٤١	﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾
٣٠١	المائدة:٥٢	﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢﴾

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾	المائدة:٥٦	٤٢١
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٩٧﴾	المائدة:٩٧	٢٨٦
﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾	المائدة:١١١	١٢٨
﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾	المائدة: ١١٧–١١٨	٢٨٤
﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ٢﴾	الأنعام:٢	٤٤٢
﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤﴾	الأنعام:١٤	٢٩٥
﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾	الأنعام:٣٢	٤٣٦
﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾	الأنعام:٣٥	٤٥٢
﴿أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤﴾	الأنعام:٤٧	٢٦٦
﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ٥٧﴾	الأنعام:٥٧	٣٠٥
﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾	الأنعام:٦٢	٣٠٥
﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾	الأنعام:٧٦	١٩١

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾	الأنعام:٨٣-٨٩	١٣٤، ٣٢٩
﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾	الأنعام:٨٣	٣٠
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	الأنعام:٨٤	٢٢، ٣٠
﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ﴾	الأنعام:٨٧	١٣٦
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾	الأنعام:١٠٣	٣١٦، ٣١٧
﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا ﴾	الأنعام:١١٤	٣٠٥
﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	الأنعام:١٢٤	٣٢
﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	الإعراف:٥٢	٣٠٩

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾	الأعراف:٥٤	٢٤١، ٢٤٥، ٣٠٠
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	الأعراف:٥٩	١٩٠
﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ (٧٦) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧)﴾	الأعراف: ٧٥-٧٧	١٦٠
﴿فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧)﴾	الأعراف:٨٧	٣٠٥
﴿۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)﴾	الأعراف: ٨٨-٨٩	١٦٠
﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (٤٨)﴾	الأعراف: ١٢١-١٢٢	٢٤٥
﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)﴾	الأعراف:١٢٦	١١٨
﴿وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾	الأعراف:١٢٧	٢٦٥
﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾	الأعراف:١٣٧	١٦٦

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٥٠)﴾	الأعراف:١٥٠	٣٠١
﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ (١٥٥)﴾	الأعراف:١٥٥	٢٧٧
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ (١٩٩)﴾	الأعراف:١٩٩	٢١٦
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)﴾	الأعراف:٢٠٠	٢١٦، ٢١٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)﴾	الأعراف:٢٠١	٣٧٨
﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾	الأنفال:٤٢	٤٤٢
﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾	الأنفال:٤٧	٢٣٤
﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ (٢٩)﴾	التوبة:٢٩	٤٢٩، ٤٢٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨)﴾	التوبة:٣٨	٤٣٧

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) ﴾	التوبة: ٧٥-٧٧	١٥١
﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥) ﴾	يونس: ٦٥	٢٩٠
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) ﴾	يونس: ١٠٤	٢٦٦
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) ﴾	يونس: ١٠٦	٢١٨
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) ﴾	يونس: ١٠٧	٣١٣
﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) ﴾	هود: ١-٢	١٩٢
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) ﴾	هود: ١٥	٢٣٦
﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾	هود: ٢٧	١٦٠

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾	هود:٤٣	٣٠٢
﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾	هود:٤٧	٢١٦
﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾﴾	هود:٧١	٣٠
﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾	هود:٨٥	٦٨
﴿وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾﴾	هود:٩١	٣٣
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾﴾	هود:١٠٣	٤٣٦
﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾	يوسف:٤	٣٧، ١٢٥، ٣٣٨، ٤٠٥، ٤٠٦
﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾﴾	يوسف:٦	١١٢، ١٢٥، ١٣٧، ١٧٢، ٢٦٣، ٣٣٩
﴿۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾	يوسف:٧-١١	٢٢
﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾﴾	يوسف:١٣	٥٤
﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾	يوسف:١٥	٢٥، ١٢٧، ١٢٨

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾	يوسف:١٩	٦٧، ٤٠٢
﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾	يوسف:٢١	١٧٢، ٢٦٨، ٤٥٤، ٤٥٥
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾	يوسف:٢٢	٤٧، ١٢٩، ١٣٨، ٣٣٥
﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾	يوسف ٢٣	١٤٧، ٢١٠، ٢١٧، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٨، ٣٣٣، ٣٥١، ٣٥٢
﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾	يوسف:٢٤	١٧٣، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٣، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٧٣، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٢
﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥﴾	يوسف:٢٥	٣٥٢
﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦﴾	يوسف:٢٦	١٧٤، ٣٥٢
﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧﴾	يوسف:٢٧	١٧٤
﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨﴾	يوسف:٢٨	١٧٤، ٣٥٢

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠) ﴾	يوسف:٣٠	٨٣
﴿ وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) ﴾	يوسف:٣١	٣٤٢
﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) ﴾	يوسف:٣٢	٣٥٣
﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) ﴾	يوسف:٣٣	٢٢٣، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٣، ٤١٢
﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ﴾	يوسف:٣٤	٢٢٣، ٢٦٣، ٢٩٢
﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) ﴾	يوسف:٣٦	٢١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٩٦، ٣٣٢
﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) ﴾	يوسف:٣٧	٣٠، ١٣١، ١٧٨، ١٩٥، ١٩٦، ٢١٠، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦٣، ٢٦٨، ٣٣٠، ٤١١، ٤٢١، ٤٣٢، ٤٣٢، ٤٣٣
﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) ﴾	يوسف:٣٨	٣٠، ١٥٩، ١٩٩، ٢١٠، ٢٦٨، ٢٩٧، ٤١١، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣
﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) ﴾	يوسف:٣٩	١٣١، ١٧١، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢١١، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٥، ٤١١، ٤١٧، ٤٢٣

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾	يوسف:٤٠	٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١١، ٢٦٨، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٦، ٤١١، ٤٢٣
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١﴾	يوسف:٤١	٨٨، ٤٥٣
﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾	يوسف:٤٢	٤٠٩
﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾	يوسف:٤٢	٤٠٩، ٤٠٩
﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾	يوسف:٤٢	٤١٠
﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾	يوسف:٤٥	٤١٠
﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦﴾	يوسف:٤٦	٢٢، ١٥٠، ١٥٥، ٣٣١، ٣٣٢
﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧﴾	يوسف:٤٧	٣٣١
﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨﴾	يوسف:٤٨	٣٣١
﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾	يوسف:٤٩	٣٣٠، ٣٣١
﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠﴾	يوسف:٥٠	١٥٧، ٢٦٤، ٣٢٧، ٣٣٦، ٣٦٧، ٤٥٣

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾	يوسف:٥١	١٥٧، ٣٢٧، ٣٥٣، ٣٦٧
﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾	يوسف:٥٢	١٥٧، ٣٦٣، ٣٦٧
﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾	يوسف:٥٣	٣٦٣، ٣٦٧، ٣٦٨
﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾﴾	يوسف:٥٤	١٧٤، ٣٣٢، ٣٦٨
﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾	يوسف:٥٥	٣٣٢، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠١
﴿وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾	يوسف:٥٧	٤٣٧
﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾	يوسف:٥٩	٣٣٧
﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ﴾	يوسف:٦٥	١٠٠
﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾	يوسف:٦٨	١٠٣
﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾	يوسف:٦٩	٢١، ٣٩٢
﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾	يوسف:٧٠	٣٨٩، ٣٩٢
﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾	يوسف:٧٣	١٠٤، ٤١٧

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآيــــــــة
٢٦٨، ٣٤٥، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٥	يوسف:٧٦	﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦)﴾
٢١١، ٢٦٨، ٣٨٤، ٣٨٩، ٤١٧	يوسف:٧٧	﴿۞ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧)﴾
٢١١، ٢١٧، ٢١٨، ٤١٧	يوسف:٧٩	﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ (٧٩)﴾
٥٢	يوسف:٨٤	﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾
١٥٦، ١٥٧، ٣٣٢	يوسف:٨٩	﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩)﴾
١٥٦، ١٥٧، ٢١١، ٢٦٨، ٣٣٢، ٣٨١، ٤٥٧	يوسف:٩٠	﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)﴾
١٥٦، ١٥٧، ٣٢٧، ٣٣٢، ٤٥٧	يوسف:٩١	﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١)﴾
١٥٦، ١٥٧، ٢١١، ٢٢٥، ٢٦٨، ٢٩٧، ٣١٠، ٣١٤، ٣٣٢، ٣٣٣	يوسف:٩٢	﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)﴾
١٧٤	يوسف:٩٣	﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)﴾
١٦٧، ٢١١، ٢٤٩، ٢٦٨، ٤٥٤، ٤٥٥	يوسف:٩٩	﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩)﴾

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾	يوسف:١٠٠	١٣٢، ١٦٧، ٢١٨، ٢٤٧، ٢٤٧، ٢٦٤، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٨٨، ٣١٨، ٤٥٣، ٤٥٥، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٣٦، ٣٣٨، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٦
﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾	يوسف:١٠١	١١٦، ١١٧، ١٦٧، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٦، ٢٩٧، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٥٦
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	يوسف:١٠٢	١٦٧
﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾	الرعد:١٤	٢٢٢
﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُۚ ﴾	الرعد:١٦	٢٤٥
﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾	الرعد:١٦	٢٧٠، ٢٧٤
﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾	الرعد:٢٦	٤٣٧
﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	إبراهيم:١٠	٢٩٥
﴿ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾	إبراهيم:٢٨	٢٠٠
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾	إبراهيم:٣٩	٢٦٢
﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾	إبراهيم:٤٨	٢٧٤

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾	الحجر:٢١	٤٤٢
﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾	الحجر:٣٩-٤٠	٢٣٦
﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾	الحجر:٤٢	٢٣٧
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾	النحل:٣٦	١٩٣
﴿ ۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾	النحل:٥١	٢٧٠
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	النحل:٦٨	١٢٧، ١٢٧
﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾	الإسراء:٤	٤٤٢
﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾	الإسراء:٢٢	٢٦٦
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾	الأسراء:٣٦	٦٣، ١٣٣
﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾	الإسراء:٤٩	٥٠
﴿ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ ﴾	الإسراء:٥١	٢٩٤
﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾	الإسراء: ٥٦-٥٧	٢٢٠

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾	الإسراء:٧٠	٣٢٤
﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	الإسراء:١١٠	٢٥٢
﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾	الكهف:٢٢	٦٣
﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾	الكهف:٣٨	٢٦٢
﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾	الكهف:٦٣	٤١٠
﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾	الكهف:٧١	٣٠٠
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾	الكهف:١١٠	٤٣٦، ٤٢٨، ٢٣١
﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾	مريم:١٢	١٣٦
﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾	مريم:١٢	١٣٦
﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾	مريم:٢١	٤٤٢
﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾	مريم:٢٣	١١٨
﴿ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾	مريم:٢٧-٢٨	١١٨

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩)﴾	المؤمنون: ٨٤-٨٩	٢٤٦
﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾	المؤمنون: ٩٧-٩٨	٢١٣، ٢١٦
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)﴾	المؤمنون:١١٥	٤٢٩
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾	الفرقان:٢	٢٨٢، ٤٤٢
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)﴾	الفرقان:٥٠-٥١	٤١٨
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)﴾	الفرقان:٦٣	١٩١
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤)﴾	الشعراء: ٢٣-٢٤	٤٥٢
﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١١)﴾	الشعراء:١١١	١٦٠
﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣)﴾	الشعراء:٢١٣	٢٦٥
﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)﴾	النمل:٥٩	٢٧٥
﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)﴾	النمل:٦٥	١٨١
﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧٥)﴾	النمل:٧٥	٤٥١

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٧٨) ﴾	النمل:٧٨	٢٨٦
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) ﴾	القصص:٥-٦	١٦٦
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	القصص:٧	١٢٨
﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠) ﴾	القصص:٧٠	٣٠٤، ٣٠٥
﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨) ﴾	القصص:٨٨	٣٠٥
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	العنكبوت:٢٧	٣٠
﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) ﴾	العنكبوت:٣٦	٤٢٩، ٤٣٢
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٦١) ﴾	العنكبوت:٦١	٢٤٤
﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾	العنكبوت:٦٥	٢١٨
﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) ﴾	لقمان:١٦	٣١٦، ٣١٧
﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) ﴾	لقمان:٣٤	٢٨٦
﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾	السجدة:٧	٢٨١

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ١٠﴾	السجدة:١٠	٥٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾	الأحزاب: ٧٠-٧١	٦
﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾	الأحزاب:٣٨	٤٤٢
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾	فاطر:١	٢٩٣، ٢٩٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾	فاطر:٣	٤٥٢
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣﴾	فاطر:١٣	٢٤٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾	فاطر:٢٨	٣١٣
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾	فاطر:١٣٩	٢٤١
﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾	يس:١٢	٤٥١
﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾	يس:٨٢	٣٠٠، ٤٥٢
﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾	ص:٤٤	٣٩٥
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٦٥﴾	ص:٦٥	٢٧٤
﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢﴾	ص:٨٢	٢٣٧
﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢﴾	ص:٨٢	٣٨٢
﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾	ص:٨٣	٢٣٧، ٣٨٢

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾	فصلت:١٢	٤٣٩
﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾	فصلت:١٣	١٢٨
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾	فصّلتْ:٣٦	٢١٧
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾	فصلت:٤٣	٣١٣
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾	الشورى:١١	٢٥٨،٢٥٢
﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾	الشورى:١٩	٣١٧،٣١٥
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾	الشورى:٢٨	٢٧٧
﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾	الشورى:٥١	١٢٨
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾	الزخرف: ٢٦-٢٧	١٩٩
﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾	الزخرف:٣٠	١٢٣
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾	الزخرف:٣١	١٢٣
﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾	الزخرف:٤٥	١٩٩،١٩٤
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾	الدخان:٣	٤٣٩
﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾	الأحقاف:١-٢	٢٦٧

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣)﴾	ق:٣٣	٢٣٧
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾	الذاريات:٥٦	١٩٠، ٢٠٠
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾	القمر:٤٩	٤٤٢
﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)﴾	الحديد:١	٢٨٣
﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)﴾	الحديد:٢٢	٤٥١
﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)﴾	المجادلة:١	٢٨٩، ٢٩١
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١)﴾	المجادلة:١١	٣٤٦
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١٢)﴾	الحشر:١١-١٢	١٥١
﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)﴾	الجمعة:٤	١٢٣
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)﴾	الطلاق:١٢	٤٤٦، ٤٥١
﴿هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾	الملك:٣	٢٩٣
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾	الملك:١٤	٣١٧

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ١٤﴾	المعارج:٨	٤٢٨
﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا﴾	نوح:٢٨	١١٨
﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦﴾	الجن:٦	٢١٣، ٢١٥، ٢١٦
﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾	الجن:١٨	٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾	الجن:٢٦	١٧٨، ١٨١، ٣٣٠
﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾	الجن:٢٧	١٨١، ٣٣٠
﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦﴾	القيامة:٣٦	٤٢٩
﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠﴾	القيامة:٤٠	٤٢٩
﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦﴾	الإنسان:٦	١٩١
﴿٢١ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢٢ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣﴾	المرسلات: ٢٢-٢٣	٤٤٢
﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾	عبس:١٩	٤٤٢
﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾	عبس:٣٤-٣٧	٤٢٨
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾	الانفطار:١	٢٩٣
﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾	الأعلى:٣	٤٤٢
﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾	الأعلى:١٩	١٣٦
﴿٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨﴾	الشمس:٨	٤٤٤

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١٩	إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم....	٢٦٢
٢٠	إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب....	٣٢٧
٢١	إن الله كتب الحسنات والسيئات....	٣٧٨
٢٢	إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلم تكنى أبا الحكم	٣٠٦
٢٣	إن الله وكل في الرحم ملكا....	٢٦٢
٢٤	أن النبي صلى صلاة الكسوف....	٢٦٢
٢٥	إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجلٌ اسْتشْهِدَ....	٢٣٢
٢٦	إن أول ما خلق الله -تعالى- القلم....	٤٥٠
٢٧	أن رسول الله جاء فأخذ بعضادتي الباب....	٣٣٣
٢٨	إن لكل نبي حوضا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة....	٤٣٥
٢٩	أنا أغنى الشركاء عن الشرك....	٢٣٢
٣٠	أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما....	٣٠٩
٣١	أنا سيد ولد آدم ولا فخر	٤٠١
٣٢	إنما الأعمال بالنيات وإنما لك امرئ ما نوى	٢٢٩
٣٣	أَنَّه قَالَ الْكَرِيم ابْن الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ....	٣١
٣٤	إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين....	٣١٧
٣٥	إني قد خشيت على عقلي....	١٤٧
٣٦	أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي....	٤٣
٣٧	أي الذنب أعظم عند الله....	٢٤٦
٣٨	أَيّ النَّاسِ أَشَدّ بَلَاءً؟ قَالَ: الأنبياء....	٧٣
٣٩	آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب....	١٥١

م	طرف الحديث	الصفحة
٦١	كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز	٤٤٥
٦٢	كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه....	٢٤٦
٦٣	كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه....	١٨
٦٤	لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ في الصور....	٤٢٩
٦٥	لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله....	٤٤٥
٦٦	لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله....	٣٠٢
٦٧	لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه....	٩٦
٦٨	لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه....	٣٣٥
٦٩	لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم....	٢٩١
٧٠	لما ألقي يوسف في الجب....	٥٩
٧١	لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب....	٣٠٩
٧٢	اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت	٢٤٨
٧٣	اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد....	١٠٢
٧٤	اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل....	٢٩٥
٧٥	اللهم في الرفيق الأعلى....	١١٧
٧٦	اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض....	٢٥٢
٧٧	لو قال: (إني حفيظٌ عليمٌ) إن شاء الله....	٩٧
٧٨	لو كنت أنا لأسرعت الإجابة، وما ابتغيت العذر	٣٣٤
٧٩	لو لم يقل يوسف يعني الكلمة....	٩٠
٨٠	المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف....	٤٤٥
٨١	ما بَعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ نَبِيًّا إِلاَّ فِي ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ	٣٢

م	طرف الحديث	الصفحة
١٠٣	يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله....	٢٢٣
١٠٤	يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم....	٤٣٠

فهرس الآثار

فهرس الأشعار

م	البيـــــــت	الصفحة
١	أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبًا خاليًا فتمك	٢٣٩
٢	أقبلت لا يشتد شدي واحد * علج أقب مسير الأقراب	٢٦٩
٣	فآب مضلوه بعين جلية * وغودر بالجولان حزم ونائل	٥٠
٤	فلا تكتمن الله ما في نفوسكم * ليخفى ومهما يكتم الله يعلم يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر * ليوم الحساب أو يعجل فينقم	٢٤٤
٥	ما كُنتُ أعرفُ أن الأمر مُنصرفٌ * عن هاشم ثُم منها عن أبي حسن أليس أول من صلى لقبلتكُم * وأعرف الناس بالقُرآن والسنن	٤٠٦
٦	هبت شمالا، فذكرى ما ذكرتكم * عند الصفاة التي شرقي حورانا هل يرجعن، وليس الدهر مرتجعا * عيش بها طال ما احلولى وما لانا	٧٧
٧	والذئب أخشاه إن مررت به * وحدي وأخشى الرياح والمطرا	٥٤
٨	وزادني كلفاً في الحب أن منعت * وحبُ شيء إلى الإنسان ما منعا	٨١
٩	وكذلك القهار من أوصافه * فالخلق مقهورون بالسلطان لو لم يكن حيًا عزيزًا قادرًا * ما كان من قهر ولا سلطان	٢٧٣
١٠	ولما بدت حوران والآل دونها * نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا	٧٧

م	البيـــــت	الصفحة
١١	وهو الذي به الإله أرسلا * رسله يدعون إليه أولا وأنزل الكتاب والتبيانا * من أجله وفرق الفرقانا وكلف الله الرسول المجتبى * قتال من عنه تولى وأبى حتى يكون الدين خالصاً له * سراً وجهراً دقه وجله وهكذا أمته قد كلفوا بذا * وفي نص الكتاب وصفوا	١٩٢
١٢	وهو العليم أحاط علمًا بالذي * في الكون من سر ومن إعلان وبكل شيء علمه سبحانه * فهو المحيط وليس ذا نسيان وكذاك يعلم ما يكون غدًا وما * قد كان والموجود في ذا الآن وكذاك أمر لم يكن لو كان كيف * يكون ذاك الأمر ذا إمكان	٢٨٦
١٣	وهو الغفور فلو أتى بقرابها * من غير شرك بل من العصيان لاقاه بالغفران ملء قرابها * سبحانه هو واسع الغفران	٣١٢
١٤	وهو اللطيف بعبده ولعبده * واللطف في أوصافه نوعان إدرك أسرار الأمور بخبرة * واللطف عند مواقع الإحسان فيريك عزته ويبدي لطفه * والعبد في الغفلات عن ذا الشان	٣١٥
١٥	ياعبل ين من المنية مهربي * إن كان ربي في السماء قضاها	٢٤٤

فهرس الأعلام

م	اســـم العلـــم	الصفحة
٢٠	إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي	٢٧
٢١	الأشعري	٣٠١
٢٢	أصحمة بن أبحر النجاشي	١٥٨
٢٣	أفلاطون بن أرسطون	١٦٥
٢٤	أنس بن مالك بن النضر الأنصاري	٢٣
٢٥	البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي	٢٧٧
٢٦	بطليموس القلوذي	١٦٤
٢٧	جابر بن عبدالله بن عمرو الخزرجي	٤٤
٢٨	جالينوس الحكيم	١٦٤
٢٩	حافظ بن أحمد بن علي الحكمي	١٩٢
٣٠	الحجاج بن علاط بن خالد السلمي	٣٩٣
٣١	حسانُ بن ثابت بن المنذر الخزرجي	٤٠٦
٣٢	الحسن بن يسار البصري	٧٦
٣٣	الحسين بن الحسن الشافعي (الحليمي)	٢٨٢
٣٤	الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي	٣٤٤
٣٥	الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	٦٣
٣٦	حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	٢١٩
٣٧	حُميد بن عبدالرحمن الحميري	٤٤٩
٣٨	خالد بن زيد بن كليب الأنصاري	١٩٠
٣٩	خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى	١٤٧
٤٠	الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي	١٨٦
٤١	خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص	٢١٤

م	اســــم العلــــــم	الصفحة
٤٢	خويلد بن مرة (أبو خراش)	٢٦٩
٤٣	دحية بن خليفة بن فروة الكلبي	٢٩
٤٤	رؤبة بن عبدالله العجاج السعدي	٢٦٥
٤٥	رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي	٨٨
٤٦	زهير بن أبي سلمى ربيعة المدني	٢٤٤
٤٧	زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني	٥٠
٤٨	زيد بن عبدالرحمن بن أسلم المدني	٤٦
٤٩	سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب القرشي	٢٨٣
٥٠	سعد بن مالك بن أهيب الزهري	٧٣
٥١	سعيد بن جبير الأسدي	١٧٦
٥٢	سعيد بن مالك بن سنان الخدري	٧٤
٥٣	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٤٥
٥٤	سقراط	١٦٤
٥٥	سلمان الفارسي	٢٤
٥٦	سلمة بن نبيط بن شريط الأشجعي	١٥٤
٥٧	سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب	٢١٣
٥٨	سلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ	٢٣٢
٥٩	سيد قطب بن إبراهيم	٢٠١
٦٠	شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي	٢٣٤
٦١	صخر بن حرب بن أمية (أبو سفيان)	٢٨
٦٢	الضحاك بن مزاحم البلخي	٥٩
٦٣	طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني	٩٣

م	اسم العلم	الصفحة
١٠٨	علي بن محمد حبيب الماوردي	١٣٩
١٠٩	عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي	٣٢
١١٠	عمران بن الحصين بن عبيد	٤٤٣
١١١	عمران بن عبدالرحمن الصنعاني	٩٣
١١٢	عنترة بن شداد بن عمرو العبسي	٢٤٤
١١٣	عياض بن حمار المجاشعي	١٨
١١٤	فرقد بن يعقوب السبخي	١٠٩
١١٥	القاسم بن سلام الهروي الأزدي	٧٧
١١٦	قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي	٣٥
١١٧	قطفير	٧٠
١١٨	كعب بن الأشرف الطائي	٣٩٣
١١٩	مالك بن دينار البصري	٩١
١٢٠	مبارك بن محمد الميلي	٢٢٢
١٢١	مجاهد بن جبر المكي	٤٢
١٢٢	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	١٩٢
١٢٣	محمد الطاهر بن عاشور	٤٣
١٢٤	محمد بن إبراهيم بن علي القاسمي (ابن الوزير)	٢١٢
١٢٥	محمد بن أحمد بن جزي الكلبي	٣٥٦،٢٣١
١٢٦	محمد بن إدريس بن العباس الشافعي	٣٢٨
١٢٧	محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي	٢٣٥
١٢٨	محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي	٤١
١٢٩	محمد بن السائب بن بشر الكلبي	١٢٧

م	اسم العلم	الصفحة
١٣٠	محمد بن القاسم بن بشار الأنباري	١٠٦
١٣١	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	٢٧
١٣٢	محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي	٢٦
١٣٣	محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي	٢٤٣
١٣٤	محمد بن عبدالله بن حمدويه الضبي (الحاكم)	١٤٤
١٣٥	محمد بن عبدالله بن محمد المعافري (ابن العربي)	٣٧١
١٣٦	محمد بن عبدالوهاب بن سلام (الجبائي)	١٧٦
١٣٧	محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي	٢٠٠
١٣٨	محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني	٦٥
١٣٩	محمد بن عمر البكري (فخر الدين الرازي)	١٢٦
١٤٠	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي	٢٨
١٤١	محمد بن محمد بن محمود الماتريدي	٣٧٧
١٤٢	محمد بن مسلم الطائفي	٦٠
١٤٣	محمد بن مسلم بن سوسن الطائفي	٢٢٨
١٤٤	محمد بن مصطفى العمادي (أبو السعود)	١٣٥
١٤٥	محمد بن يعقوب بن إبراهيم الفيروزآبادي	١٨٥
١٤٦	محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي	٣٦
١٤٧	محمد جمال الدين بن محمد القاسمي	٢١
١٤٨	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	٢٠
١٤٩	محمود شكري بن عبدالله الآلوسي	٢١٥
١٥٠	مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي	٢٨٣
١٥١	معاوية بن الحكم بن مالك بن خالد	١٣١

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) **إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف**، محمد موسى نصر وسليم بن عيد الهلالي، مكتبة الرشد بالرياض، ط:الأولى- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢) **إتحاف ذوي الرسوخ**، حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي (ت:١٤١٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط:الأولى-١٤٠٨هـ.

(٣) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، محمد بن عبدالله بن الخطيب (ت:٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٤) **أحكام القرآن**، محمد بن عبدالله بن العربي (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق:محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:الثالثة- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٥) **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط:الأولى -١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٦) **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، محمد بن مفلح بن محمد الحنبلي (ت:٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / عمر القيام، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط:الثالثة- ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

(٧) **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط:الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

(٨) **الأذكار**، يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:الثانية/ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٩) **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط:الأولى ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.

(١٠) **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، الشيخ الدكتور/ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط:الرابعة -١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(١١) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد**، إمام الحرمين الجويني (ت:٤٧٨)، تحقيق:د.محمد يوسف موسى وعلى عبدالمنعم، مكتبة الخفاجي -القاهرة، ط:الثالثة ٢٠٠٢م.

(١٢) **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، الخليل بن عبدالله الخليلي القزويني، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس مكتبة الرشد - الرياض، ط:الأولى، ١٤٠٩هـ.

(١٣) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، / محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي / بيروت -ط الثانية ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(١٤) **أساس البلاغة**، محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:الأولى- ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(١٥) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبدالله النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط:الأولى-١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(١٦) **الاستقامة**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:الأولى-١٤٠٣هـ.

(١٧) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض/ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت، ط:الأولى١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(١٨) **أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنه منها**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار الشريعة، ط:الأولى-١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٩) **الأسماء والصفات للبيهقي**، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق:عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط:الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢٠) **الاشتقاق لابن دريد**، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق وشرح/ عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت / لبنان- ط:الأولى ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

(٢١) **الإصابة في تمييز الصحابة**:أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت- ط:الأولى - ١٤١٥هـ.

(٢٢) **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى ١٤١٥هـ.

(٢٣) **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية - المملكة العربية السعودية، ط:الأولى، ١٤٢١هـ.

(٢٤) **أصول الإيمان**، لمحمد بن عبدالوهاب (ت:١٢٠٦هـ)، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، وزارة الشؤون الإسلامية - المملكة العربية السعودية، ط:الخامسة- ١٤٢٠هـ.

(٢٥) **أصول الدين**، البغدادي، الناشر/ دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان ط:بدون.

(٢٦) **أصول السنة**، محمد بن عبدالله المعروف بابن أبي زَمنين (ت:٣٩٩هـ)، تحقيق / عبدالله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط:الأولى- ١٤١٥هـ.

(٢٧) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر بيروت - لبنان، ط:الأولى - ١٤١٥هـ-١٩٩٥هـ.

(٢٨) **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، حافظ بن أحمد الحكمي (ت:١٣٧٧هـ)، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط:الثانية، ١٤٢٢هـ.

(٢٩) **أعلام السيرة في القرن الثاني للهجرة، مصنفاتهم، ومناهجهم**، فاروق بن محمود بن حسن حمادة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط:الأولى - ١٤٢٥هـ.

(٣٠) **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - يبروت، ط:الأولى - ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

(٣١) **الأعلام**، خير الدين بن محمود الزركلي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(٣٢) **الأغـاني**، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق:سمير جابر، دار الفكر - بيروت، ط:الثانية- ١٩٩٠م.

(٣٣) **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ط:السابعة - ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٣٤) **إكمال تهذيب الكمال**، مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري (ت:٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد - أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة، ط:الأولى- ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٣٥) **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، علي بن يوسف القفطي (ت:٦٤٦هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط:الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٣٦) **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، عبدالرحمن بن محمد العليمي (ت:٩٢٨هـ)، تحقيق: عدنان يونس، مكتبة دنديس - عمان، ط:الأولى -١٤٠٢هـ.

(٣٧) **الأنساب للسمعاني**، عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت:٥٦٢هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط:الأولى - / ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

(٣٨) **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، عبدالرحمن بن محمد الأنباري (ت:٥٧٧هـ، المكتبة العصرية، ط:الأولى -١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(٣٩) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:الأولى -١٤١٨هـ.

(٤٠) **الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى**، محمد متولي الشعراوي، اعتنى به الشيخ/ أحمد الزعبي بدون ذكر معلومات أخرى.

(٤١) **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.

(٤٢) **البدء والتاريخ**، المطهر بن طاهر المقدسي (ت:نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد بدون معلومات أخرى.

(٤٣) **بدائع الفوائد المستنبطة من قصة يوسف** عليه السلام، عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، الناشر:مكتبة الرشد بالرياض، ط:/ الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٤٤) **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا وعادل عبدالحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط:الأولى -١٤١٦ - ١٩٩٦م.

(٤٥) **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٤٦) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، ط:بدون، الناشر/ دار المعرفة - بيروت -.

(٤٧) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، بدون ذكر طبعة.

(٤٨) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، أحمد بن يحيى بن أحمد الضبي (ت:٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي / القاهرة، ط:الأولى ١٩٦٧م.

(٤٩) **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط:الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(٥٠) **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالكريم بن رسمي ال الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط:الأولى- ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٥١) **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق، الملقّب بمرتضى (ت:١٢٠٥هـ)،تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط:الأولى.

(٥٢) **تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط:الرابعة -١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٥٣) **تاريخ أصبهان**، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى -١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٥٤) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:الثانية- ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٥٥) **تاريخ الرسل والملوك**، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري(ت:٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى- ١٤٠٧.

(٥٦) **تاريخ العرب القديم**، توفيق برو، دار الفكر، ط:الثانية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٥٧) **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين**، أبو المحاسن المفضل التنوخي (ت:٤٤٢هـ)، تحقيق: د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط:الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٥٨) **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت:٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد -الهند، ط:الأولى - ١٣٩٦هـ.

(٥٩) **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط:الأولى -١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٦٠) **تاريخ دمشق**، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى - ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٦١) **تأويل مشكل القرآن**، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:/ الثانية- ١٤١٨هـ.

(٦٢) **تأويلات أهل السنة**، محمد أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط:الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٦٣) **التبصير في معالم الدين**، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل، دار العاصمة، ط:الأولى -١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٦٤) **تجريد أسماء الصحابة**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، ط:حيدر أباد، سنة ١٨٩٨م.

(٦٥) **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**، محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، دار القلم - بيروت - لبنان، ط:الأولى- ١٩٨٤م.

(٦٦) **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط:الأولى - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٦٧) **تحفة المودود بأحكام المولود**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان / دمشق، ط:الأولى١٣٩١ / ١٩٧١.

(٦٨) **التدمرية : تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: / د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان - الرياض، ط:السادسة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٦٩) **تذكرة الحفاظ**، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط:الأولى- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٧٠) **التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد ابن جزي (ت:٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط:الأولى -١٤١٦هـ.

(٧١) **تعظيم قدر الصلاة**، محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت:٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط:الأولى -١٤٠٦هـ.

(٧٢) **تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود محمد بن محمد (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون معلومات أخرى.

(٧٣) **تفسير أسماء الله الحسنى**، عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ بدون ذكر طبعة.

(٧٤) **تفسير الإمام الشافعي**، محمد بن إدريس الشافعي(ت:٢٠٤هـ)، تحقيق / د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط:/ الأولى- ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.

(٧٥) **تفسير البحر المحيط**، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت -، ط:الأولى- ١٤٢٠هـ.

(٧٦) **تفسير التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، ط:دار سحنون - تونس، ١٩٩٧م.

(٧٧) **تفسير الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط:الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

(٧٨) **تفسير الدر المنثور**، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط:الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠م.

(٧٩) **تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب (ت:٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)- القاهرة عام، ط:/ الأولى–١٢٨٥هـ.

(٨٠) **تفسير القرآن العزيز**، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عيسى المعروف بابن أبي زَمَنِين (ت:٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشةومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط:الأولى - ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٨١) **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط:الثالثة - ١٤١٩هـ.

(٨٢) **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:الثانية - ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٨٣) **تفسير القرآن الكريم**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط:الأولى - ١٤١٠هـ.

(٨٤) **تفسير القرآن**، أبو المظفر، منصور بن محمد المروزى السمعاني (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن الرياض، ط:الأولى- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٨٥) **تفسير القرآن**، عبدالعزيز بن عبدالسلام بن الدمشقي (ت:٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط:الأولى- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٨٦) **تفسير القرآن**، منصور بن محمد السمعاني (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط:الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٨٧) **تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط:الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٨٨) **تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - ط:الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

(٨٩) **تفسير المنار**، لرشيد رضا بن علي رضا بن محمد (ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:الثانية - ١٩٩٠م.

(٩٠) **تفسير الوسيط**، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي الشافعي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ / عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ/ علي محمد معوض، د/ أحمد محمد صيرة د/ أحمد عبدالغني الجمل د/ عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:الأولى - ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٩١) **تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء**، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية(ت:٧٢٨)، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد الخليفة، مكتبة الرشد / الرياض، ط:الأولى - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٩٢) **تفسير عبدالرزاق**، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده - دار الكتب العلمية - بيروت- ط:الأولى - ١٤١٩هـ.

(٩٣) **تفسير مجاهد**، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي(ت:١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبدالسلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط:الأولى- ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

(٩٤) **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخى (ت:١٥٠هـ)، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط:الأولى - ١٤٢٣هـ.

(٩٥) **تقريب التدمرية**، للشيخ/ محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط:ط:الأولى، ١٤١٩ه.

(٩٦) **تقريب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط:الأولى- ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٩٧) **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، محمد بن عبدالغني الحنبلي (ت:٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط:الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٩٨) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ط:/ الثانية - ١٣٨٧هـ.

(٩٩) **التنبيه والإشراف**، أبو الحسن علي ابن الحسين ابن علي المسعودي (ت:٣٤٦هـ)، تحقيق/ عبدالله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي-القاهرة / مجهولة التاريخ.

(١٠٠) **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة**، عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي (ت:١٣٧٦هـ)، دار طيبة - الرياض، ط:الأولى، ١٤١٤هـ.

(١٠١) **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء**، علي بن أحمد المشهور بابن خمير (ت:٦١٤هـ)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - لبنان، ط:الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(١٠٢) **تهذيب الأسماء**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:الأولى- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(١٠٣) **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط:ط:الأولى، ١٣٢٦هـ.

(١٠٤) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، يوسف بن عبدالرحمن المزي (ت:٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:الأولى-١٤٠٠ - ١٩٨٠م.

(١٠٥) **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:الأولى- ٢٠٠١م.

(١٠٦) **التوحيد**، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض، ط:الخامسة - ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(١٠٧) **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، في شرح قصيدة الإمام ابن القيم**، لأحمد بن ابرهيم بن عيسى المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٤ه.

(١٠٨) **التيجان في ملوك حمير**، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت:٢١٣هـ)، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط:الأولى -١٣٤٧هـ.

(١٠٩) **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب (ت:١٢٣٣هـ)، تحقيق:زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط:الأولى -١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١١٠) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

(١١١) **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، أبو عبدالله، عبدالرحمن آل سعدي (ت:١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط:الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١١٢) **التيسير بشرح الجامع الصغير**، محمد بن تاج العارفين المناوي (ت:١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي الرياض، ط:الثالثة- ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(١١٣) **الثقات**، محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي (ت:٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبدالمعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط:الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

(١١٤) **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري(ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة - ط:الأولى - ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(١١٥) **جامع البيان في تفسير القرآن**، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ط:الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

(١١٦) **جامع العلوم والحكم**، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:السابعة - ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(١١٧) **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري(ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، ط:الأولى ١٤٢٢هـ.

(١١٨) **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط:الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(١١٩) **الجرح والتعديل**، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:الأولى-١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

(١٢٠) **جمهرة اللغة**، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط:الأولى- ١٩٨٧م.

(١٢١) **جمهرة أنساب العرب**، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(١٢٢) **جهود الشيخ عبدالرزاق عفيفي وجهودة في تقرير العقيدة والرد على المخالفين**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، للباحث/ أحمد بن علي عسيري ١٤٣١هـ.

(١٢٣) **جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف**، عبدالعزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:الأولى - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(١٢٤) **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن وعبدالعزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط:الثانية -١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

(١٢٥) **الجواب الكافي**، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار المعرفة - المغرب، ط:الأولى- ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١٢٦) **جواب في الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور**، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، طبع في الكويت، ط:الأولى، ١٤٣١هـ.

(١٢٧) **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، عبدالقادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت:٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه - كراتشي، ط:الأولى -١٩٩٧م.

(١٢٨) **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت:١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت، ط:الأولى- ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.

(١٢٩) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، دار السعادة بمصر، ط:/ الأولى ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

(١٣٠) **حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية**، إسماعيل بن محمد الأنصاري (ت:١٤١٧هـ)، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط:الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٠م.

(١٣١) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح/ عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:الرابعة- ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(١٣٢) **خلاصة التذهيب**، أحمد بن عبدالله بن عبدالعليم الخزرجي الأنصاري (ت:بعد ٩٢٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر - حلب، ط:الخامسة - ١٤١٦هـ.

(١٣٣) **خواطري حول القرآن الكريم (تفسير الشعراوي)**، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، ١٩٩١م، بدون معلومات أخرى.

(١٣٤) **درء تعارض العقل والنقل**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:الثانية- ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(١٣٥) **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا هذا، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر / ، ط:السادسة- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(١٣٦) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدرأباد/ الهند، ط:الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢.

(١٣٧) **دعوة التوحيد أصولها والأدوار التي مرت بها ومشاهير دعاتها**، د.محمد خليل هراس، ط:الأولى دار الإمام أحمد-القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(١٣٨) **دعوة الرسل عليهم السلام**، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط:الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(١٣٩) **دقائق التفسير**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، ط:الثانية- ١٤٠٤هـ.

(١٤٠) **دلائل النبوة**، تأليف: الإمام البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

(١٤١) **ديوان عنترة**، دار بيروت -ببيروت سنة النشر/ ١٣٩٨هـ، بدون طبعة.

(١٤٢) **ديوان يزيد ابن الطثرية**، تحقيق:ناصر الرشيد، دار مكة، ط:الأولى ١٤٠٠هـ.

(١٤٣) **ذيل طبقات الحنابلة**، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض، ط:الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

(١٤٤) **رسالة الشرك ومظاهره**، مبارك بن محمد الميلي (ت:١٣٦٤هـ)، تحقيق / أبي عبدالرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، ط:الأولى - ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٤٥) **رسالة إلى أهل الثغر**، علي بن إسماعيل أبي الحسن الأشعري (ت:٣٢٤هـ)، تحقيق/ عبدالله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم - دمشق، ط:الأولى - ١٩٨٨م.

(١٤٦) **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**، الحافظ عز الدين عبدالرّازق بن رزق الله الرسعني الحنبلي (ت:٦٦١هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط:الأولى - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(١٤٧) **روائع التفسير**، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب (ت:٧٩٥هـ)، جمع وترتيب/ طارق بن عوض الله، دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، ط:الأولى- ١٤٢٢ - ٢٠٠١م.

(١٤٨) **روح البيان**، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي (ت:١١٢٧هـ)، ط:الثانية، دار الفكر - بيروت -١٩٩٥م.

(١٤٩) **روح المعاني**، محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى-١٤١٥هـ.

(١٥٠) **الروح**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى- ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

(١٥١) **الروض الأنف،** عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (ت:٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(١٥٢) **الروض المعطار في خبر الأقطار،** أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحِميرى (ت:٩٠٠هـ)، تحقيق:إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة-بيروت-طبع على مطابع دار السراج، ط:الثانية، ١٩٨٠م.

(١٥٣) **روضة المحبين ونزهة المشتاقين،** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:الأولى- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(١٥٤) **الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية،** زيد بن عبدالعزيز الفياض، دار الوطن بالرياض، ط:الثالثة - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.

(١٥٥) **الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة،** عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار المنهاج، ط:الأولى، ١٤٢٦-٢٠٠٥م.

(١٥٦) **زاد المسير في علم التفسير،** جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط:الأولى - ١٤٢٢هـ.

(١٥٧) **زاد المعاد في هدي خير العباد،** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط:السابعة والعشرون - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(١٥٨) **سلسلة الأحاديث الصحيحة،** محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط:الأولى.

(١٥٩) **سلسلة الأحاديث الضعيفة،** محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط:الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

(١٦٠) **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي،** عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت:٤٨٧هـ)، تحقيق:عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:الثانية -٢٠٠٠م.

(١٦١) **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي،** عبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكي (ت:١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(١٦٢) **سنن ابن ماجه**، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت:٢٧٣هـ)، دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي بدون طبعة.

(١٦٣) **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث(ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، بدون طبعة.

(١٦٤) **سنن الترمذي الجامع الكبير**، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط:الثانية - ١٩٩٨م، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

(١٦٥) **سنن الدارمي**، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي(ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط:الأولى- ١٤٠٧هـ.

(١٦٦) **السنن الصغرى للنسائي**، أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط:الثانية، ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م.

(١٦٧) **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، ط:الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(١٦٨) **السنن الكبرى**، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق:حسن عبدالمنعم شلبي، دار مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(١٦٩) **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:الثالثة- ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

(١٧٠) **سيرة السلف الصالحين**، أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت:٥٣٥هـ)، تحقيق: د. كرم حلمي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط:الثانية- ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(١٧١) **شأن الدعاء**، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت:٣٨٨هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط:الثالثة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(١٧٢) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن أحمد الدمشقي (توفي: ١٠٨٩)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط:الأولى- ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(١٧٣) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت:٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط:الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

(١٧٤) **شـرح الزرقـاني علـى المواهـب اللدنيـة بـالمنح المحمدية**، محمـد بـن عبـدالباقي الزرقاني(ت:١١٢٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط:الأولى - ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(١٧٥) **شرح الشفا**، علي بن سلطان الهروي القاري (ت:١٠١٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى- ١٤٢١هـ.

(١٧٦) **شرح العقيدة الأصبهانية**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية - بيروت، ط:الأولى - ١٤٢٥هـ.

(١٧٧) **شرح العقيدة الأصفهانية**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق / د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط:الأولى -١٤٣٠هـ.

(١٧٨) **شرح العقيدة الطحاوية**، محمد بن عليّ ابن أبي العز الحنفي (ت:٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط:الأولى - ١٤١٨هـ.

(١٧٩) **شرح العقيدة الواسطية للهراس**، محمد بن خليل هرّاس، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط:الثالثة -١٤١٥هـ.

(١٨٠) **شرح العقيدة الواسطية**، محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط:الخامسة-١٤١٩هـ.

(١٨١) **شـرح المعلقات التسع**، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)، تحقيق وشرح/ عبدالمجيد همو، مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان، ط:الأولى- ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٨٢) **شرح المعلقات العشر**، الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣ م، بدون معلومات أخرى.

(١٨٣) **شـرح المقاصد في علم الكلام**، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت:٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية-باكستان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(١٨٤) **شرح ثلاثة الأصول**، الشيخ/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، ط:الرابعة- ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(١٨٥) **شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى**، المكتبة الثقافية -بيروت، ط:الأولى ١٩٦٨م،

(١٨٦) **شرح رياض الصالحين،** محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط:الأولى- ١٤٢٦هـ.

(١٨٧) **شرح مشكل الآثار،** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:الأولى-١٤١٥ هـ ١٤٩٤م.

(١٨٨) **شعب الإيمان،** أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق:د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض- ط:الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(١٨٩) **الشعر والشعراء،** عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط:الأولى - ١٤٢٣هـ.

(١٩٠) **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،** يوسف خليف، دار المعارف، **ط:**الرابعة -١٩٨٠م.

(١٩١) **شعراء النصرانية،** جمع وتصحيح / رزق الله بن يوسف شيخو (ت:١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، عام النشر: ١٨٩٠ م بدون طبعة.

(١٩٢) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** القاضي عياض بن موسى (ت:٥٤٤هـ)، دار الفيحاء - عمان، ط:الثانية - ١٤٠٧هـ.

(١٩٣) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،** محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:الأولى -١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(١٩٤) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط:الرابعة - ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(١٩٥) **صحيح ابن حبان،** محمد بن حبان البُستي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(١٩٦) **صحيح ابن خزيمة،** محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت:٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط:الخامسة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(١٩٧) **صحيح أبي داود،** محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، عدد الأجزاء: ٧ أجزاء، ط:الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(١٩٨) **صحيح الترغيب والترهيب،** محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، ط:الخامسة- ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(١٩٩) **صحيح الجامع الصغير**، محمد ناصر الدين، الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، ط:الأولى- ١٤١٧هـ.

(٢٠٠) **صفة الصفوة**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة - بيروت، ط:الثانية - ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢٠١) **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط:الأولى- ١٤٠٨هـ.

(٢٠٢) **الضعفاء الكبير**، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت:٣٢٢هـ)، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية - بيروت، ط:الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٢٠٣) **ضعيف الجامع الصغير**، محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط:الثانية.

(٢٠٤) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، ط:بدون، دار مكتبة الحياة - بيروت -.

(٢٠٥) **طبقات الحفاظ**، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى- ١٤٠٣هـ.

(٢٠٦) **طبقات الحنابلة**، أبو الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد (ت:٥٢٦هـ)، تحقيق:محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ط:/ الأولى - ١٤٠٧هـ.

(٢٠٧) **طبقات الشافعية**، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت:٨٥١هـ)، تحقيق / د. عبدالحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب - بيروت - ط:الأولى ١٤٠٧هـ.

(٢٠٨) **طبقات الفقهاء**، إبراهيم بن علي الشيرازي (ت:٤٧٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط:الأولى، ١٩٧٠م.

(٢٠٩) **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد عمر - مكتبة الخانجي / القاهرة - ط:الأولى٢٠٠١م.

(٢١٠) **طبقات المفسرين**، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط:الأولى -١٣٩٦هـ.

(٢١١) **طبقات النسابين**، بكر بن عبدالله أبو زيد (ت:١٤٢٩هـ)، دار الرشد، الرياض، ط:الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢١٢) **ظلال الجنة في تخريج السنة**، أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني (ت:٢٨٧هـ)، المكتب الإسلامي، ط:ط:الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٢١٣) **ظلال القرآن**، سيد قطب (ت:١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت، ط:السابعة عشر - ١٤١٢هـ.

(٢١٤) **عالم الملائكة الأبرار**، د.عمر الأشقر، دار النفائس-عمان -الأردن، ط:السابعة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٢١٥) **العبادة**، عبدالرحمن المعلمي، تحقيق: الشبراوي بن أبي المعطي، دار العاصمة -الرياض، ط: الأولى-١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

(٢١٦) **عصمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب**، للباحث د/ أحمد بن عبداللطيف، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين بمكة المكرمة، عام ١٤٠٢/ ١٤٠٣هـ.

(٢١٧) **العظمة**، أبو محمد عبدالله بن محمد أبِي الشيخ (ت:٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط:الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢١٨) **العقائد الإسلامية**، سيد سابق (ت:١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط:الثانية.

(٢١٩) **العقيدة الصحيحة وما يضادها**، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ت:١٤٢٠هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط:السنة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥هـ/ يناير ١٩٧٥م.

(٢٢٠) **عقيدة أهل السنة والجماعة**، الشيخ/ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط:الرابعة- ١٤٢٢هـ.

(٢٢١) **عمل اليوم والليلة**، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:الثانية، ١٤٠٦هـ.

(٢٢٢) **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، ابن الوزير محمد بن إبراهيم (ت:٨٤٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:الثالثة-١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢٢٣) **العين**، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط:الخامسة - ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٢٢٤) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي **ابن أبي أصيبعة** (ت:٦٦٨هـ)، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، ط:الثانية- ١٩٨٠م.

(٢٢٥) **غاية الأماني في الرد على النبهاني**، أبو المعالي محمود شكري الألوسي (ت:١٣٤٢هـ)، تحقيق: الداني بن منير، مكتبة الرشد الرياض، ط:الأولى-١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(٢٢٦) **غاية النهاية**، شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط:الأولى -١٣٥١هـ.

(٢٢٧) **فتاوى اللجنة الدائمة**، المجموعة الأولى(٤/ ٢٣٧)، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب/ أحمد بن عبدالرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.

(٢٢٨) **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم**، محمد بن إبراهيم (ت:١٣٨٩هـ)، جمع وترتيب وتحقيق:محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ط:الأولى- ١٣٩٩هـ.

(٢٢٩) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، دار المعرفة / بيروت - ١٣٧٩هـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي.

(٢٣٠) **فتح القدير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، دار الفكر - بيروت، ط:الأولى، ١٤١٤هـ.

(٢٣١) **فتوح مصر والمغرب**، عبدالرحمن بن عبدالله أبو القاسم ا (ت:٢٥٧هـ)، مكتبة الثقافة الدينية-ط الأولى - ١٤١٥هـ.

(٢٣٢) **الفتوى الحموية الكبرى**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: د. حمد بن عبدالمحسن التويجري، دار الصميعي - الرياض، ط:الثانية - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

(٢٣٣) **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي (ت:٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة - بيروت- ط:الثانية -١٩٧٧م.

(٢٣٤) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (ت:٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط:الأولى-١٩٩٨م.

(٢٣٥) **الفهرست**، أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت:٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط:الثانية - ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢٣٦) **الفيصل في المشتبه**، أبو بكر محمد بن موسى الحازمي(ت:٥٨٤هـ)، تحقيق: سعود بن عبدالله المطيرى، مكتبة الرشد، ط:الأولى - ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٢٣٧) **قاعدة في المحبة**، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

(٢٣٨) **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، ط:الثامنة- ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢٣٩) **قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب(ت:١٢٨٥هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف ط:الأولى - ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٢٤٠) **قصة الحضارة**، وِل ديورَانت ويليام جيمس ديورَانت (ت:١٩٨١م)، تقديم/ الدكتور محيي الدّين صَابر ترجمة/ الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، ط:الأولى - ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٢٤١) **قصص الأنبياء**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، مطبعة دار التأليف - القاهرة، ط:الأولى - ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

(٢٤٢) **قصص الأنبياء**، عبدالوهاب النجار، ط:الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢٤٣) **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، عبدالرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن بالرياض، ط:الثانية، سنة ١٤١٨هـ.

(٢٤٤) **القضاء والقدر**، للدكتور/ عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط:الثالثة عشر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

(٢٤٥) **قضاة الأندلس،** أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن المالقي الأندلسي، تحقيق / لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط:الخامسة - ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢٤٦) **القواعد الحسان،** عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي (ت:١٣٧٦هـ)، الناشر/ مكتبة الرشد، الرياض، ط:الأولى- ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢٤٧) **القوانين الفقهية،** محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي (ت:٧٤١هـ)، طبعة تونس نسخة مصورة بدون معلومات أخرى.

(٢٤٨) **القول السديد شرح كتاب التوحيد،** عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية - المملكة العربية السعودية، ط:الثانية-١٤٢١هـ.

(٢٤٩) **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،** شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة، ط:الأولى -١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٢٥٠) **الكامل في التاريخ،** أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط:الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(٢٥١) **كتاب الأمالي،** أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم (ت:٣٥٦هـ)، دار الكتب المصرية، ط:الثانية-١٣٤٤هـ-١٩٢٦م.

(٢٥٢) **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد،** محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي(ت ١٢٠٦هـ)، دراسة وتحقيق:عبد العزيز بن عبدالرحمن السعيد وغيره، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية بدون معلومات أخرى.

(٢٥٣) **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،** أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله بن محمد العبسي (ت:٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط:الأولى، ١٤٠٩.

(٢٥٤) **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،** / أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث/ ومؤسسة التاريخ العربي / بيروت - ط:الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(٢٥٥) **كشف الأستار عن زوائد البزار،** علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢٥٦) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** مصطفى بن عبدالله جلبي المشهور باسم حاجي خليفة (ت:١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، ط: الأولى- ١٩٤١م.

(٢٥٧) **كنز العمال،** علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي (ت:٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط:خامسة - ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٢٥٨) **الكواشف الجلية عن معاني الواسطية،** المؤلف/ عبدالعزيز السلمان، ط:/ العشرون ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، طبع على نفقة جماعه من المحسنين.

(٢٥٩) **لباب التأويل في معاني التنزيل،** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت:٧٤١هـ)، تحقيق:محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:الأولى-١٤١٥هـ.

(٢٦٠) **اللباب في علوم الكتاب،** عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت:٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان- ط:الأولى ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

(٢٦١) **لسان العرب،** محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقى (ت:٧١١هـ، دار صادر - بيروت، ط:الثالثة - ١٤١٤هـ.

(٢٦٢) **لسان الميزان،** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط:الثانية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

(٢٦٣) **لطائف الإشارات،** عبدالكريم بن هوازن القشيري (ت:٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط:الثالثة-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٢٦٤) **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،** محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت:١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط:الثانية - ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٢٦٥) **مباحث العقيدة في سورة الزمر**، ناصر بن علي الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، ط:الأولى-١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

(٢٦٦) **متن القصيدة النونية**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط:الثانية، ١٤١٧هـ.

(٢٦٧) **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، لمحمدبن حبان بن أحمد بن معاذبن أبو حاتم الدارمي البستي (ت:٣٥٤هـ) تحقيق/ محمود إبراهيم زايد دار الوعي –حلب ط:الأولى ١٣٩٦هـ.

(٢٦٨) **مجلة المنار**، محمد رشيد بن علي رضا (ت:١٣٥٤هـ).

(٢٦٩) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

(٢٧٠) **مجمل اللغة لابن فارس**، أحمد بن فارس القزويني (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:الثانية - ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٢٧١) **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٢٧٢) **مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز**، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ت:١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، دار-المؤيد -الرياض ط:الثالثة ١٤٢٣هـ.

(٢٧٣) **مجموع فتاوى ورسائل للشيخ محمد بن صالح العثيمين**، محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، ط: الأخيرة - ١٤١٣هـ.

(٢٧٤) **محاسن التأويل**، محمد جمال الدين بن قاسم القاسمي (ت:١٣٣٢هـ)، تحقيق / محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه / بيروت - ط:الأولى ١٤١٨هـ.

(٢٧٥) **المحبر**، محمد بن حبيب أبو جعفر البغدادي (ت:٢٤٥هـ)، إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت - ط:الأولى.

(٢٧٦) **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى - ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢٧٧) **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط:الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٢٧٨) **مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية**، عبدالعزيز بن محمد السلمان (ت:١٤٢٢هـ)، طبعة على نفقة فاعل خير، ط:الثانية عشر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٢٧٩) **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، محمد بن محمد ابن الموصلي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط:الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢٨٠) **مختصر تاريخ دمشق**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، المحقق/ روحية النحاس ورياض عبدالحميد ومراد محمد مطيع، دار الفكر دمشق، ط:الأولى- ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م.

(٢٨١) **المختصر في أخبار البشر**، أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت:٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط:الأولى -١٩٩٠م.

(٢٨٢) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط:الثالثة -١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٢٨٣) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت:٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:الأولى- ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٢٨٤) **مذكرة التوحيد**، عبدالرزاق عفيفي (ت:١٤١٥هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط:الأولى- ١٤٢٠هـ.

(٢٨٥) **مراتب الإجماع**، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (ت:٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية / بيروت.

(٢٨٦) **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، عبدالمؤمن بن عبدالحق القطيعي، (ت:٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط:الأولى، ١٤١٢هـ.

(٢٨٧) **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:الأولى-١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٢٨٨) **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم (ت:١٤٢١هـ)، ط:الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢٨٩) **مسند أبي داود الطيالسي**، سليمان بن داود أبو داود الطيالسي (ت:٢٠٤هـ)، دار المعرفة - بيروت، بدون معلومات أخرى.

(٢٩٠) **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت:٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط:الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٢٩١) **مسند إسحاق بن راهويه**، إسحاق بن إبراهيم بن راهويه (ت:٢٣٨هـ)، تحقيق / د.عبدالغفور بن عبدالحق البلوشي- مكتبة الإيمان - المدينة المنورة- ط:الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(٢٩٢) **مسند البزار البحر الزخار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بالبزار (ت:٢٩٢هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط:الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

(٢٩٣) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢٩٤) **مسند عبدالرزاق**، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني(ت:٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت - ط:الثانية- ١٤٠٣هـ.

(٢٩٥) **المسند**، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق / شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:/ الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٢٩٦) **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، محمد بن حبان بن أحمد بن أبو حاتم البُستي (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء - المنصورة، ط:الأولى - ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٢٩٧) **مشاهير علماء نجد**، عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالوهاب (ت:١٣٦٦هـ)، دار اليمامة الرياض، ط:الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

(٢٩٨) **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي (ت:٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط:الثالثة، ١٩٨٥م.

(٢٩٩) **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، أبو العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت:٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية - بيروت، ط:الثانية، ١٤٠٣هـ.

(٣٠٠) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد الحموي (ت:نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ط:الأولى -١٩٨٧م.

(٣٠١) **مصطلحات في كتب العقائد**، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة، ط:الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ط:الأولى.

(٣٠٢) **مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار**، أبي عبدالله بن عسكر بن خميس، تحقيق:عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٣٠٣) **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت:١٣٧٧هـ)، تحقيق / عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، ط:/ الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣٠٤) **المعارف**، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط:الثانية- ١٩٩٢م.

(٣٠٥) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، تحقيق / عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي / بيروت، ط:الأولى -١٤٢٠هـ.

(٣٠٦) **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري الزجاج (ت:٣١١هـ)، عالم الكتب - بيروت، ط:الأولى- ١٤٠٨هـ-١٩٨٨ م

(٣٠٧) **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات**، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، ط:الأولى- ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٣٠٨) **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة بدون ذكر طبعة.

(٣٠٩) **معجم البلدان**، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي (ت:٦٢٦هـ)، دار صادر- بيروت، ط:الثانية -١٩٩٥م.

(٣١٠) **معجم الصحابة**، عبدالباقي بن قانع البغدادي (ت:٣٥١هـ)، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط:الأولى- ١٤١٨هـ.

(٣١١) **المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري**، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، الدار الأثرية، الأردن، ط:الأولى-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

(٣١٢) **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط: الثانية، ١٩٨٣م.

(٣١٣) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، بدون معلومات أخرى.

(٣١٤) **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، عمر بن رضا بن عبدالغني كحالة (ت:١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:السابعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٣١٥) **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عبدالله بن عبدالعزيز البكري (ت:٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط:الثالثة، ١٤٠٣هـ.

(٣١٦) **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس القزويني (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

(٣١٧) **معجم**، عمر بن رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، ط:الأولى بدون تاريخ.

(٣١٨) **معرفة الصحابة**، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن منْده (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: د.عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط:الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٣١٩) **معرفة الصحابة**، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط:الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨ م

(٣٢٠) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٣٢١) **معرفة القراء الكبار**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية- ط:الأولى - ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٣٢٢) **المعين في طبقات المحدثين**، محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: د. همام عبدالرحيم سعيد، دار الفرقان - عمان - الأردن، ط:الأولى، ١٤٠٤هـ.

(٣٢٣) **المغني عن حمل الأسفار**، أبو الفضل العراقي ـ (ت:٨٠٦هـ)، تحقيق: أشرف عبدالمقصود، مكتبة طبرية- الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٣٢٤) **المغني في الضعفاء**، أبو عبدالله محمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: د.نور الدين عتر دار الكتب العلمية -بيروت، بدون معلومات أخرى.

(٣٢٥) **مفاتيح الغيب الفخر الرازي**، أبو عبدالله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:الثالثة - ١٤٢٠هـ.

(٣٢٦) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:/ الأولى- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٣٢٧) **المفردات في غريب القرآن**، الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، ط:الأولى - ١٤١٢هـ.

(٣٢٨) **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، الدكتور جواد علي (ت:١٤٠٨هـ)، دار الساقي، ط:الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٣٢٩) **مقدمات المراشد في علم العقائد**، تحقيق:د.جمال علاء البختي، ط: الأولى- القاهرة ٢٠٠٨م.

(٣٣٠) **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، إبراهيم بن محمد ابن مفلح(ت:٨٨٤هـ)، تحقيق: د عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، ط:الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣٣١) **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، تحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي، دار الجفان والجابي - قبرص، ط:الأولى- ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.

(٣٣٢) **الملل والنحل**، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، ط:/ الثالثة-١٤٠٤هـ.

(٣٣٣) **من أعلام المجددين**، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، دار المؤيد، ط:الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٣٣٤) **المنتحل**، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت:٤٢٩هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد أبو علي، المطبعة التجارية - الإسكندرية، ط:الأولى - ١٣١٩هـ-١٩٠١م.

(٣٣٥) **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، دار صادر - بيروت - ط:الأولى - ١٣٥٨هـ

(٣٣٦) **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال**، محمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق:محب.الدين.الخطيب، دار الفرقان للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط:الأولى-١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٣٣٧) **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٣٣٨) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:الثانية- ١٣٩٢هـ.

(٣٣٩) **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، الدكتور/ حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:الأولى- ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣٤٠) **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، يوسف بن تغري الظاهري الحنفي (ت:٨٧٤هـ)، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون ذكر ط.

(٣٤١) **المواقف في علم الكلام. للإيجي**، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، ط:الأولى - ١٩٩٧م.

(٣٤٢) **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر**، أحمد معمور العسيري، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، ط:الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٣٤٣) **موسوعة الكتاب المقدس**،

(٣٤٤) **الموضوعات**، عبدالرحمن ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط:الأولى، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

(٣٤٥) **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، عبدالرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد - الرياض، ط:الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م.

(٣٤٦) **ميزان الاعتدال**، شمس الدين أبو عبدالله محمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، ط:الأولى -١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

(٣٤٧) **نبذة في العقيدة الإسلامية**، (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين)، محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط:الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٣٤٨) **النبوات**، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق/ عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط:الأولى- ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٣٤٩) **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار ابن كثير، ط:الثانية ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٣٥٠) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، يوسف بن تغري بردي، أبو المحاسن (ت:٨٧٤هـ)، دار الكتب، مصر، ط:الأولى.

(٣٥١) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت:١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت/ لبنان، ط:الأولى ١٩٧١م.

(٣٥٢) **النكت والعيون**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي(ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط:الأولى - ١٤١٩ هـ -١٩٩٩م.

(٣٥٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٣٥٤) **نواقض الإيمان القولية**، د/ عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، ط:الثالثة-١٤٢٧هـ.

(٣٥٥) **نيل الأوطار**، محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط:الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٣٥٦) **الهداية إلى بلوغ النهاية**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط:الأولى، ١٤٢٩هـ.

(٣٥٧) **هدية العارفين في أسماء وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت:١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ط:الثانية -١٤١٠هـ.

(٣٥٨) **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ط:/ الثانية - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٣٥٩) **وصلة تاريخ الطبري**، لعريب بن سعد القرطبي(ت:٣٦٩ هـ)، دار التراث - بيروت، ط:الثانية - ١٣٨٧هـ.

(٣٦٠) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر / بيروت، ط:الأولى ١٩٧١م.

(٣٦١) **اليهودية**، د.أحمد شلبي، مكتبة النهضة، ط:الثامنة، سنة ١٩٨٨م.

فهرس الموضوعات